

٢٩٢٦٧
الغزاليين
١٤٢٥

في

الكتاب السنن الأربعة

الف

Books.Rafed.net





نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

الْعَمَلُ

بِ

الْكِتَابِ السَّنَدِ وَالْأَدَبِ

كِتَابُ بِنْتِي، عَلِيِّ، فَيْحِي، تَارِيحِي، أَرَبِي، أَخْلَاقِي
مُبْتَكِرِي مَوْضِعِي، فَيْحِي بَابِي، مُبْتَكِرِي عَيْنِي هَدِي الْعَيْدِي
كِتَابًا وَمُسْنَدًا وَأَدَبًا، وَيَضْمَنُ بِرَحْمَةِ كَتَبِي مِنَ جَانِبَاتِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
وَالْأَدَبِ وَالزَّيْنِ نَظْمًا هَذِهِ الْأَنَارَةُ مِنَ الْعَالِمِ وَعَبِيدِهِم

الجزء الحادي عشر

الشيخ عبد الحسين بن عبد الله بن محمد بن يحيى

تحقيق

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

الطبعة الأولى المحققة
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
مجموعه حقوق النشر محفوظة
مركز الغدير للدراسات الإسلامية
ولا يجوز إعادة مرسنة أو إعادة طبع
أو ترجمة هذه النسخة إلا بتصريح من المركز
طبع منه : ٥٠٠ نسخة
في طبعة : فروردين

التأشير :



مركز الغدير للدراسات الإسلامية

AL - Ghadir Center For Islamic Studies

P. O. Box 3796/37185

Iran - Qum

Tel : 739999, Fax : 744962

إيران - قم المقدسة

ص.ب: ٣٧٩٦ / ٣٧١٨٥

هاتف: ٧٣٩٩٩٩، فاكس: ٧٤٤٩٦٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



books.rafed.net

الجزء الحادي عشر

فيه بعد البحث عن جملة من مواقف معاوية المخزية ومناقبه
المختلفة ، ومخاريق أمّة أخرى ، تراجع جمع من أعلام الطائفة ،
ورجال العلم ، وصاغة القريض ، وصيارفة الأدب ، تضمن
فوائد تاريخية ، وطرائف أدبية ، وتحوي من الآثار والمآثر نوادير
هي الأوضاح والغرر في جبهة الدهر.





نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafed.net



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لك يا إله الخلق ! وبك أستفتح وبك أستنجح ، أنطقني بالهدى ،
وألهمني التقوى ، ووفّقني للتي هي أركى ، واستعملني بما هو أرضى ، وأسلك
بي الطريقة المثلى ، وسيرني في أقرب الطرق للوفود إليك ، واجعلني على
ولايتك وولاية نبيك نبي الرحمة وعترته الطاهرة المطهرة صلواتك عليهم
أجمعين أموث وأحيى ، وما توفيقى إلا بك عليك توكلت .

الأميني





نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafed.net



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

مواقف معاوية

مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام

إنّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبي مواقف تقشعرُّ منها الجلود ، وتقفّ منها الشعور ، وتندى منها جبهة الإنسانية ، ويلفظها الدين والحفاظ ، وينبذها العدل والإحسان ، وينكرها كرم الأرومة وطيب المختد ، ارتكبتها معاوية مستسهلاً كل ذلك ، مستهيناً بأمر الدين والمروءة.

من هو الحسن عليه السلام ؟

لا أقلّ من أن يكون هو سلام الله عليه أوحدياً من المسلمين ، وأحد حملة القرآن ، وممن أسلم وجهه لله وهو محسن ، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة ، ومغازي الكتاب والسنة ، والملكات الفاضلة جمعاء ، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق ، ومعالم الإسلام المقدّس ، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه ، والوقيعه فيه ، وإيذائه ومحاربتة ، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله ، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك : أنّه صحابيٌّ مجلّ ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يمثله ويساجله ، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير ، وأعظم فضائله : أنّه ليس بين لابتي العالم من يستحقّ الإمامة والاقتداء به واحتذاء مثاله يومئذٍ غيره ، لفضله وقربته. فهو أولى صحابيٍّ ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام ، فلا يجوز منافرتة والصدّ عنه ، والإعراض عن آرائه وأقواله ، وارتكاب مخالفته ، وما يجلب الأذى إليه من السبّ له ، والهتك لمقامه ، واستصغار أمره.

زد عليه : أنّه سبط رسول الله وبضعته من كرمته سيّدة نساء العالمين ، لحمه من



لحمه ، ودمه من دمه. فيجب على معتقني تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه ، والحصول على مرضاته ، وهو لا يرضى إلا بالحق الصراح والدين الخالص.

وهو ﷺ قبل هذه كلها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهو أحد من أتى عليهم الله بسورة هل أتى ، الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً.

وهو من ذوي قرى رسول الله ﷺ الذين أوجب الله موادتهم وجعلها أجر الرسالة.

وهو أحد من باهل بهم رسول الله ﷺ نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم.

وهو أحد الثقلين اللذين خلفهما النبي الأعظم ﷺ بين أمتيه ليقتهدى بهم وقال : « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ».

وهو من أهل بيت مثلهم في الأمة : « مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ».

وهو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم في الفرائض ، ومن لم يصل عليهم لا صلاة له.

وهو أحد من خاطبهم النبي ﷺ بقوله : « أنا حرب لمن حاربتكم ، وسلم لمن سلمتكم ».

وهو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله ﷺ فقال : « معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حارهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة ».

وهو أحد ريحانتي رسول الله ﷺ كان يشتمهما ويضمهما إليه.

وهو وأخوه الطاهر « سيّد شباب أهل الجنّة ».

وهو حبيب رسول الله ﷺ كان يأمر بحبّه قائلًا : « اللهم إني أحبّه فأحبّه ،

وأحبّ من يحبّه ».

وهو أحد السبطين كان جدّهما ﷺ يأخذهما على عاتقه ويقول : « من أحبّهما

فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني ».

وهو أحد اللذين أخذ رسول الله ﷺ بيدهما فقال : « من أحبّني وأحبّ

هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة ».

وهو أحد ابني رسول الله كان يقول ﷺ : « الحسن والحسين ابناي من أحبّهما

أحبّني ، ومن أحبّني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة ، ومن أبغضهما أبغضني ومن

أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار » (١).

هذا هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ؛ وأمّا معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب

تلك الصحيفة السوداء التي مرّت عليك في الجزء العاشر (ص ١٧٨) ، وأمّا جنائيات

معاوية على ذلك الإمام المطهّر فقد سارت بما الركبّان ، وحفظ التاريخ له منها

صحائف مشوّهة المجلّى ، مسوّدّة الهنّام. فهو الذي بينه وحاربه وانتزع حقّه الثابت

له بالنصّ والجدارة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح

حقناً لدماء شيّعته ، وحرصاً على كرامة أهل بيته ، وصوناً لشرفه الذي هو شرف

الدين ، وما كان يرمق إليه معاوية ويعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع من أنّ الطاغية

ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه ، لكنّه يستبقيه ليمنّ بذلك عليه ، ثم يطلق سراحه ،

وهو بين أنيابه ومخالبه ، حتى يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم

(١) هذه الأحاديث تأتي بأسانيد ومصادرها في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله. (المؤلف)

الفتح ، فملكهم رسول الله ﷺ أرقاء له ، ثم منّ عليهم وأطلقهم ، فسمّوا الطلقاء وبقي ذلك سبّة عليهم إلى آخر الدهر ، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم سبّة عليهم ، لكنّه أكّدت آماله ، وأخفقت ظنونه ، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولأئده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي ، ودرء العار عنهم ، إلى نتائج مهمّة ، كلّ منها كان يلزم الإمام ﷺ بالصلح على كلّ حال ، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده وموآثيقه ، والكائد الغادر بإلّه وذمّته ، فعهد إليه أن لا يسبّ أباه على منابر المسلمين ، وقد سبّه وجعله ستّة متبّعة في الحواضر الإسلاميّة كلّها.

وعهد إليه أن لا يتعرّض لشريعة أبيه الطاهر بسوء ، وقد قتلتهم تقتيلاً ، واستقرّهم في البلاد تحت كلّ حجر ومدر ، فطنّب عليهم الخوف في كلّ النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهوديّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب سلام الله عليه.

وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده وكتب إليه سلام الله عليه : إن أنت عرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

وإن أحدٌ أسدى إليك أمانةً فأوف بها تدعى إذا متّ وافيًا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفّه إن كان في المال فانيًا
ثم الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى الناس بها^(١). ومع هذا عهد إلى جروه

ذلك المستهتر الماجن بعدما قتل الإمام السبط ليصفو له الجوّ.

ولما تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته :

(١) شرح ابن أبي الحديد : ٤ / ١٣ [١٦ / ٣٧ الوصية ٣١] . (المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمّانهم ، وعلى أن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وأن لا يتغني للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله ﷺ غائلة سراً وجهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق ، أشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيداً » (١).

فلما استقرّ له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال : يا أهل الكوفة أترياني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ ؟ وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون ، ولكنني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم . إلى أن قال : وكلُّ شرطٍ شرطته فتحت قدميّ هاتين (٢).

وقال أبو إسحاق السبيعي : إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة : ألا إن كلّ شيء أعطيته الحسن بن عليّ تحت قدميّ هاتين لا أفي به (٣). قال أبو إسحاق : وكان والله غداراً (٤).

وكان الرجل ألدّ خصماء ذلك السبط المفدّى ، وقد خفر ذمّته ، واستهان بأمره واستصغره ، وهو الإمام العظيم ، وقطع رحمه ، وما راعى فيه جدّه النبيّ العظيم ،

(١) الصواعق لابن حجر : ص ٨١ [ص ١٣٦] . (المؤلف)

(٢) راجع ما مرّ في الجزء العاشر : ص ٣٢٦ . (المؤلف)

(٣) شرح ابن أبي الحديد : ٤ / ١٦ [١٦ / ٤٦ الوصية ٣١] . (المؤلف)

(٤) راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر : ص ٢٦٢ . (المؤلف)

١٦ الغدير / ج ١١

ولا أباه الوصيَّ المقدم ، ولا أمته الصديقة الطاهرة ، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتى نواحيها ، ولم ينظر فيه ذمّة الإسلام ، ولا حرمة الصحابة ، ولا مقتضى القرابة ، ولا نصوص رسول الله ﷺ فيه ، ولعمر الحق لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر مما جاء به ، وناء بعثه ، وباء بإثمه ، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها ، قال أبو الفرج : حدّثني أبو عبيد محمد بن أحمد ، قال : حدّثني الفضل بن الحسن المصري ، قال : حدّثني يحيى بن معين ، قال : حدّثني أبو حفص اللّبان ، عن عبد الرحمن بن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، قال : خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليّاً فقال منه ، ثم نال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال : « أيّها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي عليّ ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمّي فاطمة وأمّك هند ، وجدّي رسول الله وجدّك عتبة بن ربيعة ، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة ، فلعن الله أئمننا ذكراً ، وأئمننا حسباً ، وشرّنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ». فقال طوائف من أهل المسجد : آمين. قال الفضل : قال يحيى بن معين : وأنا أقول : آمين. قال أبو الفرج : قال أبو عبيد : قال الفضل : وأنا أقول : آمين ، ويقول علي بن الحسين الأصفهاني : آمين. قلت : ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصتّف هذا الكتاب : آمين^(١).

قال الأميني : وأنا أقول : آمين^(٢).

وأحر ما نفض به كنانة غدر الرجل أن دسّ إليه السمّ النقيع ، فلقي ربّه شهيداً مكموداً ، وقد قطع السمّ أحشاءه.

(١) شرح ابن أبي الحديد : ٤ / ١٦ [١٦ / ٤٦ . ٤٧ . الوصية ٣١] . (المؤلف)

(٢) ويقول العاملون في مركز الغدير : آمين آمين.

قال ابن سعد في الطبقات ^(١) : سمّه معاوية مراراً ، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين.

وقال الواقدي : إنّهُ سُقي سمّاً ثم أفلت ، ثم سُقي فأفلت ، ثم كانت الآخرة توفّي فيها ، فلمّا حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجل قطع السمّ أمعاءه ، فقال الحسين : « يا أبا محمد أخبرني من سقاك ؟ » قال : « ولم يا أخي ؟ » قال : « أقتله والله قبل أن أدفئك ، وإن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلّف الشخصوص إليه ». فقال « يا أخي إنّما هذه الدنيا ليالٍ فانية ، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله ، وأبى أن يسمّيه ». وقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً ^(٢).

وقال المسعودي : [عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : دخل الحسين على عمّي الحسن بن عليّ] ^(٣) لما سُقي السمّ ، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع ، فقال : « لقد سقيت السمّ عدّة مرار فما سُقيت مثل هذه ، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقبله بعودٍ في يدي » ، فقال له الحسين : « يا أخي من سقاك ؟ » قال : « وما تريد بذلك ؟ فإن كان الذي أظنّه فالله حسيبه ، وإن كان غيره فما أحبُّ أن يؤخذ بي بريء ». فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي عليه السلام.

وذكر : أنّ امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السمّ ، وقد كان معاوية دسّ إليها أنّك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم ، وزوجتك يزيد. فكان ذلك الذي بعثها على سمّه ، فلمّا مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها : إنّنا نحبُّ حياة يزيد ولولا ذلك لوينا لك بتزويجه !

وذكر : أنّ الحسن قال عند موته : « لقد حاقت شربته ، وبلغ أمنيّته ، والله ما وفي

(١) تميم طبقات ابن سعد : ١ / ٣٥٢ ح ٣١٥.

(٢) تاريخ ابن كثير : ٨ / ٤٣ [٨ / ٤٧ حوادث سنة ٤٩ هـ]. (المؤلف)

(٣) من مروج الذهب.

بما وعد ، ولا صدق فيما قال .« وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر ، وكان من شيعة عليّ ، في شعر طويل :

| | |
|--|----------------------------|
| بعده بكاء المغول الناكِل ^(١) | جعدة بكيه ولا تسأمي |
| في الأرض من حافٍ ومن ناعِل | لم يُسبَل السبَلِ على مثله |
| يرفعها بالسندِ الغاتِل ^(٢) | كان إذا شبت له ناره |
| وفرده قروم لليس بالآهل | كيما يراها بوائس مرمِل |
| أنضج لم يغل على آكل | يغلي بنيء اللحم حتى إذا |
| للزمن المستحرج ^(٣) الماحِل ^(٤) | أعني الذي أسلمنا هلْكُهُ |

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح : أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده ، وأن تكون الخلافة له من بعده ، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سمّاً فماتا منه ، أرسل إلى ابنة الأشعث أُنّي مزوّجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن . وبعث إليها بمائة ألف درهم ، فسوّغها المال ولم يزوّجها منه . مقاتل الطالبين^(٥) (ص ٢٩) . وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٤ / ١١ ، ١٧)^(٦) من طرق مغيرة وأبي بكر بن حفص .

وقال أبو الحسن المدائني : كانت وفاته في سنة (٤٩) وكان مريضاً أربعين يوماً وكان سنّه سبعمائة وأربعين سنة ، دس إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث

(١) في تاريخ ابن كثير [٨ / ٤٧ حوادث سنة ٤٩ هـ] : بكاء حق ليس بالباطل . (المؤلف)

(٢) في تاريخ ابن كثير [٨ / ٤٧ حوادث سنة ٤٩ هـ] : يرفعها بالنسب المائل . (المؤلف)

(٣) من الحرج وهو الضيق والشدة .

(٤) مروج الذهب : ٢ / ٥٠ [٣ / ٧٠٦] . (المؤلف)

(٥) مقاتل الطالبين : ص ٨٠ رقم ٤ .

(٦) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٩ ، ٤٩ الوصية ٣١ .

زوجة الحسن ، وقال لها : إن قتلته بالسّم فلك مائة ألف ، وأزوّجك يزيد ابني. فلمّا مات وفي لها بمال ولم يزوّجها من يزيد ، وقال : أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

شرح ابن أبي الحديد ^(١) (٤ / ٤).

وقال : كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول : والله ما وفي معاوية للحسن بشيء ممّا أعطاه ، قتل حُجراً وأصحاب حُجر ، وباع لابنه يزيد ، وسّم الحسن.

شرح ابن أبي الحديد ^(٢) (٧ / ٤).

وقال أبو عمر في الاستيعاب ^(٣) (١٤١ / ١) : قال قتادة وأبو بكر بن حفص : سُمّ الحسن بن عليّ ، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة : كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك وكان لها ضرائر فالله أعلم. ثم ذكر صدر ما رواه المسعودي.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ^(٤) (ص ١٢١) : قال علماء السير ، منهم ابن عبد البرّ : سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقال السّدي : دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأزوّجك. فسّمته فلمّا مات أرسلت إلى يزيد تسألّه الوفاء بالوعد ، فقال : أنا والله ما أرضاك للحسن ، أفرضاك لأنفسنا؟! وقال الشعبي : إمّا دسّ إليها معاوية فقال : سمّي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم ، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد ، فبعثت إليها بالمال وقال : إنّي أحبُّ يزيد ، وأرجو حياته ، ولولا ذلك لزوّجتك إياه !

وقال الشعبي : ومصادق هذا القول أنّ الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما

(١) و (٢) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١١ ، ١٧ الوصية ٣١.

(٣) الاستيعاب : القسم الأول / ٣٨٩ رقم ٥٥٥.

(٤) تذكرة الخواص : ص ٢١١ - ٢١٢.

صنع معاوية : « لقد عملت شربته وبلغت أمنيته ، والله لا يفني بما وعد ، ولا يصدق فيما يقول ». ثم حكى عن طبقات ابن سعد : أن معاوية سمّه مراراً كما مرّ.

وقال ابن عساكر في تاريخه ^(١) (٤ / ٢٢٩) : يقال : إنّه سقي السمّ مراراً كثيراً فأفلت منه ثم سقي المرّة الأخيرة فلم يفلت منها. ويقال : إنّ معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً فسقاه فأثر فيه حتى كان يوضع تحته طست ويرفع نحواً من أربعين مرّة. وروى محمد بن المرزبان : أنّ جعدة بنت الأشعث بن القيس كانت متزوّجة بالحسن فدسّ إليها يزيد أن سمّي الحسن وأنا أتزوجك ففعلت ، فلمّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد ، فقال لها : إنّنا والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ؟ فقال كثير ، ويروى أنّه للنجاشي :

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| يا جعدة أبكيه ولا تسأمي | بكاء حرقّ ليس بالباطل |
| لن تستري البيت على مثله | في الناس من حاف ولا ناعل |
| أعني الذي أسلمه أهله | للزمن المستخرج الماحل |
| كان إذا شبت له ناره | يرفعها بالنسب الماثل |
| كيما يراها بائس مرمّل | أو وفد قوم ليس بالآهل |
| يغلي بني اللحم حتى إذا | أنضج لم يغل على أكلي |

وروى المرزبي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ^(٢) ، عن أمّ بكر بنت المسور ، قالت : سقي الحسن مراراً وفي الآخرة مات ، فإنّه كان يختلف كبده. فلمّا مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً. وفيه ، عن عبد الله بن الحسن : قد سمعت من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً. وقال أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن أمّ موسى : إنّ جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السمّ فاشتكى منه أربعين يوماً.

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٣ / ٢٨٢ - ٢٨٤ رقم ١٣٨٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٧ / ٣٩ .

(٢) تهذيب الكمال : ٦ / ٢٥٢ رقم ١٢٤٨ .

وفي مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب ^(١) ؛ قيل : كان سبب موت الحسن بن عليّ من سمّ سمّ به يقال : إنّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته إيّاه ، ويُذكر والله أعلم بحقيقة أمورهم : أنّ معاوية دسّ إليها بذلك على أن يوجّه لها مائة ألف درهم ويزوجها من ابنه يزيد ، فلمّا مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وقال : إني أحبُّ حياة يزيد. وذكروا : أنّ الحسن قال عند موته : « لقد حاقت شربته والله لا وفي لها بما وعد ولا صدق فيما قال ». وفي سمّه يقول رجل من الشيعة :

تعزّفكم ^(٢) لك من سلوة تفرّج عنك قليل الحزن
بموت النبيّ وقتل الوصيّ وقتل الحسين وسمّ الحسن
وقال الزمخشري في ربيع الأبرار ^(٣) في الباب الحادي والثمانين : جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتى سمّته ، ومكث شهرين وإنّه يرفع من تحته طستاً من دم وكان يقول : « سُقيت السمّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرّة ، لقد لفظت كبدي ».

وفي حسن السريرة ^(٤) : لما كان سنة سبع وأربعين من الهجرة دسّ معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن بن عليّ أن تسقي الحسن السمّ ، ويوجّه لها مائة ألف ويزوجها من ابنه يزيد. ففعلت ذلك.

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة في سبيل أمنيّته الخبيثة بيعة

(١) تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر زين الدين. (المؤلف)

(٢) كذا ، وفي مروج الذهب : ٣ / ٧ : تأسّ فكم لك.

(٣) ربيع الأبرار : ٤ / ٢٠٨.

(٤) ألفه الشيخ عبد القادر بن محمد بن [يحيى الحسيني الشافعي] الطبري ابن بنت محبّ الدين الطبري مؤلّف الرياض النضرة.

[توفي سنة ١٠٣٣ ، وكتابه (حسن السريرة في حسن السيرة) : شرح منظومة في السير. راجع

ذيل كشف الظنون : ٣ / ٤٠٤] . (المؤلف)

يزيد ، ويجد نفسه في خطر من ناحيتين ، عهده إليه ﷺ في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب ، وحادثة أبي محمد الزكيّ ونداء الناس به من ناحية أخرى ، فنجّى نفسه عن هذه الورطة بسمّ الإمام ﷺ ، ولما بلغه نعيه غداً مستبشراً ، وأظهر الفرح والسرور وسجد وسجد من كان معه .

قال ابن قتيبة : لما مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه ، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن ، فكتب إليه معاوية : إن استطعت أن لا يمضي يومٌ يمرُّ بي إلّا يأتيني فيه خبره فافعل . فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفيّ فكتب إليه بذلك . فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذٍ فدخل على معاوية ، فلما جلس قال معاوية : يا ابن عباس هلك الحسن بن عليّ . فقال ابن عباس : نعم هلك ، إنّ الله وإنّا إليه راجعون . ترجيعاً مكرراً ، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ما سدّ جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خيرٌ منك ، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جدّه رسول الله ﷺ فحجّر الله مصيبيته ، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكى .
الحديث (١) .

وفي العقد الفريد (٢) (٢ / ٢٩٨) لما بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ حرّاً ساجداً لله ، ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام فعزّاه وهو مستبشراً . وقال له : ابن كم سنة مات أبو محمد ؟ فقال له : سنّته كان يُسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال : بلغني أنّه ترك أطفالاً صغاراً ، قال : كلُّ ما كان صغيراً يكبر ، وإنّ طفلنا لكهل وإنّ صغيرنا لكبير ، ثم قال : مالي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن عليّ ؟

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ١٤٤ [١ / ١٥٠] . (المؤلف)

(٢) العقد الفريد : ٤ / ١٥٦ .

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه مع الإمام الحسن عليه السلام ٢٣
فوالله لا ينسأ في أجلك ، ولا يسدّ حفرتك ، وما أقلّ بقاءك وبقاءنا بعده ! وذكره
الراغب في المحاضرات ^(١) (٢ / ٢٢٤) .

وفي حياة الحيوان ^(٢) (١ / ٥٨) ، وتاريخ الخميس (٢ / ٢٩٤) وفي طبعة (٣٢٨) : قال
ابن خلّكان ^(٣) : لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه
معاوية : أن أقبل المطيَّ إليّ بخبر الحسن ، فلمّا بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من
الخصراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقرّ الله
عينك ، ما الذي كبرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن . فقالت : أعلى موت ابن فاطمة
تكبر ؟ فقال : ما كبرت شماتة بموته ، ولكن استراح قلبي ^(٤) . ودخل عليه ابن عبّاس
فقال : يا ابن عبّاس هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلاّ
أنّي أراك مستبشراً وقد بلغني تكبيرك ، فقال : مات الحسن . فقال ابن عبّاس : رحم
الله أباً محمد . ثلاثاً . ، والله يا معاوية لا تسدّ حفرته حفرتك ، ولا يزيد عمره في
عمرك ، ولننّا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بإمام المتّقين وخاتم النبيّين ، فحبر الله تلك
الصدعة ، وسكّن تلك العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده . انتهى .

وكان ابن هند جندلاً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده
الطاهر السبط ، فبلغ الحسن عليه السلام وكتب إليه فيما كتب : « قد بلغني أنك شمّت بما
لا يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهّز لأخرى مثلها فكأن قد
وإننا ومن قد مات منّا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليقتدي »

(١) محاضرات الأدباء : مج ٢ / ج ٤ / ٥٠٠ .

(٢) حياة الحيوان : ١ / ٨٣ - ٨٤ .

(٣) وفيات الأعيان : ٢ / ٦٦ - ٦٧ .

(٤) إلى هاهنا ذكره الزمخشري أيضاً في ربيع الأبرار [٤ / ٢٠٩] في الباب الحادي والثمانين ، والبدخشي
في نُزُل الأبرار [ص ١٤٧ - ١٤٨] . (المؤلف)

ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإحراز وصيّته ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له ، وهو أولى إنسان بالدفن فيها. قال ابن كثير في تاريخه ^(١) (٨ / ٤٤) : فأبى مروان أن يدعه ، ومروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية. وقال ابن عساكر ^(٢) (٤ / ٢٢٦) : قال مروان : ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ، وقد دفن عثمان بالبقيع ، ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك ، فلم يزل عدوّاً لبني هاشم حتى مات. انتهى.

هذه نماذج من جنایات معاوية على ریحانة الرسول ﷺ ولعلّ فيما أنساه التاريخ أضعافها ، وهل هناك مسائلُ ابن حرب عمّا اقترفه السبط المجتبي سلام الله عليه من ذنب استحقّ من جرّائه هذه النكبات والعظائم ؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدّ منه شيئاً في الجواب ؟ غير أنّه كان سبط محمد ﷺ وقد عطّل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهأً ولم يعتنق الإسلام إلاّ فرّقا ، وأنّه شبل عليّ خليفة الله في أرضه بعد نبيّه ﷺ وهو الذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف ، وأثكلت أمّهات البيت الأمويّ بأجريتهم ^(٣) ، ولما ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشقّى بأنواع الأذى التي صبّها على الإمام المجتبي إلى أن اغتاله بالسّمّ النقيع ، ولم يملك نفسه حتى استبشر بموته ، وسجد شكراً ، وأنا لا أدري أليلاته سجد أم لله سبحانه ؟ وإنّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد :

قد قتلت القرم من ساداتهم وعادلنا ميل بدرٍ فاعتدل
ليت أشياخي بيدٍ شهدوا جنزَع الخرزج من وقع الأسل
لعبت هاشمُ بالملك فلا خيرٌ جاء ولا وحيي نزل

(١) البداية والنهاية : ٨ / ٤٨ حوادث سنة ٤٩ هـ.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٣ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ رقم ١٣٨٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٧ / ٤٢ .

(٣) الأجرية : جمع جرو .

وأنته بضعة الزهراء فاطمة الصديقة حبيبة رسول الله ﷺ ومنها نسله الذين
ملأوا الدنيا أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضياء ، والشرف الباخذ ، والدين الحنيف ،
كل ذلك ورجبات معاوية على الضد منها ، وما تغنيه الآيات والنذر.

وفي الذكر الحكيم (**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَإِنْ يَرَوْا كُتْلًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**) (١).

معاوية

وشيعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لم يبرح معاوية مستصغراً كل كبيرة في توطيد سلطانه ، مستسهلاً دونه كل
صعب ، فكان من الهين عنده في ذلك كل بائقة ، ومن ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة
— شيعة الإمام الطاهر . في أقطار حكومته ، وفي جميع مناطق نفوذه ، واستباحة
أموالهم وأعراضهم ، وقطع أصولهم بقتل ذريتهم وأطفالهم ، ولم يستثن النساء ، وهم
المعنيون بثناء صاحب الرسالة ﷺ عليهم ، السابقة أحاديثه في الجزء الثالث (ص ٧٨) .

وهب أن هذا الشاء لم يصدر من مصدر النبوة ، أو أن روايته لم تبلغ ابن آكلة
الأكباد ، فهل هم خارجون عن ريقه الإسلام المحرم للنفوس والأموال والحرمات
بكتابه وسنة نبيه ؟ وهل اقترفوا إثماً لا يغفر أو عثروا عثرة لا تُقال غير ولايتهم
لإمام أجمع المسلمون على خلافته ، وحث النبي ﷺ أمته على اتباعه وولائه إثر ما
نزل في كتاب الله من ولايته ؟ أو أن ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون
يعارض كل تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنة ؟ أو أنه لا يتحوب بارتكاب
الموبقات فيلغ في الدماء ولوغاً ؟

(١) الأعراف : ١٤٦ .



بعث بُسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكمين ، وعليّ بن أبي طالب ﷺ يومئذٍ حيّ ، وبعث معه جيشاً آخر ، ووجّه برجل من عامر ضمّ إليه جيشاً آخر ، ووجّه الضحّاك ابن قيس الفهري في جيش آخر ، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كلّ من وجدوه من شيعة عليّ بن أبي طالب ﷺ وأصحابه ، وأن يغيروا على سائر أعماله ، ويقتلوا أصحابه ، ولا يكفّوا أيديهم عن النساء والصبيان. فمرّ بُسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب عليّ ﷺ وأهل هواه ، وهدم بها دوراً ، ومضى إلى مكة فقتل نفرّاً من آل أبي لهب ، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه ، وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه ، وكانا من أصحاب بني العبّاس عامل عليّ ﷺ ، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العبّاس عامل عليّ بن أبي طالب وكان غائباً ، وقيل : بل هرب لما بلغه خبر بُسر فلم يصادفه بُسر ووجد ابنين له صبيّين فأخذهما بُسر لعنه الله ^(١) وذبحهما بيده بمديّة كانت معه ، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية.

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به ، فقصّد العامري إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالاً ونساءً من الشيعة ، قال أبو صادق ^(٢) : أغارت خيلٌ لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعليّ ﷺ يقال له : حسان بن حسان ، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً ، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم قال :

« إنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة ، وشمله البلاء ، وريب بالصغار وسيم الخسف ، وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم فإنّه لم يُعزَ قومٌ قطُّ في عُقر دارهم إلّا ذلّوا. فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهرّاً ،

(١) كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث. (المؤلف)

(٢) أخرجه أبو الفرج مسنداً. حذفنا إسناده روماً للاختصار [الأغاني : ١٦ / ٢٨٦ . ٢٨٧ . وفيه : عن أبي صادق] . (المؤلف)

حتى شنت عليكم الغارات ، هذا أخو غامدٍ قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسّان ابن حسّان وقتل رجالاً كثيراً ونساءً ، والله بلغني أنّه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعائها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحداً منهم كلمةً ، فلو أنّ امرأً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديراً» (١)

الحديث.

أصاب أمّ حكيم بنت قارظ . زوجة عبيد الله . ولةً على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من أعلمها أهما قد قُتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

| | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| يا من أحسنّ بابنيّ اللذين هما | كالدرّتين تشظّي عنهما الصدفُ |
| يا من أحسنّ بابنيّ اللذين هما | سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُزدهفُ (٢) |
| يا من أحسنّ بابنيّ اللذين هما | مخّ العظام فمخّي اليوم محتطفُ |
| نُبئت بُسراً وما صدّقت ما زعموا | من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا |
| انحى على ودجني إبنيّ مرهفةً | مشحودةً وكذلك الإفك يقترفُ |
| حتى لقيت رجلاً من أرومته | شمّ الأنوف لهم في قومهم شرفُ |
| فالآن ألعنُ بُسراً حقّ لعنته | هذا لعمر أبي بُسر هو السرفُ |
| من دلّ والهمة حرّى موهّمة | على صبيّين ضلّلاً إذ غدا السلفُ |

قالوا : ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيّين جزع لذلك جزعاً شديداً ، ودعا على بُسر لعنه الله فقال : « اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله ». فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من

(١) نهج البلاغة : ص ٦٩ خطبة ٢٧ .

(٢) المزدهف : المستطار القلب من جزع أو حزن.

خشب ويجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم^(١).

صورة مفصلة :

لقد شنَّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين ﷺ سنة (٣٩) وفرّق جيوشه في أصقاع حكومته ﷺ واختار أناساً ممن لا خلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما كانوا وحيثما وجدوا ، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر.

ووجّه سفيان بن عوف في ستمائة ألف وأمره أن يأتي هيت فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها ، فأتى هيت ثم أتى الأنبار وطمع في أصحاب عليّ ﷺ لقتلهم فقاتلهم ، فصبر أصحاب عليّ ثم قُتل صاحبهم أشرس^(٢) بن حسان البكري وثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية.

ووجّه عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري . وكان أشدّ الناس على عليّ . في ألف وسبعمائة إلى تيماء ، وأمره أن يصدّق^(٣) من مرّ به من أهل البوادي ويقتل من امتنع ، ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك.

ووجّه الضحّاك بن قيس وأمره أن يمرّ بأسفل واقصة ويغير على كلّ من مرّ به ممن هو في طاعة عليّ ﷺ من الأعراب ، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال ، ومضى إلى الثعلبيّة وقتل وأغار على مسلحة عليّ ، وانتهى إلى القطقانة ، فلمّا بلغ عليّاً أرسل إليه حُجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحّاك

(١) الأغاني : ٤٤ / ١٥ . ٤٧ . [٢٨٥ / ١٦ . ٢٩٢ .] ، تاريخ ابن عساكر : ٣ / ٢٢٣ [١٠ / ١٥٢ . ١٣٥ .] وفي مختصر تاريخ دمشق : ٥ / ١٨٤ ، الاستيعاب : ١ / ٦٥ [القسم الاول / ١٦٠ رقم ١٧٤] ، النزاع والتخاصم : ص ١٣ [ص ٢٨] ، تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ [١ / ٣٨٢ . ٣٨١] . (المؤلف)

(٢) في كتاب الغارات : ٢ / ٤٦٤ ، وتاريخ الأمم والملوك : ٥ / ١٣٤ ، والكمال في التاريخ ٢ / ٤٢٥ : أشرس . وفي غيرها من المصادر : حسان بن حسان .

(٣) المصدّق : هو الذي يجمع الصدقات .

بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ، وقُتل من أصحابه رجالان ، وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك وأصحابه ورجع حُجر ومن معه.

ووجّه عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شيب (١) بن عامر جدّ الكرمانى الذي كان بخراسان ، فكتب إلى كميل بن زياد وهو يهت يعلمه خبرهم ، فقَاتله كميل وهزّمه وغلب على عسكره ، وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لا يُتبع مدبرٌ ولا يُجهز على جريح.

ووجّه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.

ووجّه زهير بن مكحول العامري إلى السماوة ، وأمره أن يأخذ صدقات الناس ، فبلغ ذلك عليّاً فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبد الله الأشجعي ليصدّقوا (٢) من في طاعته من كلب وبكر ، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهم أصحاب عليّ وقتل جعفر بن عبد الله.

وبعث سنة (٤٠) بُسر بن أرطاة في جيش فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيّوب الأنصاري عامل عليّ عليها ، فهرب أبو أيّوب فأتى عليّاً بالكوفة ، ودخل بُسر المدينة ولم يُقاتله أحدٌ فصعد منبرها فنادى عليه : يا دينار ! يا نجار ! يا زريق ! (٣) شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو ؟ يعني . عثمان . ثم قال : يا أهل المدينة ! والله لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته. فأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي أمانٌ حتى تأتوني بجابر بن عبد الله. فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوجة النبي ﷺ فقال لها : ماذا ترين ؟ إنّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن أقتل.

(١) وفي الكامل في التاريخ : شيب.

(٢) أي : يأخذوا الصدقات.

(٣) هذه بطون من الأنصار. (المؤلف)

قالت : أرى أن تبائع فلبيّ قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة وختني عبد الله بن زمعة أن يبايعا ، فأتاه جابر فبايعه ، وهدم بؤسر دوراً بالمدينة ، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب ، وكتب أبو موسى إلى اليمن : إنَّ خيلاً مبعوثه من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبي أن يقرّ بالحكومة. ثم مضى بؤسر إلى المدينة وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعلبيّ فهرب منه إلى عليّ بالكوفة ، واستخلف عبد الله ابن عبد المدان الحارثي فأتاه بؤسر فقتله وقتل ابنه ، ولقي بؤسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وهما : عبد الرحمن وقثم ، وقال بعض : إنَّه وجدهما عند رجل من بني كنانة بالبادية. فلما أراد قتلهما قال له الكناني : لم تقتل هذين ولا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتلتهما فاقتلني معهما ، قال : أفعل. فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلتهما. فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهنّ : يا هذا قتلت الرجال ، فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهليّة والإسلام ، والله يابن أرطاة إنَّ سلطاناً لا يقوم إلاّ بقتل الصبيّ الصغير والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسطان سوء. وقتل بؤسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن وبلغ علياً الخبر.

تاريخ الطبري (٦ / ٧٧ . ٨١) ، كامل ابن الأثير (٣ / ١٦٢ . ١٦٧) ، تاريخ ابن عساكر (٣ / ٢٢٢ ، ٤٥٩) ، الاستيعاب (١ / ٦٥ ، ٦٦) ، تاريخ ابن كثير (٧ / ٣١٩ . ٣٢٢) ، وفاء الوفا (١ / ٣١)^(١).

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٢) (١ / ٦٥) : كان يحيى بن معين يقول : كان بؤسر بن أرطاة رجل سوء. قال أبو عمر : ذلك لأمر عظام ركبها في الإسلام فيما نقل

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ١٣٩ . ١٤٠ . حوادث سنة ٤٠ هـ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٢٥ . ٤٣٢ . حوادث سنة ٤٠ هـ ، تاريخ مدينة دمشق : ١٠ / ١٥٢ . ١٥٤ . رقم ٨٧٢ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٥ / ١٨٥ . ١٨٦ . الاستيعاب : القسم الأول / ١٥٧ . ١٦٦ . رقم ١٧٤ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٥٦ . ٣٥٧ . حوادث سنة ٤٠ هـ ، وفاء الوفا : ١ / ٤٦ . الباب ٢ .
(٢) الاستيعاب : القسم الأول / ١٥٨ . ١٥٩ . رقم ١٧٤ .

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من شيعة علي عليه السلام ٣١

أهل الأخبار وأهل الحديث أيضاً منها : ذبحه ابني عبيد الله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمهما. وقال الدارقطني : لم تكن له استقامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس. وقال أبو عمرو الشيباني : لما وجّه معاوية ابن أبي سفيان بُسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة علي عليه السلام قام إليه معن أو عمرو بن يزيد السلمي وزباد بن الأشهب الجعدي فقالا : يا أمير المؤمنين نسألك بالله والرحم أن تجعل لبُسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة. فقال معاوية : يا بُسر لا إمرة لك على قيس ، فسار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله وفرّ أهل المدينة ودخلوا الحرّة حرّة بني سليم. قال أبو عمر : وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني أغار بُسر بن أرطاة على همدان وسبي نساءهم ، فكنّ أول مسلمات سبين في الإسلام ، وقتل أحياءً من بني سعد. ثم أخرج أبو عمرو بإسناده من طريق رجلين عن أبي ذرّ : أنّه دعا وتعوّذ في صلاة صلاتها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال : فسألاه ممّ تعوّذت ؟ وفيم دعوت ؟ قال : تعوّذت بالله من يوم البلاء يدركني ، ويوم العورة أن أدركه. فقالا : وما ذاك ؟ فقال : أمّا يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً ، وأمّا يوم العورة فإنّ نساءً من المسلمات يُسبّين فيكشف عن سوقهنّ فأيتهنّ كانت أعظم ساقاً اشترت على عظم ساقها ، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان ولعلكمما تدركانه. فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بُسر بن أرطاة إلى اليمن فسبي نساءً مسلمات فأقمن في السوق.

وفي تاريخ ابن عساكر ^(١) (٣ / ٢٢٠ . ٢٢٤) : كان بُسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفين ، وكان معاوية وجّهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين ، وأمره أن يستقرئ من كان في طاعة علي فيوقع بهم ، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة وقد ولي البحر لمعاوية. وقتل باليمن ابني عبيد الله بن العباس. وقال الدارقطني : إنّ بُسراً كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. يعني : أنّه كان من أهل الردّة.

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٠ / ١٤٤ . ١٥٦ . رقم ٨٧٢ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٥ / ١٨٢ . ١٨٤ .



قال : وروى البخاري في التاريخ : أنّ معاوية بعث بُسرّاً سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فبايع ، ثم انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس . وفي رواية الزهري : أنّ معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين فقدم المدينة ليبلغ الناس فأحرق دار زارة بن خيرون ^(١) أخي بني عمرو بن عوف بالسوق ، ودار رفاعة بن رافع ^(٢) ، ودار عبد الله بن سعد ^(٣) من بني الأشهل ، ثم استمرّ إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن بن عبيد ، وعمرو بن أمّ إدراكة الثقفي ^(٤) ، وذلك أنّ معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة عليّ بن أبي طالب ، فأقام في المدينة شهراً فما قيل له في أحد : إنّ هذا ممّن أعان على عثمان إلّا قتله ، وقتل قوماً من بني كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة وألقاهم في البئر ومضى إلى اليمن ، وقتل من همدان بالجرف من كان مع عليّ بصقّين فقتل أكثر من مئتين ، وقتل من الأبناء كثيراً وهذا كلّ بعد قتل عليّ بن أبي طالب .

قال ابن يونس : كان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنه عبد الرحمن وقثم عند رجل من بني كنانة وكانا صغيرين ، فلمّا انتهى بُسر إلى بني كنانة بعث إليهما ليقتلهما ، فلمّا رأى ذلك الكناني دخل بيته فأخذ السيف واشتدّ عليهم بسيفه حاسراً وهو يقول :

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصـلّتا دون الدار ^(٥)
 إلّا فـتـى أروع غـير غـدار

(١) صحابيّ توجد ترجمته في معاجم الصحابة [ويأتي في ص ٣٤ تصحيح اسم أبيه إلى : جرول] .

(المؤلف)

(٢) صحابيّ مترجم له في المعاجم . (المؤلف)

(٣) صحابيّ ترجم له أصحاب فهارس الصحابة . (المؤلف)

(٤) صحابيّ مذكور في عدّ الصحابة [وهو عمرو بن أراكسة كما تُرجم في معاجم الصحابة وكتب التاريخ ، ويأتي في الصحيفة ٣٨ عن الغارات بهذا الاسم] . (المؤلف)

(٥) والصحيح : ولا يزال مصـلّتا دون الجار . (المؤلف)

فقال له بُسر : ثكلتك أمك والله ما أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل ؟
 فقال : أقتل دون جاري فعسى أعذر عند الله وعند الناس . فضرب بسيفه حتى قُتل ،
 وقدم بُسر الغلامين فذبحهما ذبحاً ، فخرج نسوةً من بني كنانة فقالت قائلَةٌ منهنَّ : يا
 هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلامَ تقتل الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في جاهليّة ولا
 إسلام ، والله إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الضرع الصغير والمدره ^(١) الكبير ، ويرفع
 الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء . فقال لها بُسر : والله لقد هممت أن أضع فيك
 السيف . فقالت : تالله إنّها لأحت التي صنعت ، وما أنا بها منك بأمنة . ثم قالت للنساء
 اللواتي حولها : ويحكّن تفرّغن .

وفي الإصابة (٣ / ٩) : عمرو بن عميس قتله بُسر بن أرطاة لما أرسله معاوية
 للغارة على عمّال عليّ فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز واليمن .

صورة مفصّلة :

كان بُسر بن أرطاة ^(٢) قاسي القلب ، فظّاً سقّاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ولا
 رحمة ، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن ،
 وقال له : لا تنزل على بلدٍ أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك حتى يروا
 أنّهم لا نجاء لهم ، وأنّك محيطٌ بهم ، ثم أكف عنهم وادعهم إلى البيعة لي ، فمن أبي
 فاقتله ، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا .

وفي رواية إبراهيم الثقفي في الغارات ^(٣) في حوادث سنة أربعين : بعث معاوية
 بُسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف وقال : سر حتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس ، وأخف
 من مررت به ، وانهب أموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخلٌ في طاعتنا ،

(١) المدره : زعيم القوم . وفي الغارات : المدرهم : وهو الشيخ المسنّ .

(٢) ويقال : ابن أبي أرطاة . (المؤلف)

(٣) الغارات : ص ٤١١ .

فإذا دخلت المدينة فأرهم أُنك تريد أنفسهم ، وأحبرهم أُنّه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنّوا أُنك موقع بهم فاكفف عنهم ، ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد ، وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة ، واجعلهم شرودات حتى تأتي صنعاء والهند ، فإنّ لنا [بهما] ^(١) شيعة وقد جاءني كتابهم.

فخرج بُسر في ذلك البعث مع جيشه وكانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها ، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر ، فيردّون تلك الإبل ويركبون إبل هؤلاء ، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة ، فاستقبلتهم قضاة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة ، وعامل عليّ عليه السلام عليها أبو أيّوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هارباً ودخل بُسر المدينة ، فخطب الناس وشمتمهم وتهدّدهم يومئذٍ وتوعّدهم وقال : شأنت الوجوه إنّ الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً. وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله ، وكان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده ، فلم تشكروا نعمة ربّكم ولم ترعوا حقّ نبيّكم ، وقتل خليفة الله بين أظهركم ، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربّص وشامت ، إن كانت للمؤمنين قلتم : ألم نكن معكم ؟ وإن كان للكافرين نصيب ، قلتم : ألم نستحوذ عليكم ومنعكم من المؤمنين ؟ ثم شتم الأنصار ، فقال : يا معشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجّار وبني سالم وبني عبد الأشهل أما والله لأوقعنّ بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان ، أما والله لأدعننكم أحاديث كالأُمم السالفة ، فتهدّدهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ، ففزعوا إلى حُوَيْطِب بن عبد العزّي ، ويقال : إنّه زوج أُمّه فصعد إليه المنبر فناشده وقال : عترتك وأنصار رسول الله وليست بقتلة عثمان ، فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فأحرق دوراً كثيرة منها : دار زرارة بن حرون ^(٢) أحد بني عمرو

(١) التصحيح من كتاب الغارات.

(٢) كذا في شرح نهج البلاغة. وفي الغارات : جرول.

ابن عوف ، ودار رفاعة بن رافع الزرقعي ، ودار أبي أيوب الأنصاري . وفقد جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال : ما لي لا أرى جابراً ، يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر . فعاذ جابر بأم سلمة عليها السلام ، فأرسلت إلى بسر بن أرطاة فقال : لا أؤمنه حتى يبايع فقال له أم سلمة : اذهب فبايع ، وقالت لابنها عمر : اذهب فبايع ، فذهبا فبايعاه .

وروى من طريق وهب بن كيسان ، قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما خفت بسرّاً وتواريت عنه قال لقومي : لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر ، فأتوني وقالوا : نشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتليننا وسبيت ذرارينا ، فاستنظرتم الليل ، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر ، فقالت : يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك ، فإنني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فبايع ، وإنني لأعلم أنها بيعة ضلالة .

قال إبراهيم : فأقام بسر بالمدينة أياماً ثم قال لهم : إنني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل ، ما قومٌ قُتل إمامهم بين ظهرائهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ، ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إنني لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله في الآخرة ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه . ثم خرج إلى مكة .

وروى الوليد بن هشام ؛ قال : أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا أهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوباً ، والله لا أدع في المسجد مخضوباً إلا قتلته . ثم قال لأصحابه : خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم ، فقام إليه عبد الله بن الزبير وأبو قيس أحد بني عامر بن لؤي فطلبوا إليه حتى كف عنهم وخرج إلى مكة ، فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عاملاً علي عليه السلام ، ودخلها بسر فشتم أهل مكة وأتبعهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيعة بن عثمان .

وروى عوانة ، عن الكلبي : أن بسرّاً لما خرج من المدينة إلى مكة قتل في

طريقه رجالاً ، وأخذ أموالاً ، وبلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامّة أهلها ، وتراضى الناس بشيية بن عثمان أميراً لما خرج قثم بن العباس عنها ، وخرج إلى بؤسر قوم من قريش فتلّوه فشتهم ثم قال : أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتم وما فيها روح تمشي على الأرض. فقالوا : ننشدك الله في أهلك وعترتك. فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال : الحمد لله الذي أعزّ دعوتنا ، وجمع ألفتنا ، وأذلّ عدونا بالقتل والتشريد ، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته ، وأسلمه بجريرته ، ففرّق عنه أصحابه ناقمين عليه ، وولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان ، فبايعوا ، ولا تجعلوا على أنفسكم سيلاً. فبايعوا ، وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده وأقام أيتاماً ثم خطبهم فقال : يا أهل مكة إيّي قد صفحت عنكم فيّاكم والخلاف ، فوالله إن فعلتم لأقصدنّ منكم إلى التي تبير الأصل ، وتحرب المال ، وتحرب الديار. ثم خرج إلى الطائف.

قال إبراهيم الثقفي : ووجه رجلاً من قريش إلى نبالة وبها قوم من شيعة عليّ ؑ وأمره بقتلهم فأخذهم وكلم فيهم وقيل له : هؤلاء قومك فكفّ عنهم حتى نأتيك بكتاب من بؤسر بأماهم فحبسهم ، وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بؤسر وهو بالطائف يستشفع إليه فيهم ، فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم ومطلبهم بالكتاب حتى ظنّ أنّه قد قتلهم القرشيّ المبعوث لقتلهم ، وأنّ كتابه لا يصل إليهم حتى يُقتلوا ، ثم كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها ، فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ ، فأتاهم ضحوة وقد أُخرج القوم ليقتلوا واستبطن كتاب بؤسر فيهم ، فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه ، فقال الشاميون بعضهم لبعض : شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها وتبصّر منيع الباهلي بريق السيوف ، فألّع بثوبه فقال القوم : هذا راكب عنده خبر فكفّوا ، وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشدّ فدفع الكتاب إليهم

فأطلقوا ، وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف أحاه.

قال إبراهيم : روى علي بن مجاهد ، عن ابن إسحاق (١) : أن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا ، فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما : سليمان ، وداود ، وأمهما حوريّة (٢) ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكثرت أم حكيم ، وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع أهل مكة فأضلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي ، وميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمي ، وهجم عليهما بسر فأخذهما وذبحهما فقالت أمهما :

ها من أحسن بابني اللذين هما كالدريتين تشظي عنهما الصدف (٣)
وقد روي أن اسمهما : قثم وعبد الرحمن ، وروي : أنهما ضلّا في أخوالهما من بني كنانة ، وروي : أن بسرّاً إمّا قتلها باليمن وأنهما دُبحا على درج صنعاء. وروي عبد الملك ابن نوفل عن أبيه : إن بسرّاً لما دخل الطائف وقد كَلّمه المغيرة قال له : لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها وشيعة المغيرة ساعة ثم ودّعه وانصرف عنه فخرج حتى مرّ ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما ، فلما انتهى بسرّ إليهم طلبهما ، فدخل رجلٌ من بني كنانة وكان أبوهما أوصاه بهما ، فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسرّ : ثكلتك أمك والله ما كنا أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل ؟ قال : أقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس. ثم شدّ على أصحاب بسرّ بالسيف حاسراً وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار (٤)

إلا فتى أروع غغير غدار

(١) في الغارات : ٢ / ٦١١ عن سنان بن أبي سنان : أن أهل مكة.

(٢) كذا في شرح نهج البلاغة ، وفي الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج والغارات : حويرية.

(٣) إلى آخر الأبيات التي مرّت في صفحة ١٧ ، ١٨ . (المؤلف)

(٤) مرّ في الصحيفة ٣٢ بغير هذا اللفظ ، وصحّح المؤلف عليه شطره ب : ولا يزال مصلتاً دون الجار.

فضارب بسيفه حتى قُتل ، ثم قَدّم الغلامان فقتلا ، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهنّ : هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في جاهليّة ولا إسلام ، والله إنّ سلطاناً لا يشتدّ إلّا بقتل الضرع الضعيف ، والشيخ الكبير ورفع الرحمة ، وقطع الأرحام ، لسلطان سوء. فقال بُسر : والله لهممت أن أضع فيكّنّ السيف. قالت : والله إنّه لأحبّ إليّ إن فعلت.

قال إبراهيم : وخرج بُسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد الممدان وابنه مالكاً ، وكان عبد الله هذا صهراً لعبيد الله بن العباس ، ثم جمعهم وقام فيهم ، وقال : يا أهل نجران ! يا معشر النصارى وإخوان القروء ! أمّا والله إن بلغني عنكم ما أكره لأعودنّ عليكم بالتي تقطع النسل ، وتهلك الحرث ، وتخرب الديار ، وتهدّدهم طويلاً ، ثم سار حتى دخل أرحب فقتل أبا كرب وكان يتشيع ويقال : إنّه سيّد من كان بالبادية من همدان فقدّمه فقتله ، وأتى صنعاء قد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ، وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بُسراً من دخولها وقاتله فقتله بُسر ودخل صنعاء فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلّا رجلٌ واحدٌ ورجع إلى قومه فقال لهم : أنعى قتلتنا ، شيوخاً وشباناً.

قال إبراهيم : وهذه الأبيات المشهورة لعبد^(١) بن أراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمراً :

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| لعمري لقد أردى ابن أوطاة فارساً | بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر |
| تعزّ فإن كان البكار ردّ هالكاً | على أحد فاجهد بكاك على عمرو |
| ولا تبك ميتاً بعد ميت أحبّة | عليّ وعباس وآل أبي بكر |

(١) كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح نهج البلاغة ، وفي الطبعة المعتمدة لدينا نُسبت الأبيات لعبد الله بن أراكة ، وكلاهما غير صحيح ، والصواب أنّها لأراكة بن عبد الله يخاطب بها ولده الآخر عبد الله ويرثي ولده عمراً الذي قتله بُسر ، كما في الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ٢ / ٣٣٢ . ولم نثّر على هذه الأبيات في كتاب الغارات نفسه ، بل ذكرها محقق الكتاب السيد جلال الدين الحسيني الأرموي في هامشه ناقلاً إياها عن المؤلف والمختلف للآمدي.

قال : ثم خرج بُسر من صنعاء فأتى أهل حبسان ^(١) وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس لأنّ ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج. وكان الذي قتل بُسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرّق قوماً بالنار ، فقال يزيد بن مفرّغ :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| تعلّق من أسماء ما قد تعلّقنا | ومثل الذي لاقى من الشوق أرقنا |
| سقى منفخ الأكناف منبجج الكلى | منزلها من مشرقات فشرقا |
| إلى الشرف الأعلى إلى رامهزمز | إلى قربات الشيخ من نهر أرقنا |
| إلى دست مارين إلى الشطّ كلّه | إلى مجمع السلان من بطن دورقا |
| إلى حيث يرقى من دجيل سفينه | إلى مجمع النهرين حيث نفرقا |
| إلى حيث سار المرء بُسرّ بجيشه | فقتل بُسرّ ما استطاع وحرّقا |

قال : ودعا علي عليه السلام على بُسر فقال : « اللهم إنّ بسراً باع دينه بالدنيا ، وانتهاك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده ممّا عندك ، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ، ولا توجب له رحمتك ، ولا ساعة من نهار ، اللهم العن بسراً وعمراً ومعاوية ، وليحلّ عليهم غضبك ، ولتنزل بهم نقيمتك ، وليصّبهم بأسك وزجرك الذي لا تردّه عن القوم المحرمين ». فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلّا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله ، فكان يهذي بالسيف ويقول : اعطوني سيفاً أقتل به. لا يزال يردّد ذلك حتى أخذ له سيفٌ من خشب ، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات ^(٢).

(١) كذا في شرح نهج البلاغة ، وأما في الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج والغارات ففيهما : جيشان ، وهي كورة باليمن شمال الحج .

(٢) شرح ابن أبي الحديد : ١ / ١١٦ . ١٢١ [٢ / ١٨٠٧ خطبة ٢٥] . (المؤلف)

وفي شرح ابن أبي الحديد^(١) (٣ / ١٥) : روى أبو الحسن عليّ بن محمد بن أبي سيف المدائني [في كتاب الأحداث ، قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً]^(٢) من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ ﷺ فاستعمل عليهم زياد بن سمّية وضّمّ إليه البصرة ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارفٌ لأنّه كان منهم أيّام عليّ ﷺ فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمّل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردّهم عن العراق ، فلم يبق بها معروفٌ منهم. وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق : أن لا يُجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحيّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان بيعته إليهم معاوية من الصلوات والكساء والجباء والقطائع ، ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثرت ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحدٌ مردودٌ من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشقّعه فلبثوا بذلك حيناً ، ثم كتب إلى عمّاله : إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة ، فإنّ هذا أحبُّ إليّ ، وأقرُّ لعيني ، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته ، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا إلى من قامت عليه

(١) شرح نهج البلاغة : ١١ / ٤٤ . ٤٥ خطبة ٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط وأثبتناه من المصدر.

البيّنة أنّه يحبُّ عليّاً وأهل بيته فاحموه من الديوان وأسقطوا عطائه ورزقه ، وشفع ذلك بنسخة أخرى : من أهتمموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة حتى أنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّ ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يُحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر. إلى آخره.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لما كتب معاوية إلى زياد بعهدده على الكوفة والبصرة ، فكان زياد يقيم ستّة أشهر بالكوفة وستّة أشهر بالبصرة ، وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه.

أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم ، قال : سألت أنس بن سيرين : هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال : وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب ؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له معاوية : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ، أو كما قال.

قال أبو سوار العدوي : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن.

وروى بإسناده عن عوف ، قال : أقبل سمرة من المدينة فلمّا كان عند دور بني أسد خرج رجل من أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة ، قال : ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال : ما هذا؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير. قال : إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا^(١).

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأنّ قوله تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

(١) تاريخ الطبري : ٦ / ١٣٢ [٥ / ٢٣٧ حوادث سنة ٥٠ هـ]. (المؤلف)

وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (١) أَتَهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.
وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) (٢). نَزَلَ فِي ابْنِ
مَلْجَمٍ أَشْقَى مُرَاد (٣).

وَأُخْرِجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ شَبَّهٍ ، قَالَ : مَاتَ زِيَادٌ وَعَلَى الْبَصْرَةَ سَمْرَةَ
ابْنِ جَنْدَبٍ خَلِيفَةً لَهُ ، فَأَقْرَبَ سَمْرَةَ عَلَى الْبَصْرَةَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا . قَالَ عُمَرُ : وَبَلَغَنِي
عَنْ جَعْفَرِ الضَّبْعِيِّ قَالَ : أَقْرَبَ مَعَاوِيَةَ سَمْرَةَ بَعْدَ زِيَادٍ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ عَزَلَهُ ، فَقَالَ سَمْرَةَ :
لَعَنَ اللَّهُ مَعَاوِيَةَ وَاللَّهِ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ كَمَا أَطَعْتَ مَعَاوِيَةَ مَا عَذَّبَنِي أَبَدًا .

وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ سَلِيمَانَ بْنِ مَسْلَمِ الْعَجَلِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَرَرْتُ
بِالْمَسْجِدِ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَمْرَةَ فَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَجَعَلَ يَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ،
فَجَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَإِذَا رَأْسُهُ فِي الْمَسْجِدِ وَبَدَنُهُ نَاحِيَةَ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ :
يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) (٤) . قَالَ أَبِي : فَشَهِدْتُ
ذَلِكَ فَمَا مَاتَ سَمْرَةَ حَتَّى أَخَذَهُ الزَّمْهَرِيرُ ، فَمَاتَ شَرَّ مَيِّتَةٍ . قَالَ : وَشَهِدْتُهُ وَأُتِيَ بِنَاسٍ
كَثِيرٍ وَأُنَاسٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّيَّ بَرِيءٌ مِنَ الْجُرُورِيِّينَ . فَيَقْدَمُ فَيَضْرِبُ
عُنُقَهُ حَتَّى مَرَّ بِضِعَةِ وَعِشْرُونَ .

تاريخ الطبري (٥) (٦ / ١٦٤) .

وفي مقدم عمّال معاوية الحاملين عداً سيّد العترة ، المهاجمين شيعة آل الله بكلّ

(١) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٧ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد : ١ / ٣٦١ [٤ / ٧٣ خطبة ٥٦] . (المؤلف)

(٤) الأعلى : ١٤ - ١٥ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٢٩١ - ٢٩٢ حوادث سنة ٥٣ هـ .

قوى متيسرة: زياد بن سمية، ومن الزائد جداً بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ، واسودت بها صفحات تاريخه، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأدياء المشهورين، ريب حجر سمية البغي، والإناء إنما يترشح بما فيه، والشوك لا يثمر العنب، وقد صدق النبي الكريم في قوله ﷺ في السبطين ووالديهما: « لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد ». وكان السلف يور أولادهم ^(١) بحب علي عليه السلام فمن كان لا يحبّه علموا أنه لغير رشدة ^(٢). فلا تعجب من الدعي ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكي عليه السلام قد شفّع إليه في رجل من شيعة. قال ابن عساكر: كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبدشمس من شيعة علي بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه وطلبه زياد، فأتى الحسن ابن علي فوثب زياد على أخيه وولده وامراته وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره، فكتب الحسن إلى زياد: « من الحسن بن علي إلى زياد. أما بعد: فأنتك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله، فإني قد أجرته فشققني فيه ». فكتب إليه زياد:

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة. أما بعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان، وأنت سوقة كتبت إلي في فاسق لا يؤبه به، وشر من ذلك توليه أباك وإيّاك، وقد علمت أنك أدنيتة إقامة منك على سوء الرأي ورضى منك بذلك، وإيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك فغير رقيق بك ولا مرع عليك، فإن أحب لحم إلي أن أكل منه اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن

(١) أي: يختبرون طيب مولدهم.

(٢) مررت تلکم الأحاديث [في الجزء ٣ وغيره وفي مواضع كثيرة] وستأتي في مسند المناقب ومرسلها. (المؤلف)

شَفَعْتِكَ فِيهِ ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ لَمْ أَقْتَلْهُ إِلَّا لِحُبِّهِ أَبَاكَ الْفَاسِقَ ، وَالسَّلَامَ ^(١) .

ولما بلغ موته ابن عمر قال : يا بن سميّة لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك .

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن عليّ عليه السلام . وفي لفظ البيهقي : يحرضهم على البراءة من عليّ كرم الله وجهه ، فملاً منهم المسجد والرحبة فمن أبي ذلك عرضه على السيف . وعن المنتظم لابن الجوزي ^(٢) : أنّ زياداً لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم ، وهم أن يخرب دورهم ، ويحمر نخلهم ، فجمعهم حتى ملاً بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من عليّ عليه السلام ، وعلم أنّهم سيمتنعون فيحتجّ بذلك على استئصالهم وإخراجهم . فذكر عبد الرحمن بن السائب ، قال : أحضرت فصرت إلى الرحبة ومعني جماعة من الأنصار ، فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالسٌ في الجماعة وقد خفقت ، وهو أنّي رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت : ما هذا ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً فمأكان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارجاً من القصر فقال : انصرفوا فإنّ الأمير عنكم مشغولٌ ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب :

مَا كَانَ مِنْتَهِيّاً عَمَّا أَرَادَ بِنَا حَتَّى تَأْتَى لَهُ النَّقَادُ ذُو الرِّقْبَةِ
فَأَسْقَطَ الشَّقَّ مِنْهُ ضَرْبَةً ثَبَّتَتْ لِمَا تَنَاولَ ظَلَمًا صَاحِبَ الرِّجْبِ ^(٣)

(١) تاريخ ابن عساکر : ٤١٨ / ٥ [١٩٨ / ١٩ رقم ٢٣٠٩ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٩ / ٨٦] ، شرح

ابن أبي الحديد : ٤ / ٧ ، ٧٢ [١٦ / ١٨ كتاب ٣١ ، ص ١٩٤ كتاب ٤٤] . (المؤلف)

(٢) المنتظم : ٥ / ٢٦٣ رقم ٣٧٠ .

(٣) مروج الذهب : ٢ / ٦٩ [٣ / ٣٦ . ٣٧] ، المحاسن والمساوي للبيهقي : ١ / ٣٩ [ص ٥٤ . ٥٥] ، قال

المسعودي والبيهقي : صاحب الرحبة هو عليّ بن أبي طالب ، شرح ابن أبي الحديد : ١ / ٢٨٦

[٣ / ١٩٩ كتاب ٤٧] نقلاً عن ابن الجوزي . (المؤلف)

قال الأميني : هلمَّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي وشية العار ، المملوءة بالموبقات والبوائق ، فنظّر هل في الشريعة البيضاء ، أو في نواميس البشرية ، أو في طقوس العدل مسأغٌ لشيء منها ؟ دع ذلك كلّه هل تجد في عادات الجاهليّة مبرراً لشيء من تلكم الهمجيّة ؟ وهل فعل أولئك الأشقياء الأشداء في أيّامهم المظلمة فعلاً يربو على مخاريق ابن هند ؟ لا . وإنّك لا تسمع عن أحد ممّن يحمل عاطفة إنسانيّة ، ولا أقول ممّن يعتنق الدين الحنيف فحسب ، يستبيح شيئاً من ذلك أو يجبّد مخزاةً من تلكم المخازي ، وهل تجد معاوية وهذه جنائياته من مصاديق قوله تعالى : **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ)** الآية (١) ؟ فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم ؟ فليس هو من رسول الله ﷺ ولا ممّن معه ، ولا رحيماً بهم ، أو أنّ من ناوأه وعاداه وسبّه وآذاه وقتله وهتكه خارجون عن ريقة الإسلام ؟

فهو شديدٌ عليهم وهم خيرُهُ أمة محمد المسلمة ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. فالحكم للنصفة لا غيرها.

كأنّ هاهنا نسيت ثارات عثمان وعادات تبعة أولئك المضطهدين محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله ، وحبّهم لمن يحبّه الله ورسوله ، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته ، وودّهم من جعل الله ودّه أجر الرسالة. فلم يقصد معاوية وعمّاله أحداً بسوء إلا هؤلاء ، فطفق يرتكب منهم ما لا يُرتكب إلا من أهل الردّة والمخادّة لله ولرسوله. فكان الطريد اللعين ابن الطريد اللعين مروان ، وأزنى ثقيف مغيرة بن شعبة ، وأغيلمّة قريش الفسقة في أمنٍ ودعة ، وكان يوليّ لأعماله الزعانفة الفجرة أعداء أهل بيت الوحي : بُسر بن أرطاة ، ومروان بن الحكم ، ومغيرة بن شعبة ، وزباد بن أبيه ، وعبد الله الفزاري ، وسفيان بن عوف ، والنعمان بن

(١) الفتح : ٢٩ .

بشير ، والضحّاك بن قيس ، وسمرة بن جندب ، ونظراءهم ، يستعملهم على عباد الله وهو يعرفهم حقّ المعرفة ولا يبالي بقول رسول الله ﷺ : « من تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين »^(١). فكانوا يقتربون السيئات ، ويجترحون المآثم بأمر منه ورغبة ، ولم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم ، فأمر بالإغارة على مكة المكرمة وقد جعلها الله بلداً آمناً يأمن من حلّ بها وإن كان كافراً ، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها حرمت عند الله ، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ومن على شاكلته من حاملي ألوية الكفر والإلحاد ، فكان رسول الله ﷺ يراها كلّ الرعاية يوم الفتح وغيره ، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح إلّا بكلّ جميل ، وكان ﷺ يقول : « إنّ هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض ، وهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحلّ لي إلّا ساعة من نهار ، فهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكة ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلّا من عرفها ولا يحتلى خلاها »^(٢).

وقال ﷺ : « إنّ مكة حرّمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحلّ لأمرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحدٌ ترخّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له : إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم ، وإنّما أذن لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب »^(٣).

وأمر ابن هند بالاستحواذ على مدينة الرسول ﷺ وإخافة أهلها والوقيعه فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وللمدينة

(١) مجمع الزوائد : ٥ / ٢١١ . (المؤلف)

(٢) صحيح البخاري ، باب لا يحلّ القتال بمكة : ٣ / ١٦٨ [٢ / ٦٥١ ح ١٧٣٧] ، صحيح مسلم : ٤ / ١٠٩ [٣ / ١٦٠ ح ٤٤٥ كتاب الحج] . (المؤلف)

(٣) صحيح البخاري : باب لا يعضد شجر الحرم : ٣ / ١٦٧ [٢ / ٦٥١ ح ١٧٣٥] . (المؤلف)

المنورة في الإسلام حرمتها الثابتة ، ولنبئيه ﷺ فيها قوله الصادق : « المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً ^(١) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » ^(٢).

وقوله ﷺ : « لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح في الماء » ^(٣).

وقوله ﷺ : « لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوءٍ إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء » ^(٤).

وقوله ﷺ : « اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دمٌ ، ولا يحمل فيها سلاحٌ لقتال ، ولا تخبط فيها شجرةٌ إلا لعلف » ^(٥).

وقوله ﷺ : « من أراد أهل هذه البلدة بسوء . يعني المدينة . أذابه الله كما يذوب الملح في الماء ». وفي لفظ سعد : « من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله ... » ^(٦).

وقوله ﷺ : « المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها

(١) قال القاضي عياض : معنى قوله : « من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً ... » ؛ من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه . (المؤلف)

(٢) صحيح البخاري : ٣ / ١٧٩ [٢ / ٦٦١ ح ١٧٧١] ، صحيح مسلم : ٤ / ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ [٣ / ١٦٧ . ١٦٩ ح ٤٦٣ . ٤٧٠ كتاب الحج] ، مسند أحمد : ١ / ٨١ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٠ / ٢ [١ / ١٣١ ح ٦١٦ ، ص ٢٠٣ ح ١٠٤٠ ، ص ٢٤٤ ح ١٣٠٠ ، ٣ / ٢٠٢ ح ٩٥١٥] ، سنن البيهقي : ٥ / ١٩٦ ، سنن أبي داود : ١ / ٣١٨ [٢ / ٢١٦ ح ٢٠٣٤] . (المؤلف)

(٣) صحيح البخاري : ٣ / ١٨١ [٢ / ٦٦٤ ح ١٧٧٨] . (المؤلف)

(٤) صحيح مسلم : ٤ / ١١٣ [٣ / ١٦٦ ح ٤٦٠ كتاب الحج] . (المؤلف)

(٥) صحيح مسلم : ٤ / ١١٧ [٣ / ١٧١ ح ٤٧٥ كتاب الحج] ، سنن أبي داود : ١ / ٣١٨ [٢ / ٢١٦ ح ٢٠٣٥] ، واللفظ لمسلم . (المؤلف)

(٦) صحيح مسلم : ٤ / ١٢١ ، ١٢٢ [٣ / ١٧٦ . ١٧٧ ح ٤٩٣ و ٤٩٤ كتاب الحج] . (المؤلف)

حدثٌ ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (١).

وقوله ﷺ : « أَيَّمَا جَبَّارٍ أَرَادَ الْمَدِينَةَ بِسُوءِ أَذَابِهِ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي

الماء .» . وفي لفظ : « من أراد أهل هذه البلدة بدهمٍ أو بسوء » (٢).

وقوله ﷺ : فيما أخرجه الطبراني (٣) برجال الصحيح : « اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ

المدينة وأخافهم فأخفه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه

صرفٌ ولا عدلٌ » (٤).

وقوله ﷺ : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة ، وغضب عليه ،

ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً » (٥).

وقوله ﷺ فيما أخرجه النسائي (٦) : « من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه

الله ، وكانت عليه لعنة الله » (٧). وفي لفظ ابن النجار : « من أخاف أهل المدينة ظالماً

أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ».

وقوله ﷺ : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي » . أخرجه أحمد

في مسنده (٨) (٣ / ٣٥٤) بالإسناد عن جابر بن عبد الله : إِنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْفِتْنَةِ قَدِمَ

المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقبل لجابر : لو تنحيت عنه ، فخرج يمشي بين ابنيه

فنكب فقال : تعس من أخاف رسول الله ﷺ . فقال ابناه أو أحدهما : يا أبت !

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٧٨ [٢ / ٦٦١ ح ١٧٦٨] ، سنن البيهقي : ٥ / ١٩٧ . (المؤلف)

(٢) وفاء الوفا للسمهودي : ١ / ٣١ [١ / ٤٤] . (المؤلف)

(٣) المعجم الكبير : ٧ / ١٤٤ ح ٦٦٣٦ .

(٤) وفاء الوفا : ١ / ٣١ [١ / ٤٥] وصححه . (المؤلف)

(٥) وفاء الوفا : ١ / ٣١ ، فيض القدير : ٦ / ٤٠ [ح ٨٣٤٧] . (المؤلف)

(٦) السنن الكبرى : ٢ / ٤٨٣ ح ٤٢٦٦ .

(٧) وفاء الوفا : ١ / ٣١ [١ / ٤٥] . (المؤلف)

(٨) مسند أحمد : ٤ / ٣٢٢ ح ١٤٤٤ .

وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخاف...» الحديث.

قلت: الأمير المشار إليه هو بusr بن أرطاة كما في وفاء الوفا للسمهودي (١)
(١ / ٣١) وصحح الحديث.

وقوله ﷺ فيما أخرجه الطبراني في الكبير (٢): «من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل».
وفاء الوفا (٣) (١ / ٣٢).

نعم؛ إن بusr لم يلو على شيء من ذلك وإنما اؤتمر بما سؤل له معاوية من هتك الحرمات بقتل الرجال، وسبي النساء، وذبح الأطفال، وهدم الديار، وشتم الأعراس، وما رعى لرسول الله ﷺ إلا ولا ذمةً في مجاوري حرم أمنه، وساكني حماه المنيع فخفر ذمته كما هتك حرمة، واستخف بجواره؛ وآذاه بإباحة حرمة حرم الله تعالى، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٤) (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (٥)، فيألهما من جرأة تقحم صاحبها في المحادة لله ورسوله ﷺ ودينه القويم.

كما أن يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الوبيلة وشن الغارة على أهل المدينة المشرفة، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدس بوصية من والده الآثم.

(١) وفاء الوفا: ١ / ٤٦ الباب ٢.

(٢) المعجم الكبير: ٧ / ١٤٣ ح ٦٦٣١.

(٣) وفاء الوفا: ١ / ٤٦ الباب ٢.

(٤) التوبة: ٦١.

(٥) الأحزاب: ٥٧.

قال السمهودي في وفاء الوفا^(١) (١ / ٩١) : وأخرج ابن أبي خيثمة ؛ بسند صحيح إلى جويرة بنت أسماء : سمعت أشياخ المدينة يتحدثون أنّ معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له : إنّ لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فأبى عرفني نصيحتي . فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة ، فأكرمهم وأجازهم ، فرجع فحرّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه ، فبلغ ذلك يزيد فجهّز إليهم مسلم بن عقبة . إلى آخره .
وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف^(٢) (٥ / ٤٣) بلفظ أبسط من لفظ السمهودي .

معاوية

وحجر بن عدي وأصحابه

إنّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين ، فلما أتمره عليها دعاه وقال له : أمّا بعد : فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا . وقد قال المتلمّس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علّم الإنسان إلّا ليعلم
وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأننا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، ويصلح رعيتي ، ولست تارك إيصائك بخصلة : لا تقهم عن شتم عليّ وذمّه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب عليّ والإقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، وإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم ، والاستماع منهم . فقال المغيرة : قد جرّبت وجرّبت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمّد أو تذمّ . ثم قال : بل نحمد إن شاء الله . فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهرًا وهو من أحسن شيء سيرة وأشدّه حبّاً للعافية ، غير أنّه لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه والعيب

(١) وفاء الوفا : ١ / ١٣٠ الباب ٢ .

(٢) أنساب الأشراف : ٥ / ٣٣٧ .

معاوية في ميزان القضاء / موقفه من حجر وأصحابه ٥١

لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه ، فكان حُجر بن عديّ إذا سمع ذلك قال : بل إِيّاكم فذمّ الله ولعن ، ثم قام وقال : إنّ الله يقول : **(كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ)** ^(١) وأنا أشهد أنّ من تذرّون وتعيرون لأحقّ بالفضل ، وأنّ من تزكّون وتطرون أولى بالذمّ. فيقول له المغيرة : يا حُجر لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حُجر ويحك اتق السلطان ، اتق غضبه وسطوته ، فإنّ غضب السلطان أحياناً ممّا يُهلك أمثالك كثيراً ، ثم يكفّ عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول وكانت مقالاته : اللهم ارحم عثمان بن عفّان ، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله ، فإنّ عمله عمل بكتابك واتّبع سنّة نبيّك ﷺ ، وجمع كلمتنا ، وحقن دماءنا ، وقُتل مظلوماً ^(٢) ، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبيين بدمه. ونال من عليّ بن أبي طالب ﷺ ولعنه ولعن شيعته ، فوثب حُجر فنعر نعره أسمعته كلّ من كان في المسجد وخارجه وقال : إنّك لا تدري بمن تولع من هرمك أيّها الإنسان مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنّك قد حبستها عنّا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمّ أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين. فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حُجر وبرّ ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنّا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدي علينا شيئاً. وأكثروا في مثل هذا القول ، فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا : علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة ؟ فيوهن سلطانك ، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ، وكان أشدّهم له قولاً في أمر حُجر والتعظيم عليه عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، فقال لهم المغيرة : إنّني قد قتلتته إنّّه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي فيصنع

(١) النساء : ١٣٥ .

(٢) هذه كلّها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان كما فصّلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع. (المؤلف)



به شبيهاً بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّ قتلة ، إنّه قد اقترب أجلي ، وضعف عملي ، ولا أحبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة (٥١) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد . ابن سميّة . فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ووجه إلى حُجر فجاءه ، وكان له قبل ذلك صديقاً ، فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، رأيت ما كنت تعرفني به من حبّ علي وودّه ، فإنّ الله قد سلخه من صدري فصيّره بغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإنّ الله قد سلخه من صدري وحوّله حبّاً ومودّة ، وإني أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالسٌ للناس فاجلس معي على مجلسي ، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك ، ولك عندي في كلّ يوم حاجتان : حاجة غدوة ، وحاجة عشية ، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ، وتشطّ عندي دمك ، إني لا أحبُّ التنكيل قبل التقدمة ، ولا آخذ بغير حجّة ، اللهم اشهد . فقال حُجر : لن يرى الأمير مني إلا ما يُحب وقد نصح وأنا قابلٌ نصيحته . ثم خرج من عنده .

ولما ولي زياد ، جمع أهل الكوفة فمألاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من عليّ ^(١) ، فقام في الناس وخطبهم ثم ترخّم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه ، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وكان زياد يقيم سيّة أشهر في الكوفة وسيّة أشهر في البصرة ، فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، فبلغه أنّ حُجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وأنهم حصبوا عمرو بن حريث فشحخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف حرّ أخضر قد فرق

(١) تاريخ ابن عساکر : ٥ / ٤٢١ [١٩ / ٢٠٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٩ / ٨٨] . (المؤلف)

معاوية في ميزان القضاء / موقفه من حجر وأصحابه ٥٣

شعره وحُجْرٌ جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا ، فصعد المنبر وخطب وحثّ الناس وقال : أما بعد : فإنَّ غِبَّ البغي والغبيِّ وخيِّمٌ ، إنَّ هؤلاء جمّوا فأشروا ، وأمنوني فاجترؤوا على الله ، وایم الله لئن لم تستقيموا لأداويتكم بدوائكم ، ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجر ، وأدعه نكالا لمن بعده ، ويل أمك يا حُجر سقط العشاء بك على سرحان (١).

ثم قال لشداد بن المهيثم الهلالي أمير الشرطة : اذهب فأتني بحُجر ، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه ، فقال : يا أشرف أهل الكوفة أتشجون بيدي وتأسون بأخرى ؟ أبدأنكم عندي وأهواؤكم مع هذا المهجاجة المذبوبة (٢). وفي الكامل (٣) : أبدأنكم معي وقلوبكم مع حُجر الأحمق. والله ليظهرنَّ لي براءتكم أو لآتيننكم بقوم أقميم بهم أودكم وصعركم. فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك. قال : فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حُجر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : انطلق إلى حُجر فإن تبعك فأتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به ، فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم ، فقال أبو العمرطة الكندي حُجر : إنَّه ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري فما يغني سيفي ؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك.

فقام وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر وغشيتهم أصحاب زياد فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله رجلان من الأزدي وأتيا به دار رجل يقال له عبيد الله بن موعذ (٤) الأزدي ، وضرب بعض

(١) يضرب في طلب الحاجة يؤدّي صاحبها إلى التلف. مجمع الأمثال : ٢ / ٩٧ رقم ١٧٦٤.

(٢) في لفظ الطبري [في تاريخه : ٥ / ٢٥٧ حوادث سنة ٥١] : المهجاجة : الأحمق المذبوب. (المؤلف)

(٣) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٨٩ حوادث سنة ٥١.

(٤) في تاريخ الطبري : عبيد الله بن مالك.

الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي وكسر نابيه ، وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به وحماً حُجراً وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة.

مضى حُجر وأبو العمرطة إلى دار حُجر واجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ ولم يأتِه من كندة كثير أحد ، فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة وأمّهم أن يأتوه بحُجر ، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصائدين وأمّهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر فيأتوه به ، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة فأخذوا كلٌّ من وجدوا ، فأثنى عليهم زياد ، فلمّا رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم : لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحبّ أن تهلكوا ، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد ونجاة الباقون ، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد ، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكت بناته فقال حُجر : بئسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لا تؤخذ من داري أسيراً ولا قتيلاً وأنا حيٌّ ، فخرج حُجر من خوخة في داره ، فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له : إنّ الشرطة تسأل عنك في النخع. وسبب ذلك أنّ أمة سوداء لقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حُجر بن عدي. فقالت : هو في النخع. فخرج حُجر من عنده فأتى الأزدي فاختمى عند ربيعة بن ناجد ، فلمّا أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له : والله لتأتيني به أو لأقطعنّ كلّ نخلة لك وأهدم دورك ، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إرباً. فاستمهله فأمهله ثلاثاً. وأحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد : لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصقّين وأنّك إنّما قاتلت مع حُجر حميّة وقد غفرتها لك ولكن ائتني بأخيك عُمير. فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريحٌ ، فأثقله حديداً ، وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مراراً. فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنتَه على دمه ولست أُهريق له دماً ، ثم ضمنه وحقلي سبيله.

مكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة ، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية ، فجمع محمد جماعةً منهم : جرير بن عبد الله وحُجر بن يزيد ، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر ، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية ، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدي فحضر عند زياد فلمّا رآه قال : مرحباً بك أبا عبد الرحمن حربٌ في أيام الحرب ، وحربٌ وقد سالم الناس ، على أهلها تجني براقش^(١). فقال حُجر : ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإيّ لعلّي بيعتي. فقال هيهات هيهات يا حُجر ! أتشجُّ بيد وتأسو بأخرى ؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ كلاً والله لأحرصنّ على قطع خيط رقبتيك. فقال : ألم تؤمّني حتى آتي معاوية فيرى فيّ رأيه ؟ قال : بلى ، انطلقوا به إلى السجن ، فلمّا مضى به قال : أما والله لو لا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال ، وزياد ما له غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر.

عمرو بن الحمق :

خرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلاً فكمنّا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق يقال له عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار إليهما في الخيل فخرجا إليه ، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع. وأما رفاعة فكان شاباً قويّاً فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أن تقتل ؟! انج بنفسك. فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجوه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فلم يلحقه فارسٌ إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه ، وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت ؟ فقال : من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرّ عليكم. فسألوه فأبى أن يخبرهم

(١) مجمع الأمثال : ٢ / ٣٢٧ رقم ٢٤٢٧.

فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ، فلمّا رأى عمراً عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية : إنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإنّنا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهمنّ أو في الثانية وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أوّل رأس حمل في الإسلام .

قال الأميني : هذا الصحابيُّ العظيم . عمرو بن الحمق . الذي أحلقت وأبليت وجهه العبادة ^(١) محكومٌ عليه عند القوم وغيرهم بالعدالة وكون أقواله وأفعاله حجّة . لولا أنّ عدالة الصحابة تمطّط إلى أناس معلومين بالخلاعة والمجون كمغيرة بن شعبة ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة ، وعبد الله بن أبي سرح ، وزيناد بن أبيه ، وأغيلمه قريش من الشباب الزائف ممّن جرّت المخازي إليهم السويلات ، وتقلّص عن آخرين أهكّتهم العبادة ، وحتّكتهم الشريعة ، وأبليتهم الطاعة كعمرو بن الحمق ، وحجر بن عدي ، وعدي بن حاتم ، وزيد وصعصعة ابني صوحان ، ولداتهم .

أنّنا لا أدري ما كان المبرّر للنيل من عمرو وقتله ؟ وأيُّ جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه أولاًهنّ أو ثانيتهما ؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصحابة مجمعين عليها بين سبب ومباشر كما قدّمناه لكم في الجزء التاسع (ص ٦٩ . ١٦٩) فلمّ لم يؤاخذوا عليها واختصّت المقاصّة أناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ولاء الله وولاء رسوله ﷺ ؟ ولم يجّهز معاوية الجيوش ولا بعث البعث على طلحة والزبير وهما أشدّ الناس في أمر عثمان وأوغلهم في دمه ؟! ومن ذا الذي أودى بعثمان غير معاوية نفسه في تثبّطه عن نصره وترتبّصه به حتى بلغ السيف منه المحرّ (٢) ؟ ولماذا كان يندّد ويهدّد ، ويؤاخذ أهل المدينة وغيرهم بأنهم تخاذلوا عن نصرته ولا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل ؟ نعم ؛ كانت تلکم

(١) كذا وصفه الإمام السبط الحسين ﷺ فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية . (المؤلف)

(٢) راجع الجزء التاسع : ص ١٥٠ - ١٥٣ . (المؤلف)

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من حجر وأصحابه ٥٧
الأفاعيل على من يوالي علياً صلوات الله عليه ، فهي مُنكَمشة عمّن يعاديه ويقدمهم
ابن آكلة الأكباد.

هل لمعاوية أن يثبت أن هلاك عثمان كان بطعنات عمرو ؟ وهؤلاء المؤرّخون
ينصّون على أن الجهمز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي ، وقد جاء في شعر الوليد بن
عقبة :

ألا إنَّ خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
وقال هو أو غيره :

علاه بالعمود أحوتجيبٍ فأوهى الرأس منه والجينا (١)
وأخرج الحاكم في المستدرك (٢) (٣ / ١٠٦) بإسناده عن كنانة العدوي ، قال :
كنت فيمن حاصر عثمان. قال : قلت : محمد بن أبي بكر قتله ؟ قال : لا ، قتله جبلة بن
الأيهم رجلٌ من أهل مصر. قال : وقيل : قتله كبيرة السكوني فقتل في الوقت. وقيل :
قتله كنانة بن بشر التجيبي ، ولعلهم اشتهروا في قتله لعنهم الله. وقال الوليد بن عقبة :

ألا إنَّ خير الناس بعد نبئهم قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
وفي الاستيعاب (٣) (٢ / ٤٧٧ ، ٤٧٨) : كان أول من دخل الدار عليه محمد بن أبي
بكر فأخذ بلحيتة فقال : دعها يا ابن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحى
وخرج ، ثم دخل رومان بن سرحان رجلٌ أزرق قصيرٌ محدودٌ عداده في مراد وهو
من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال : على أيّ دين أنت يا نعثل ؟! فقال عثمان :

(١) الأنساب للبلاذري ٥ / ٩٨ [٢٢١ / ٦] ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٣٢ [٤ / ٣٩٤ حوادث سنة ٣٥ هـ] .
(المؤلف)

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١١٤ . ١١٥ ح ٤٥٦٨ .

(٣) الاستيعاب : القسم الثالث / ١٠٤٤ ، ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨ .

لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. قال : كذبت ، وضربه على صدغه الأيسر فقتله فخرّ.

وقال : اختلف فيمن باشر قتله بنفسه ف قيل : محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص. وقيل : بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده ^(١) غيره ، وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل : بل ولي قتله رومان اليمامي. وقيل : بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمه. وقيل : بل إن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها وقال : ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن أبي سرح ، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له : يا بن أخي أرسل لحيتي فوالله إنك لتجذب لحيه كانت تعزّ على أيبك ، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني. فيقال : إنّه حينئذ تركه وخرج عنه. ويقال : إنّه حينئذ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه. والله أعلم.

وأخرج أيضاً ما روينا عن المستدرک بلفظ : فقال محمد بن طلحة : فقلت لكنانة : هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ قال : معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان : يا بن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يند بشيء من دمه. قال : فقلت لكنانة : من قتله ؟ قال : قتله رجل من أهل مصر يقال له : جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول : أنا قاتل نعثل.

وذكر المحبّ الطبري في رياضته ^(٢) (٢ / ١٣٠) ما أخرجه أبو عمر في الاستيعاب من استحياء محمد بن أبي بكر وخروجه من الدار ودخول رومان بن سرحان وقتله عثمان. فقال : وقيل : قتله جبلة بن الأيهم. وقيل : الأسود التحيبي. وقيل : يسار بن غلياض.

وأخرج ابن عساكر ^(٣) في حديث ذكره ابن كثير في تاريخه ^(٤) (٧ / ١٧٥) : وجاء

(١) كذا في المصدر.

(٢) الرياض النضرة : ٣ / ٦٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٣٩ / ٤٠٨ رقم ٤٦١٩.

(٤) البداية والنهاية : ٧ / ٢٠٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من حجر وأصحابه ٥٩
رجلٌ من كندة من أهل مصر يلقَّب حماراً ويكنى بأبي رومان. وقال قتاده : اسمه رومان. وقال غيره. كان أزرق أشقر. وقيل : كان اسمه سودان بن رومان المرادي. وعن ابن عمر قال : كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة ويده السيف صلتاً. إلى آخره.

وقال ابن كثير في تاريخه ^(١) (٧ / ١٩٨) : أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله فهذا لا يصحّ ^(٢) عن أحد من الصحابة أنّه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه بل كلّهم كرهه ومقته وسبّ من فعله لكن بعضهم كان يؤدّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق وغيرهم.

ثم أيّ مبرّر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة الموديّة به ؟ وهل في الشريعة تعبّد بأن يفعل بالماقتصّ منه مثل ما فعله بمن يقتصّ له ؟ أو يكتفى بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل ؟ ولعلّ عند فقيهه بني أميّة مسوغاً لا نعرفه. أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد ، وهو أوّل رأس مطاف به في الإسلام ^(٣). قال النسّابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب المحبّر (ص ٤٩٠) : ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي وكان شيعياً ودير به في السوق. وكان عبد الرحمن بن أمّ الحكم أخذه بالجزيرة. وقال ابن كثير ^(٤) : فطيف به في الشام وغيرها ، فكان أوّل رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنّة بنت الشريد — وكانت في سجنه . فألقى في حجرها. فوضعت كفّها على جبينه ولثمت فمه وقالت :

(١) البداية والنهاية : ٧ / ٢٢١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع فتعرف الصحيح من السقيم وتقف على جليّة الحال في القضية.

(المؤلف)

(٣) معارف ابن قتيبة : ص ١٢٧ [ص ٢٩٢] ، الاستيعاب : ٢ / ٤٠٤ [القسم الثالث / ١١٧٤ رقم ١٩٠٩] ، الإصابة : ٢ / ٥٣٣ ، وقال : ذكره ابن حبان [في الثقات : ٣ / ٢٧٥] بسند جيّد ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٤٨ [٨ / ٥٢ حوادث سنة ٥٠ هـ] . (المؤلف)

(٤) البداية والنهاية : ٨ / ٥٢ حوادث سنة ٥٠ هـ.



غَيَّبْتُمُوهُ عَنِّي طَوِيلًا ثُمَّ أَهْدَيْتُمُوهُ إِلَيَّ قَتِيلًا ، فَأَهْلًا بِهَا مِنْ هَدِيَّةٍ غَيْرِ قَالِيَةٍ وَلَا مَقْلِيَةٍ .

نعم ؛ هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أمّه آكلة الأكباد الذي سوّغ لها ما فعلت بعمّ النبيّ الأعظم سيّد الشهداء حمزة سلام الله عليه ، واقتصّ أثر أبيه يزيد بن معاوية فيما ارتكبه من سيّد شباب أهل الجنّة الحسين السبط صلوات الله عليه ، فقتله وآله وصحبه الأكرمين أشنع قتلة وطيف برؤوسهم الكريمة في الأمصار على سمر القنا فأعقبهما خزاية لا يغسلها مرّ الدهور ، وشية قرّن ذكرها بالخلود .

على أنّه لو كان هناك قصاصٌ فهو لأولياء الدم وهم ولد عثمان ، وإن لم يكن هناك وليٌّ أو أنّه عجز عن تنفيذ الحكم فيقوم به خليفة الوقت فإنّته وليُّ الدم وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو يومئذٍ وقبله مولانا أمير المؤمنين عليّ ؑ فهو موكولٌ إليه ، وكان عمرو بن الحمق في كنفه يراه ويبصر موقفه وخضوعه له ، فلو كان عليه قصاصٌ أجراه عليه وهو الذي لم تأخذه في الله لومة لائم ، وساوى عدله القريب والبعيد ، وكانت يده ميسوطة عند ذاك ، وعمرو أخضع له من الظلّ لذيّه ، ومعاوية عندئذٍ أحد أفراد الأئمة . إن صدق أنّه أحد أفرادها . لا يجويه غيرٌ ولا نفيٌّ ، ولا يناط به حكمٌ من أحكام الشريعة ، غير أنّه قحّمه في الورطات حبّ الوقعة في محيّي عليّ أمير المؤمنين ؑ والله من ورائه حسيبٌ .

صيفي بن فسيل :

وجدّ زياد في طلب أصحاب حُجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم ، فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له : إنّ امرأً منّا يقال له : صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حُجر وهو أشدُّ الناس عليه ، فبعث إليه فأُتي به ، فقال له زياد : يا عدوّ الله ما تقول في أبي تراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تراب . قال : ما أعرفك به ! أما تعرف عليّ بن أبي طالب ؟ قال : بلى . قال : فذلك أبو تراب . قال : كلاً ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرطة : أيقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول



معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من حجر وأصحابه ٦١

أنت : لا ؟ قال : أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب ، وأشهد له بالباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك ، عليّ بالعصا ، فأُتي بها ، فقال : ما قولك في عليّ ؟ قال : أحسن قول أنا فائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين. قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض. فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال : اقلعوا عنه ، إيه ما قولك في عليّ ؟ قال : والله لو شرحنتي بالمواسى والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني. قال : لتلعنّته أو لأضربنّ عنقك. قال : إذاً والله تضربها قبل ذلك ، فأسعدُ وتشقى. قال : ادفعوا في رقبته. ثم قال : أوقروه حديداً واطرحوه في السجن ، ثم قُتل مع من قُتل مع حُجر وأصحابه.

قال الأميني : ما أكبرها من جناية على رجل يقول : ربّي الله ، ويدين بالرسالة ويوالي إمام الحقّ ، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سمّية بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلا الخضوع لولاية أمر الكتاب بها والرضوخ لها ، وقد أكّدتها السنّة في نصوصها المتواترة.

وهل الامتناع عن لعن من أمر الله باتّباعه وطّهّره وقدّسه يسوّغ الضرب والحبس والقتل ؟ أنا لا أدري. وإنّ ابن الزانية ومن ركّزه على ولاية الأمصار لعليمان بما ارتآه ، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى ، حداهما إلى أن يلغا في دم من أسلم وجهه لله وهو محسن. وإلى الله المنتهى.

قبيصة بن ضبيعة :

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب شرطته شدّاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه ، فأتاه ربعيّ بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل ، فقال صاحب الشرطة : أنت آمنٌ على دمك ومالك ، فلم تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أومنت فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم إن هذا الدعيّ ابن العاهرة والله لئن وقعتُ في يده لا أفلت منه



أبدأ أو يقتلني. قالوا: كلاً. فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد. فلمّا دخلوا عليه قال زياد : وحيّ عسى تعزّون على الدين ، أما والله لأجعلنّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء. قال : إنيّ لم آتك إلا على الأمان. قال : فانطلقوا به إلى السجن ، وقُتل مع من قُتل من أصحاب حُجر.

عبد الله بن خليفة :

بعث زياد بُكير بن حمّان الأحمري إلى عبد الله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حُجر ، فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عديّ بن حاتم فأخرجوه ، فلمّا أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم وقتلهم فشجّوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته : يا معشر طيّئ أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم ؟ فلمّا سمع الأحمريّ نداءها خشى أن تجتمع طيّئ فيهلك فهرب ، فخرج نسوةً من طيّئ فأدخلنه داراً ، وانطلق الأحمريّ حتى أتى زياداً فقال : إنّ طيّئاً اجتمعت إليّ فلم أطقهم فأتيتك ، فبعث زياداً إلى عديّ وكان في المسجد فحبسه وقال : جئني به وقد أُخبر عديّ بخبر عبد الله ، فقال عديّ : كيف آتيك برجل قد قتله القوم ؟ قال : جئني حتى إن قد قتلوه. فاعتلّ له وقال : لا أدري أين هو ولا ما فعل. فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعه ومضّر إلا فزع لعديّ ، فأتوا زياداً فكلموه فيه. وأُخرج عبد الله فتغيّب في بُحُثْر^(١) ، فأرسل إلى عديّ إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلتُ ، فبعث إليه عديّ : والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك. فدعا زياداً عديّاً فقال له : إنيّ أخلي سبيلك على أن تجعل لي لتفنيه من الكوفة ولتسير به إلى جبلي طيّئ. قال : نعم. فرجع وأرسل إلى عبد الله ابن خليفة : أُخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله. فخرج

(١) بُحُثْر : روضة في وسط أجا أحد جبلي طيّئ ، كأمّها مسماة بالقبيلة ، وهو بُحُثْر بن عثود بن ... بن طيّئ.

إلى الجبلين ومات بهما قبل موت زياد.

الشهادة المزورة على حُجر :

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عديّ اثني عشر رجلاً في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع وهم : عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة ، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان ، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة ، وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء أنّ حُجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب ، وأظهر عذر أبي تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه وأهل حربيه ، وأنّ هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه. ونظر زياد في شهادة اليهود وقال : ما أظنُّ هذه شهادة قاطعة وأحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة ، فدعا الناس ليشهدوا عليه ، وقال زياد :

على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدَنَّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق ، فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أوّل الناس فقال : اكتبوا اسمي. فقال زياد : ابدؤوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحّة والاستقامة^(١). فشهد عليه سبعون رجلاً ، فقال زياد : ألقوهم إلّا من عُرف بحسب وصلاح في دينه ، فألقوا حتى صيِّروا إلى هذه العدة وهم أربع وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص ، شمر بن ذي الجوشن ، شيب بن ربعي ، زجر بن قيس.

ومّمّن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين وكان يُدعى : ابن بزيعه ، فكتب : شهادة ابن بزيعه. فقال زياد : أما لهذا أبّ ينسب إليه ؟ ألغوه من الشهود. ف قيل له : إنّهُ أخو الحضين بن المنذر. فقال : انسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شدّاداً فقال : والطفاه على ابن الزانية أوليست أمّه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما يُنسب إلّا إلى أمّه سمّية.

(١) يعني المعروفين بالاستقامة في عداة أمير المؤمنين عليّ ﷺ وأهل بيته. (المؤلف)

وكتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هاني ، فأما شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما إنَّه كان صَوَّاماً قَوَّاماً. وأما شريح بن هاني فقال : بلغني أنَّ شهادتي كتبت فأكذبتُه ولُمتُه ، وكتب كتاباً إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب : بلغني أنَّ زياداً كتب شهادتي ، وأنَّ شهادتي على حُجر أنَّه ممَّن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويُدِّم الحجَّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه. فلمَّا قرأ معاوية الكتاب قال : ما أرى هذا إلَّا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

وكتب شهادة السريِّ بن وقاص الحارثي وهو غائبٌ في عمله.

قال الأميني : هذه شهادة زور لفقها ابن أبيه أو ابن أمه على أصناف من الناس ، منهم الصلحاء والأخيار الذين أكذبوا ذلك العزو المختلق كشريح بن الحرث وشريح ابن هاني ومن حدا حدوهما ، وشهدوا بخلاف ما كُتِبَ عنهما. ومنهم من كانوا غائبين عن ساعة الشهادة وساحتها ، لكنَّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي ومن يُشاكله. ومنهم رَجْرَجَةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزور ويستسيغون من جرَّائها إراقة الدماء ليس لهم من الدين موضع قَدَم ولا قَدَم : كعمر بن سعد ، وثمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وزجر بن قيس ، فتناعقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعيُّ بأهم خيار أهل المصر وأشرفهم ، وذوو النهى والدين. وإنَّ معاوية جدُّ عليِّم بحقيقة الحال لكنَّ شهوة الوقيعة في كلِّ ترابيِّ حبَّذت له قبول الشهادة المزورة والتنكيل بحُجر وأصحابه الصلحاء الأخيار ، فصرم بهم أصول الصلاح وقطع أواصرهم يوم أودى بهم ، ولم يكثرث لمعبة ما ناء به من عمل غير مبرور. فيلَى الله المشتكى.

تسيير حُجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم :

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام ، فخرجوا عشيةً وسار معهم صاحب

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من حجر وأصحابه ٦٥

الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة ، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : ائذنا لي فأوصي أهلي . فأذنا له ، فلما دنا منهم وهنّ يكيّن سكت عنهنّ ساعة ثم قال : اسكنّ فسكنن . فقال : اتقن الله عزوجل واصبرن فإني أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسينين : إمّا الشهادة وهي السعادة ، وإمّا الانصراف إليكنّ في عافية . وإنّ الذي يرزقنّ ويكفيّن مؤنتكنّ هو الله تعالى وهو حيّ لا يموت ، أرجو أن لا يضيّعنّ وأن يحفظني فيكنّ . ثم انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلاً :

حجر بن عدي ، الأرقم بن عبد الله ، شريك بن شدّاد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمّي ، كدام بن حيّان ، عبد الرحمن بن حسّان ، محرز بن شهاب ، عبد الله بن حويّة . وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتّمّوا أربعة عشر رجلاً ، فحجّسوا بمرج عذراء ، فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد :

فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأداله من عدوّه وكفاه مؤنة من بغى عليه ، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة ^(١) رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم وأمكنتنا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما

(١) في الأغاني : الترابيّة السابّة .

رأوا وعلموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرقتهم في قرى الشام فيكفيهم طواغيتها. وكتب معاوية إلى زياد : أما بعد : فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حُجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجَّية التيمي : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حُجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حُجراً وأصحابه إليّ.

فأقبل يزيد بن حُجَّية حتى مرّ بهم بعدد فقال : يا هؤلاء أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببت ممّا ترون أنّه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به. فقال حُجر : أبلغ معاوية : أنّا على بيعتنا لا نستقبلها ولا نقبلها ، وإنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجر فقال معاوية : زياد أصدق عندنا من حُجر. فقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفي ، ويقال عثمان بن عمير الثقفي : جذاذها جذاذها. فقال له معاوية : لا تعنّ أبراً. فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن ، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أمّ الحكم فقال النعمان : قتل القوم.

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعدد يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحُجر وأصحابه ، فلما ولى ليمضي قام إليه حُجر بن عدي

يرسف في القيود فقال : يا عامر اسمع مِنِّي : أبلغ معاوية أنَّ دماءنا عليه حرامٌ. وأخبره أنَّنا قد أومئنا وصالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد عليه حُجراً مراراً. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين ، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين وكان جرير بن عبد الله كتب في أمر الرجلين أنَّهما من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن ، سعى بهما ساعٍ ظنينٌ إلى زياد وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة ، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين. فوهبهما له وليزيد بن أسد.

وطلب وائل بن حُجر في الأرقم الكندي فتركه.

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأحنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حويّة التميمي فحلّى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حُجر فلم يشقّعه فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فيّاض القضاعي من بني سلامان بن سعد والحُصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدي . في الأغاني : أبا حريف البدي . فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً : يُقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عتي راضٍ. فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي : اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عتي راضٍ ، فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أَرَادَ. فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة وبقتل ثمانية ^(١) ، فقال لهم رسل معاوية ، ثم إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، وإنَّ أمير المؤمنين يزعم أنَّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنَّه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخلٌ سييلكم. قالوا : لسنا فاعلين. فأمروا بقيودهم فحلّت ، وبقبورهم فحفرت ، وأذنيّت أكفانهم ،

(١) سيأتي ذكر أسماء سبعة ممن قُتل ، وسبعة ممن نجوا.

فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم ، وعمل بغير الحق . فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثم قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا : بل نتولاه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله ، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة : إنَّ الشرَّ بين قومي وقومك أمنٌ . أي : آمن . فليقتلني غيرك فقال له : برتك رجمٌ . فأخذته الحضرمي فقتله . وقتل القضاعي صاحبه .

قال لهم حُجر : دعوني أصلي ركعتين ، فأعين الله ما توضأت قطَّ إلا صلَّيت ركعتين فقالوا له : صلِّ فصلِّ ثم انصرف فقال : والله ما صلَّيت صلاة قطَّ أقصر منها ولولا أن تروا أنَّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إننا نستعديك على أمتنا فإنَّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإنَّ أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بما إني لأوَّل فارس من المسلمين سلك في واديها ، وأوَّل رجل من المسلمين نبحته كلابها . فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت خصائله ^(١) ، فقال : كلاً زعمت أنَّك لا تجزع من الموت فأنأ أدعك فابراً من صاحبك . فقال : ما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً مخفوراً ، وكفنناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب . فقيل له : مدِّ عنقك . فقال : إنَّ ذلك لدمٌ ما كنت لأعين عليه . ففُدم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة .

الختعمي والعنزي من أصحاب حُجر :

قال عبد الرحمن بن حسن العنزي ، وكريم بن عفيف الختعمي : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث : ائتوني بهما . فالتفتا إلى حُجر ، فقال له العنزي : لا تبعد يا حُجر ولا يبعد

(١) الخصائل : جمع خصيلة ، وهي كل عصابة فيها لحم غليظ .

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من حجر وأصحابه ٦٩
مشواك ، فنعم أحو الإسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما ، فالتفت
العنزي فقال متمثلاً :

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالكٍ وبالموت قطعاً لجبل القرائن
فلما دخل عليه الخثعمي قال له : الله الله يا معاوية إنك منقولٌ من هذه الدار
الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسؤولٌ عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا ، فقال
معاوية : ما تقول في عليّ ؟ قال : أقول فيه قولك ، أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين
الله به ؟ فسكت ، وكره معاوية أن يجيبه ، فقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه .
فقال : هو لك غير أيّ حابسه شهراً فحبسه ، فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلمه ،
ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ. فنزل الموصل فكان يقول : لو قد
مات معاوية قدمت المصر ، فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له : إيه يا أخا ربيعة ما قولك في
عليّ ؟ قال : دعني ولا تسألني فإنّه خيرٌ لك. قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه.
قال : أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الأمرين بالمعروف والناهين عن
المنكر ^(١) والعافين عن الناس. قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أوّل من فتح باب
الظلم وأرتج أبواب الحقّ. قال : قتلت نفسك. قال بل إيّاك قتلت لا ربيعة بالوادي .
يعني أنّه ليس ثمّ أحدٌ من قومه فيتكلم فيه . فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أمّا
بعد : فإنّ هذا العنزي شرٌّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شرّ قتلة .
فلما قدم به على زياد بعث به إلى قسّ الناطف ^(٢) فدفن به حيّاً.

فقتل من أصحاب حُجر معه :

شريك بن شدّاد الحضرمي ، صيفي بن فسيل الشيباني ، قبيصة بن ضبيعة

(١) في الأغاني [١٧ / ١٥٦] : من الأمرين بالحق والقائمين بالقسط. (المؤلف)

(٢) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. [معجم البلدان : ٤ / ٣٤٩] . (المؤلف)

العبيسي ، محرز بن شهاب المنقري ، كدام بن حيّان العنزي ، عبد الرحمن بن حسنّ العنزي.

ونجا منهم :

كريم بن عفيف الخثعمي ، عبد الله بن حويّة التميمي ، عاصم بن عوف البجلي ،
ورقاء بن سمّي البجلي ، أرقم بن عبد الله الكندي ، عتبة بن الأحنس السعدي ، سعد بن
نمران الهمداني .

أخذنا ما في هذا الفصل ^(١) من : الأغاني (١٦ / ٢ - ١١٠) ، عيون الأخبار لابن
قتيبة (١٤٧ / ١) ، تاريخ الطبري (١٤١ / ٦ - ١٥٦) ، مستدرك الحاكم (٣ / ٤٦٨) ، تاريخ ابن
عساكر (٤ / ٨٤ و ٦ / ٤٥٩) ، الكامل لابن الاثير (٣ / ٢٠٢ - ٢٠٨) ، تاريخ ابن كثير
(٨ / ٤٩ - ٥٥) ^(٢).

قال الأميني : من حُجر بن عدي ؟ ومن الذين كانوا معه ؟ وما الذي كانت
غايتهم في تلكم المواقف الهائلة ؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتى قتلوا تقتيلاً ؟ ولماذا
هتكت حرمتهم ، وقطعت أوصال حياتهم وهم فئة مسلمة ؟!

حُجر بن عدي من عدول الصحابة ، أو أحد الصحابة العدول ، راهب أصحاب
محمد ﷺ كما قاله الحاكم ^(٣) ، من أفاضل الصحابة وكبارهم مع صغر سنّه مستجاب
الدعوة كما في الاستيعاب ^(٤) ، وكان ثقة معروفاً كما قاله ابن سعد ^(٥) ، وقال المرزباني :

(١) المذكور تحت عنوان (مواقف معاوية من حُجر وأصحابه) ص ٣٧. (المؤلف)

(٢) الأغاني : ١٧ / ١٣٧ . ١٥٨ . تاريخ الأمم والملوك : ٥ / ٢٥٣ . ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ ،
المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٥٣١ . ٥٣٤ . تاريخ مدينة دمشق : ١٢ / ٢٠٧ رقم ١٢٢١
و ٢٤ / ٢٥٨ رقم ٢٩٠٨ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٤ / ٢٣٨ و ١١ / ١٢٥ ، الكامل في التاريخ :
٢ / ٤٨٨ - ٤٩٨ حوادث سنة ٥١ هـ ، البداية والنهاية : ٨ / ٦٠٠٥٤ حوادث سنة ٥١ هـ .

(٣) مستدرك الحاكم : ٣ / ٤٦٨ [٣ / ٥٣١] . (المؤلف)

(٤) الاستيعاب : ١ / ١٣٥ [القسم الأول / ٣٢٩ - ٣٣١ رقم ٤٨٧] . (المؤلف)

(٥) طبقات ابن سعد : [٦ / ٢٢٠] ، تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٨٥ [١٢ / ٢١٠ رقم ١٢٢١ ، وفي مختصر
تاريخ دمشق : ٦ / ٢٣٦] ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٠ [٨ / ٥٤] حوادث سنة ٥١ هـ . (المؤلف)

معاوية في ميزان القضاء / مواقفه من حجر وأصحابه ٧١

إنَّه وفد إلى رسول الله ﷺ وكان من عبّاد الله وزهّادهم وكان باراً بأُمَّه ، وكان كثير الصلاة والصيام (١) ، وقال أبو معشر : كان عابداً وما أحدث إلاّ تَوْضُأً وما تَوْضُأً إلاّ صَلَّى (٢) ، وكان له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة كما في الشذرات (٣) ، وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله. روى ابن الجنيّد في كتاب الأولياء : إنّ حُجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به : أعطني شرابي أتطهّر به ولا تعطني غداً شيئاً. فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية ، قال : فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلّصنا. فقال : اللَّهُمَّ خِرْ لَنَا (٤).

وقالت عائشة : أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً (٥). وقالت لمعاوية : قتلت حُجراً وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنّه سيقتل بعذرءا سبعة رجال . وفي لفظ : أناس . يغضب الله وأهل السماء لهم (٦).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذرءا مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ». وفي لفظ : « حُجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود ، وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز

(١) تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٠ [٨ / ٥٥ حوادث سنة ٥١ هـ] . (المؤلف)

(٢) تاريخ ابن عسّاكر : ٤ / ٨٥ ، ٥ / ٤٢٠ [١٢ / ٢١٢ رقم ١٢٢١ و ١٩ / ٢٠٢ رقم ٢٣٠٩ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٦ / ٢٣٦ و ٩ / ٨٨] ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٠ [٨ / ٥٥ حوادث سنة ٥١ هـ] .

(المؤلف)

(٣) شذرات الذهب : ١ / ٥٧ [١ / ٢٤٧ حوادث سنة ٥١ هـ] . (المؤلف)

(٤) الإصابة : ١ / ٣١٥ [رقم ١٦٢٩] . (المؤلف)

(٥) الأغني : ١٦ / ١١ [١٧ / ١٥٨] ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٥٦ [٥ / ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ] ، الكامل : ٤ / ٢٠٩ [٢ / ٤٩٩ حوادث سنة ٥١ هـ] . (المؤلف)

(٦) تاريخ ابن عسّاكر : ٤ / ٨٦ [١٢ / ٢٢٧ رقم ١٢٢١ ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٤١] ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ] ، الإصابة : ١ / ٣١٥ [رقم ١٦٢٩] . (المؤلف)



وفيما كتب ^(٢) الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية : « ألسنت قاتل حُجر وأصحابه العابدين المحبتين الذين كانوا يستفزعون البدع ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؟ فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأةً على الله واستخفافاً بعهده .

أولست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة ، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العُصم ^(٣) نزلت من شعف ^(٤) الجبال ؟

أولست قاتل الحضرمي ^(٥) الذي كتب إليك فيه زياد : إنه على دين عليّ كرم الله وجهه . ودين عليّ هو دين ابن عمّه عليه السلام الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّم الرحلتين : رحلة الشتاء والصيف ، فوضعها الله عنكم بنا ، منّة عليكم .» .

هذا حُجر وأصحابه ، وأما غاية ذلك العبد الصالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلّها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر ، فكانوا يغبرّون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمّال معاوية وزبائنته الأشدّاء على إمام الحقّ وأوليائه ، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في

(١) تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٨٦ [١٢ / ٢٢٧ رقم ١٢٢١ ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٤١] ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ] ، شذرات الذهب : ١ / ٥٧ [١ / ٢٤٧ حوادث سنة ٥١ هـ] . (المؤلف)

(٢) مرّ تمام الكتاب في الجزء العاشر : ص ١٦٠ ، ١٦١ . (المؤلف)

(٣) العُصم : جمع أعصم ، وهي الوعول التي تعتصم بأعلى الجبال .

(٤) شعف الجبال : قُننها وأعاليتها .

(٥) يعني شريك بن شدّاد الحضرمي ، كان من أصحاب حُجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية وقتل مع حُجر . (المؤلف)

معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في تاريخه ^(١) (٨ / ٥٤) من أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية : أقتلت حُجر بن الأدبر ؟ فقال معاوية : قتله أحبُّ إليَّ من أن أقتل معه مائة ألف.

نعم ؛ نحن لا ندري ، لكن فقه معاوية وشهواته يستسيغان ذلك ، فلا يصيخ إلى نُصح أيِّ ناصح ، فإنَّه لما استشار أصحابه في أمر حُجر وهو في سجن عذراء قال له عبد الله بن زيد بن أسد البجلي : يا أمير المؤمنين أنت راعينا ونحن رعيتك ، وأنت ركننا ونحن عمادك ، إن عاقبت قلنا : أصبت. وإن عفوت قلنا : أحسنت. والعفو أقرب للتقوى ، وكلّ راع مسؤولٌ عن رعيتيه ^(٢).

وما ذنب حُجر وأصحابه الصلحاء ومن شاكلهم من أهل الصلاح وحملة الإسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء ؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ ، إلى أذنى ثقيف مغيرة ، إلى طليق استه بُسر بن أرطاة ، إلى ابن أبيه زياد ، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند. وحُجر وأصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأحبوا إلى ما جاء به نبيُّ الإسلام ، وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال لجابر بن عبد الله : « أعاذك الله من إمارة السفهاء ». قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : « أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، فمن صدّقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردوا عليَّ حوضي ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم ، وسيردوا عليَّ حوضي » ^(٣).

وقال ﷺ : « إنَّ هلاك أُمَّتي . أو فساد أُمَّتي . رؤوسُ أمراء أُغيلمة سفهاء من

قريش » ^(٤).

(١) البداية والنهاية : ٨ / ٥٩ حوادث سنة ٥١ هـ.

(٢) مستدرک الحاكم : ٣ / ٤٦٩ [٣ / ٥٣٢ ح ١٥٧٥] . (المؤلف)

(٣) مسند أحمد : ٣ / ٣٢١ [٤ / ٢٦٥ ح ١٤٠٣٢] . (المؤلف)

(٤) مسند أحمد : ٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٥٢٠ [٢ / ٥٧٨ ح ٧٩١٤ ، ٥٨٧ ح ٧٩٧٣ ، ٦٢٢٨ ح ٨١٤٧ ،

و ٣ / ٣٢٧ ح ١٠٣٥٩] . (المؤلف)

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً : « سيكون أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فليس مئّي ولا أنا منه ، ولا يرد عليّ الحوض يوم القيامة ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مئّي وأنا منه ، وهو واردٌ عليّ الحوض يوم القيامة » (١).

وقال ﷺ : « ستكون عليكم أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخروها عن وقتها ، فصلّوها لوقتها » (٢). وابن سميّة من أولئك الأمراء الذين أخّروا الصلاة وأنكره عليه ذلك حجر بن عدي ، كما مرّ حديثه في الجزء التاسع (ص ١١٩).

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أولئك الصفوة إلاّ التشبّث بالتافهات ، فكان يتلوّن في الجواب بمثل قوله : إني رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة وفي مقامهم فساداً للأمة ، وقوله : إني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم (٣). وهل صلاح الناس في الالتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين ﷺ والبراءة منه والتحامل على شيعته ، وفسادهم في تركها أو النهي عنها ؟ أنظر لعلك تجد له وجهاً في غير شريعة الإسلام.

وبمثل قوله : لست أنا قتلتهم إنّما قتلهم من شهد عليهم (٤). ولقد عرفت حال تلك الشهادة المزورة ، أو أنّها من قوم لا خلاق لهم ، وكان معاوية أعرف بها وبهم ، ومع ذلك استباح دماء القوم ، وتترسّ بقبيله عن مراشق العتاب ، والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

وبمثل قوله : فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدّد أمرهم ويذكر أنّهم سيفتقون

(١) مسند أحمد : ٤ / ٢٤٣ [٥ / ٢٩٣ ح ١٧٦٦٠] ، تاريخ الخطيب : ٥ / ٣٦٢ [رقم ٢٨٨٦] . (المؤلف)

(٢) مسند أحمد : ٥ / ٣١٥ [٦ / ٤٢٩ ح ٢٢١٧٨] ، تاريخ الخطيب : ١٣ / ١٨٥ [رقم ٧١٦٢] . (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ] . (المؤلف)

(٤) تاريخ الطبري : ٦ / ١٥٦ [٥ / ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ] ، الاستيعاب : ١ / ١٣٥ [القسم

الأول / ٣٣١ رقم ٤٨٧] . (المؤلف)

عليّ فتقاً لا يرقع^(١). وقوله : حمّلي ابن سمّية فاحتملت^(٢). قبّح الله الصلف والوقاحة
 أكان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد حتى يحتمل الموبقات بإشارته ؟ وهل يُهدر
 دماء الصالحين . وبذلك عرفهم المجتمع الديني . بقول فاسق مستهتر !؟ والله يقول :
**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا
 عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)**^(٣) لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا
 ينحرف عن مرضاته وفيها شفاء غلّته وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية
 الشريفة.

وبمثل قوله لعائشة لما عاتبته على قتله حُجراً وأصحابه : فدعيني وحُجراً نلتقي
 عند ربّنا عزّ وجلّ. وقوله لها حين قالت له : أين عذب عنه حلم أبي سفيان في حُجر
 وأصحابه ؟ : حين غاب عنيّ مثلك من حلماء قومي^(٤). إن هو إلا الهزء بالله وبلقائه ،
 أو لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر نصح القرآن وحده وشرعة محمد ﷺ معه في
 حرمة دماء المؤمنين الأبرياء ؟ هل يسع معاوية أو يغنيه يوم لقاء الله التمسك
 بالترهات تجاه قوله تعالى **(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)**^(٥) ، وقوله تعالى
**(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ... * وَمَنْ يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
 فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)**^(٦) ، وقوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ**

(١) الاستيعاب : ١ / ١٣٤ [القسم الأول / ٣٣٠ رقم ٤٨٧] ، أسد الغابة : ١ / ٣٨٦ [١ / ٤٦٢ رقم
 ١٠٩٣] . (المؤلف)

(٢) الأغاني : ١٦ / ١١ [١٥٨ / ١٧] ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٥٦ [٥ / ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ] ، كامل
 ابن الاثير : ٤ / ٢٠٩ [٢ / ٤٩٩ حوادث سنة ٥١ هـ] . (المؤلف)

(٣) الحجرات : ٦ .

(٤) الأغاني : ١٦ / ١١ [١٥٨ / ١٧] ، الاستيعاب : ١ / ١٣٤ [القسم الأول / ٣٣٠ رقم ٤٨٧] ، أسد
 الغابة : ١ / ٣٨٦ [١ / ٤٦٢ رقم ١٠٩٣] ، تاريخ ابن كثير : ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ] .

(المؤلف)

(٥) الإسراء : ٣٣ .

(٦) النساء : ٩٢ . ٩٣ .



يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (١) ، وقوله تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) . إلى قوله . (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) (٢) ؟

أولم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله ﷺ من قوله : « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً » ؟
مسند أحمد (٣) (٤ / ٩٦) .

أو ما كتبه بيده الأئمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب : وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو تمالا أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار » ؟
أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » ؟

أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعاً : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » ؟ رواه ابن ماجة (٤) والبيهقي (٥) ، وزاد فيه الأصبهاني : « ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار » .

وفي رواية لبريدة مرفوعاً : « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » .

وفي حديث لأبي هريرة مرفوعاً : « لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار » .

(١) آل عمران : ٢١ .

(٢) الفرقان : ٦٣ - ٦٨ .

(٣) مسند أحمد : ٥ / ٦٦ ح ١٦٤٦٤ .

(٤) سنن ابن ماجة : ٢ / ٨٧٤ ح ٢٦١٩ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي : ٨ / ٢٢ - ٢٣ .

ومن حديث لابن عباس مرفوعاً : « لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئٍ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء ».

ومن حديث لأبي بكرة مرفوعاً : « لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكتبهم الله جميعاً على وجوههم في النار ».

ومن طريق ابن عباس مرفوعاً : « أبغض الناس إلى الله ملحدٌ في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئٍ بغير حقٍ ليهريق دمه ».

صحيح البخاري (١) ، سنن البيهقي (٨ / ٢٧) .

ومن طريق أبي هريرة مرفوعاً : « من أعان على قتل مؤمن بشرط كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله ».

ومن حديث أبي موسى مرفوعاً : « إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده فيقول : من أخذ اليوم مسلماً ألبسه التاج . فيجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته . فيقول : أوشك أن يتزوج . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى عتق والديه . فيقول : يوشك أن يبرهما . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى أشرك . فيقول : أنت أنت . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى قتل فيقول : أنت أنت ويلبسه التاج ».

ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً » . وفي لفظ أحمد (٢) : « من قتل نفساً معاهدة بغير حلها حرم الله تبارك وتعالى عليه الجنة لم يشم ريحها » .

إلى أحاديث جمّة أخرى أخرجها الحفاظ وأئمة الحديث في الصحاح والمسانيد ، وجمع شطراً منها الحفاظ المنذري في الترغيب والترهيب (٣) (٣ / ١٢٠ . ١٢٣) .

(١) صحيح البخاري : ٦ / ٢٥٢٣ ح ٦٤٨٨ .

(٢) مسند أحمد : ٦ / ١٧ ح ١٩٨٨٤ .

(٣) الترغيب والترهيب : ٣ / ٢٩٢ . ٢٩٩ .

ما أحوج معاوية مع هذه كلِّها إلى نصح ضرائب عائشة في هذه الموبقة الكبيرة ، وهي نفسها لم تكثر لسفك دماء آلاف مؤلِّفة ممَّن حسبتهم أبناءها على حد قول الشاعر :

جاءت مع الأشقيين في هودج تزجني إلى البصرة أجنادهما
كأثمها في فعلها هرة تُريد أن تأكل أولادها

نعم ؛ مضى حُجر سلام الله عليه إلى ربِّه سجيح الوجه ، وضيء الجبين ، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتضماً ، مضرجاً بدمه ، مصقداً بقيود الظلم والجور ، خاتماً حياته الحميدة بالصلاة ، قائلاً : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ، وادفنوني في ثيابي فايتي مخاصم . وفي لفظ : فإننا نلتقي معاوية على الجادة^(١) . وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد ، وعدَّ الحسن من أربع خصال كنَّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلا واحدة لكانت موبقة : قتله حُجراً ، وقال : ويل له من حُجر وأصحاب حُجر^(٢) .

ونحن على يقين من أن الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطَّته يده الأثيمة إلى أهل البصرة من قوله : إنَّ سفك الدماء بغير حلِّها ، وقتل النفوس التي حرَّم الله قتلها ، هلاكٌ موبقٌ ، وخسرانٌ مبينٌ ، لا يقبل الله ممَّن سفكها صرفاً ولا عدلاً^(٣) .

الحضرميان وقتلهما على التشيع :

قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥) في كتابه المحبَّر (ص ٤٧٩) : صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبد الله بن نُجَيِّ الحضرميين ، على

(١) مستدرک الحاکم : ٤٦٩ / ٣ ، ٤٧٠ [٥٣٣ / ٣ ح ١٥٧٧ ، ١٥٧٩] ، الاستيعاب : ١ / ١٣٥ [القسم الأول / ٣٣١ رقم ٤٨٧] ، كامل ابن الأثير : ٤ / ٢١٠ [٢ / ٥٠٠ حوادث سنة ٥١ هـ] أسد الغابة : ١ / ٣٨٦ [١ / ٤٦٢ رقم ١٠٩٣] ، الإصابة : ١ / ٣١٥ [١٦٢٩] . (المؤلف)

(٢) مرَّ تمام حديث الحسن في ص ٢٢٥ من الجزء العاشر . (المؤلف)

(٣) شرح ابن أبي الحديد / ١ / ٣٥٠ [٤ / ٣٩ كتاب ٥٥] . (المؤلف)

أبواهما أيّاماً بالكوفة وكانا شيعيين وذلك بأمر معاوية. وقد عدّهما الحسين بن علي رضي الله عنهما معاوية في كتابه إليه : « ألسنت صاحب حُجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية أهما على دين عليّ ورأيه ، فكتبت إليه من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به ، فقتلتهما ومثّل بأمرك بهما ؟ ودين عليّ وابن عمّ عليّ الذي كان يضرب عليه أباك . يضربه عليه أبوك . أجلسك مجلسك الذي أنت فيه. ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشّم الرحلتين ^(١) اللتين بنا من الله عليك بوضعها عنكم ».

قال الأميني : هلّموا معي يا أهل دين الله ، هل اعتناق دين عليّ رضي الله عنه ممّا يُستباح به دم مسلم ، وتستحلّ المثلة والتنكيل المحظورة في الشريعة المطهّرة ، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور ؟ أليس دين عليّ هو دين محمد ﷺ الذي صدع به عن الله تعالى ؟ نعم هو كذلك لكن معاوية حائذٌ عن الدين القويم ولا يقيم له وزناً ما ، ولا يكثر لمغبة هتكه ، ولا يترث عن الوقعة فيه.

مالك الأشتر :

ومن الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، لله درُّ مالك ! وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فنداً ^(٢) ، ولو كان من حجر لكان صلداً ، على مثل مالك فلتبكِ البواكي ، وهل موجودٌ كمالك ؟ أشدّ عباد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، كان أضرَّ على الفجّار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، حسامٌ صارمٌ ، لا نايي الضريبة ، ولا كليل الحدّ ، حكيمٌ في السلم ، رزينٌ في الحرب ، ذو رأي أصيل ، وصبر جميل.

(١) كان لقريش في الجاهلية رحلتان كل عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام. وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردّد بين مكة والشام. (المؤلف)

(٢) الفند : القطعة العظيمة من الجبل.



كان مّمن لا يخاف وهنه ولا سقطته ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسرعه إلى ما البطء عنه أمثل ، كان يجمع بين اللين والنعنف ، فيسطو في موضع السطوة ، ويرفق في موضع الرفق ، كان فارساً شديداً البأس شجاعاً رئيساً حليماً جواداً فصيحاً شاعراً^(١).

كتب عليّ عليه السلام إلى مالك وهو يومئذٍ بنصيبين : « أما بعدُ : فإنّك ممّن استظهرته على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأتيم ، وأشدّ الثغر المخوف ، وكنيت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلامٌ حدّث ليس بذي تجربة للحرب ولا مجرّب للأشياء ، فأقدم عليّ لنظري في ذلك فيما ينبغي ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام .»

فأقبل مالك إلى عليّ حتى دخل عليه فحدّثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها وقال : « ليس لها غيرك ، اخرج رحمك الله ، فإني لم أوصك ، اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أمّك ، فاخلط الشدّة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم بالشدّة حين لا يغني عنك إلا الشدّة .» فخرج الأشتر من عند عليّ فأتى رحله فتهيّأ للخروج إلى مصر وأتت معاوية عيوناه فأخبروه بولاية عليّ الأشتر ، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أنّ الأشتر إن قدمها كان أشدّ عليه من محمد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له : إنّ الأشتر قد وليّ مصر فإن كفتيته لم آخذ منك خراجاً ما بقيتُ وبقيت فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الرجل حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر ، فلمّا انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول ، فقال : هذا منزلٌ وهذا طعامٌ وعلفٌ وأنا رجلٌ من أهل الخراج . فنزل عنده فأتاه بطعام ، فلمّا أكل أتاه بشرية من عسل قد جعل فيها سمّاً فسقاه إيّاها ، فلمّا شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لأهل

(١) راجع في بيان هذه الجملة كلّها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص ٣٨ . ٤١ . (المؤلف)

الشام : إِنَّ عَلِيًّا وَجَّهَ الْأَشْتَرِ إِلَى مِصْرَ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكُمْ وَهُوَ. فَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يَدْعُونَ اللَّهَ عَلَى الْأَشْتَرِ ، وَأَقْبَلَ الَّذِي سَقَاهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِمَهْلِكِ الْأَشْتَرِ ، فَقَامَ مَعَاوِيَةَ خَطِيْبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّهُ كَانَتْ لِعَلِيِّ بَيْمَانٍ قَطَعْتَ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ صَفِّينَ يَعْنِي عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَقَطَعْتَ الْأُخْرَى الْيَوْمَ. يَعْنِي الْأَشْتَرِ ^(١).

وفي لفظ ابن قتيبة في العيون (١ / ٢٠١) : فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردة على الكبد ! إِنَّ اللَّهَ جَنُودًا مِنْهَا الْعَسَلُ. وقال عليُّ : لليدين وللنم ^(٢).

وفي لفظ المسعودي في المروج ^(٣) (٢ / ٣٩) : ولَّى عَلِيُّ الْأَشْتَرَ مِصْرَ وَأَنْفَذَهُ إِلَيْهَا فِي جَيْشٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ دَسَّ إِلَى دَهْقَانَ وَكَانَ بِالْعَرِيشِ ^(٤) فَأَرْغَبَهُ وَقَالَ : أَتَرَكَ خِرَاجَكَ عَشْرِينَ سَنَةً فَاحْتَلَّ لِلْأَشْتَرِ بِالسَّمِّ فِي طَعَامِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ الْأَشْتَرَ الْعَرِيشَ سَأَلَ الدَّهْقَانَ : أَيُّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْهِ ؟ قِيلَ : الْعَسَلُ. فَأَهْدَى لَهُ عَسَلًا وَقَالَ : إِنَّ مِنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَصَفَهُ لِلْأَشْتَرِ وَكَانَ الْأَشْتَرُ صَائِمًا فَتَنَاوَلَ مِنْهُ شَرْبَةً فَمَا اسْتَقَرَّتْ فِي جَوْفِهِ حَتَّى تَلْفَ ، وَأَتَى مِنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى الدَّهْقَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ. وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ بِالْقَلْزَمِ وَالْأَوَّلُ أَثْبَتَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ : لليدين وللنم. وبلغ ذلك معاوية فقال : إِنَّ اللَّهَ جَنُودًا مِنَ الْعَسَلِ.

قال الأميني : ها هنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير قتل العبد الصالح المدوح بلسان رسول الله وخليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ^(٥). وأتته

(١) تاريخ الطبري : ٥٤ / ٦ [٥ / ٩٦ حوادث سنة ٣٨ هـ] ، كامل ابن الأثير : ٣ / ١٥٢ [٢ / ٤١٠]
حوادث سنة ٣٨ هـ . (المؤلف)

(٢) كذا في المصدر وليس بصحيح ، فهذه كلمة تقال للرجل إذا دُعي عليه بسوء ، ولا يصح صدورها من أمير المؤمنين بحق من كان منه بمنزلة هو عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) مروج الذهب : ٢ / ٤٢٩ .

(٤) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. (المؤلف)

(٥) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص ٣٨ . ٤١ . (المؤلف)

معاوية في ميزان القضاء / موقفه من محمد بن أبي بكر ٨٣
وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً ، بموت ذلك البطل المجاهد (١) لمحض أنه كان يناصر
إمام وقته المنصوص عليه والمجمع على خلافته ، ولا غرو فإنه كان يسرّ ابن هند كل ما
ساء ملّة الحقّ وأئمّة الهدى وأولياء الصلاح ، وما كان يسعه أن يأتي بطامة أكبر من
هذه لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة أيّ حرمة ، وللأئمّة عليهم السلام ومناصريهم أيّ
مكانة ، حتى لو كان معاوية مستمراً على ما دأب عليه إلى أخريات عهد النبوة من
الكفر المخزي فلم يحذّه الفرق من بارقة الإسلام إلى الاستسلام ، فما جاء زبانيته
الكفرة يومئذٍ بأفزع من هذه وأمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمد عليه السلام لمناصريهم
إيّاه ، وحبّهم ذوي قرياه ، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين .

محمد بن أبي بكر :

ومن ضحايا ملك معاوية العضوض ، وذبائح حكومته الغاشمة ، وليد حرم أمن
الله ، وريب بيت العصمة والقداصة : محمد بن أبي بكر .
بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في ستّة آلاف رجل ، ومحمد بن أبي
بكر عامل أمير المؤمنين عليها ، فخرج عمرو وسار حتى نزل أداني أرض مصر
فاجتمعت العثمانيّة إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر :
أمّا بعد : فتنحّ عني بدمك يابن أبي بكر فإني لا أحبّ أن يصيبك مني ظفرٌ ، إنّ
الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك ، وندموا على اتّباعك ، فهم
مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان ، فاخرج منها فإني لك من الناصحين .
والسلام .

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضاً وفيه :

(١) تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣١٢ [٧ / ٣٤٧ حوادث سنة ٣٨ هـ] . (المؤلف)



أما بعد : فإنَّ غِبَّ البغي والظلم عظيم الوبال ، وإنَّ سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة ، وإنَّا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ، ولا أسوأ له عيباً ، ولا أشدَّ عليه خلافاً منك ، سعيت عليه في الساعين ، وسفكت دمه في السافكين ، ثم أنت تظنَّ أيَّ عنك نائمٌ أو ناسٍ لك ، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت فيها جاري ، وجُلُّ أهلها أنصاري ، يرون رأيي ، ويرقبون قولي ، ويستصرخوني عليك ، وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك يستسقون دمك ، ويتقرَّبون إلى الله بجهادك ، وقد أعطوا الله عهداً ليمثَّلنَّ بك ، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حدَّرتك ولا أنذرتك ، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يُطعن بمشاقصك بين خُششائه ^(١) وأوداجه ، ولكن أكره أن أمثَّل بقرشي ، ولن يُسلِّمك الله من القصاص أبداً أينما كنت . والسلام .

فظوى محمد كتابيهما وبعث بهما إلى عليّ ، وكتب إلى معاوية جواب كتابه :

أما بعد : فقد أتاني كتابك تُذكرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه ، وتأمري بالتنحي عنك كأنك لي ناصحٌ وتُخوِّفني المثلة كأنك شفيقٌ ، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقعة ، وإن توتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم ، ومن مؤمن قد قتلتم ومثَّلتم به ! وإلى الله مصيركم ومصيرهم ، وإلى الله مردُّ الأمور وهو أرحم الراحمين ، والله المستعان على ما تصفون . والسلام .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

أما بعد : فقد فهمتُ ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص ، زعمت أنَّك تكره أن يُصيبي منك ظفرٌ وأشهد أنَّك من المبطلين ، وتزعم أنَّك لي نصيح وأقسم إنَّك عندي

(١) الخُششاء : العظم الدقيق العاري من الشعر الناتئ خلف الأذن .

معاوية في ميزان القضاء / موقفه من محمد بن أبي بكر ٨٥
ظنين ، وتزعم أنّ أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمري وندموا على اتّباعي فأولئك لك
وللشيطان الرجيم أولياء ، فحسبنا الله ربُّ العالمين ، وتوكّلنا على الله ربِّ العرش
العظيم. والسلام.

فأقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر ، فقام محمد بن أبي بكر في الناس
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال :

أمّا بعد : معاشر المسلمين والمؤمنين ! فإنّ القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه ،
وينعشون الضلالة ، ويؤشّبون نار الفتنة ، ويتسلّطون بالجبريّة قد نصبوا لكم العداوة
وساروا إليكم بالجنود ، عباد الله ! فمن أراد الجنّة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم
فليجاهدهم في الله ، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر.

فانتدب مع كنانة نحو من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل ، واستقبل
عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدّمة محمد ، فأقبل عمرو نحو كنانة ، فلمّا دنا من
كنانة شرح الكتائب كتيبةً بعد كتيبة ، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبةٌ من كتائب أهل
الشام إلّا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتى يقرّبها بعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً
فلمّا رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن خديج السكوني فأتاه في مثل الدّهم^(١)
فأحاط بكنانة وأصحابه ، واجتمع أهل الشام عليهم من كلّ جانب ، فلمّا رأى ذلك
كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول : وما كان لنفس أن تموت إلّا
بإذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يُرد ثواب الدنيا نُؤتته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نُؤتته
منها ، وسنجزي الشاكرين. فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرّق عنه أصحابه لما بلغهم
قتل كنانة حتى بقي وما معه أحدٌ من أصحابه ، فلمّا رأى ذلك محمد خرج يمشي في

(١) الدّهم : العدد الكثير. وجيش دهم ، أي : كثير. (المؤلف)

الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط ، وخرج معاوية بن حُديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مرَّ بكم أحد تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله إلا أتيّ دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالسٌ. فقال ابن حديج : هو هو وربّ الكعبة.

فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال : أتقتل أخي صبراً ؟ ابعث إلى معاوية بن حديج فأنهه . فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاك قتلتهم كنانة ابن بشر وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر ؟ هيهات أكفّاركم خيرٌ من أولئكم أم لكم براءة في الزُّبر ؟!

فقال لهم محمد : اسقوني من الماء. قال له معاوية بن حديج : لا سقاه الله إن سقاك قطرةً أبداً ، إنكم منعمتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يا بن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق .

قال له محمد : يا بن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت إنّما ذلك إلى الله عزّوجلّ يسقي أوليائه ويظمئ أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولّاه ، أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغت منّي هذا. قال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار. فقال له محمد : إن فعلتم بي ذلك فطالما فعل ذلك بأوليائه الله ، وإني لأرجو هذه النار التي تُحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إنّ الله يُحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك . يعني معاوية . وهذا . وأشار إلى عمرو بن العاص . بنار تلظّي عليكم كلّما خبت زادها الله سعيراً .

قال له معاوية : إني إئماً أقتلك بعثمان. قال له محمد : وما أنت وعثمان ؟ إنَّ عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن ، وقد قال الله تعالى : (**وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**)^(١). فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك ، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله. قال : فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار. فلمَّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو^(٢).

وفي النجوم الزاهرة (١ / ١١٠) وقيل : إنَّه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام.

صورة أخرى :

وجَّه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر في أربعة آلاف ، ومعاوية بن حديج ، وأبو الأعور السلمي ، واستعمل عمراً عليها حياته فالتقوا هم ومحمد بن أبي بكر وكان عامل عليّ عليها ، بالموضع المعروف بالمستاة فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر ، وهرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إياه وتركهم له ، فاخْتَبأ عند رجل يُقال له : جبلة بن مسروق ، فدُلَّ عليه ، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به ، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل ، فأخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار ، وذلك بموضع في مصر يقال له : كوم شريك. وقيل : إنَّه فُعل به ذلك وبه شيءٌ من الحياة ، وبلغ معاوية

(١) المائدة : ٤٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥٨ / ٦ . ٦١٠ [١٠١ / ٥ . ١٠٥٠ حوادث سنة ٣٨ هـ] ، الكامل لابن الأثير : ٣ / ١٥٤ [١٣ / ٢] ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣١٣ ، ٧ / ٣١٤ [٧ / ٣٤٨ . ٣٤٩٠ . حوادث سنة ٣٨ هـ] ، النجوم الزاهرة : ١ / ١١٠ . ١١١ . (المؤلف)

قتل محمد وأصحابه فأظهر الفرح والسرور. وبلغ علياً قتل محمد وسرور معاوية فقال : جزعنا عليه على قدر سرورهم ، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه ، كان لي ربيماً وكنت أعدّه ولدأ ، كان بي برأ ، وكان ابن أخي (١) فعلى مثل هذا نحزن وعند الله نحتسبه (٢).

قدم عبد الرحمن الفزاري على عليّ عليه السلام من الشام وكان عينه بها ، وحدثه أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد وحتى أذن بقتله على المنبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ! قلما رأيت قوماً قطُ أسرّ ، ولا سروراً قطُ أظهر من سرور رأيتَه بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر.

فقال عليّ : « أما إنَّ حزننا عليه قدر سرورهم به بل يزيد أضعافاً » ، وحزن عليّ على محمد بن أبي بكر حتى روي ذلك في وجهه وتبين فيه ، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ وقال : « ألا إنَّ مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً ، ألا وإنَّ محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه ، أما والله إن كان ما علمتُ لممن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويحبُّ هدى المؤمن ». الخطبة (٣).

وقال أبو عمر : يقال : إنَّ محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص فقتله صبراً. وروى شعبة وابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : أتى عمرو بن العاص

(١) كان محمد بن أبي بكر أخا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لأمه. (المؤلف)

(٢) مروج الذهب : ٢ / ٣٩ [٢ / ٤٢٨ . ٤٢٩] ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣١٤ [٧ / ٣٤٩] حوادث سنة ٣٨ هـ . (المؤلف)

(٣) تاريخ الطبري : ٦ / ٦٢ [٥ / ١٠٨] حوادث سنة ٣٨ هـ ، كامل ابن الأثير : ٣ / ١٥٥ [٢ / ٤١٤] حوادث سنة ٣٨ هـ . (المؤلف)

معاوية في ميزان القضاء / موقفه من محمد بن أبي بكر ٨٩
بمحمد بن أبي بكر أسيراً فقال : هل معك عهدٌ؟! هل معك عقدٌ من أحد؟! قال : لا.
فأمر به فقتل ، وكان عليّ بن أبي طالب يُثني على محمد بن أبي بكر ويفضّله لأنّه كانت
له عبادة واجتهاد^(١).

وقال ابن حجر : قيل : إنّه اختفى في بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها ، وكان
الذي يطلبه معاوية بن حديج ، فلقيتهم أخت الرجل الذي كان آواه وكانت ناقصة
العقل فظنّت أنّهم يطلبون أخاها فقالت : أدلكم على محمد بن أبي بكر على أن لا
تقتلوا أخي؟ قالوا : نعم. فدلتهم عليه ، فقال : احفظوني لأبي بكر. فقال معاوية :
قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان وأتركك وأنت صاحبه؟
تهذيب التهذيب^(٢) (٩ / ٨٠) .

قال الأميني : إنّ أمثال هذه الفظائع والفجائع لمقربة من مخازي ابن العاصي
وأذنا به ، ومن مرضاة ابن آكلة الأكباد الذين لم يُبالوا بإراقة الدماء الزاكية منذ بلغوا
أشدّهم ، ولا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب في صقّين إلى أن اصطلوا نار الحطمة فلم
يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية.

وهب أنّ محمداً نال من عثمان ما حسبوه ، فعجيبٌ أن ينهض بثاره مثل معاوية
المتشبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل ، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله
بقوله : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع. وقوله : أنا أبو عبد الله إذا حككت
قرحة نكأتها. وقوله : أنا أبو عبد الله قد يضطر العير والمكواة في النار.

وكان يؤلّب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل^(٣). وهلا ساق معاوية

(١) الاستيعاب : ٢ / ٢٣٥ [القسم الثالث / ١٣٦٧ رقم ٢٣٢٠] ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٨١ [٧٠ / ٩] .

(المؤلف)

(٢) تهذيب التهذيب : ٩ / ٧٠ .

(٣) راجع ما اسلفناه في الجزء التاسع : ص ١٣٦ . ١٣٩ . (المؤلف)



ذلك الحشد اللهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر. وأمثالها من الكلم القارصة^(١). وإلى طلحة والزبير وكانا أشد الناس عليه ، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره ، ومنع الناس عن تجهيزه ، ومنعه أن يُدفن إلا في حشّ كوكب جبّانة اليهود. إلى فظائع مرّ تفصيلها في الجزء التاسع (٩٢ . (١١٠) ، وقال الشهرستاني في الملل والنحل^(٢) (ص ٢٥) : كان أمراء جنوده : معاوية عامل الشام ، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة ، وبعده الوليد بن عقبة ، وعبد الله بن عامر عامل البصرة ، وعبد الله بن أبي سرح عامل مصر ، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه.

نعم ؛ هؤلاء قتلوه لكنّ معاوية لا يُريد المفاصّة إلا من أولياء عليّ عليه السلام فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حجر ومدر ، ويستسهل فيهم كلّ شقوة وقسوة ، وليس له مع أضداد عليّ عليه السلام أي مقصد صحيح ، وإلا فأَيّ حرمة لدم أجمعت الصحابة على سفكه ؟ واحتجّت عليه بأيّ الذكر الحكيم كما مرّ تفصيله في الجزء التاسع (ص ١٦٣ . (١٦٨ ، ٢٠٥) لو لم يكن أتباع القوم بالصحابة والاحتجاج بما قالوا وعملوا واعتبارهم فيهم العدالة جميعاً تسري مع الميول والشهوات ، فيحتجّون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر . ولم يكن هنالك إجماع . ولا يحتجّون به في قتل عثمان ، وقد ثبت فيه الإجماع.

وهب أنّ محمد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد من دون أيّ حجّة ولا مبرر له وهو المحكوم عليه بالقصاص ، وفي القصاص حياة ، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ثم يحرق بالنار ، ويُطاف برأسه في البلاد ؟ هل هذا دين الله الذي كان يدين به محمد بن أبي بكر ؟ أو دين هُبل إليه

(١) راجع ما مرّ في الجزء التاسع : ص ٧٨ . ٨٦ . (المؤلف)

(٢) الملل والنحل : ١ / ٣٢ .

معاوية وإله آبائه الشجرة الملعونة في القرآن ؟

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ) (١) ، (فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ) (٢) ، (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (٣).

نظرة في مناقب ابن هند

لعلك إلى هاهنا عرفت معاوية ، وأنه أي رجل هو ، وأنه كيف كانت نفسياته وملكاته ، وأن رجلاً كمثل له لا يتبوأ مقعده إلا حيث تنيخ شية العار ، وفي مستوى السوءة والبوائق ، وأن أي فضيلة تلصقه به رواة السوء وتخط عنه الأقلام المستأجرة فهو حديث إفك نمقته الأهواء والشهوات ، ولا يُقام له في سوق الاعتبار وزنٌ ، ولا في مَبْوَأِ الْحَقِّ مَقِيلٌ ، فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

أليس معاوية هو صاحب تلكم الموبقات والجرأة على الله وعلى الإسلام ونبّيه وكتابه وسنته. سنة الله التي لا تبدل لها ؟!

أليس هو الهاتك حرمات الله والمصعّر قدر أوليائه ، والمريق دمائم الزكّية ، والدؤوب على الظلم والجور بإزهاق النفوس البريئة من غير جرم ؟ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (٤).

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصالحين من رجال الأئمة وعدول الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان ، المحرّمة دماؤهم وأقذارهم وحرماهم بزجّهم إلى أعماق السجون ، وإبعادهم عن عقور دورهم وإحافتهم ؟ (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

(١) الكهف : ١٣ .

(٢) الأنعام : ٥ .

(٣) الأنعام : ٥٧ .

(٤) النساء : ٩٣ .

وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (١).

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ونفسه
وخليفته حقاً ، وكان من واجبه أن يخضع له ويتحرى مرضاته ؟ (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٢).

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرسول الأعظم في ذوي قرياه وصعورها بسبب
أبي ولده ، وأمر المألأ الديني بتلك الجريمة الموبقة ، واتخذها سنة متبعة ، وقذف من
طهره الجليل بالأفائك والمفتريات ؟

أليس هو السباق الأول في المآثم الجمة المخزية ؟

أول من باع الخمر وشربها من الخلفاء؟! والخمر وشاربها وبائعها ومشترتها
ملعون ملعون.

أول من أشاع الفاحشة في المألأ الإسلامي؟! (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ) (٣).

أول من أحلّ الربا وأكله؟! وأحلّ الله البيع وحرم الربا ، (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا
لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (٤) وأكل الربا وموكله ملعون
بلسان النبي ﷺ.

أول من أتمّ الصلاة في السفر تقديساً لأحدوثة ابن عمه؟!

(١) الأحزاب : ٥٧ و ٥٨ .

(٢) التوبة : ٦١ .

(٣) النور : ١٩ .

(٤) البقرة : ٢٧٥ .

أول من أحدث الأذان في صلاة العيدين؟!؟

أول من رأى الجمع بين الأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان؟!؟

أول من غير السنّة في الديات وأدخل فيها ما ليس منها؟!؟

أول من ترك التكبير في الصلوات عند كلِّ هويٍّ وانتصاب وهي سنّة ثابتة؟!؟

أول من ترك التلبية وأمر به خلافاً لعليّ أمير المؤمنين ﷺ العامل بسنّة الله

ورسوله؟!؟

أول من قدّم الخطبة على الصلاة في العيد لإسماع الناس سبّ عليّ ﷺ؟!؟ وقد

صحّ عن نبيّ الإسلام : « من سبّ عليّاً فقد سبّه ، ومن سبّه فقد سبّ الله ».

أول من عصى ربه بترك حدوده وإقامة سنّته؟!؟ (**وَمَنْ يَغْصِ اللَّئِمَةَ وَرَسُولَهُ**

وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (١).

أول من نقض حكم العاهر ، وأحیی طقوس الجاهليّة ، وخالف دين

محمد ﷺ و « الولد للفراس وللعاهر الحجر »؟!؟

أول من تختم باليسار؟ فأخذ المروانية (٢) بذلك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين

فبقى إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار (٣).

أول من سنّ سبّ عليّ ﷺ وقتت به وجعله سنّة جارئة في خلفه الذين

أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات ، وشوّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي؟!؟

أول من بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل أمّة كبيرة من صلحاء

الصحابه البدرين وأهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!؟

(١) النساء : ١٤ .

(٢) هم خلفاء معاوية من بني مروان بن الحكم.

(٣) ربيع الأبرار للزمخشري ، باب ٧٥ [٤ / ٢٤] . (المؤلف)

أول من أعطى المال لوضع الحديث وتحريف كتاب الله وكلمته الطيبة عن

مواضعها؟!

أول من اشترط البراءة من عليّ عليه السلام على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في

ملكه العضوض؟!

أول من حُمل إليه رأس الصحابيِّ العادل عمرو بن الحمق وأدير به في البلاد؟!

أول من قتل عدول الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من عيون الأئمة

وعبادها ونسّاكها لمحض ولائهم سيّد العترة ، وقد جعله الله أجر رسالة نبيّه

الخاتم عليه السلام؟!

أول من قتل نساء كل من والى أهل بيت النبيّ عليه السلام وذبح صبيّانهم ونهب

أموالهم ، ومثّل قتلاهم وشتمت شملهم ، وفرّق جمعهم ، واستأصل شأفتهم ، ونفاهم عن

عُقر دورهم ، وأبادهم تحت كل حجر ومدّر؟!

أول من عبثت به رعيتّه ، وسنّ العمل بالشهادات المنزورة ، وسلّط رجال الشرّ

والغيّ والجور على صلحاء أمة محمد عليه السلام؟!

أول من همّ بنقل منبر رسول الله عليه السلام عن المدينة المشرفة إلى الشام؟! ولما

حرّك المنبر حسفت الشمس فترك ^(١).

أول من بدّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك وسلطة سوء؟!

أول من ملك وتجرّب في الإسلام بلبس الحرير والديباغ ، وشرب في آنية

الذهب والفضّة ، وركب السروج المحلاة بهما؟!

أول من سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه وهو يرى نفسه أمير

المؤمنين؟!

(١) تاريخ ابن كثير : ٨ / ٤٥ [٨ / ٤٩ حوادث سنة ٥٠ هـ] . (المؤلف)

أول من هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة!؟

أول من شنَّ الغارة على مدينة الرسول ﷺ حرم أمن الله ، وأحاف أهلها ،

وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدس!؟

إلى جرائم وبوائق تجد الرجل فيها هو السابق الأول إليها. (١)

أصحيح أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوة؟ أو يأتي عن نبي العدل والحق والصدق ما يوهم الثناء عليه؟ لا ، لا يمكن ذلك ؛ بل نبي العظمة أكبر من يبغض هذا الإنسان وجرائمه ، والرجل أشد أعدائه ﷺ في جاهليته وإسلامه ، ولو كان ﷺ ينطق بشيء من ذلك . وحاشاه . لكان أكبر ترويح للباطل وأهله ، وأوضح ترخيص في المعصية ، وأبين استهانة بالحق.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن علي ومعاوية ، فقال : اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ، ففتش له أعداؤه عيماً فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم لعلي (٢).

وقال الحاكم : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول : سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : لا يصح في فضل معاوية حديث (٣).

ولما لم يجد البخاري حديثاً يصح من مناقب معاوية فقال عند مناقب الصحابة من صحيحه : باب ذكر معاوية ﷺ (٤). فقال ابن حجر في فتح الباري (٥) (٧ / ٨٣) : أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له ، وقد ورد في

(١) راجع أوائل السيوطي ، وتاريخ الخلفاء له [ص ١٨٧] ، ومحاضرة الأوائل للسكتوري . (المؤلف)

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٣٣ [ص ١٨٦] ، فتح الباري : ٧ / ٨٣ [٧ / ١٠٤] ، الصواعق : ص ٧٦ [ص ١٢٧] . (المؤلف)

(٣) اللالكئ المنوعة : ١ / ٢٢٠ [١ / ٤٢٤] ، فتح الباري : ٧ / ٨٣ [٧ / ١٠٤] . (المؤلف)

(٤) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٧٣ باب ٢٨ .

(٥) فتح الباري : ٧ / ١٠٤ .

فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد ، وبذلك حزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما .

وأما مسلم وابن ماجه فلمّا لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة ، والترمذي ^(١) لم يذكر له إلا حديث :

اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به . فقال : حسنٌ غريب . ونحن أوقفناك على بطلانه في الجزء العاشر (ص ٣٧٣) . وذكر حديث : اللهم اهد به . وزيقه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد ، وعمرو أحد الكذابين ذكرناه في الجزء الخامس (ص ٢٤٩) . فالصحاح والسنن خالية عمّا لفتتها رواه السوء في فضل الرجل .

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهله أن يُحدّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة . فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفّي بمكة مقتولاً شهيداً ^(٢) .

وقال ابن تيميّة في منهاجه (٢ / ٢٠٧) : طائفةٌ وضّعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلّها كذب .

وقال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة ، والعجلوني في كشف الخفاء ^(٣) (ص ٤٢٠) : باب فضائل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيح .

وقال العيني في عمدة القاري ^(٤) : فإن قلت : قد ورد في فضله يعني معاوية

(١) سنن الترمذي : ٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢ ، ٣٨٤٣ .

(٢) تاريخ ابن كثير : ١١ / ١٢٤ [١١ / ١٤٠ حوادث سنة ٣٠٣ هـ] ، سيوفيك تفصيل قصّة النسائي .

(المؤلف)

(٣) كشف الخفاء : ٢ / ٤٢٠ .

(٤) عمدة القاري : ١٦ / ٢٤٩ رقم ٢٥٤ .

معاوية في ميزان القضاء / نظرة في مناقب ابن هند ٩٧
أحاديث كثيرة. قلت : نعم ، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصحُّ من طرق الإسناد ،
نصَّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، فلذلك قال . يعني البخاري . : باب
ذكر معاوية . ولم يقل : فضيلة ولا منقبة .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ^(١) : اتَّفَقَ الحَفَاطُ على أَنَّهُ لم يصحَّ في فضل
معاوية حديث .

نعم ؛ إِنَّ الغلوَّ في حبِّ الرجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدّاً عن ساحة النبيِّ
الأقدس ﷺ أن ييوح بشيء منها ، وإثمها يد الافتعال نسجت له على نول ما نسجته
لبقيّة الخلفاء مناقب تندى منها جبهة الإنسانيّة ، وألّف محمد بن عبد الواحد أبو عمر
غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشوّ رداؤه بالردائل . قال ابن حجر في
لسان الميزان ^(٢) (١ / ٣٧٤) : إسحاق بن محمد السوسني ذاك الجاهل الذي أتى
بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله السقطي عنه فهو المتّهم بها أو
شيخه .

فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب التي خلقتها أو اختلقتها يد
الوضع الأثيمة في مناقب الرجل ممّا مرّ الإيعاز إليه ، وما لم نذكره بعد ، ونجعلها بين
يدي القارئ النابه الحرّ ، وله القضاء بالحقّ ، والله المستعان ، ألا وهي :

١ . عن أنس مرفوعاً : لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان
لا أراه ثمانين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر
حشوها من رحمة الله ؛ قوائمها من الزبرجد ، فأقول : معاوية ؟ فيقول : لبيك يا محمد !
فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : كنت في روضة تحت عرش ربّي يناجيني
وأناجيه ، ويحييني وأحييه ويقول : هذا عوضٌ ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا .

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية : ص ٤٢٣ ح ١٦٢ .

(٢) لسان الميزان : ١ / ٤١٦ رقم ١١٦٥ .

راجع الجزء الخامس (ص ٢٥٤) الطبعة الأولى ، (ص ٢٩٨) الطبعة الثانية.

٢ . عن أنس مرفوعاً : هبط عليّ جبريل ومعه قلمٌ من ذهب إبريز فقال : إنَّ العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : حيي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه ومُره أن يكتب آية الكرسيّ بخطّه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ويعرضه عليك ، فإنّي قد كتبت له من الثواب بعدد كلِّ من قرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ : من يأتيني بأبي عبد الرحمن ؟ فقال أبو بكر الصديق ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعاً إلى النبي ﷺ ، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ثم قال لمعاوية : أدن منّي يا أبا عبد الرحمن ! أدن منّي يا أبا عبد الرحمن ! فدنا من رسول الله ﷺ فدفع إليه القلم ثم قال له : يا معاوية هذا قلمٌ أهداه إليك ربك من فوق العرش لتكتب به آية الكرسيّ بخطّك وتشكله وتعجمه وتعرضه عليّ. فحمد الله واشكره على ما أعطاك ، فإنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسيّ من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبي ﷺ فوضعه فوق أذنه فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنَّك تعلم أنّي قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجنثا معاوية بين يدي النبي ﷺ ولم ينزل يحمده الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره ، حتى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم ينزل يخطُّ به آية الكرسيّ أحسن ما يكون من الخطِّ حتى كتبها وأشكلها وعرضها على النبي ﷺ. قال رسول الله ﷺ : يا معاوية إنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلِّ من يقرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٥٩) الطبعة الأولى (ص ٣٠٤) الطبعة الثانية.

٣ . عن جابر : إنَّ رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنّه أمين.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٠) الطبعة الأولى ، (ص ٣٠٥) الطبعة الثانية.



٤ . عن عبادة بن الصامت : أوحى الله إلى النبي ﷺ : استكتب معاوية فإِنَّه

أميرٌ مأمون.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦١) الطبعة الأولى ، (ص ٣٠٥) الطبعة الثانية.

٥ . عن أنس مرفوعاً : الأمناء سبعة : اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل

وجبريل ومحمد ومعاوية.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى ، (ص ٣٠٨) الطبعة الثانية.

٦ . عن أبي هريرة مرفوعاً : الأمناء عند الله ثلاثة : انا وجبريل ومعاوية.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦١) الطبعة الأولى ، (ص ٣٠٦) الطبعة الثانية.

٧ . أخبر رجلٌ عن رجل قال : اجتمع عشرة من بني هاشم فعدوا على

النبي ﷺ فلَمَّا قضى الصلاة قالوا : يا رسول الله غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا ،

إنَّ الله قد تفضَّل بهذه الرسالة فشرفك بها وشرفنا لشرفك وهذا معاوية بن أبي

سفيان يكتب الوحي فقد رأينا أنَّ غيره من أهل بيتك أولى به لك منه . قال : نعم .

انظروا في رجل غيره . قال : وكان الوحي ينزل في كلِّ أربعة أيام من عند الله إلى محمد

فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل ، فلَمَّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها

مكتوب : يا محمد ليس لك أن تغيِّر من اختاره الله لكتابة وحيه فأقره فإنه أمين ، فأقره .

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى ، (ص ٣٠٧) الطبعة الثانية.

٨ . عن واثلة مرفوعاً : إنَّ الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية ، وكاد أن

يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربِّي ، يغفر الله لمعاوية ذنوبه ، ووقاه

حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله هادياً مهدياً وهدى به .

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى ، (ص ٣٠٨) الطبعة الثانية.

٩ . عن سعد : إنَّ النبي ﷺ قال لمعاوية : إنَّه يُحشر وعليه حلَّة من نور

ظاهرها من الرحمة ، وباطنها من الرضا ، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي .

راجع الجزء الخامس (ص ٢٧٦) الطبعة الأولى ، (ص ٣٢٤) الطبعة الثانية .

١٠ . عن عبد الله بن عمر : أن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي ﷺ

سفرجلاً فأعطى معاوية ثلاث سفرجات وقال : تلقاني بمنّ في الجنة .

راجع الجزء الخامس (ص ٢٨١) الطبعة الأولى ، (ص ٣٢٩) الطبعة الثانية .

قال ابن حبان^(١) : موضوعٌ . وقال الخطيب : حديثٌ غير ثابت . وقال ابن

عساكر^(٢) : لا أصل له .

راجع اللآلئ المصنوعة^(٣) (١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

١١ . عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة ،

فطلع معاوية فقال : أنت يا معاوية منّي وأنا منك ، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين

وأشار بإصبعيه .

ذكره الذهبي في الميزان^(٤) (٢ / ١٣٣) وقال : خبرٌ باطل .

١٢ . أخرج البخاري في تاريخه (٤ قسم ٢ ص ١٨٠) عن إسحاق بن يزيد عن

محمد بن مبارك الصوري عن صدقة بن خالد عن وحشي بن حرب بن وحشي عن

أييه عن جدّه قال : كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال : يا معاوية ما يليني منك ؟

قال : بطني . قال ﷺ : اللهم املأه علماً وحلماً .

وذكره الذهبي في الميزان^(٥) (٣ / ٢٦٨) .

(١) كتاب المرحومين : ١ / ١١٦ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٦ / ٦٩٣ ، ومختصر تاريخ دمشق : ٢٥ / ١٢ .

(٣) اللآلئ المصنوعة : ١ / ٤٢٢ . ٤٢٣ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٢٣ رقم ٥٠٨٥ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ٣٣١ رقم ٩٣٣٩ .

قال الأميني : لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ ولو قليلاً عند البخاري لأخرجه في صحيحه ، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً من كل فضيلة ومنقبة ، وهو يعلم أنّ معاوية بكلّه فارغ عن العلم والحلم فكيف يصدقها من يعرف الرجل بالجهل والغضب المرديين ؟

ولو كان رسول الله ﷺ دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم فهل كان هو غير بطن معاوية ؟ أيّ عمل الرجل في ورده وصدره ينبئ عن الخلتين ؟ وأيّ فرق فيهما بين جاهليّته المقوتة وبين إسلامه المظلم ؟ فتلك وهذا سواسية ، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك ، فإذا سألت عبادة بن الصامت . الصحابي العظيم . عن علمه فعلى الخبر سقطت يقول لك : إنّ أمّه هند أعلم منه ^(١) وإذا سألت شريكاً عن حلمه فتسمع منه قوله : ليس بجليم من سفه الحقّ وقاتل عليّاً ^(٢) . وتقول أمّ المؤمنين عائشة ^(٣) : أين كان حلمه حين قتل حُجراً وأصحابه ؟ ويلّ له من حُجر وأصحابه .

وقال شريك حين دُكر معاوية عنده بالحلم : هل كان معاوية إلاّ معدن السفه ؟ والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : يا جارية غيّبني فاليوم قرّت عيني . فأنشأت تقول :

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعثموننا بخير الناس طرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وأفضّ لهم ومن ركب السفينا
فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب راسها ونثر دماغها ، أين كان حلمه

(١) تاريخ ابن عساکر : : ٧ / ٢١٠ [٢٦ / ١٩٥ رقم ٣٠٧١ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ٣٠٦] .

(المؤلف)

(٢) تاريخ ابن كثير : ٨ / ١٣٠ [٨ / ١٣٩ حوادث سنة ٦٠ هـ] . (المؤلف)

(٣) مرّ حديثه في هذا الجزء . (المؤلف)

ذلك اليوم؟ ^(١) والذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه إنما هو أنه ﷺ دعا عليه وقال: « لا أشبع الله بطنه » وأما غيره فحديث إفك لا يُؤبه به.

١٣ . عن جابر: أن النبي ﷺ أعطى معاوية سهماً وقال: هاك حتى تلقاني به في الجنة. وفي لفظ عن أبي هريرة: حتى توافيني به في الجنة.

رواه القاسم بن بهران ^(٢). قال ابن حبان ^(٣): لا يجوز الاحتجاج به بحال. وقال ابن عدي: إنه كذاب. وقال الذهبي: موضوع ^(٤).

١٤ . عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعاً: يا أم حبيبة! لله أشدُّ حباً لمعاوية منك كأني أراه على رفارف الجنة.

ميزان الاعتدال ^(٥) (٣ / ٥٦) ، قال الذهبي: خبرٌ باطل اتهم بوضعه محمد بن رجاء.

قال الأميني: وفي الإسناد: عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال يحيى بن معين ^(٦): ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، ضعيفٌ. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. وعن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفاً. وقال النسائي ^(٧): لا يحتج بحديثه، وكان يُضعف لروايته عن أبيه.

(١) هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة، وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن في ٢ / ٤٠٩ غير أن يد الطبع الأمانة حُرِّفَتْهَا من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية. راجع: ٢ / ٢١٤ من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة منها. (المؤلف)

(٢) وفي كتاب المجروحين وميزان الاعتدال ولسان الميزان: بهرام.

(٣) كتاب المجروحين: ٢ / ٢١٤.

(٤) ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨ [٣ / ٣٣٢ رقم ٦٦٤٥ ، ٣ / ٣٦٩ رقم ٦٧٩٦] ، لسان الميزان: ٤ / ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٦ / ٢١٩ [٤ / ٤٨١ رقم ٦٤٧٤ و ٥٣٨ رقم ٦٦٢٥ ، ٦ / ٢٦٦ رقم ٩٠٠٤] .

(المؤلف)

(٥) ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٤٥ رقم ٧٥١٧.

(٦) معرفة الرجال: ١ / ٧٣ رقم ١٨٣.

(٧) كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.

١٥ . قال أبو عمرو الزاهد : أخبرني عليّ بن محمد بن الصائغ عن أبيه أنّه قال : رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً ، فأتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيباً ، فقال له رجلٌ من القوم : يا أمير المؤمنين ائذن للحسين يصعد المنبر ، فقال له معاوية : ويلك دعني أفتخر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا ابن بطحاء مكة ؟ فقال : إي والذي بعث جدّي بالحقّ بشيراً . ثم قال : سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا خال المؤمنين ؟ فقال : إي والذي بعث جدّي نبياً ، ثم قال : سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا كاتب الوحي ؟ فقال : إي والذي بعث جدّي نذيراً . ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن عليّ فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون والآخرون ممثلها ثم قال : حدّثني أبي عن جدّي عن جبريل عن الله تعالى : أنّ تحت قائمة كرسيّ العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، يا شيعة آل محمد لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول : لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة ، فقال له معاوية : سألتك بالله يا أبا عبد الله من شيعة آل محمد ؟ فقال : الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر ، ولا يشتمون عثمان ، ولا يشتمون أبي ، ولا يشتمونك يا معاوية !

أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢) (٤ / ٣١٢ ، ٣١٣) وقال : هذا حديثٌ منكراً ولا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين .

قال الأميني : ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث ويراه منكراً غير مسند ؟ أليس في إسناده أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد الذي ألف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية ومنها هذه الأكذوبة الفاحشة ؟ أليس فيه عليّ بن محمد الصائغ الذي قال [عنه] الخطيب في تاريخه (٣) (٣ / ٢٢٢) : ضعيفٌ جداً ؟ ألا يقول

(١) تهذيب التهذيب : ٦ / ١٥٦ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٤ / ١١٣ رقم ١٥٦٦ .

الحافظ : إنَّ عليَّ بن محمد الصائغ الذي يروي عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفى (٣٧٤)
الذي يروي عن مالك المتوفى (١٧٩) بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السبط عليه السلام
الشهيد سنة (٦٠) ؟! وكيف يُعقل إدراكه معاوية وحضوره في خطبته؟!!

وهل لا يأبى لفظ الرواية صحتها؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث
رسول الله الثابت الصحيح ، ومن حديث أمير المؤمنين والحسن السبط ومن حديث
الحسين السبط نفسه ، ومع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرجل؟ وهل
يساعدها ما كان من سيرة معاوية في عليّ أمير المؤمنين طيلة حياته؟ أقرأ واحكم.

١٦ . مرفوعاً : يُبعث معاوية عليه رداً من نور.

أخرجه ابن حبان ^(١) من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي وقال : خبر باطل ^(٢).

ميزان الاعتدال (١ / ١٩٣) ، لسان الميزان (٢ / ١٢٤) ^(٣). أقرَّ الذهبي وابن حجر

بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي.

١٧ . أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠ / ٣٩٣) عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن

أحمد بن محمد البزاز المدني عن إبراهيم بن عيسى الزاهد عن أحمد الدينوري عن

عبد العزيز بن يحيى عن إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن

أييه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة.

فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع

معاوية. قال الذهبي : إنّه ليس بصحيح.

راجع لسان الميزان ^(٤) (٢ / ٢١٣).

(١) كتاب المجروحين : ١ / ٢١٣.

(٢) عبارة ابن حبان عن الحديث هي : هذا موضوع لا أصل له.

(٣) ميزان الاعتدال : ١ / ٤١٦ ، لسان الميزان : ٢ / ١٥٦ رقم ٢٠٤٩.

(٤) لسان الميزان : ٢ / ٢٦٦ رقم ٢٤٦٦.

قال الأميني : أحمد . بن مروان . الدينوري مالكي صاحب المجالسة ، صرح الدارقطني في غرائب مالك بأنه يضع الحديث . وذكر حديث : سبقت رحمتي غضبي . فقال : لا يصح بهذا الإسناد ، والمتهم به أحمد بن مروان ، وهو عندي ممن كان يضع الحديث .
لسان الميزان ^(١) (١ / ٣٠٩) .

وفي الإسناد : عبد العزيز بن يحيى ، قال ابن أبي حاتم ^(٢) : سمع منه أبي ثم تركه وقال : لا أحدث عنه ، ضعيفاً . وقال أبو زرعة : ليس بثقة وذكرته لإبراهيم بن المنذر فكذبته ، وذكرته لأبي مصعب فقلت : يحدث عن سليمان بن بلال ، فقال : كذاب أنا أكبر منه وما أدركته . وقال العقيلي ^(٣) : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، ويدعي من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدمين عن مالك وغيره . وقال ابن عدي ^(٤) : ضعيف جداً وهو يسرق حديث الناس .

ميزان الاعتدال (٢ / ١٤٠) ، تهذيب التهذيب (٦ / ٣٦٣) ^(٥) .

وفيه : إسماعيل بن عيَّاش ، قال يحيى بن معين ^(٦) : ليس به في أهل الشام بأس ، والعراقيون يكرهون حديثه . وقال الأسدي : إذا حدث عن الحجازيين والعراقيين خلط ما شئت . وقال الجوزجاني : أروى الناس عن الكذابين . وقال ابن خزيمة : لا يحتج به . وقال ابن المبارك لا أستحلي حديثه ، وضعف روايته عن غير الشاميين أيضاً النسائي ^(٧) وأبو أحمد الحاكم والبرقي والساجي . وقال الحاكم : إذا انفرد بحديث لم يقبل

(١) لسان الميزان : ١ / ٣٣٩ رقم ٩٣٧ .

(٢) الجرح والتعديل : ٥ / ٤٠٠ رقم ١٨٥٣ .

(٣) الضعفاء الكبير : ٣ / ١٩ رقم ٩٧٥ .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال : ٥ / ٣٧٩ رقم ١٥٤٣ .

(٥) ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٣٦ رقم ٥١٣٦ ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٢٣ .

(٦) التاريخ : ٤ / ٤٣٢ رقم ٥١٤٦ .

(٧) كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٤٩ رقم ٣٦ .

١٠٦ الغدير / ج ١١

منه لسوء حفظه. وقال ابن حبان^(١): كان من الحفاظ المتقنين في حديثهم فلمّا كبر تغيّر حفظه ، فما حفظ في صباه وحدثه اتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغبراء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد ، وألّزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ، فمن كان هذا نعتة حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حدّ الاحتجاج به.

ميزان الاعتدال (١ / ١١٢) ، تهذيب التهذيب (١ / ٣٢٤ - ٣٢٦)^(٢).

وفيه : عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، ضعفه ابن معين^(٣). وقال أبو حاتم^(٤) :

فيه لين يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به. وقال ابن عدي^(٥) : وبعض ما يرويه منكراً لا يتابع عليه وهو في جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء.

ميزان الاعتدال (٢ / ١٠٩) ، تهذيب التهذيب (٦ / ٢٠٦)^(٦).

١٨ . أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في تاريخه^(٧) (٨ / ١٢١) من طريق

نصير عن أبي هلال محمد بن سليم حدثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد ؛ أنّ النبي ﷺ قال : اللهم علّم معاوية الكتاب ، ومكّن له في البلاد.

قال الذهبي : جبلة لا يُعرف والخبر منكراً بمرة. وقال ابن حجر في اللسان^(٨)

(٢ / ٩٦) : ولعلّ الآفة في الحديث من الرجل المجهول.

قال الأميني : لم لا تكن الآفة من الرجل المعلوم محمد بن سليم الكذاب ، وقد ترجمه

(١) كتاب المجروحين : ١ / ١٢٥.

(٢) ميزان الاعتدال : ١ / ٢٤٠ رقم ٩٢٣ ، تهذيب التهذيب : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٤.

(٣) التاريخ : ٤ / ٢٠٣ رقم ٣٩٥٩.

(٤) الجرح والتعديل : ٥ / ٢٥٤ رقم ١٢٠٤.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال : ٤ / ٢٩٨ رقم ١١٢٦.

(٦) ميزان الاعتدال : ٢ / ٥٧٢ رقم ٤٩٠١ ، تهذيب التهذيب : ٦ / ١٨٧.

(٧) ميزان الاعتدال : ١ / ٣٨٨ رقم ١٤٤٠ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٢٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٨) لسان الميزان : ٢ / ١٢٣ رقم ١٩٠٨.

الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه عن يحيى بن معين ^(١) بأنه كان يكذب في الحديث.

راجع ^(٢) : الميزان (٦٢ / ٣) ولسان الميزان (١٩٢ / ٥).

١٩ . أخرج العقيلي ^(٣) من طريق بشر بن بشار السمسار ، عن عبد الله بن بكار

المقري من ولد أبي موسى الأشعري ، عن أبيه عن جدّه ، عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال :
دخل النبي ﷺ على أمّ حبيبة ورأس معاوية في حجرها فقال لها : أتحيينه ؟ قالت :
وما لي لا أحبّ أخي ؟ قال : فإنّ الله ورسوله يحبّانه .

قال العقيلي عبد الله بن بكار مجهول النسب وروايته غير محفوظة . وقال
الذهبي في الميزان : غير صحيح .

راجع ^(٤) : ميزان الاعتدال (٢٦ / ٢) ، لسان الميزان (٢٦٣ / ٣) وبشر السمسار

ليس في الجهالة والنكارة أقلّ من نسب ابن بكار .

٢٠ . عن أنس مرفوعاً : ائتمن الله على وحيه جبرئيل ومحمداً ومعاوية .

زيّفه الذهبي لمكان محمد بن أحمد البلخي الضعيف سارق الحديث الذي لم يكن
من أهل الحديث .

راجع ^(٥) : ميزان الاعتدال (١٥ / ٣) ، لسان الميزان (٣٤ / ٥) .

٢١ . مرفوعاً : إنّ معاوية يُبعث نبياً من علمه وائتمانه على كلام ربيّ .

ذكره الذهبي من طريق محمد بن الحسن وقال : روى عنه إسحاق بن محمد

السوسي أحاديث مختلفة في فضل معاوية ، ولعلّه النقّاش صاحب التفسير فإنّه

(١) التاريخ : ٤ / ٢٣٥ رقم ٤١٢٠ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٣ / ٥٧٤ رقم ٧٦٤٥ ، لسان الميزان : ٥ / ٢١٨ رقم ٧٤٥٣ .

(٣) الضعفاء الكبير : ٢ / ٢٣٧ رقم ٧٨٩ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٩٨ رقم ٤٢٢٩ ، لسان الميزان : ٣ / ٣٢٨ رقم ٤٥٠٢ .

(٥) ميزان الاعتدال : ٣ / ٤٥٥ رقم ٧١٣٤ ، لسان الميزان : ٥ / ٤١ رقم ٦٩٠٣ .

كذابٌ ، أو هو آخر من الدجاجلة.

راجع ^(١) : ميزان الاعتدال (٣ / ٤٣) ، لسان الميزان (٥ / ١٢٥).

وفي اللسان ^(٢) (١ / ٣٧٤) : إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطي عنه ، فهو المتهم بها أو شيوخه المجهولون.

٢٢ . أخرج البخاري في تاريخه (٤ قسم ١ ص ٣٢٨) من طريق عمرو بن واقد

الدمشقي ، عن يونس الدمشقي ، عن أبي إدريس الدمشقي ، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال : لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم اهده.

قال الأميني : عمرو بن واقد الدمشقي كان ممن لا يشكُّ شيوخ الحديث أنه

يكذب ، وأنه ليس بشيء ، وأنه ضعيف منكر الحديث ، وأنه يقلب الأسانيد ، وأن أحاديثه معضلة منكرة ، استحقَّ الترك ^(٣).

ألم يك في الحواضر الإسلامية من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه الأفيكة ؟ فلماذا خصت بالشام ، وسلسلت حلقة إسنادها بالشاميين فحسب ؟ أنت تدري لماذا.

٢٣ . أخرج ابن كثير في تاريخه ^(٤) (٨ / ١٢٠) من طريق المسيب بن واضح عن

ابن عباس قال : أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اقرب معاوية

(١) ميزان الاعتدال : ٣ / ٥١٦ رقم ٧٣٩٠ ، لسان الميزان : ٥ / ١٤٢ رقم ٧٢٠٧.

(٢) لسان الميزان : ١ / ٤١٦ رقم ١١٦٥ .

(٣) راجع ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٠٢ [٣ / ٢٩١ رقم ٦٤٦٥] ، تهذيب التهذيب : ٨ / ١١٥ [٨ / ١٠٢] .

(المؤلف)

(٤) البداية والنهاية : ٨ / ١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .



السلام واستوص به خيراً ، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين .

قال الأميني : قال الدارقطني : المسيّب بن واضح ضعيفٌ ، قال ابن عدي (١) :

قلت لعبدان : أيهما أحبّ إليك : عبد الوهّاب بن الضحّاك أو المسيّب بن واضح ؟ فقال : كلاهما سواء . وعبد الوهّاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين ، متروكٌ ضعيفٌ جدّاً كثير الخطأ والوهم (٢) .

وأخرجه الطبراني في الأوسط ، قال : حدّثنا عليّ بن سعيد الرازي ، حدّثنا محمد بن فطر الراملي ، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عبّاس .

وذكره الهيثمي في المجمع (٣٥٧ / ٩) وقال : فيه محمد بن فطر ولم أعرفه ، وعليّ ابن سعيد الرازي فيه لين ، وحكاه السيوطي بإسناده في اللآلئ المصنوعة (٤١٩ / ١) وقال : أمّا مروان والراوي عنه فلم أر من ترجمهما لا في الثقات ولا في الضعفاء .

قال الأميني : عليّ بن سعيد الرازي هو الذي قال الدارقطني لما سُئل عنه : ليس في حديثه بذاك وسمعت بمصر : أنّه كان والي قرية وكان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد . ف قيل : كيف هو في الحديث ؟ قال : حدّث بأحاديث لم يتابع عليها . ثم قال : في نفسي منه ، وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر ، وأشار بيده وقال هو كذا وكذا ونفض بيده يقول : ليس بثقة .

لسان الميزان (٣) (٢٣١ / ٤) .

لقد أوقفناك فيما سلف (٣٠٩ / ٥) ، على أمانة الرجل على كلّ ما تحسب أنّه أمين

(١) الكامل في ضعفاء الرجال : ٥ / ٢٩٥ رقم ١٤٣٥ .

(٢) راجع الجزء الخامس من الغدير : ص ٢٤٢ ، ولسان الميزان : ٦ / ٤١ [٤٨ / ٦ رقم ٨٣٩٤] .

(المؤلف)

(٣) لسان الميزان : ٤ / ٢٦٥ رقم ٥٨٢٣ .



عليه ، ونزيبك هنا إحقاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله ووحيه ، أليست هي كلاءتھما عن التحريف والعمل بمؤداهما والجري على مفادھما والأخذ بحدودھما ، وقطع الأيدي الأثيمة عن التلاعب بما؟ وهل كان معاوية إلا رداءً بهذه كلها وقد قلب على الكتاب والوحي ظهر المجرن في كل وروده وصدوره ، ووجه إليهما نظرتھ الشزراء في حلّه ومرتلھه؟ وهل هو إلا عدوھما الألد؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلها ، وإن ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة وحلده الدهر مع ذكره الشائن وحديثه المائن.

٢٤ . أخرج الطبراني عن أحمد بن محمد الصيدلاني عن السري عن (١) عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه (٢) هشام بن عروة عن عائشة ، قالت : لما كان يوم أم حبيبة من النبي ﷺ دق الباب داقاً ، فقال النبي ﷺ : انظروا من هذا؟ قالوا : معاوية. قال : ائذنوا له ، فدخل وعلى أذنه قلم يخط به ، فقال : ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال : قلم أعدتھ لله ولرسوله ، فقال له : جزاك الله عن نبيك خيراً ، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله ، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله ، كيف بك لو قمصك الله قميصاً؟! . يعني من الخلافة . فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه وقالت : يا رسول الله : وإن الله مقمصه قميصاً؟ قال : نعم. ولكن فيه هنات وهنات. فقالت : يا رسول الله فادع الله له. فقال : اللهم اهده بالهدى ، وجنبه الردى ، واغفر له في الآخرة والأولى.

قال الطبراني : تفرد به السري بن عاصم (٣).

قال الأمين : المتفرد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول الله ﷺ هو أحد الكذابين الوضاعين ، راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس ص ٢٣١ و (٨ / ١٤٠).

(١) الصحيح : السري بن عاصم. (المؤلف)

(٢) كذا والصحيح : عن أبيه عن هشام. (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن كثير : ٨ / ١٢٠ [٨ / ١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية أنه أعدّه الله ولرسوله كان يكتب
تلكم القوارص والقذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! ويكتب إلى عمّاله أو امره
البائة بلعن سيّد الوصيّين صلوات الله عليه ولعن من يمّت به من شبليه الإمامين
السبطين وعظماء المؤمنين؟ ويكتب إلى أمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأمة
وشيعه أهل بيت الوحي عليه السلام؟ وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة ، وفتاواه النائبة
عن الحقّ المبين ، وآراءه الشاذّة عن الكتاب والسنة ، وكلّ ما يلفظه بضمّ ويخطّه بقلم
من جرائم وجرائم؟

ثم هل استجيت هذه الدعوة المعزّوة إلى صاحب الرسالة حتى نعتقد في ابن
هند اعتناق الهدى ، والتجنّب عن الردى ، والمغفرة له في الآخرة والأولى؟ لكن
موبات معاوية وإصراره عليها تنبئنا عن أنّها لم تكن ، إذ لو كانت لما عداها الإجابة ،
وكأنّ تلك الدعوة المزعومة المختلقة ذهبت أدراج الرياح ، وكأنّنه عليه السلام دعا عليه بضدّ
ما هو مذکور واستجيت دعوته.

على أنّ معاوية لو كان على الهدى متجنّباً عن الردى للزم أن يكون صاحب
الخلافة الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على قدسه وطهارته خلواً من ذلك كلّه ، لأنّه
كان يناوئه ويناجزه القتال ، وكذلك حُجر وأصحابه ، وكلّ صالح صحابيٍّ أو تابعيٍّ
قُتل تحت نير ظلم معاوية ، هل يسع لمسلم أن يدّعي ذلك؟ غفرانك اللهم وإليك المصير.

٢٥ . أخرج الطبراني عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حماد عن محمد

ابن شعيب بن سabor عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن
عبد الله بن بسر : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استشار أبا بكر وعمر في أمرٍ فقال : أشيروا
عليّ. فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية. فقال أبو بكر وعمر : أما في
رسول الله ورجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتى يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال : ادعوا لي معاوية. فدُعي له فلمّا وقف بين يديه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : احضروه أمركم ، وأشهدوه أمركم فإنّنه قويٌّ أمين. وزاد نعيم :

رجال إسناده :

١ . يحيى بن عثمان ، كان يتشيع ، وكان صاحب ورقة يحدث من غير كتبه فطعن فيه لأجل ذلك.

تهذيب التهذيب (٢) (١١ / ٢٥٧).

٢ . نعيم بن حماد ، كذاب وضاع . راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٩) .

٣ . محمد بن شعيب ، شامي أموي .

٤ . مروان بن جناح ، شامي أموي ، قال أبو حاتم (٣) : لا يحتج به وبأخيه روح .

٥ . يونس بن ميسرة ، شامي أعمى .

٦ . عبد الله بن بسر ، يُعدّ في الشاميين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة .

هلمّ معي إلى تعمية الجاهلين وتغيير بسطاء الأمة بالتمويه على الحقائق ، قال ابن كثير في تاريخه (٤) بعد ذكر هذا الحديث وعدّة ممّا ذكرناه من الأباطيل في فضائل معاوية : ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معاوية ، أضربنا عنها صفحاً ، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصّحاح والحسان والمستجدات عمّا سواها من الموضوعات والمنكرات .

وقال بعد ذكر الحديث الرابع والعشرين الذي تفرّد به السريّ الكذاب الوضّاع : وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة ، والعجب منه مع حفظه واطّلاعه كيف لا ينبّه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها ؟ والله الموفّق للصواب .

(١) تاريخ ابن كثير ٨ / ١٢٢ [٨ / ١٣٠ - حوادث سنة ٦٠ هـ] ، مجمع الزوائد : ٩ / ٣٥٦ ، [وانظر أيضاً

مختصر تاريخ دمشق : ٢٥ / ٨] . (المؤلف)

(٢) تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٢٥ .

(٣) الجرح والتعديل : ٨ / ٢٧٤ رقم ١٢٥٠ .

(٤) البداية والنهاية : ٨ / ١٣٠ . ١٣١ - حوادث سنة ٦٠ هـ .

ترى ابن كثير هاهنا يتحامل على ابن عساكر رجاء أن ينطلي بذلك على الأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعة ويزيّف جملة منها لإثبات بعضها الآخر. ذاهلاً عن أن يد التنقيب تكشف عما غطاه دجله غلواً منه في الفضائل.

٢٦ . أخرج ابن عساكر ^(١) من طريق نعيم بن حماد عن محمد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مريم عن محمد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : بينما أنا راقداً في كنيسة يوحنا . وهي يومئذٍ مسجدٌ يصلّى فيها . إذ انتبهت من نومي فإذا بأسد يمشي بين يديّ ، فوثبت إلى سلاحي ، فقال الأسد : مه ، إنّما أرسلت إليك برسالة لتبلغها ، قلت : ومن أرسلك ؟ قال : الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه أنّه من أهل الجنة . فقلت له : ومن معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان ^(٢) .

في الإسناد :

١ . نعيم بن حماد ، مرّ القول بأنّه كذابٌ وضاع .

٢ . محمد بن زياد هو الحمصي ، شاميّ ناصبيّ من ألداء أعداء أمير المؤمنين ، وثقه ابن معين ^(٣) ، وقال : ثقة مأمون ، وذكره ابن حبان في الثقات ^(٤) وقال : لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه . وقال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز ^(٥) ابن عثمان .

تهذيب التهذيب ^(٦) (٩ / ١٧٠) .

(١) مختصر تاريخ دمشق : ٢٥ / ١٦ .

(٢) تاريخ ابن كثير : ٨ / ١٢٣ [١٣٢ / ٨] حوادث سنة ٦٠ هـ ، مجمع الزوائد : ٩ / ٣٥٧ . (المؤلف)

(٣) التاريخ : ٤ / ٤٢٩ رقم ٥١٢٤ .

(٤) الثقات : ٥ / ٣٧٢ .

(٥) كان يلعن علياً كلّ يوم سبعين مرّة ، أحد رجال صحيح البخاري . (المؤلف)

(٦) تهذيب التهذيب : ٩ / ١٥٠ .

٣ . أبو بكر بن أبي مریم ، شاميّ عثمانيّ ، قال أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد ^(١) : ضعيف . وضعّفه ابن معين ^(٢) . وقال أبو زرعة : ضعيف منكر الحديث . وقال أبو حاتم ^(٣) : ضعيف الحديث طرقه لصوصٌ فأخذوا متاعه فاختلفوا . وقال الجوزجاني : ليس بالقويّ . وقال الدارقطني : متروك .

تهذيب التهذيب ^(٤) (١٢ / ٢٩) .

قال ابن كثير ^(٥) بعد ذكر الحديث : وفيه ضعفٌ وهذا غريبٌ جداً ولعلّ الجميع مناماً ^(٦) ويكون قوله : إذ انتبهت من نومي ، مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مریم . والله أعلم .

قال الأميني : أنا حائرٌ سادرٌ بين رسالة هذا الأسد الضاري وبشارته معاوية بالجنّة ، وبين رسالة النبيّ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وبشارته معاوية بالنار ولعنه إيّاه .

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلکم الصحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين وعن عدول الصحابة أو الصحابة العدول في معاوية الخؤون ممّا أسلفناه في الجزء العاشر .

وكذا بين رسالة الأسد وبين ما جاء في الكتاب الكريم من عذاب كلّ آثم اقتترف سيئةً وأحاطت به خطيئته ، ووعيد من حاد عن حدود الإسلام بالنار (**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) ^(٧) ، ولا يستوي الحسنة ولا السيئة ولا المحسن

(١) العليل ومعرفة الرجال : ٢ / ٣٩ رقم ١٤٨٤ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٢٦٢ رقم ٦٩٩ ، الطبقات الكبرى : ٧ / ٤٦٧ .

(٢) التاريخ : ٤ / ٤٣٧ رقم ٥١٧٣ .

(٣) المرح والتعديل : ٢ / ٤٠٥ رقم ١٥٩٠ .

(٤) تهذيب التهذيب : ١٢ / ٣٣ .

(٥) البداية والنهاية : ٨ / ١٣٢ حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٦) كذا في المصدر ولعلها في الأصل : كان مناماً .

(٧) البقرة : ٢٢٩ .

وكذا بين رسالة الأسد وبين ما جاء عن نبي الإسلام في تلكم البوائق الموبقة التي كان معاوية قد اقتترفها وشوّه بها صحيفة تاريخه.

فماذا الذي خصّ معاوية برسالة الأسد إليه خاصّة في كنيسة يوحنا بعد رسالة محمد ﷺ الخاتمة ، بعد تلكم الأنباء الصادقة الواردة في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة ، بعد تلكم البشائر السارة الجمّة العامّة لأهل الصلاح والفلاح ؟

٢٧ . أخرج أحمد ^(١) ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس ، قال : كنت أعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ما جاء إلّا إليّ ، فاخبتأت على باب فجاءني فخطاني خطاة أو خطاتين ^(٢) ثم قال : « اذهب فادع لي معاوية » ، قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنّه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنّه يأكل ، فقال : « اذهب فادعه » ، فأتيته الثانية فقيل : إنّه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : « لا أشبع الله بطنه » قال : فما شبع بعدها ^(٣).

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال : قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه ، أمّا في دنياه فإنّه لما صار إلى الشام أميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول : والله ما أشبع وإمّا أعياناً ، وهذه نعمة ومعدّة يرغب فيها كلُّ الملوك.

وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري ^(٤)

(١) مسند أحمد : ١ / ٥٥١ رقم ٣٠٩٤.

(٢) في صحيح مسلم ومسند أحمد : فخطاني خطاة ، والخطأ هو الضرب باليد مبسوطه بين الكتفين.

(٣) صحيح مسلم : ٨ / ٢٧ [٥ / ١٧٢ ح ٩٦ . كتاب السير والصلّة والآداب] ، تاريخ ابن كثير ٨ / ١١٩ [٨ / ١٢٧ . ١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ] . (المؤلف)

(٤) صحيح البخاري : ٥ / ٢٣٣٩ ح ٦٠٠٠.

وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة ؛ أنّ رسول الله ﷺ قال : اللهم إني أنا بشرٌ فأبغضت عبداً سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارةً وتقرّبه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك (١).

قال الأميني : هنا يرتج عليّ القول في مساءلة هذا المدافع عن ابن هند والناحت له فضيلة مركّبة من رذيلة ثابتة لمعاوية ، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرسالة ، أنّه هل عرف النافع من الضارّ ، فحكم بانتفاع معاوية بالدعوة المذكورة في دنياه وأخراه ؟ وأنّه هل عرف حدود الإنسانيّة وكمال النفس ؟ ولا أظنّه ، وإلا لما حكم بأنّ الذي كان يرغب فيه معاوية وحسب أنّه يرغب فيه الملوك من كثرة الأكل وقوّة المعدة إلى ذلك الحدّ المقنوت المساق حدّ البهائم نعمة من الله أتت ابن أكلة الأكباد ببركة دعوة النبيّ المعصوم ﷺ ، ولم يعرف من سعادة الحياة إلا أن يملأ أكراشاً جوفاً وأجرية سغباً ، وما ملأ آدميٌ وعاءً شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه (٢).

ثم إنّ الذي يتبيّن من تضاعيف الروايات وخصوصيّات المقام أنّ المورد مورد نعمة لا مورد رحمة ، وإنيّ الدعاء عليه لا له كيفما تمحلّ ابن كثير ، فقد طعن على الرجل أبو ذر الغفاري بقوله : لعنك رسول الله ودعا عليك مرّات أن لا تشيع (٣) واشتهرت عنه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها :

وصاحبٌ لي بطنه كالهواويه كأنّ في أحشائه معاويه

(١) البداية والنهاية : ٨ / ١٢٧ . ١٢٨ . حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٢) من قولنا : وما ملأ آدمي إلى آخره ، أخرجه أحمد [في المسند ٥ / ١١٧ ح ١٦٧٣٥] ، والترمذي [في السنن ٤ / ٥٠٩ ح ٢٣٨٠] ، وابن ماجّة [في السنن : ٢ / ١١١١ ح ٣٣٤٩] ، والحاكم [في المستدرک علی الصحیحین : ٤ / ٣٦٧ ح ٧٩٤٥] مرفوعاً ، عن رسول الله ﷺ كما في الجامع الصغير [٢ / ٥٢٦ ح ٨١١٧] . (المؤلف)

(٣) راجع الغدير : ٨ / ٣٠٤ . (المؤلف)

وحديث مسلم^(١) الذي يلوح عليه لوائح الافتعال إنما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها مما صدر عن النبي الأقدس ﷺ من طعن ولعن وسبّ وجلد ودعوة على من يستحق كلّها ، وللدفاع عن أولياء الشيطان وفي الطليعة منهم ابن أبي سفيان والمنع عن الوقعة فيهم وغمزهم تأسيماً برسول الله ﷺ ، لفقوا مكابرات عجيبية في دلالة الألفاظ والنصوص وأن ذلك صدر منه ﷺ لا عن قصد ، أو أنه صدر عن نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر ، وقد ذهب على المعقلين أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وأنه لعل على خلق عظيم ، وأن في كتابه الذي جاء به من ربه قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا**)^(٢).

وقد صح عنه قوله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »^(٣).

(١) اللهم إنما أنا بشر فأبما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة. اللهم أني اتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأبما أنا بشر فأبى المؤمنين آذيتيه ، شتمته ، لعنته ، جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة. اللهم إن محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأبما مؤمن آذيتيه أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة. إنما أنا بشر وإني اشتترطت على ربي عزّوجلّ أبى عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرأ. إني اشتترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأبما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقرّبه بها منه يوم القيامة. هذه ألفاظ حديث مسلم في صحيحه : ٢٤ / ٨ . [٢٧ / ٥] ١٦٨ / ٥ . ١٧٠٠ ح ٨٨ . ٩٥ . (المؤلف)

(٢) الأحزاب : ٥٨ .

(٣) أخرجه البخاري [في الصحيح : ١ / ١٣ ح ١٠] ، ومسلم [في الصحيح : ١ / ٩٦ ح ٤١] كتاب الإيمان [، وأحمد [في مسنده : ٢ / ٣٩٦ ح ٦٧٦٧] ، والترمذي [في السنن ٤ / ٥٧٠ ح ٢٥٠٤] ، والنسائي [في السنن الكبرى : ٦ / ٥٣٠ ح ١١٧٢٦ و ١١٧٢٧] ، والطبراني [في المعجم الكبير : ١ / ٣٦٩ ح ١١٣٧] ، وابن حبان [في الإحسان : ٢ / ١٢٥ ح ٣٩٩] ، وأبو داود [الطيالسي في مسنده : ص ٢٤٦ ح ١٧٧٧] . (المؤلف)



وقوله ﷺ : « المؤمن لا يكون لعاناً »^(١).

وقوله ﷺ : « سباب المسلم فسوق »^(٢).

وقوله ﷺ : « إني لم أبعث لعاناً وإنما بُعثت رحمة »^(٣).

وقوله ﷺ : « المستبأن شيطانان يتهاثران ويتكاذبان »^(٤).

وقوله ﷺ : « من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم

حتى يأتي بنفاد ما قال فيه »^(٥).

هل هؤلاء القوم يصفون نبياً صحَّ عندهم من حديث مسلم : أنه غضبت

عائشة رضي الله عنها مرة ، فقال لها رسول الله ﷺ : مالك جاءك شيطانك ؟ فقالت : وما لك

شيطان ؟ قال : بلى ولكي دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير ^(٦) ؟

وهل يتكلمون عن نبي قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : « اكتب عني في

الغضب والرضا ، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق ». وأشار إلى

لسانه ^(٧) ؟

وقال عبد الله بن عمرو : أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه

(١) مستدرك الحاكم : ١ / ١٢ ، ٤٧ [١ / ٥٧ ح ٢٩ ، و ١١٠ ح ١٤٥] . (المؤلف)

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه : البخاري [في صحيحه : ١ / ٢٧ ح ٤٨] ، ومسلم [في صحيحه ١ / ١١٤

ح ١١٦ كتاب الإيمان] والترمذي [في السنن : ٤ / ٣١١ ح ١٩٨٣] ، والنسائي [في السنن الكبرى :

٢ / ٣١٣ ح ٣٥٦٧ . ٣٥٧٨] ، وابن ماجه [في السنن ٢ / ١٢٩٩ ح ٣٩٣٩ . ٣٩٤١] ، والطبراني [في

المعجم الكبير : ١ / ١٤٥ ح ٣٢٥] ، والحاكم ، والدارقطني . (المؤلف)

(٣) صحيح مسلم : ٨ / ٢٤ [٥ / ١٦٨ ح ٨٧] . (المؤلف)

(٤) عن أحمد [في مسنده : ٥ / ١٦٧ ح ١٧٠٣٣ و ٣٣١ ح ١٧٨٧٨] ، والطيالسي [في مسنده : ص ١٤٦

ح ١٠٨٠] . (المؤلف)

(٥) الترغيب والترهيب : ٣ / ١٩٧ [٣ / ٥١٥ ح ٣٢] ، رواه الطبراني بإسنادٍ جيد . (المؤلف)

(٦) إحياء العلوم : ٣ / ١٦٧ [٣ / ١٦٤] . (المؤلف)

(٧) إحياء العلوم : ٣ / ١٦٧ [٣ / ١٦٤] . أخرجه أبو داود [في مسنده : ٣ / ٣١٨ ح ٣٦٤٦] . (المؤلف)

فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال : « أكتب ، فالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق »^(١).

وكان ﷺ كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام : « لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له »^(٢).

وهل يُدْتَسون بهذا العزو المختلق . لتبرير ذيل أمثال ابن هند . ساحة نبي صح عنه ﷺ قوله : « إنَّ العبد إذا لعن شيئاً صعَّدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن ، فإن كان أهلاً وإلاً رجعت إلى قائلها »^(٣) ؟

وهل يشوّهون بها سمعة قداسة نبي كان يؤدّب أمته بأداب الله ، وينهى أصحابه عن لعن كل شيء حتى الدوابّ والبهائم والديدان والبرغوث والريح ؟ وكان يقول : « من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه »^(٤). وقال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره : « يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون »^(٥). وقال لما لعنت جارية ناقتها : « لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة ». وفي حديث المعتمر : « ايم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله »^(٦). وكان ﷺ يبالي في الأمر ويحذّر الناس عنه حتى قال سلمة بن الأكوع : كتنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر^(٧).

(١) سنن الدارمي ١ / ١٢٥ . (المؤلف)

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل [ص ١١٣ ح ٢٢٥ وفيه : عن الحسن بن علي عليه السلام] . (المؤلف)

(٣) الترغيب والترهيب : ٣ / ١٩٦ [٣ / ٤٧٢ ح ١٦] . (المؤلف)

(٤) الترغيب والترهيب : ٣ / ١٩٧ وصححه [٣ / ٤٧٤ . ٤٧٥ ح ٢٦ . ٢١] . (المؤلف)

(٥) الترغيب والترهيب : ٣ / ١٩٦ فقال : إسناده جيّد [٣ / ٤٧٤ ح ١٩] . (المؤلف)

(٦) صحيح مسلم : ٨ / ٢٣ [٥ / ١٦٦ . ١٦٧ ح ٨٣ كتاب البرّ والصلة والآداب] . (المؤلف)

(٧) الترغيب والترهيب : ٣ / ١٩٥ قال : سندٌ جيّد [٣ / ٤٧٢ ح ١٥] . (المؤلف)

دع الأباطيل ولا تشطط في القول فمن لعنه ﷺ فهو ملعون ، ومن سبّه فهو مستأهل لذلك ، ومن جلده فإنّ ذلك من شرعه المبين ، ومن دعا عليه أخذته الدعوة ، وهل يجد ذو خيرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ويسع له أن يستشهد بسبّ رسول الله ﷺ أحداً من صلحاء أُمته كائناً من كان ممّن لا يستحقّ السبّ أو بلعنه وجلده إيّاه ودعوته عليه ؟ حاشا النبي المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة.

وإن صحّت هذه المزعمة لتطرّق الوهن في أفعاله وأقواله وفي قضائه وحدوده ، فلا يعلم الإنسان أنّها جافز إلهي ، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب ، وأيّ نبيّ معصوم هذا ؟ وكيف تُتبع سنته ؟ ويُتفتى أثره عندئذٍ ؟ وفي أيّ من حالتيه هو مقتدى البشر وحجّة الخلق وقدوة الأمم ؟ وما المائز بينه وبين أُمته وكلّ يستحوذ عليه الغضب ، ويقوده الهوى ، وكان لأيّ أحد أسوة برسول الله ﷺ أن يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب وينال منهم باللعن فتتقلب المعصية بتلك الدعوة اللاحقة طاعة وبرّاً وكفّارة وقرية.

ومن هنا بلغت القحّة والصلف من ابن حجر إلى أن تمسّك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق وتأباه الأصول الدينيّة المسلّمة ، فمنع بذلك عن لعن الحكم لعين رسول الله وطريده وابنه الوزغ ابن الوزغ^(١).

وللقوم في هذا المقام تصعيديات وتصويبات ، أو قل : خرافات ومخازٍ مثل ما حكى عن بعضهم^(٢) : أنّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحة تلکم المحظورات للنبيّ ﷺ فحسب ، وعدّ السيوطي^(٣) من خصائص رسول الله ﷺ . باب

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٠٨ [ص ١٨١] . (المؤلف)

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي : ٢ / ٢٤٤ [٢ / ٤٢٥] ، المواهب اللدنيّة : ١ / ٣٩٥ [٢ / ٦٢٥] .

(المؤلف)

(٣) راجع الخصائص الكبرى : ٢ / ٢٤٤ [٢ / ٤٢٥] . (المؤلف)

اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سب . ، وقال القسطلاني ^(١) (١ / ٣٩٥) : كان له ﷺ أن يقتل بعد الأمان ، وأن يلعن من شاء بغير سب ، وجعل الله شتمه ولعنه قربة للمشتموم والملعون لدعائه ﷺ . ألا يضحك ضاحكاً على عقليّة هذا الأرعن ؟ وأتته كيف يكون ذلك وقد فرض أن مصبّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرحمة والحنان بالدعوة اللاحقة إياها ؟ فما الجوّز لنبيّ الرحمة هتك ستار أولئك وفضحهم على مألّ من الأشهاد من غير استحقاق على مرّ الدهور ؟ وهل الدعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدعوة الأولى ؟ وهل لإباحة تلكم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة وقبائح عقليّة لا تقبل التخصيص لصاحب الرسالة معنى معقول ؟ وهل هتك حرّمات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم والمبدأ فيهم ممّا يُستباح لأحد نبياً كان أو غيره ؟! أمّا أنا فلا أعرفه ، وأحسب أن من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي في الجهل .

وهلّا كان لرسول الله والحالة هذه أن ينصّ بعد ما سبّ من لا يستحقّ أو لعنه أو جلده أو دعا عليه ، وبعد ما هدأت ثورة غضبه وأطفأ نيران سخطه على أنّ ذلك وقع في غير محلّه ، حتى لا يدنّس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشية العار ووسمة الشنار ، ولا يُشوّه شُعبة أناس زهين في المألّ الدينيّ أبد الدهر ؟

وهلّا كان للصحابة أن يستفهموا رسول الله ﷺ جليّة الحال في كلّ تلكم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتكية : هل وقع في أهله ومحله ؟ حتى لا يتخذوا فعله مدركاً مطّرداً في الوقيعه والتحامل ، ولا يزرّي أحداً جهالاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره ﷺ .

وهلّا كان لمثل أبي سفيان ومعاوية والحكم ومروان وبقية ثمرات الشجرة الملعونة في القرآن ونظرائهم الملعونين بلسان النبيّ الأقدس أن يحتجّوا برواية مسلم

(١) المواهب اللدنيّة : ٢ / ٦٢٥ .

على من يعيّرهم بلعن رسول الله ﷺ إيّاهم كعائشة أمّ المؤمنين وأمير المؤمنين وأبي ذر ووجوه الصحابة غيرهم؟

وهاهنا دقيقةٌ أخرى وهي : أنّ اللعنات والطعون المتوجهة في القرآن الكريم إلى أناس عناهم الذكر الحكيم ونوّه بذلك الصادع الكريم ﷺ هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبيّ الأقدس ومؤولة بمدائح ورحمات وقرب؟! فهي إلى جلالته أولئك القوم وقد استهم أدلّ من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى ، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك وآلى على نفسه أن يجعلها رحمةً وزكاهً وقربةً؟ أم أنّها باقيةٌ على مداليلها التي هي ناصّة عليها؟! لا أدري ماذا يقول القوم ، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنيّة كما سلبوها عن الألفاظ النبويّة؟! وفي ذلك إرتاج لباب التفاهم وسدّ لطريق المحاورة ، غير أنّ أحمال الكلام لم تراقبها دائره المكسوس ، فللمتحدلق أن يقول ما شاء ، وللثثار أن يلهج بما حبّذه الهوى ولا يكثرث. نعوذ بالله من التقوّل بلا تعقل.

٢٨ . عن مسرّة بن عبد الله الخادم ، قال : حدّثنا كردوس بن محمد الباقلائي عن يزيد بن محمد المروزي عن أبيه عن جدّه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول ، فذكر خبراً فيه : بينا أنا جالس بين يدي رسول الله ﷺ إذ جاء معاوية فأخذ رسول الله ﷺ القلم من يدي فدفعه إلى معاوية ، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنّ الله أمره بذلك.

ذكره ابن حجر في لسان الميزان ^(١) (٦ / ٢٠) وعده من موضوعات مسرّة بن الخادم فقال : متّ باطل وإسنادٌ مختلف.

وأخرج الخطيب في تاريخه ^(٢) من طريق مسرّة منقبة لأبي بكر وعمر فقال :

(١) لسان الميزان : ٦ / ٢٤ رقم ٨٣١٤.

(٢) تاريخ بغداد : ١٣ / ٢٧٢ رقم ٧٢٢٨.

هذا الحديث كذب موضوع والرجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقاتٌ أئمّةٌ سوى مسرّة والحمل عليه فيه ، على أنّه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين ^(١).

٢٩ . عن أنس مرفوعاً : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ومعاوية حلقته ^(٢).

زيّفه صاحب المقاصد ، وابن حجر في الفتاوى الحديثية (ص ١٩٧) ، والعجلوني في كشف الخفاء (١ / ٢٠٤) .

وأكبر ظنيّ أنّ مختلق هذه الخرافات لا يبتغي إلا الاستهزاء بما جاء عن النبيّ الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها وحيّاً من الله العزيز ، ولا يذهب على أيّ جاهل أنّ ابن هند لا يقدر ساحة رجاسته ألف تمحّل ، واختلاق ألف حديث مثل هذه ، وهو بعد معاوية ، وهو بعد ابن هند ، وهو بعد هو هو .

٣٠ . أخرج الطبراني ^(٣) من طريق عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني أنّ

النبيّ ﷺ قال لمعاوية : اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب .

وفي لفظ الترمذي ^(٤) : اللهم اجعله هادياً مهدياً واهدياً به ، وبهذا اللفظ أخرجه

ابن عساکر في تاريخه ^(٥) (٢ / ١٠٦) .

زيّفه ابن عبد البرّ في الاستيعاب ^(٦) وقال : لا يثبت . راجع ما أسلفناه في الجزء

العاشر (ص ٣٧٦) .

٣١ . عن عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

(١) راجع الجزء الخامس من الغدير : ص ٢٥٩ الطبعة الأولى [ص ٤٨٦ من هذه الطبعة] . (المؤلف)

(٢) المقاصد الحسنة : ص ١٢٤ ح ١٨٩ ، الفتاوى الحديثية : ص ٢٦٩ .

(٣) المعجم الكبير : ١٨ / ٢٥١ ح ٦٢٨ .

(٤) سنن الترمذي : ٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٦ / ٦٢ رقم ٢٩٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣ / ٣١٦ .

(٦) الاستيعاب : القسم الثاني / ٨٤٣ رقم ١٤٤٥ .

أخرجه ابن سعد ^(١) عن الوليد بن مسلم عن شيخ من أهل دمشق عن يونس ابن ميسرة بن جليس عن عبد الرحمن ^(٢).

أنظر إلى سلسلة الشاميين في إسناد هذه المفتعلة : يروي الوليد مولى بني أمية عالم الشام الذي كان كثير الخطأ ، يروي عن الكذابين ثم يدسها عنهم ، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطهم الوليد وصيرها من رواية الأوزاعي ، وكان رقاعاً اختلط عليه ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات ^(٣) عن شيخ من أهل الشام لا يعرفه إنس ولا جان ، عن يونس الأعمى الشامي الذي أدرك معاوية وروى عنه واستمر رضائحه ، عن عبد الرحمن الذي لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته كما قاله ابن عبد البر.

أفهل يروي مثل هذه الأضحوة إلا أمثال هؤلاء ؟ وهل تروى إلا بمثل هذا الإسناد الوعر ؟ وهل تدري أي بيعة غاشمة يراها النبي ﷺ . العياذ بالله . بيعة هدى ؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان يُبئ عنه الصادع الكريم ، ويحض أصحابه على قتال صاحبه ، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى ولاية المؤمنين التي جاء بها الكتاب الكريم ، وأكمل الله بها الدين ، وأتم بها النعمة ، وقرنها بولايته وولاية رسوله ﷺ ، بيعة عمّت شؤونها الإسلام ، وزرعت في قلوب أهلها الآثام ، وخلطت الحلال بالحرام ، وأباحت الأموال والدماء للطلقاء واللعناء ، وجرت الويلات على عترة محمد ﷺ وعلى أمته حتى اليوم.

(١) الطبقات الكبرى : ٧ / ٤١٧ .

(٢) الإصابة : ٢ / ٤١٤ [رقم ٥١٧٧ وفيه : حليس ، والظاهر أنه سهو طباعي . والصحيح خلّيس كما ضبطه ابن حجر في تهذيب التهذيب : ١١ / ٣٩٤ والمزي في تهذيب الكمال : ٣٢ / ٥٤٤ رقم ٧١٨٥ وآخرون ، وقد مرّ في الصحيفة ١١١ ما أخرج له الطبراني من مناقب معاوية ح ٢٥ وأسماه ابن حليس] . (المؤلف)

(٣) تهذيب التهذيب : ١١ / ١٥١ . ١٥٥ [١٣٦ . ١٣٥] . (المؤلف)

٣٢ . أخرج ابن عساكر ^(١) قال : أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد ، أنبأنا أبو بكر

محمد بن عليّ ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله ، أنبأنا أحمد بن أبي طالب ، حدّثني أبي ، حدّثني أبو عمرو السعدي ، حدّثنا عليّ بن روح ، حدّثنا عليّ بن عبيد العامري ، حدّثنا جعفر بن محمد وهو الأنطاكي ، حدّثنا إسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيح الأسدي عن عطاء عن ابن عمر قال : كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه فقال : لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا ، فكأتمهما دخلهما من ذلك شيء ، فقال : إنّه أوحى إليّ أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري ، والله أعلم ^(٢).

قال الأميني : في الإسناد جمع من الجاهيل ، وفيه جعفر بن محمد الأنطاكي ليس

بثقة ^(٣) وإسماعيل بن عيّا ش الحمصي وثقه جماعة غير أنّ الجوزجاني قال : أمّا إسماعيل فما أشبه حديثه بشياب نيسابور يرقم على الثوب المائة وأقل وشرأوه دون عشرة ، وكان أروى الناس عن الكذابين.

وقال أبو إسحاق الفزاري : لا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين ولا

غيرهم . وقال : ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه . وقال ابن المبارك : لا أستحلي حديثه . وقال ابن خزيمة : لا يحتجّ به . وقال الحاكم : هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه . وقال عليّ بن حجر : ابن عيّا ش حجّة لولا كثرة وهمه . إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء صفحة (٨٢) .

وفيه : تمام بن نجيح الدمشقي . قال أحمد ^(٤) : ما أعرفه . قال حرب : يعني ما

أعرف حقيقة حاله . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال أبو حاتم ^(٥) : منكر الحديث

(١) مختصر تاريخ دمشق : ٢٥ / ٨ .

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٤٢١ . (المؤلف)

(٣) لسان الميزان : ٢ / ١٢٤ [٢ / ١٥٦ رقم ٢٠٤٩] . (المؤلف)

(٤) أنظر : الجرح والتعديل .

(٥) الجرح والتعديل : ٢ / ٤٤٥ رقم ١٧٨٨ .

ذاهب. وقال البخاري^(١) : فيه نظر. وقال ابن عدي^(٢) : عامّة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وهو غير ثقة. وقال ابن حبان^(٣) : روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنّه المعتمد لها. وقال البزار : ليس بقويّ. وقال العقيلي^(٤) : يحدث بمناكير. وقال الآجري عن أبي داود : له أحاديث مناكير^(٥).

٣٣ . أخرج ابن عساكر^(٦) بالإسناد ، قال : أنبأنا أبو الحسن القرظي ، حدّثنا أبو القاسم بن العلاء ، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عثمان بن خلف ، حدّثنا أبو زرعة محمد بن أحمد بن أبي عصمة ، حدّثنا أحمد بن عليّ ، حدّثنا عليّ بن محمد الفقيه : حدّثنا محرز بن عون ، حدّثنا شبابة عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : دفع النبي ﷺ إلى معاوية سهمين فقال : خذ هذين السهمين سهمي الإسلام فتلقّني بهما في الجنّة ، فلمّا مات معاوية جعلاً معه في قبره ، ولمّا حلق النبي ﷺ رأسه بمنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه ، فلمّا مات معاوية جعل شعر النبي ﷺ على عينيه والله أعلم^(٧).

قال الأميني : هذا الإسناد باطلٌ مزيفٌ ، وهو مع ذلك غير مسند الأخير ، إذ مكحول الدمشقي حديثه مرسلٌ والرجل ليس بصحابيّ ، ذكره ابن سعد^(٨) في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام ، وهو قدرّي ضعيف يدلّس.

وفي الإسناد محمد بن راشد الدمشقي ، وهو قدرّي من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته ، وكثير المناكير في روايته فاستحقّ الترك. وقال الدارقطني :

(١) التاريخ الكبير : ٢ / ١٥٧ رقم ٢٠٤٦.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال : ٢ / ٨٤ رقم ٣٠٤.

(٣) كتاب المجروحين : ١ / ٢٠٤.

(٤) الضعفاء الكبير : ١ / ١٦٩ رقم ٢١٠.

(٥) تهذيب التهذيب : ١ / ٥١٠ [١ / ٤٤٨] . (المؤلف)

(٦) مختصر تاريخ دمشق : ٢٥ / ١١.

(٧) اللآلئ المصنوعة : ١ / ٤٢٢ . (المؤلف)

(٨) الطبقات الكبرى : ٧ / ٤٥٣.

معاوية في ميزان القضاء / نظرة في مناقب ابن هند ١٢٧
يُعتبرُ به. وقال ابن خراش : ضعيف الحديث (١).

وفيه شباة الفزاري كان يدعو إلى الإرجاء ويقول به ، تركه أحمد ولم يكتب عنه وكان يحمل عليه ولا يرضاه ، وقال أبو حاتم (٢) : يكتب حديثه ولا يحتجُّ به. وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : كان يدعو إلى الإرجاء وحكي عنه قولُ أخبث من هذه الأقاويل قال : إذا قال فقد عمل بجارحته. وهذا قول خبيث ما سمعت أحداً يقوله ، قيل له : كيف كتبت عنه ؟ قال : كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنه يقول بهذا. وقبل كلِّ هذا كان الرجل يبغض أهل البيت الطاهر ، ومات بإصابة الدعوة عليه فلجأً (٣).

وفي الإسناد مجاهيل لا يُعرفون ولا يوجد لهم ذكرٌ في المعاجم.

٣٤ . أخرج إسحاق بن محمد السوسي من طريق محمد بن الحسن بالإسناد مرفوعاً : إن معاوية يُبعث نبياً من حلمه واثمائه على كلام ربِّي.

زيقته ابن حجر في لسان الميزان (٤) (٥ / ١٢٥) وقال : محمد بن الحسن لعلَّه النقاش صاحب التفسير فإنه كذابٌ أو هو آخر من الدجاجة.

٣٥ . قال سعيد بن المسيَّب : من مات محبباً لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ، كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب.

تاريخ ابن كثير (٥) (٨ / ١٣٩).

قال الأميني : فأول من يناقشه الله الحساب إن صدق هذا الحلم هو النبيّ

(١) تهذيب التهذيب : ٩ / ١٥٩ [٩ / ١٤٠] . (المؤلف)

(٢) الجرح والتعديل : ٤ / ٣٩٢ رقم ١٧١٥ .

(٣) تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٠١ [٤ / ٢٦٤] . (المؤلف)

(٤) لسان الميزان : ٥ / ١٤٢ رقم ٧٢٠٧ .

(٥) البداية والنهاية : ٨ / ١٤٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .

الأعظم ﷺ ووصيّه أمير المؤمنين ﷺ للعهما معاوية كما عرفت حديثه ، ويلحقهما في ذلك عيون الصحابة العدول المتقرّين إلى الله بالوقعة في هذا الإنسان ، بل يحقُّ على الله أن يناقش الحساب كلِّ مؤمن صالح مرضيٍّ عنده لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه ، وذكرهم إيّاه بكلِّ مخزاة وبائعة بكرّة وعشيّاً.

وهل على الله أن لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم الباتّ التافه ؟ وهل قنوت الرجل بلعن عليّ أمير المؤمنين وسبّه إيّاه ووقيته فيه وتحامله عليه ودعوته الناس إلى مقتله وعداه وخروجه عليه بالسيف وقاتله إيّاه ، إلى تلكم الفواش المبتوثة في صحيفة تاريخ الرجل السوداء من بوائقه ومواقاته مع شيعة أمير المؤمنين ﷺ ، كانت كلّها آية حبه إيّاه ورمز شهادته له بالجنّة ، وبذلك استوجب الترحم عليه ؟

وهل كان تقاعسه عن نصره عثمان ، وتنبّطه عن الدفاع عنه ، وإيصاله بذلك قائد جيوشه عن آيات حبه إيّاه ، وشهادته له بالجنّة ، وموجبات الترحم عليه ؟ نعوذ بالله من التقوّل بلا تدبّر.

٣٦ . قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : ترابّ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. ولفظ : لترابّ في منخري معاوية مع رسول الله خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز.

تاريخ ابن كثير ^(١) (٨ / ١٣٩) .

وسئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة : إيّما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لغبازّ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خيرٌ من عمر بن عبد العزيز .

شذرات الذهب ^(٢) (١ / ٦٥) .

(١) البداية والنهاية : ٨ / ١٤٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٢) شذرات الذهب : ١ / ٢٧٠ حوادث سنة ٦٠ هـ .

قال الأميني : إنَّ الحريَّ بعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة هم أولئك الذين عاصروه وشاهدوه من كتب ، والذين رأوا بوائقه واطَّلَعُوا على مخازيه بين ثنايا المشاهدة ، والذين أدركوا أصله ومحتده وعرفوا نفسيَّاته وملكاتِه ، ولن تجد فيهم رجل صدق يقيم له وزناً أو يرى له كرامة ، ويحُقُّ أن تسألهم عنه ، لا ابني حنبل ومبارك اللذين أوفر حظَّهما من أخبار معاوية السماع أو ركوب العصبيَّة العمياء ، وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممَّا قيل فيه وذكر عنه ظهرت لك جليَّة الحال وعرفت البون الشاسع بين كلمة الرجلين وبين هاتيك الكلم الجوامع المعربة عن حقيقة الرجل وعُجره وبُجره.

٣٧ . قال بعض السلف : بينا أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفاً يقول : من أبغض الصديق فذاك زنديق ، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمراً ، ومن أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن ، ومن أبغض علياً فذاك خصمه النبيُّ ، ومن أبغض معاوية سحبه الزبانية إلى جهنم الحامية ، يرمى به في الحامية الهاوية.

تاريخ ابن كثير ^(١) (٨ / ١٤٠) .

عجباً لبيئة دمشق التي لا تربي إلا الروح الأموية الممقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها ، ومن يهتف بها من شيطان مريد أو إنسان عنيد ، أو مشاغب عن الحق والصالح بعيد ، وبُعْداً لمن يحتج في أمور الدين بالهاتف المجهول ، وطيف الخيال الممجوج ، ويضرب عن الحقائق الراهنة صفحاً ، ويطوي عن البرهنة الصادقة كشحاً.

٣٨ . قال بعضهم : رأيت رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية إذ جاء رجلٌ فقال عمر : يا رسول الله هذا يتنقصنا فكأنَّه انتهره رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنِّي لا أتقص هؤلاء ولكن هذا . يعني معاوية . فقال : ويلك ! أوليس هو من أصحابي ؟ قالها ثلاثاً . ثم أخذ رسول الله حربةً فناولها معاوية

(١) البداية والنهاية : ٨ / ١٤٩ حوادث سنة ٦٠ هـ .

فقال : جأ بها ^(١) في لبتّه ، فضربه بها ، وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات ، وهو راشد الكندي.

تاريخ ابن كثير ^(٢) (٨ / ١٤٠) .

قال الأميني : عجباً من حفاظ قوم وأئمة مذهب يغرّون بسطاء الأمة بأضغاث الأحلام ، وموهّون على الحقائق الراهنة بالترهات ، ويسوّدون صحائف التاريخ بالتافه الواهي ، ويشوّهون سمعة الصحابة ويدنّسون ساحة قدس صلحائهم بعدد ابن هند الخمار الرّياء من زمرتهم ، وجعله وإيّاهم عكمي بعير ، قاتل الله الجهل.

ليتني أدري أنّ الذي شهده هذا الرجل في طيف الخيال هل هو ذلك النبيّ الأقدس ﷺ الذي كان ينتقص هو معاوية ويلعنه في يقظته وانتباهته ، وقد تطابق في ابن هند لسان حاله والمقال ، أم هو غيره ؟ انتظر هاهنا حتى يوافيك الجواب عن صاحب الرؤيا ولا أظنّ.

وليتني عرفت ما مصير عدول الصحابة مناوئي معاوية ومنتقصيه بالسنة حداد ، والداعين عليه في صلواتهم جهاراً ، والمتحاملين عليه في كلّ ندوة ومجتمع ؟ هل انتهرهم رسول الله ﷺ وناول معاوية حربة وجأ بها في لبتهم !؟

٣٩ . وجد أبو الفتح يوسف القوّاس في كتبه جزءاً له فيه فضائل معاوية وقد قرضته الفأرة ، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته ، فسقطت من السقف ولم تنزل تضطرب حتى ماتت.

تاريخ بغداد للخطيب الحافظ (١٤ / ٣٢٧) .

هلمّ واضحك على عقليّة هذا الحافظ المعتوه الذي يرى من كرامة معاوية على

(١) من : وجأ أي ضرب.

(٢) البداية والنهاية : ٨ / ١٤٩ حوادث سنة ٦٠ هـ .

معاوية في ميزان القضاء / نظرة في مناقب ابن هند ١٣١
الله أن أهلك لأجله فأرة قرضت جزءاً فيه فضائل معاوية ، وقد أصفق أئمة الحديث
كما أسلفناه على أنه لا يصحّ منها شيء ، وهل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة الأكباد ،
والفأرة التي أصابتها الدعوة قد شدّت وخالفت أمتها وعادت معاوية فحقت عليها
كلمة العذاب ؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته وسخطت عليه
وقرضته وهي على بصيرة من أمرها ، وهل كانت لأبي الفتح القوأس سابقة معرفة
بتلك الفأرة فلمّا سقطت وماتت عرف أنّها هي هي ؟ إنّي أعظك أن تكون من
الجاهلين.

٤٠ . قال الكلواذي في قصيدة له :

ولابن هندٍ في الفؤادِ محبّةٌ مغروسةٌ فليرغمنّ مفنّدي

ردّ عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله :

قل لابن كلواذي وخميم المورد أفأنت تطمع يا سخيّف العقل في
والمسلمين الصادقي إيمانهم أولست أنت القائل البيت الذي
(ولابن هندٍ في الفؤادِ محبّةٌ رأييت ويلك ذا يقين لا يفنّد
أوهل ترى إلّا بقلبٍ منافقٍ أو ما علمت بأنّ من أحببته
لعن الوصيّ وبدّل الأحكام وار إنّ المحبّ مع الحبيبٍ مقرّره
فعليكم ما سخطُ الإله ومقتّنه

أوقعت نفسك في الحضيض الأوهدي إرغام طه والوصيّ المهتدي
بالله جلّ وبالنيّ محمد تصلى به وهج السعير المؤصد
مغروسةٌ فليرغمنّ مفنّدي (ما يفوه به لسان الأبعد
غرست محبّةٌ عجلك المتمرد رأس البغاةٍ وخصمٌ كلّ موحد
تكب الكبائر باللسان وباليد ولسوف تعلم مسـتقرّك في غد
وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي^(١)

(١) تقوية الإيمان : ص ١٠٧ [١١٠ . ١١١] . (المؤلف)



توجد جملةٌ ضافيةٌ من الآراء والأقوال الساقطة والأحلام الخياليّة التافهة في
الثناء على ابن هند في تاريخ ابن كثير^(١) (٨ / ١٣٩ ، ١٤٠) ، وتطهير الجنان واللسان عن
الخطور والتفوّه بثلب معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيتمي^(٢) وغيرهما وفي
المذكور غيٌّ وكفاية.

(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)^(٣)

(١) البداية والنهاية : ٨ / ١٤٣ . ١٥٠ . حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٢) طبع في هامش الصواعق المحرقة له [ص ٢٨٠ . ٩] . (المؤلف)

(٣) البقرة : ٧٩ .

الغلوّ الفاحش

هاهنا ننهي البحث عن المغالاة في مناقب الخلفاء ، وبهمنّا عندئذٍ أن نوقف القارئ على شردمة قليلة من الكثير الوافي ممّا نسجته يد الغلوّ من قصص الخرافة ، وما لفقته الأهواء والشهوات من فضائل أناس من القوم منذ عهد الصحابة وهلمّ جرّاً ، ونلمسك باليد الغلوّ الفاحش :

. ١ .

زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت

أخرج البيهقي ^(١) بإسناده عن سعيد بن المسيّب : أنّ زيد بن خارجة الأنصاري توفّي زمن عثمان بن عفان فسجّي بثوبه ، ثمّ إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثمّ تكلم ثمّ قال : أحمد أحمد في الكتاب الأوّل ، صدق صدق أبو بكر الصديق ، الضعيف في نفسه ، القويّ في أمر الله في الكتاب الأوّل ، صدق صدق عمر بن الخطّاب القويّ الأمين في الكتاب الأوّل ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن ، وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتكم عن جيشكم خبر بئر أريس ، وما بئر أريس !؟

وفي لفظ آخر ^(٢) من طريق النعمان بن بشير قال : الأوسط أجلد الثلاثة ، الذي

(١) دلائل النبوة : ٦ / ٥٥ ، وانظر البداية والنهاية : ٦ / ١٧٣ .

(٢) دلائل النبوة : ٦ / ٥٦ ، وانظر البداية والنهاية : ٦ / ١٧٤ .



كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوِيَّهم ضعيفهم ؛ عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأوَّل . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقية أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام ، وانتجت الأكما^(١) ، ثم ارعوى المؤمنون وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولَّى فلا يعهدنّ دماً^(٢) وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصدّيقون : سلامٌ عليكم يا عبد الله بن راحة هل أحسست لي خارحة لأبيه وسعداً للذين قتلوا يوم أحد ؟ كلاً إنهما لظى نزعاً للشوى تدعو من أدبر وتولَّى وجمع فأوعى . ثم خفت صوته . فسألت الرهط عمّا سبقني من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا . هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه قويّاً في أمر الله صدق صدق ، وكان في الكتاب الأوَّل . إلى آخره .

وفي لفظ القاضي في الشفا : قال : أنصتوا أنصتوا . محمد رسول الله النبي الأمي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأوَّل . إلى آخره .

راجع^(٣) : الاستيعاب (١ / ١٩٢) ، تاريخ ابن كثير (٦ / ١٥٦) ، الشفا للقاضي عياض ، الروض الأنف (٢ / ٣٧٠) ، الإصابة (١ / ٥٦٥ و ٢ / ٢٤) ، تهذيب التهذيب (٣ / ٤١٠) ، الخصائص الكبرى (٢ / ٨٥) ، شرح الشفا للخفاجي (٣ / ١٠٨) فقال : هذا

(١) كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من البداية والنهاية ، وفي الطبعة المحققة المعتمدة لدينا وكذا في دلائل النبوة : وأبيحت الأحماء .

(٢) كذا في البداية والنهاية ، وفي دلائل النبوة : فلا يعهدنّ دماً .

(٣) الاستيعاب : القسم الثاني / ٥٤٨ رقم ٨٤٤ ، البداية والنهاية : ٦ / ١٧٣ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١ / ٦١٦ ، الروض الأنف ٧ / ٥٧٥ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٣٥٣ ، الخصائص الكبرى : ٢ / ١٤٢ ، نسيم الرياض في شرح الشفا : ٣ / ١٠١ ، المعجم الكبير : ٥ / ٢١٩ ح ٥١٤٥ ، أسد الغابة : ٢ / ٢٨٤ رقم ١٨٣١ ، المنتظم : ٣ / ١٨٥ رقم ٣٩ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٣٥
مما رواه : الطبراني وأبو نعيم وابن مننده ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس. وحكاها
(ص ١٠٥) عن ابن عبد البر وابن سيّد الناس وابن الأثير والذهبي وابن الجوزي وابن
أبي الدنيا.

قال الأمينى : نعمت الدعاية إلى مبادئ اعتنقها القوم ولم يقتنعوا بابتداعها حتى
دعموها بأمثال هذه ، وللمنقّب أن يسهب في القول هاهنا لكننا نخيله إلى رويّة
القارئ. ولنا أن نُسائل صاحب هذه المهزأة : هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن
خارجة فكلم الله فيه الموتى ؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءلة البرزخ قد سمعه الملائكة
الحضور ؟ أو أنّ عقيدة الإماميّة في مسألة الرجعة قد تحققت فرجع ابن خارجة . ولم
يكن رجوعه في الحساب . لتحقيق الحقائق ، غير أنّ تحقيقه إياها لم يعدّ التافهات ؟
وهل كان ابن خارجة متأثراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء إبان حياته وكان
ذلك حسرة في قلبه حتى تداركه بعد الموت ، وكان من كرامته على الله سبحانه أن
منحه بما دار في خلدته وهو ميّت ؟ أو أنّ الله تعالى كلمه لإقامة الحجّة على الأمة وأراه
من الكتاب الأوّل ما لم يُره نبيّه الرسول الأمين ، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجة
ومنحه ما لم يمنحه صاحب الرسالة الخاتمة ، وليت شعري لو كان ابن خارجة كشفت
له عن الحقائق الراهنة الثابتة في الكتاب الأوّل ، وأذن له ربه أن يبلغ أمّة محمد ﷺ
ما فيه نجاحها ونجاتها ، فلماذا أخفى عليها اسم رابع الخلفاء الراشدين . أو الخليفة
الحقّ . ولم يذكره؟! أو من الذي أنساه إيّاه فجاء بلاغاً مبتوراً ؟ أفتراه لم يأت ذكره
في الكتاب الأوّل وما صدق وما صدق ، وهو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني ،
والمطهّر بآية التطهير ، وقد قرنت ولايته بولاية الله وولاية رسوله ؟ إنّ هذا لشيء
عجاب.

ولعلّك لا تعجب من هذه الهزيمة بعد ما علمت أنّ سلسلة هذه الرواية تنتهي
إلى سعيد بن المسيّب ونعمان بن بشير وهما هما ، وقد أسلفنا البحث عنهما وأثّمنا في
طليعة مناوئي أمير المؤمنين ؑ.



وهنا مشكّلة أخرى لا تنحلّ إلا وهي : أنّ ابن خارجة توفّي في عهد عثمان وأيّام خلافته ، فهل الصحابة العدول أو عدول الصحابة رأوا هذه المكرمة من كتب وصدّقوها وأذعنوا بنبأ ابن خارجة العظيم ، ثم نسوها مع قرب عهدهم بها كما نسوا عهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم في مائة ألف أو يزيدون ، وأصفقوا على بكرة أبيهم المهاجر منهم والأنصار على قتل عثمان بعد تلك الحجّة البالغة وما شدّ منهم محتجّاً على المتجمهرين عليه نبأ ابن خارجة ، كأن لم يكن شيئاً مذكوراً ؟

وأنت تعرف مقدار عقليّة أولئك الحفّاظ ومكانتهم من العلم والدين والثقة بروايتهم أمثال هذه المخازي وعدهم إياها من الصحاح والمسانيد ، قاتل الله الحبّ المعمي والمصمّ.

. ٢ .

أنصاريّ يتكلّم بعد القتل

أخرج البيهقي^(١) في عدّ من تكلم بعد الموت ، قال : أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمر ، حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدّثنا يحيى بن أبي طالب ، أنبأنا عليّ بن عاصم ، أنبأنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري ، قال : بينما هم يُوارون القتلى يوم صقّين أو يوم الجمل إذ تكلم رجلٌ من الأنصار من القتلى فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان الرحيم . ثم سكت^(٢).

قال الأميني : في الإسناد يحيى بن أبي طالب ، قال موسى بن هارون : أشهد أنّه يكذب عنيّ في كلامه^(٣) . وعليّ بن عاصم ؛ قال خالد الحذاء : كذّابٌ فاحذروه . وعن

(١) دلائل النبوّة : ٦ / ٥٨ .

(٢) تاريخ ابن كثير : ٦ / ١٥٨ [٦ / ١٧٥] . (المؤلف)

(٣) لسان الميزان : ٦ / ٢٦٢ [٦ / ٣٢٢ رقم ٩١٥٩] . (المؤلف)



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٣٧
شعبة أنّه قال : لا تكتبوا عنه. وعن يحيى بن معين : كذّابٌ ليس بشيء ، وعنه : ليس
بشيء ولا يحتجُّ به ، ليس ممّن يكتب حديثه. وقال يزيد بن هارون : ما زلنا نعرفه
بالكذب ، وقال البخاري (١) : ليس بالقويّ عندهم (٢).

والنظر في المتن لدة النظر في سابقه فيأتي هاهنا جميع ما ذكر هنالك فليس
القتيل الأنصاري عن ابن خارجة ببعيد.

. ٣ .

شيبان يحيى حماره

عن الشعبي ، قال : خرج رجلٌ من النخع يقال له : شيبان في جيش على حمار
له في زمن عمر ، فوقع الحمار ميّتاً ، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع ، فقام
فتوضّأ ثم قام عند رأسه فقال : اللهم إني أسلمت لك طائعاً ، وهاجرت مختاراً في
سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وإنّ حماري كان يعينني ويكفييني عن الناس ، فقوّني به ،
وأحيه لي ، ولا تجعل لأحد عليّ منّة غيرك. فنفض الحمار رأسه وقام فشدّ عليه ولحق
بأصحابه. وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبد الله النخعي قصّة مثل هذه
وسمّى صاحب الحمار نباتة بن يزيد. وأخرج الحسن بن عروة قصّة حمار عن أبي
سيرة النخعي وقال : أقبل رجلٌ من اليمن. إلى آخره.

تاريخ ابن كثير (٣) (٦ / ١٥٣ ، ٢٩٢) ، الإصابة (٢ / ١٦٩).

قال الأميني : ليس عزيزاً على الله أن يخلق في مجاهيل أمّة محمد ﷺ في
عسكر عمر من يضاهاه روح الله عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذنه ولو كان المحيي

(١) التاريخ الكبير : ٦ / ٢٩٠ رقم ٢٤٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٤٥-٣٤٨ [٧ / ٣٠٢-٣٠٥] . (المؤلف)

(٣) البداية والنهاية : ٦ / ١٧٠ ، ٣٢٤.



حماراً ، غير أنّ هذه وأمثالها تخصُّ برجال زمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم ممن يحبّهم ويعتق ولأههم ، وإن جاء حديث في كرامة غيرهم فمن الصعب المستصعب قبوله ، والعقل والشرع والمنطق والبرهنة تأباه ، وهنالك يحقُّ كلُّ جلبة ولغط ، ويجري كلُّ ما يتصوّر من المناقشة في الحساب. لماذا هي كلّها ؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري.

وللقوم قصّة حمار عدّوها من دلائل النبوة ذكرها ابن كثير بالإسناد المتّصل في تاريخه ^(١) (٦ / ١٥٠) ونحن نذكرها محذوفة السند ونحيل البحث عنها إلى أُولي الأبواب من الأئمة المسلمة :

عن أبي منظور ، قال : لما فتح الله على نبيّه ﷺ خير أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال ، وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضّة ، وحمار أسود ومكتل.

قال : فكلم النبيّ ﷺ الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدّي ستّين حماراً كلّهم لم يركبهم إلّا نبيّ ، لم يبق من نسل جدّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقّعك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبيّ ﷺ : سميتك يعفور ، يا يعفور ، قال : لبيك. قال تشتهي الإناث ؟ قال : لا. فكان النبيّ ﷺ يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أوماً إليه أن أجب رسول الله ﷺ ، فلمّا قبض النبيّ ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن التيهان فتردّى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله ﷺ.

(١) البداية والنهاية : ٦ / ١٦٦.

. ٤ .

عصا أسيد وعباد

عن أنس : كان أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حنّس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها ، فلما افترت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.

صحيح البخاري (٦ / ٣) ، إرشاد الساري (٦ / ١٥٤) ، طرح التثريب (١ / ٣٥) ، أسد الغابة (٣ / ١٠١) ، تاريخ ابن كثير (٦ / ١٥٢)^(١).

قال الأميني : أتصدّق أنّ أحداً لم يكن من عليّة الصحابة كانت له هذه الكرامة الباهرة في أوليات الإسلام على عهد الصاعد الكريم ، وتحفى على كلّ الناس وينحصر علمها بأنس ولم يروها غيره ، ولم تشتهر عنه في الملأ الديني !؟

أتصدّق أن يكون الرجلان بهذه المكانة الراقية من الفضيلة وهما من متأخري المسلمين أسلما بالمدينة ، ولم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة ولو همساً ، ولم يعرفهما أمته ولو ركزاً ، ولم يعرفهما رجال الدين بتلك المكرمة طيلة حياة رسول الله ﷺ.

لعلّك لا يعزب عنك لماذا استحقّ أسيد هذه المنقبة ، وأنها إنّما اختلقت بعد رسول الله للرجل لتقدّمه على المهاجرين والأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر ، وهو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك وشقّ عصا المسلمين ، قال ابن الأثير^(٢) : له في بيعة أبي بكر أثرٌ عظيم. وقال : كان أبو بكر الصديق يكرمه ولا يقدّم عليه أحداً. فهو

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٨٤ ح ٣٥٩٤ ، إرشاد الساري : ٨ / ٣١٦ ح ٣٨٠٥ ، أسد الغابة : ٣ / ١٥١ رقم ٢٧٥٩ ، البداية والنهاية : ٦ / ١٦٨ .

(٢) أسد الغابة : ١ / ٩٢ [١ / ١١٢ رقم ١٧٠] . (المؤلف)

حرريُّ بتلك البيعة أن يُشرف بوسام من محبّذي ذلك الانتخاب الدستوري الذي لم يكن عن جدارة ، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجراح . حقّار القبور . أن يقبل رجله عمر بن الخطّاب ^(١) ، ومن هنا تجد عائشة تشني على أسيد بقولها : كان من أفاضل الناس . وقولها : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلاً بعد رسول الله : سعد ابن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر ^(٢) ، تقوله أمّ المؤمنين وهي تعلم أنّ من الأنصار بعد رسول الله ﷺ بقيّةً صالحّةً بدرين عقلت أمّ الدهور أن تأتي بمنلها كأبي أيّوب الأنصاري ، وخزيمة ذي الشهادتين ، وجابر بن عبد الله ، وقيس بن سعد ، إلى أناس آخرين .

نعم ؛ هؤلاء لا يروق أمّ المؤمنين ذكرهم لأنهم علويّون في ولائهم ، وأمّا أسيد فهو جديرٌ بهذه المدحة البالغة من أمّ المؤمنين لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى ، وتسرعّه إلى بيعه أبيها وتدعيمه خلافته ، فهو تيمّيّ المبدأ والمنتهى . وعبّاد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن أسيد ، وقد قُتل تحت راية أبي بكر يوم اليمامة ، ولعائشة ثناءً جميل عليه .

. ٥ .

خمر صارت عسلاً بدعاء خالد

عن الأعمش ، عن خيثمة ، قال : أتني خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ فقال : عسل . فقال : اللهم اجعله خلاً . فلمّا رجع إلى أصحابه قال : جئكم بخمر لم يشرب خمرٌ مثله . ثم فتحه فإذا هو خلاً . فقال : أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . وفي لفظ : اللهم اجعله عسلاً . فصار عسلاً .

(١) تاريخ ابن كثير : ٧ / ٥٥ [٧ / ٦٥ حوادث سنة ١٥ هـ] . (المؤلف)

(٢) أسد الغابة : ٣ / ١٠٠ [٣ / ١٥١ رقم ٢٧٥٩] ، مجمع الزوائد : ٩ / ٣١٠ . (المؤلف)

تاريخ ابن كثير^(١) (٧ / ١١٤) ، الإصابة (١ / ٤١٤).

قال الأمين: اقرأ صحيفة حياة خالد السوّداء ممّا مرّ في الجزء السابع^(٢)

(ص ١٥٦ . ١٦٨) الطبعة الأولى ، وسل عنه بني جذيمة ومالك بن نويرة وامراته ، وسل عنه عمر الخليفة حتى تعرفه بعُجره وبُجره ، ثم احكم بما تجد الرجل أهلاً له.

. ٦ .

أبو مسلم لا تحرقه النار

دعا الأسود العنسي . المتنبّي . أبا مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب اليميني

التابعي المتوفّي (٦٠ ، ٦٢) فأجج الأسود ناراً عظيمة وألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه ، وأنجاه الله منها ، فكان يشبّه بإبراهيم الخليل ، فوفد على أبي بكر مسلماً فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي من أمة محمد ﷺ من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله.

وفي لفظ ابن كثير : فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر :

الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل وقبّله بين عينيه^(٣).

الاستيعاب (٢ / ٦٦٦) ، صفة الصفوة (٤ / ١٨١) ، تاريخ ابن عساكر (٧ / ٣١٨) ،

تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ٤٦) ، تاريخ ابن كثير (٨ / ١٤٦) ، شذرات الذهب (١ / ٧٠) ،

تهذيب التهذيب (١٢ / ٢٣٦) ، وذكره السيّد محمد أمين بن عابدين في العقود الدرّية

(٢ / ٣٩٣) عن جدّه العمادي في رسالته الروضة الرّيا فيمن دفن في داريا ، نقلاً عن أبي

(١) البداية والنهاية : ٧ / ١٣٠ حوادث سنة ٢١ هـ .

(٢) راجع : ٧ / ٢١٤ . ٢٢٩ من هذه الطبعة .

(٣) الاستيعاب : القسم الرابع / ١٧٥٨ رقم ٣١٧٥ ، صفة الصفوة : ٤ / ٢٠٨ رقم ٧٤٥ ، تاريخ مدينة

دمشق : ٢٧ / ٢٠٠ . ٢٠١ رقم ٣٢١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٥٦ ، تذكرة الحفاظ :

١ / ٤٩ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٥٦ حوادث سنة ٦٠ هـ ، شذرات الذهب : ١ / ٢٨١ حوادث سنة ٦٢

هـ ، تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٥٧ ، العقود الدرّية : ٢ / ٣٢٠ .

. ٧ .

أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه ، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم نهر^(١) دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا.
أخرجه ابن عساكر في تاريخه^(٢) (٧ / ٣١٧).

. ٨ .

سبحة أبي مسلم تسبح بيده

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يسبح بها ، فنام والسبحة بيده ، فاستدارت والتفت على ذراعه وجعلت تسبح ، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات. فقال لزوجته : هلمّي يا أمّ مسلم وانظري أعجب الأعاجيب ، فجاءت والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت.
أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام^(٣) (٧ / ٣١٨).

. ٩ .

وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعة من قومه فقالوا له : أما تشتاق إلى الحجّ ؟

(١) في المصدر : لهنز ، أي ضرب بجمع يده في لهازمها ورقبتها.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧ / ٢١٠ رقم ٣٢١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٥٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢١٦ ، ومختصره : ص ٦١ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٤٣

قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً ، فقالوا : نحن أصحابك ، فقال : لستم لي بأصحاب ، أنا أصحابي قومٌ لا يريدون الزاد ولا المزداد قالوا : سبحان الله وكيف يسافر قومٌ بلا زاد ولا مزداد ؟ فقال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزداد والله يرزقها وهي لا تبيع ولا تشتري ولا تحرث ولا تزرع ؟ قالوا : فإننا نسافر معك فقال لهم : تهيأوا على بركة الله. فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زادٌ ولا مزداد ، فلمّا انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم طعامٌ لنا وعلفٌ لدوابنا ، فقال لهم : نعم فتنحى بعيداً^(١) فتسنّم أحجاراً^(٢) فصلّى فيه ركعتين ، ثم جثا على ركبتيه فقال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنّما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصاة من الناس فيوسعهم قرىً وإنّنا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا واعلف دوابنا. [قال :]^(٣) فأني بسفرة فمدّت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد تبخر ، وجيء بقلّتين من ماء ، وجيء بالعلف ، لا يدرون من يأتي به ، فلم تنزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا لا يتكلّفون زاداً ولا مزاداً.

أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام^(٤) (٧ / ٣١٨) .

قال الأميني : أنا لم أفُض في المقام بنأمة^(٥) ، وإنّما أوّجه نظري الباحث شرط كلمة طاش كبرى زادة قال في مفتاح السعادة^(٦) (٣ / ٣٤٥) : من يخوض في البراري من غير زاد لتصحیح التوكّل ؟ ذلك بدعة إذ السلف كانوا يأخذون الزاد ويتوكّلون.

(١) في المصدر : غير بعيد.

(٢) في المصدر : فتسنّم مسجد أحجارٍ.

(٣) من المصدر.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧ / ٢١٦ رقم ٣٢١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٦١ .

(٥) النأمة : الصوت ، الحركة.

(٦) مفتاح السعادة : ٣ / ٤٢٩ الدوحة السابعة.

. ١٠ .

دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره فكان في وسطها كبر [وكبرت امرأته ، فاذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته] ^(١) فيدخل فينزع رداءه وحناءه وتأتيه امرأته بطعام فيأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها ود ^(٢) تنكت به الأرض فقال لها : مالِك؟ فقالت : الناس بخير ، وأنت أبو مسلم ، لو أنك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به ؟ فقال : اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره . وكانت أيتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم الخولاني فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم . فبينما هذه المرأة في منزلها إذ أنكرت بصرها فقالت : سراجكم طفئ؟ فقالوا : لا . فقالت : إنا لله ، ذهب بصري ، فأنت إلى أبي مسلم فلم تنزل تناشده الله وتطلب إليه حتى دعا الله فرد بصرها ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

أخرجه ابن عساکر في تاريخه ^(٣) (٧ / ٣١٧) .

قال الأميني : ما أفسى صاحب هذه المعاجز حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحق لأجله مثل هذه العقوبة ! فإن مراجعة معاوية كبقية المسلمين وهو أميرهم فيما حسبه . والرجل في الرعيل الأول من شيعته . للتوسيع عليه ليس فيها اقرار ما أثم ولا اجتراح سيئة تستحق المسكينة عليها التكيل بها ، فهلاً دعا الله سبحانه أن يهديها وامرأته ، وأن يتب قلبيهما على الصبر والتقوى إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته ؟ لكنّه أبا إلا القسوة ، أو أنّ المغالي في فضله افتعل له ذلك ذاهلاً

(١) ما بين المعقوفين من المصدر .

(٢) الود : الودد (بلغة تميم) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧ / ٢١٤ رقم ٣٢١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٦٠ .



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٤٥
عن أنّ ما افتعله يمسّ كرامة الرجل ، ونحن نجلّ ساحة قدس المولى سبحانه عن أن
تكون عنده إجابة لمثل هذه الدعوة الصادرة عن الجهل.

. ١١ .

الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم

أخرج ابن عساكر في تاريخه ^(١) (٧ / ٣١٧) عن بلال بن كعب قال : ربّما قال
الصبيان لأبي مسلم الخولاني : ادع الله يحبس علينا هذا الظبي . فيدعو الله فيحبسه
حتى يأخذوه بأيديهم .

قال الأميني : لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرسول معجزة أو آية إلا
وسحبوها إلى من أحبّوه من رجال عاديّين ، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كلّ شيء
أباحه العقل أو أحاله ، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرسول ؟ أو
ترفعاً لهؤلاء ؟ وأيّاً ما أرادوا فحسب رواة السوء رواية غير المعقول ، وخلط الحابل
بالنابل .

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات ؟ أتدري لماذا استحقّ
الرجل نسج هذه الكرامات له على نول الافتعال ؟ أتصدّق أن يكون تحت راية ابن
هند في الفئة الباغية رجلٌ إلهيٌّ يؤمن إليه وإيمانه ، ويصدّق زلفاه إلى ربّه ، فضلاً عن
أن يكون صاحب حفاوة وكرامة ؟! أتزعم أن تربيّ قاعة الشام في عصر معاوية
إنساناً يعرف ربّه ، ويكون من أمره على بصيرة ، ولا تزحزحه عن سبيل الحقّ
والرشاد رضائح ذلك الملك العضوض ؟! نعم ؛ إنّما نسجت يد الاختلاق هذه
المفتعلات كوسام لأبي مسلم شكراً على تقدّمه في ولاء أبناء بيت أمّية ، وعدائه
المختم لأهل بيت الوحي ، كان الرجل عثمانياً أمويّ النزعة ، خارجاً على إمام زمانه

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧ / ٢١٥ رقم ٣٢١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٦٠ .



تحت راية القاسطين ، وهو القائل : يا أهل المدينة كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلاً جزى الله شراً ، يا أهل المدينة لأنتم شرُّ من ثمود. إنَّ ثمود قتلوا ناقة الله ، وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته.

وهو الذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفّين ، وقد أتى ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام ، ولما أقام عليه الصلاة والسلام عليه الحجّة وأفحمه خرج وهو يقول : الآن طاب الضراب. وهو الذي كان يرتجز يوم صفّين ويقول :

ما علّي ما علّي

وقد لبست درعي

أموت عند طاعتي؟! (١)

أترى من يموت في طاعة ابن هند ، ويركض وراء أهوائه وشهواته ، ويتخذ إماماً متّبِعاً في أفعاله وتروكه ، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه ، ويضرب الصفح عمّا جاء عن رسول الله ﷺ في حرب علي عليه السلام وسلمه عامّة ، وفي قتاله يوم صفّين خاصّة ، وتكون له خطوات واسعة وأشواط بعيدة في تلكم البوائق المدهّمة ، والمواقف الموبقة ، توهب له من المولى سبحانه وتعالى تلك المنزلة الرفيعة من الكرامة التي تضاهي منازل الأنبياء ، ويقصر عنها مقام كلّ وليّ صادق؟! لاها الله ، إن هي إلا اختلاق ، لا تساعدها البرهنة الصادقة ، ولا يسوّغها الإسلام ومبانيه ومبادئه ، ولا يقبلها العقل والمنطق.

قاتل الله العصبيّة العمياء ، إلى أيّ هوة من التعاسة والانحطاط تحدو البشر؟

(١) [كتاب] صفّين لنصر بن مزاحم : ص ٩٥ . ٩٨ . [ص ٨٥ . ٨٦ .] ، تاريخ ابن عسّاكر : ٧ / ٣١٩ [٢٧ / ٢٢١ رقم ٣٢١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٦٣ . ٦٤ .] ، شرح ابن أبي الحديد : ٣ / ٤٠٨ [١٥ / ٧٥] . (المؤلف)

تجعل أبا مسلم الشاميّ الخارجيّ الباغيّ المحارب إمام وقته زاهداً عابداً ناسكاً ذا كرامات ومقامات ، وتعرّف سيّد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً وبرّاً ونسكاً ، المدوح بلسان النبيّ الأعظم^(١) شيوخياً اشتراكياً يموت في المعتقل. غفرانك اللهم وإليك المصير.

. ١٢ .

الربيع يتكلّم بعد الموت

عن ربي بن خراش^(٢) العبسي ، قال : مرض أخي الربيع بن خراش فمرّضته ثم مات فذهبنا بنجّهزه ، فلمّا جننا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قد متّ ؟ قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربّي ولقيني بروح وريحان وربّ غير غضبان ، ثم كساني ثياباً من سندس أخضر ، وإيّ سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي ، وإنّ الأمر كما ترون ، فسددوا وقاربوا ، وبشّروا ولا تنفّروا^(٣).

وفي لفظ أبي نعيم : إنّّه توفّي أخي . ربيع بن خراش . فبينما نحن حوله وقد بعثنا من يتّاع له كفنّاً إذ كشف عن وجهه فقال : السلام عليكم . فقال القوم : وعليك السلام يا أخاه ! عيشاً بعد الموت ؟ يعني حياة . قال : نعم إيّ لقيت ربّي بعدكم فلقيت ربّاً غير غضبان ، واستقبلني بروح وريحان واستبرق ، ألا وإنّ أبا القاسم عليه السلام ينتظر الصلاة عليّ ، فعجلوا بي ولا تؤخّروني ، ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في الطست^(٤).

(١) راجع الجزء الثامن : ص ٣١٥ . ٣٢٤ الطبعة الأولى [ص ٤٣٣ . ٤٤٦ من هذه الطبعة] .

(المؤلف)

(٢) كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر والصحيح كما في تهذيب التهذيب [٢٠٥ / ٣] : خراش .
مهمله الأوّل . (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن كثير : ١٥٨ / ٦ [١٧٥ / ٦] ، الروض الأنف : ٣٧٠ / ٢ [٥٧٥ / ٧] ، صفة الصفوة : ١٩ / ٣ [٣٧ / ٣ رقم ٣٩٢] . (المؤلف)

(٤) حلية الأولياء : ٢١٢ / ٣ [٣٦٧ / ٤ رقم ٢٨٨] . (المؤلف)



وفي لفظ : مات أخي الربيع فسجّيته ، فضحك ، فقلت : يا أخي ! أحياءٌ بعد الموت ؟ قال : لا ، ولكي لقيت ربّي فلقيني بروح وريحان ووجهه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال : أيسر ممّا تظنّون . فذكر لعائشة ، فقالت : صدق ربي سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أمّتي من يتكلّم بعد الموت ^(١) .

قال الأمينى : لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرجعة ، وليست هي إلا رجوع الحياة للميّت بعد زهوق النفس ، وهم يروون أمثال هذه الرواية وما مرّ في (ص ١٠٣) مخبتين إليها من دون أيّ غمز بها ، وإن مغزاهما إلا من مصاديق الرجعة . نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقتراحها من الموت وبعدها عنه ، أو بطول أمدها وقصره ، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب ، أو بخصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط ، غير أنّ هذه كلّها لا تؤثّر في جوهرية الإيمان ، ولا تصيّر محظوراً غير سائغ عقلاً أو شرعاً .

وشتان بين قصّة ابن خراش هذه وبين ما جاء به ابن سعد في طبقاته ^(٢) (٢٧٣ / ٣) عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يُريني عمر في النوم فرأيتُه بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبهته فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغت ، ولولا رحمة ربّي لهلكت . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ^(٣) (ص ٩٩) .

وأخرج ابن الجوزي في سيرة عمر ^(٤) (ص ٢٠٥) عن عبد الله بن عمر قال : رأى عمر في المنام فقال : كيف صنعت ؟ قال : خيراً ؛ كاد عرشي يهوي لولا أنّي لقيت

(١) الخصائص الكبرى : ٢ / ١٤٩ [٢ / ٢٥٣] . (المؤلف)

(٢) الطبقات الكبرى : ٣ / ٣٧٦ .

(٣) تاريخ الخلفاء : ص ١٣٧ .

(٤) تاريخ عمر بن الخطّاب : ص ٢١١ باب ٧٥ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٤٩
ربّاً غفوراً. فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنتي عشرة سنة. فقال : إنّما انفلت
الآن من الحساب. وروى نحوه الحافظ المحبّ الطبري في الرياض^(١) (ص ٢ / ٨٠).

هذا عمر الخليفة وحراجه موقفه في الحساب ، لا يستقبله ربّه بروح وريحان ،
ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر ، ولا ينتظر رسول الله ﷺ أن يصلّي عليه ، وقد
انفلت من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة ، ولولا رحمة ربّه لهلك. وذاك ابن خراش^(٢)
وأمره الأمر السريع ، فانظر مآل الرجلين واحكم.

. ١٣ .

أربعة آلاف تعبر الماء

عن أبي هريرة وأنس ، قالوا : جهّز عمر بن الخطّاب جيشاً واستعمل عليهم
العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته فأتيننا مغازينا فوجدنا القوم قد
بدروا بنا فعقّوا آثار الماء والحرّ شديد ، فجهدنا العطش ودوابّنا وذلك يوم الجمعة ، فلمّا
مالت الشمس لغروبها صلّى بنا ركعتين ، ثم مدّ يده إلى السماء ، وما نرى في السماء
شيئاً ، قال : فوالله ما حطّ يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً ، وأفرغت حتى ملأت
العُدُر والشعاب ، فشرينا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدوّنا وقد جاوزوا خليجاً
في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا عليّ يا عظيم يا حلیم يا كريم. ثم
قال : أجزوا بسم الله. قال : فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا ، فلم نلبث إلّا يسيراً
فأصبنا العدوّ عليه فقتلنا وأسرننا وسبينا ، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما
يبلّ الماء حوافر دوابّنا. وفي لفظ الصفوري : وكان الجيش أربعة آلاف.

فلم نلبث إلّا يسيراً حتى رُمي في جنازته. قال : فحفرنا له وغسّلناه ودفنناه ،
فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن

(١) الرياض النضرة : ٢ / ٣٦١ .

(٢) لا يوجد له ذكر في معاجم التراجم . (المؤلف)



الحضرمي فقال : إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه فلمّا وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدّ البصر نور يتألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا^(١).

قال الأميني : نحن لا ننسب هاهنا بينت شفة ولا نحوم حول إسناده الباطل ولا نؤخذ رواية القصّة بقولهم في الحضرمي : هذا خير البشر. وإنّ كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأمّة ، وليس على الله بعزيز أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلّها صاحب كرامة ، لكنّنا لا نعرف معنى قولهم : إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، أي أرض هذه ؟ وفي أيّ قطر هي ؟ وهل هي تعرف بهذه الصفة عند الملاء ؟ وهل هي شاعرة بخاصّتها هذه أو لا تشعر ؟ وهل هي باقية عليها إلى يومنا هذا ؟ وكيف شدّت عن بقاع الأرض بهذه الخاصّة ؟ ولماذا هي ؟ وكيف تحلّفت عن ذاتيّها في خصوص هذا المقبور ؟ وهل كان الرجل في القبر لما نبشوه مجلّلاً بالأنوار وقد أعشّتهم عن رؤيته فحسبوه مفقوداً ، أو أنّه غادر القبر إلى جهة لا تُعرف ، وترك فيه أنواره ؟ أنا لا أدري ، وهل في مُنّة^(٢) الراوي أو مدوّن القصّة أو مفتعلها أو من قاصّها الجواب عن هذه الأسئلة ؟

. ١٤ .

جيش يعبر الماء بدعاء سعد

أرسل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه جيشاً إلى مدائن كسرى ، فلمّا بلغوا شاطئ الدجلة لم يجدوا سفينة ، فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو أمير السريّة ، وخالد بن

(١) تاريخ ابن كثير : ٦ / ١٥٥ [١٧١ / ٦] ، نزهة المجالس : ٢ / ١٩١ ، وأوعز إليها ابن الأثير وحجر في أسد الغابة : ٤ / ٧ [٧٤ / ٤ رقم ٣٧٣٩] ، والإصابة : ٢ / ٤٩٨ [رقم ٥٦٤٢] فقالا : حاض البحر بكلماتٍ قالها ودعا بها . (المؤلف)
(٢) المنة : القدرة والقوة.

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٥١
الوليد عليه السلام : يا بحر إنك تجري بأمر الله ، فبحرمة محمد عليه السلام وعدل عمر عليه السلام إلا ما خَلِّتْنا والعبور . فعبروا هم وخيلهم وجمالهم فلم تبتلّ حوافرها ^(١) .

قال الأميني : ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتلّ بعد دعاء ذلك الرجل الإلهي العظيم . سعد . المتخلف عن بيعة الإمام المعصوم ، والخارق لإجماع الأمة وهي لا تجتمع على الخطأ ، ولا سيّما إذا شفّعتة بزميله خالد بن الوليد الزاني الفاتك الهاتك صاحب المخازي والمخاريق ، وإلى الغاية لم يتضح لنا أنّ الله تعالى بماذا أبرّ قسم الرجل ؟ أمجموع المقسم به من حرمة محمد وعدل عمر ؟ بحيث كان إبرار القسم منسباً عليهما معاً على حدّ سواء . أم أنّه وليد القسم بجرمة محمد عليه السلام فحسب ؟ لما نرتتبه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه ، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نواذر الأثر في الجزء السادس .

. ١٥ .

دعاء سعد يؤخر أجله

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ^(٢) (١ / ١٤٠) من طريق لبيبة ، قال : دعا سعد فقال : يا ربّ إنّ لي بنين صغاراً فأخّر عنيّ الموت حتى يبلغوا ، فأخّر عنه الموت عشرين سنة .

قال الأميني : ما أكرم أولاد سعد على الله وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد ؟ فحقاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ويؤخر أجله حتى يرثي من له قدمٌ وأيّ قدم في قتل ريحانة رسول الله عليه السلام وإبادة أهله . وليتني أدري من الذي أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصّة ومن حفظها بأنّ

(١) نزهة المجالس للصفوري : ٢ / ١٩١ . (المؤلف)

(٢) صفة الصفوة : ١ / ٣٦٠ رقم ٩ .



سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذي (إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (١) (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) (٢) فأخّره الله عنه ببركة دعائه عشرين عاماً مدهمة معينة ؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديين من البشر أمثال سعد ولبيبة ؟ وهل لكلّ ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المعيّيات ؟ نعم ؛ ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أيّ إنسان خلق جهولاً سعيداً أو شقيّاً ، (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) (٣).

. ١٦ .

سحابة تروي وتنبت

عن الحسن البصري ، قال : مات هرم بن حيّان . في خلافة عثمان . في يوم صائف شديد الحرّ ، فلمّا نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر ، فرشّته حتى روته ثم انصرفت . وفي لفظ قتادة : أمطر قبر هرم بن حيّان من يومه ، وأنبت العشب من يومه (٤).

نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيّان في مماته ، فإنّ بقاءه في بطن أمّه أربع سنين (٥) أعظم وأعجب ، سبحان الخالق القادر .

(١) يونس : ٤٩ .

(٢) آل عمران : ١٤٥ .

(٣) الجن : ٢٦ . ٢٧ .

(٤) حلية الأولياء : ٢ / ١٢٢ [رقم ١٦٨] ، صفة الصفوة : ٣ / ١٣٩ [٣ / ٢١٥ رقم ٤٨٨] ، الإصابة : ٣ / ٦٠١ [رقم ٨٩٤٦] . (المؤلف)

(٥) راجع تفسير روح البيان : ٤ / ٣٤٧ . (المؤلف)

. ١٧ .

إبراهيم التيمي يواصل أربعين

عن الأعمش ، قال : قلت لإبراهيم التيمي المتوفى (٩٢) : بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً. فقال : نعم وشهرين ، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال.

كذا في طبقات الشعراني ^(١) (١ / ٣٦) ، وفي إحياء العلوم للغزالي ^(٢) (١ / ٣٠٩) : إنّه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب.

لعلّ النطس وعلماء الطبّ يضحكون على هذه العقليّة السخيفة ، غير أنّ قصّة الطوى عند القوم مشكلة لا تنحلّ ، يحار دونها العقل ، ولا يسمع فيها قضاء الطبيعة ، ولا يتخذ فيها الناموس المطرد ممّا خلق الله عليه البشر ، ولا يصحّحها إلا المغالاة في الفضائل ، وهناك فئة تضاهي إبراهيم التيمي في هذه الدعوى المجرّدة ، أو تربو عليه في الفضيلة ، وسيوافيك ذكر بعضها.

. ١٨ .

حافظ دعا على رجل فمات

روى غيلان بن جرير البصري : إنّ رجلاً كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصري المتوفى سنة (٩٥) فقال مطرف : اللهم إن كان كاذباً فأمتّه ، فخرّ مكانه ميتاً ^(٣).

(١) الطبقات الكبرى : ١ / ٤١ رقم ٦٨ .

(٢) إحياء علوم الدين : ١ / ٢٩٨ .

(٣) طبقات الحقاظ للذهبي : ١ / ٦٠ [١ / ٦٤ رقم ٥٤] ، دول الإسلام : ١ / ٤٧ [ص ٥٥ سنة ٩٥ هـ] ، الإصابة : ٣ / ٤٧٩ [رقم ٨٣٢٤] ، تهذيب التهذيب : ١ / ١٧٣ [١٠ / ١٥٧] . (المؤلف)



قال الأميني : ليس هذا المستجاب دعوته ببيعه في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب ، والكذب وإن كان محرماً لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه ، وليس من السهل السائق أن تستجاب دعوة كل غير معصوم على من عاداه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني ومطرف البصري ، وإلا لوجب على الأمة المستجابة دعوتهم أن تدعو على الكذبة ، وعلى الله أن يجيبهم بقتل رواة هذه القصص ، فتشاد وتعمر بقاعاً بأحداث كثيرين من الحفاظ وأئمة الحديث ورواة القول على عواهنه ، حتى تستريح أمة محمد ﷺ من هذه السفاسف التي لا مقييل لها من الاعتبار ، ولا لها نهاية.

. ١٩ .

سحابة تظلّ كرز بن وبرة

عن أبي سليمان المكتب ، قال : صحبت كرز بن وبرة إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة فإذا سمع رغاء الإبل أقبل ، فاحتبس يوماً عن الوقت ، فانبت أصحابه في طلبه فكننت فيمن طلبه ، قال : فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة وإذا سحابة تظّله ، فلما رأني أقبل نحوي فقال : يا أبا سليمان لي إليك حاجة ، قال : قلت : وما حاجتك يا أبا عبد الله ؟ قال : أحب أن تكتم ما رأيت . قال : قلت ذلك لك يا أبا عبد الله ، فقال : أوثق لي فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت .

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (٥ / ٨٠) ، الإصابة (٣ / ٣٢١) .

. ٢٠ .

فقير يجعل الأرض ذهباً

عن الحسن البصري رحمه الله عليه ، قال : كان بعبادان رجلاً فقيراً أسود يأوي إلى الخرابات فحصل معي شيء فطلبتّه ، فلما وقعت عينه عليّ تبسّم وأشار بيده إلى الأرض فصارت الأرض كلها ذهباً تلمع ، ثم قال : هات ما معك . فناولته وهالني أمره



فهرت. الروض الفائق (ص ١٢٦).

اقرأ وتعجب ، اضحك أو ابك.

. ٢١ .

الغطفاني ميت يتبسم

عن الحارث الغنوي ، قال : آلى ربعي بن خراش الغطفاني المتوفى (١٠١) ، (١٠٤) ، أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار ، فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسمًا على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه.

صفة الصفوة لابن الجوزي (٣ / ١٩) ، طبقات الشعراي (١ / ٣٧) ، تاريخ ابن عساكر (٥ / ٢٩٨)^(١).

. ٢٢ .

عمر بن عبد العزيز في التوراة

عن خالد الربعي ، قال : مكتوبٌ في التوراة : إنّ السماء والأرض لتبكي على عمر ابن عبد العزيز أربعين صباحاً.

الروض الفائق للحريفيش (ص ٢٥٥).

لعلّ هذه الخاصّة لعمر بن عبد العزيز خاصّة بتوراة الربعي فإنّ توراة موسى ﷺ ما كانت موجودة في تلكم العصور ، فلا يقف عليها الربعي وغيره ، وأمّا التوراة المحرّفة فأبى حجّة لما فيها من أساطير ، على أنّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعتها خالية عن ذا العزو المختلق.

(١) صفة الصفوة : ٣ / ٣٦ رقم ٣٩١ ، الطبقات الكبرى : ١ / ٤٣ رقم ٧٤ ، تاريخ مدينة دمشق :

١٨ / ٤٥ رقم ٢١٣٥ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٨ / ٢٦٩ .



وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لما سُئل : أيُّما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لغبارٍ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خيرٌ من عمر بن عبد العزيز ^(١).

وقال عبد الله بن المبارك : ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. وفي لفظ : لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله خيرٌ وأفضل من عمر بن عبد العزيز ^(٢) فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتى يُذكر في التوراة ، أو تبكي عليه السماء والأرض أربعين يوماً ؟ (**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**) ^(٣).

. ٢٣ .

رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز

قال اليفاعي في روض الريحاحين ^(٤) (ص ١٦٥) : حُكي أنّهُ لما ولي عمر بن عبد العزيز ﷺ الخلافة ، قال رعاء الشاة في رأس الجبال : من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس ؟ فقبل لهم : وما أعلمكم بذلك ؟ قالوا : إنّهُ إذا قام خليفة صالح كَفَّ الذئب والأسد عن شياهننا.

قال الأميني : ما أعرف السباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم ، حتى كَفَّت عن الفرس والعدوان جرياً على الصالح العام ؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتى حاد عنه وخاصمه وعانده وحاربه وقاتله ؟ ولو كانت هذه السيرة مطّردة في السباع في كلِّ أدوار الحياة ، ولم يكن هذا الشعور الحيّ من خاصّة سباع عصر عمر بن عبد العزيز ورعائه ، لكان لها أن تفني شياها الدنيا ولم

(١) شذرات الذهب : ١ / ٦٥ [١ / ٢٧٠ حوادث سنة ٦٠ هـ] . (المؤلف)

(٢) تاريخ ابن كثير : ٨ / ١٣٩ [٨ / ١٤٨ حوادث سنة ٦٠ هـ] ، الصواعق ص ١٢٧ [ص ٢١٣] . (المؤلف)

(٣) الدخان : ٢٩ .

(٤) روض الريحاحين : ص ٣٤٧ رقم ٣٦٣ .

تبق منها شيئاً يوم [ولي] معاوية ويزيد وهلمّ جرّاً ، أو ارجع إلى الوراء القهقريّ.

. ٢٤ .

كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلّي فيها ما يستر الله عزّوجلّ ، فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض ، ومرّغ خده على التراب ، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر ، فلمّا كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة ، فلمّا فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرّعه وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسماء مكتوبٌ فيها : هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبد عمر بن عبد العزيز .

وأخرج ابن أبي شيبة بإسناده عن عبد العزيز بن أبي سلمة : إنّ عمر بن عبد العزيز لما وضع عند قبره هبّت ريحٌ شديدةٌ فسقطت صحيفةً بأحسن كتاب فقرأوها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار . فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه .

تاريخ ابن كثير ^(١) (٩ / ٢١٠) ، الروض الفائق للحريش (ص ٢٥٦) .

وروى ابن عساكر ^(٢) في ترجمة يوسف بن ماهك ، قال : بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا من السماء كتابٌ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قال الأميني : سوف يتبيّن الرشد من الغيّ يوم العرض الأكبر .

(١) البداية والنهاية : ٩ / ٢٣٦ حوادث سنة ٩٤ هـ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق : ٢٨ / ٩٢ .

. ٢٥ .

امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٤٤٣) بإسناده عن هاشم المجاشعي ، قال :
بينما مالك بن دينار . المتوفى (١٢٣) وقيل غير ذلك . يوماً جالساً إذ جاءه رجلٌ
فقال : يا أبا يحيى ادعُ لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كربٍ شديد ،
فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال : ما يرى هؤلاء القوم إلا أننا أنبياء ، ثم دعا
فقال : اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ فاجرحها عنها الساعة ، وإن كان في بطنها
جاريةٌ فابدلها بـ غلاماً ، فإنك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، ثم رفع مالك
يده ورفع الناس أيديهم ، وجاء الرسول إلى الرجل فقال : أدرك امرأتك ، فذهب
الرجل ، فما حطَّ مالكُ يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جعد
قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت أسنانه.

قال الأميني : ليس من المستحيل التلقظ بالحال ، لكن التقوى أو الحياء يزع كل
منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارج عن مستوى المعقول . ألا من مسائل هذا
الراوي عن أن رحم المرأة هل فيها تمطط فتبلغ من السعة ما يقل ابن أربع سنين وقد
استوت أسنانه ونبت شعره ويركب الرقاب ؟ وهب أن فيها تمططاً فهل ما يجويها من
بنية البدن له مثل ذلك التمطط ؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخم
أكثر من النساء العاديات ، فهل كانت أم الغلام هكذا ؟ أو أمها بقيت على حالتها وهي
كرامة أخرى لأحد من عباد الله ؟ سبحان الذي تولى كلاءة هذه المرأة المسكينة عن
أن تنكسر عظامها ، وتنقطع عروقها ، وينفتق جلدتها ولحمها ، وقد فعل سبحانه ما
أراد في الزمن الماضي .

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعاؤه للمرأة المسكينة لكان يبقى جنيهاً في



ثم هل كان المولود في بطن أمّه أنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً؟ أو أنّه كان ذكراً ولا صلة للدعاء المذكور به ، وأنّ الله هو الذي يهب لمن يشاء إنثياً ويهب لمن يشاء الذكور؟ وإنّ من المقطوع به أنّه في تلك الساعة كان قد أفرزت خلقه المولود وصوّر مثاله فلم يبق فيه بعدُ مجالٌ للتغيّر والتأثّر وأنّه إمّا ذكرٌ أو أنثى ، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار . وإن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً . غير أنّه دعا ، وهل كانت له هذه الدعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله : إنّك تمحو ما تشاء وتثبت ؟ لعالمه وليس على الله بعزيز ، ولا يُسأل عمّا يفعل ، وهو على كلّ شيء قدير .

. ٢٦ .

ناصبيّ مستجاب الدعوة

قال الجريسي سعيد بن إياس المتوفّى (١٤٤) : كان عبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن البصري مجاب الدعوة ، كانت تمرُّ به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر . حكاه ابن أبي خيثمة في تاريخه .
تهذيب التهذيب ^(١) (٥ / ٢٥٤) .

قال الأميني : لعلك لا تستبعد إجابة دعوة وليّ من أولياء الله وتراها غير عزيز على المولى سبحانه كرامةً لصالحه عباده ، بيد أنّ هذه النسبة تبعد من العقيلي بُعد المشرقين بعد ما عرفه الملاممّن نصب العداة لسيد العترة ، قال ابن خراش : كان عثمانياً يبغض عليّاً ، وقال أحمد بن حنبل : كان يحمل على عليّ ^(٢) . فأبيّ كرامة لابن أنثى لا يُوالي سيّد العرب أمير المؤمنين فضلاً عن أن يعاديه بعد ما ثبت عن النبيّ الأقدس

(١) تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٢٤ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٥٤ [٥ / ٢٢٤] . (المؤلف)

من الدعوة المستجابة بقوله في عليّ عليه السلام : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ^(١) ،
 وبعد عهد النبي صلى الله عليه وآله إليه سلام الله عليه أنه لا يحبّه إلا مؤمناً ولا يبغضه إلا منافقاً ^(٢) ،
 وبعد قوله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبّك منافقٌ » ^(٣) ، وبعد قوله صلى الله عليه وآله :
 « لا يحبُّ عليّاً المنافق ، ولا يبغضه مؤمنٌ » ^(٤) ، وبعد قوله صلى الله عليه وآله : « لولاك يا عليّ ما
 عُرف المؤمنون بعدي » ^(٥) ، وبعد قوله صلى الله عليه وآله : « والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي ولا
 من غيرهم من الناس إلا وهو خارجٌ من الإيمان » ^(٦) ، وبعد قوله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ أنت
 سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي
 وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » ^(٧) ، وبعد قوله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ طوبى
 لمن أحبّك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك » ^(٨) . وبعد قوله صلى الله عليه وآله
 لعليّ عليه السلام : « من أحبّك أحبّني ، ومن أبغضك أبغضني » ^(٩) إلى أحاديث جمّة.

فكيف يسع لمسلم يصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله في أقواله هذه أن يدعن لكرامة ابن
 شقيق مبغض عليّ عليه السلام والمتحامل عليه بالوقعة فيه ، ويراه مستجاب الدعوة ، نافذ
 المشيئة في السحاب. نعم يسوّغه الغلوّ في الفضائل لا عن دراية.

وأما الجريري راوي هذه المهزأة فقد عرفت في ما مرّ في هذا الجزء أنّه اختلط
 قبل موته بثلاث سنين ، وهذه الرواية من آيات اختلاطه.

(١) راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث : ص ١٨٣. (المؤلف)

(٣) راجع ما مرّ في الجزء الثالث : ص ١٨٥. (المؤلف)

(٤) راجع : ص ١٨٥ من الجزء الثالث. (المؤلف)

(٥) راجع : ص ١٨٧ من الجزء الثالث. (المؤلف)

(٦) يأتي في مسند المناقب بمصادره. (المؤلف)

(٧) مستدرک الحاكم : ٣ / ١٢٨ [٣ / ١٣٨ ح ٤٦٤٠ وصحّحه ، ووثّق الذهبي رواته] . (المؤلف)

(٨) مستدرک الحاكم : ٣ / ١٣٥ [٣ / ١٤٥ ح ٤٦٥٧] وصحّحه. (المؤلف)

(٩) مستدرک الحاكم : ٣ / ١٤٢ [٣ / ١٥٣ ح ٤٦٨٦] صحّحه الحاكم والذهبي. (المؤلف)

. ٢٧ .

السختياني يُبِع الماء

أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٣ / ٥) بالإسناد عن عبد الواحد بن زيد ، قال : كنت مع أيّوب السختياني ^(١) على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال. ما الذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، وقد خفت على نفسي. قال : تستر عليّ ؟ قلت : نعم. قال : فاستحلفني فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيّاً ، قال : فغمز برجله على حراء ، فبِع الماء فشريت حتى رويت ، وحملت معي من الماء ، قال : فما حدّثت به أحداً حتى مات.

وفي الروض الفائق (ص ١٢٦) : كان جماعة مع أيّوب السختياني في سفر ، فأعياهم طلب الماء ، فقال أيّوب : أتسترون عليّ ما عشت ؟ فقالوا : نعم. فدور دائرة فبِع الماء ، قال : فشرينا. فلمّا قدموا البصرة أخبر به حمّاد بن زيد ، قال عبد الواحد بن زيد : شهدت معه ذلك اليوم.

. ٢٨ .

شيخ يبيع القصر في الجنّة

أتى رجلٌ من أهل خراسان حبيب بن محمد العجميّ البصريّ يريد مكة وقال له : يا شيخ اشتر لي داراً ودفن إليه مالاً وخرج إلى مكة ، فأخذ حبيب المال فتصدّق به ، فلمّا قدم الرجل قال له : اذهب بي إلى الدار التي اشتريتها فأرنيها ، فقال له : إنك لا تراها اليوم ولكن إذا متّ تراها. فقال له الخراساني : اكتب إليّ عهدتها حتى أذهب بها إلى خراسان. فكتب له حبيب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى حبيب قصرًا في الجنّة كذا وكذا ، وارتفاعه كذا وكذا في الجنّة. ثم ختم الكتاب ودفعه إليه ، فأخذه

(١) توفي سنة ١٢١ ، توجد ترجمته في حلية الأولياء : ٣ / ١٤٠٣ [رقم ٢٠٥]. (المؤلف)



الرجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله فقالوا له : أنت مجنونٌ لولا أنّك ضيّعت مالك لذهب بك إلى الدار ، ولكن هذا شأن مجنون ، فبقي الرجل ما شاء الله ، فلمّا حضره النزع قال لأهله : اجعلوا هذا الكتاب في كفني ، فلمّا مات وضعوه في أكفانه وحملوه إلى القبر فأصبح حبيب بالبصرة وإذا الكتاب عنده في بيته وفي ذيله : يا أبا محمد إنّ الله قد سلّم إليكم القصر ، وهذه العهدة فبصروا بها فإذا هي الكتاب الذي وضعوه معه في القبر .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ^(١) (٤ / ٣٢) وقال مهذبّه : قد روى الحافظ هذه القصّة بإسناده من طريقين مطوّل ومختصر والمعنى واحد ، وهذه القصّة كانت لحبيب ، وأرجو أن لا يحوم حولها المدّعون فيجعلونها سلماً لأكل مال الناس بالباطل ، فإنّ أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها ولا تكون قاعدة للعمل .

. ٢٩ .

حضور غائب بدعاء معروف

ذكر الإمام أبو محمد ضياء الدين الشيخ أحمد الوتري الشافعيّ المتوفّي بمصر في عشر الثمانين والتسعمائة في كتابه روضة الناظرين (ص ٨) نقلاً عن خليل بن محمد الصيّاد أنّه قال : غاب أبي فتألّمت فجئنت إلى معروف الكرخي المتوفّي (٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤) فقلت : غاب أبي ، فقال : ما تريد ؟ قلت : رجوعه . قال : اللهم إنّ السماء سماؤك ، والأرض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد . فأتيت باب الشام فإذا هو واقفٌ فقلت : أين كنت ؟ قال : كنت الساعة بالأنبار ^(٢) ولا أعلم ما صار .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٢ / ٥٥٠٥٤ رقم ١١٩٣ ، وتهديب تاريخ دمشق : ٤ / ٣٥ .

(٢) الأنبار : مدينة قرب بلخ . ومدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ . (المؤلف)



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٦٣
عجباً لعقول تُسوّغ مثل هذا لكلّ معروف ومنكر ، ولا تسوّغه في أمير
المؤمنين عليّ صلوات الله عليه يوم حضر تغسيل سلمان بالمدائن وكان سلام الله عليه
بالمدينة. راجع الجزء الخامس (ص ١٥ . ٢١).

. ٣٠ .

رجل متربّع في الهواء

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(١) (٤ / ٢٤٥) عن حذيفة بن قتادة المرعشيّ
المتوفّي (٢٠٧) قال : قال : كنت في المركب فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح من
ألواح المركب فمكثنا سبعة أيّام فقالت المرأة : أنا عطشى . فسألت الله تعالى أن
يسقينا ، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوزٌ معلّق فيه ماءٌ فشربت ، فرفعت
رأسي أنظر إلى السلسلة فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً فقلت : من أنت ؟ قال : من
الإنس . قلت : فما الذي بلغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرت مراد الله عزّ وجلّ على هواي
فأجلسني كما تراني .

وإن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير
المؤمنين عليه السلام .

. ٣١ .

جنّية تكلم الخزاعي

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٢) (٢ / ٢٠٥) عن أحمد بن نصر الخزاعي^(٣)

(١) صفة الصفوة : ٤ / ٢٧٠ رقم ٧٩٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٣٦٤ رقم ٢٦٧ .

(٣) قتل في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فعلق على أذنه رقعة فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون وهو الواثق
بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى إلا المعاندة فعجّله الله إلى ناره .

(المؤلف)



أحد أئمة السنّة الإمام الشهير المتوفّي (٢٣١) ، قال : رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنيّة من جوفه : يا أبا عبد الله بالله دعني أحنقه ، فإنّه يقول : القرآن مخلوق .

ما ألطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل ، ولله دُرّ الجنيّة العالمة التي بلغ من علمها أنّها قالت بعدم خلق القرآن . ونحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممّر الأيام فلن تجد اليوم جانحاً إليها ولا مجبداً إياها .

. ٣٢ .

رأس أحمد الخزاعي يتكلم

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف ، قال : كان أحمد بن نصر خَلِي ، فلمّا قتل في المحنة وصُلب رأسه أُخبرت أنّ الرأس يقرأ القرآن ، فمضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلمّا هدأت العيون سمعت الرأس تقرأ : (**الم** * **أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**) ^(١) ، فاقشعرّ جلدي .

وعن أحمد بن كامل القاضي عن أبيه ؛ أنّه قال : وُكِّل برأس أحمد من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر ، وأنّ الموكّل به ذكر أنّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يسّ بلسان طليق ، وأنّه لما أخبر بذلك طُلب ، فخاف على نفسه فهرب .

وعن خلف بن سالم ؛ أنّه قال : عندما قُتل أحمد بن نصر وقيل له : ألا تسمع ما الناس فيه يا أبا محمد ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : يقولون إنّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن ، قال : كان رأس يحيى بن زكريّا يقرأ ^(٢) .

(١) العنكبوت : ٢٠١ .

(٢) تاريخ بغداد : ٥ / ١٧٩ [رقم ٢٦٢٣] ، صفة الصفوة : ٢ / ٢٠٥ [٢ / ٣٦٤ رقم ٢٦٧] . (المؤلف)



لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة ، ولا أحسب أنّهما يصدّقانها ولكن لما كان يبهظهما وأمثالهما ما يؤثر^(١) من أنّ رأس مولانا أبي عبد الله السبط الشهيد صلوات الله عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السنان ، ولقد كانت هذه الأكرومة متساماً عليها في العصور الخالية ، فحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصة ببضعة المصطفى ﷺ .

. ٣٣ .

النبي يفتخر بأبي حنيفة

عن رسول الله ﷺ أنّه قال : إنّ سائر الأنبياء تفتخروني ، وأنا أفتخر بأبي حنيفة ، وهو رجل تقويّ عند ربّي ، وكأنّته جبل من العلم ، وكأنّته نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، فمن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .

وعنه ﷺ : إنّ آدم افتخر بي ، وأنا أفتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج أمّتي .

أسلفنا الروایتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوّ في الفضائل لأبي حنيفة في الجزء الخامس (ص ٢٧٨ . ٢٧٩) وذكرنا هنالك أنّ أمة من الحنفيّة بلغت مغالاتها فيه حدّاً ذهبت إلى أعلميّة من رسول الله ﷺ في القضاء .

وذكر الحريفيش في الـروض الفائق (ص ٢١٥) إنّ من ورع أبي حنيفة ﷺ أنّ شاةً سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدّة تعيش الشاة فيها .

لا أدري لأيّ خرافة أضحك ؟ أفتخر النبي ﷺ برجل استتيب من الكفر مرتين^(٢) والنبيّ مفخرة العالمين جميعاً ﷺ وفي أمّته من باهى به الله كمولانا

(١) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى . (المؤلف)

(٢) راجع الجزء الخامس : ص ٢٨٠ . (المؤلف)

أمير المؤمنين عليه السلام ليلة ميته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله (١) ؟

أم لكون الرجل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقضاء؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقاه؟ أهو فقه إسلامي والنبي صلى الله عليه وآله مستقاه ومنبثق أنواره؟ أم هو مما اتَّخذه من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ (٢) فأحر به أن يُضرب عرض الجدار؟ وأيُّ حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه وفيهما القول الحاسم وفصل الخطاب؟

أم لورع الرجل الموصول بفقهه الناجع في قصّة الشاة المسروقة الذي لا يوافق عليه فيه أيُّ فقيه متورّع، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان، وفي كلّها أفراداً منها مسروقة في الحواضر الإسلاميّة وأوساطها، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم في الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلّ الابتلاء، ولعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيله التي هو أخبير بها عن نفسه، قال أبو عاصم النيّل: رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه، فقال: ما هاهنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ؟ فقلت: يا أبا حنيفة تريد شرطياً؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ عليّ هذه الأحاديث التي معي، فقرأها فقمت عنه ووقفت بجذائه، فقال لي: أين الشرطيّ؟ فقلت له: إنّما قلت: تريد. لم أقل لك: أجيء به فقال: انظروا أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا وقد احتال عليّ هذا الصبيّ (٣).

أراد الإمام الأعظم بالقصّة التظاهر بالورع ونصبها فخّاً لاصطياد الدهماء كقصته الأخرى المحرّبيّة التي حكّاها حفص بن عبد الرحمن؛ قال: صلّيت خلفه فلمّا

(١) أسلفنا حديثه في الجزء الثاني: ص ٤٨. (المؤلف)

(٢) إيعاز إلى محتد أبي حنيفة، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره: أصله من كابل. وقال أبو عبد الرحمن المقرئ: إنه من أهل بابل. وقال الحارث بن إدريس: أصله من ترمذ. (المؤلف)

(٣) أخبار الظراف لابن الجوزي: ص ١٠٣ [ص ١٥٧]. (المؤلف)

صَلَّى وجلس في المحراب قال له رجلٌ : أيحلُّ أن تصلِّي وفيه تصاوير ؟ قال : أصلِّي فيه منذ خمس وأربعين سنة فما علمت أنَّ فيه تصاوير ، ثم أمر بالصورة فطمست . وقال له رجلٌ : ما أحسن سقف هذا المسجد ! قال : ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة (١).

ولعلَّ رأيَه في الشاة ممَّا يوقف القارئ على سرِّ عدم دخول آرائه مدينة الرسول ﷺ ، قال محمد بن مسلمة المدني وقيل له : إنَّ رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلَّها ولم يدخل المدينة ، قال : لأنَّ رسول الله ﷺ قال : على كلِّ ثقب من أثقابها ملكٌ يمنع الدجال من دخولها . وكلام هذا من كلام الدجالين ، فمن ثم لم يدخلها (٢).

وفي فقهه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنه قصّة الشاة ، قد خالف فيه السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح (٣) : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ (٤) . غير أنَّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبِّ إمامه يقول : ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم (٥).

وقال صاحب مفتاح السعادة (٦) (٢ / ٧٠) : سمعت من أثق به يروي عن بعض الكتب أنَّ ثابتاً . والد أبي حنيفة . تويّ وتزوج أمَّ الإمام أبي حنيفة رحمه الله الإمام جعفر الصادق ، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً ، وتربّي في حجر جعفر الصادق ، وأخذ علومه منه ، وهذه إن ثبتت فمقبلة عظيمة لأبي حنيفة.

(١) مناقب أبي حنيفة ، تأليف الحافظ الكردي : ١ / ٢٥١ . (المؤلف)

(٢) أخبار الطراف لابن الجوزي : ص ٣٥ [ص ٤٥ - ٤٦] . (المؤلف)

(٣) أبو سفيان الكوفي الحافظ كان ثقة حافظاً متقناً مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتي ، تويّ سنة مائة وست وتسعين [تهذيب التهذيب : ١١ / ١١٤] . (المؤلف)

(٤) الانتقاء لابن عبد البر . صاحب الاستيعاب . : ص ١٥٠ . (المؤلف)

(٥) تاريخ ابن كثير : ١٠ / ١٠٧ [١٠ / ١١٤] حوادث سنة ١٥٠ هـ . (المؤلف)

(٦) مفتاح السعادة : ٢ / ١٨١ .

عقبه الحسن النعماني في تعليق المفتاح ، فقال : كيف يتَّجه أن الإمام كان صغيراً وترى في حجر الإمام الصادق ، لأنَّ جعفر الصادق توفِّي سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وستين سنة ، والإمام أبو حنيفة توفِّي سنة خمسين ومائة وولد على قول الأكثر (١) سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، وبين وفاتيهما سنتان ، ثبت أنَّهما من الأقران لا أنَّ الإمام صغيراً ، والإمام جعفر الصادق كبيراً.

وفي غضون ما ألفه الموقِّق بن أحمد ، والحافظ الكردي في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفيَّة في معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات وسفاسف جمَّة تُشوِّه سمعة الإسلام المقدَّس ، ولا يسوِّغه العقل والمنطق إن لم يشفعهما الغلو في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر خزانة المفتين ؛ من أنَّ الإمام أبا حنيفة لما حجَّ حجَّ حجة الوداع أعطى لسدنة الكعبة مالاً عظيماً حتى أخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ، ثم ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال : إلهي عرفتك حقَّ المعرفة لكن ما قمت بكمال الطاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسننت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن أتبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة (٢).

قال الأميني : لبت شعري أيَّ كميَّة من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه ، وقد أخلني له البيت في يوم من أيَّام الموسم والناس عندئذٍ مزدلفون حول البيت ، يتحرَّون التبرُّك بالدخول فيه؟! وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة؟!

ثم ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوَّل على رجله اليمنى ،

(١) وقال بعض : إنه ولد سنة إحدى وستين [وفيات الأعيان : ٥ / ٤١٣] وضح القول الأوَّل .

(المؤلف)

(٢) مفتاح السعادة ٢ / ٨٢ [٢ / ١٩٢] . (المؤلف)



ونصفه الآخر على رجله اليسرى؟ أهو حكّم متّخذٌ من كتاب؟ أم سنّة متّبعة صدع بها النبيّ الأعظم؟ أم بدعة لم نسمعها من غير الإمام؟ وهل في الألعاب الرياضية المجعولة لحفظ الصحة والإبقاء على قوّة البدن ونشاطه مثل ذلك؟ أنا لا أدري.

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدعوى الباهظة العظيمة أمام ربّ العالمين سبحانه، وهو الواقف على السرائر والضمائر؟ وما أجرأه على دعوى لم يدّعها نبيّ من الأنبياء حتى خاتمهم ﷺ وعليهم على سعة معرفتهم! ولا شك أنّ معرفته ﷺ أوسع، وقد أغرق فيها نزعاً، ومع ذلك لم يؤثّر عنه ﷺ تقحّم الإمام في مناجاة أو دعاء، ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه، مغترّ بعلمه، غير عارف بالله حقّ المعرفة.

والمغفّل صاحب الرواية يحسب أنّ الإمام ادّعاها في عالم الشهود فصدّقه عليها هاتف عالم الغيب، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلاّ دعاية على الإمام وعلى مذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلاميّة فقهاً. ولو كانت الأئمة تصدّق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب، وتراها من ربّ البيت لا من الأساطير المزوّرة لوجب عليها أن يكونوا حنفيّين جمعاء، غير أنّ الأئمة لا تصفق على صحتّها، رضي بذلك الإمام أم لم يرض.

وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي قال:

ذهب بعض الحنفيّة إلى أنّ كلاً من عيسى والمهدي يقلّدان مذهب الإمام أبي حنيفة عليه السلام، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسيّة شاع في تلك الديار، وكان بعض من يتوسّم بالعلم من الحنفيّة، ويتصدّر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرّره في مجلس درسه بالروضة النبويّة.

وحكى الشيخ علي القاري عن بعضهم أنّه قال: اعلم أنّ الله قد خصّ أبا

حنيفة بالشرية والكرامة ، ومن كراماته : أنَّ الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلّم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين ، فلمّا توفّي أبو حنيفة ناجى الخضر ربّه قال : إلهي إن كان لي عندك منزلة فائذن لأبي حنيفة حتى يعلّمني من القبر على حسب عاداته حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه وآله على الكمال لتحصل لي الطريقة والحقيقة ، فنودي : أن اذهب إلى قبره وتعلّم منه ما شئت. فجاء الخضر وتعلّم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتمّ الدلائل والأقاويل.

ثم ناجى الخضر ربّه وقال : يا إلهي ماذا أصنع ؟ فنودي : أن اذهب إلى صعالك ^(١) واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري. إلى أن قال له : اذهب إلى البقعة الفلانيّة وعلّم فلاناً علم الشريعة. ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ، ثم بعد مدّة ظهر في مدينة ما وراء النهر شابٌّ وكان اسمه أبا القاسم القشيريّ وكان يخدم أمّه ويحترمها. إلى أن قال : فأمر الله الخضر أن اذهب إلى القشيريّ وعلّمه ما تعلّمت من أبي حنيفة عليه السلام لأنّه أرضى أمّه. فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال : أنت أردت السفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمّك وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام وأعلّمك. فكلّ يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلّمه العلوم التي تعلّم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة ، حتى علّمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم ، وصار مشهور دهره وفريد عصره ، حتى صتّف ألف كتاب وصار صاحب كرامة وكثير مریدوه وتلاميذه ، فكان له مریدٌ كبير متديّن لا يفارق الشيخ فعَدَّ له الشيخ ألف كتاب من مصنّفاتهِ ووضعهُ في الصندوق وأعطى لذلك المرید وقال : قد بدا لي أمرٌ فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون ، فحمل المرید الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه : كيف أرمي مصنّفات الشيخ في الماء ؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب وأقول للشيخ : رميتها. وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ : رميت الصندوق في

(١) كذا ، وفي المصدر : صعالك.

الماء. قال الشيخ : وما رأيت في تلك الساعة من العلامات ؟ قال : ما رأيت شيئاً. قال الشيخ : اذهب وارم الصندوق. فذهب المريّد إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال : رميته ؟ قال : نعم. قال : وما رأيت ؟ قال : لم أر شيئاً. قال الشيخ : ما رميته فاذهب وارمه فإنّ لي فيها سرّاً مع الله ولا تردّ أمري.

فذهب المريّد ورمى الصندوق فخرج من الماء يدٌ وأخذ الصندوق ، قال المريّد له : من أنت ؟ فنأدى في الماء : إيّ وكّلت أن احفظ أمانة الشيخ ، فرجع المريّد وجاء إلى الشيخ فقال : رميت ؟ قال : نعم. قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الماء قد انشقّ وخرج منه يدٌ وأخذ الصندوق وقد صرت متحيّراً ، وما السرّ في ذلك ؟ قال الشيخ : السرّ في ذلك أنّه إذا قربت القيامة وخرج الدجّال ونزل عيسى بييت المقدس فيضع الإنجيل بجانبه ويقول : أين الكتاب الحمدي ؟ أو قد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل ، فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتابٌ من كتب الشرع الحمديّ ، فيتحيّر عيسى ويقول : إلهي : بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل ، فينزل جبريل ويقول : قد أمر الله أن تذهب إلى نهر جيحون وتصلّي ركعتين بجانبه وتنادي : يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري سلّم إليّ الصندوق وأنا عيسى ابن مريم وقد قتلت الدجّال ، فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلّي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل ، فينشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب ، فيحيي الشرع بذلك الكتاب ، ثم سأل عيسى جبريل : يمّ نال أبو القاسم هذه المرتبة ؟ فقال : برضاء والدته. نقل من كتاب أنيس الجلساء^(١).

وقد أطنب الشيخ عليّ القاري في ردّ هذه الأسطورة بعدّة صحائف إلى أن

(١) الإشاعة لأشراط الساعة ، تأليف السيد محمد البرزنجي المدني : ص ٢٢١ . [٢٢٥] ٢٣٦ .
[٢٣٩] . (المؤلف)

قال (١) في (ص ٢٣٠) : ثم إنَّ مثل هؤلاء لفرط تعصّبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ، ولو بما يؤدّي إلى الكفر وليس عندهم علمٌ بفضائله الجمة التي ألّفت فيها الكتب (٢) فيرضون بالأكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ، ولو سمعها أبو حنيفة ﷺ لأفتى بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحرّرة كفاية لمحبيّه ، ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدّية إلى تنقيص الأنبياء ، ومن العجائب أنّه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك ، فقال في شرح خطبة النقابة (٣) : إنّ عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة. وليت شعري ما الفصول الستة؟ وما الدليل على هذا القول؟ فإنّا لله وإنا إليه راجعون. إلى آخره.

وفي مفتاح السعادة (٤) (١ / ٢٧٥ و ٢ / ٨٢) : إنّ أبا حنيفة رحمه الله تعالى رأى كأنّه ينش قبر النبي ﷺ ويجمع عظامه إلى صدره فهالتته الرؤيا ، فقال ابن سيرين : هذه رؤيا أبي حنيفة. فقال : أنا أبو حنيفة. فقال ابن سيرين : أكشف عن ظهرك. فكشف فرأى خالاً بين كتفيه ، فقال : أنت الذي قال عليه الصلاة والسلام : يخرج في أمّتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة بين كتفيه خالٌ يحيي الله تعالى ديني على يديه ، ثم قال ابن سيرين : لا تخف إنّه ﷺ مدينة العلم وأنت تصل إليها. فكان كما قال.

اقرأ وابك على أمة محمد المرحومة بأيّ أناس بُليت ، وبأيّ خلق منيت؟! ما حيلة الجاهل الغرّ وما ينحيه من هذه السخائف والأساطير!؟

(١) الإشاعة لأشراط الساعة : ص ٢٤٣.

(٢) الكتب المؤلّفة في فضائل أبي حنيفة حوت بين دفتيها لدة هذه التّرهات والأكاذيب المزخرفة وما أكثرها! ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذاً لم تلق منها باقية. (المؤلف)

(٣) في المصدر : النقاية.

(٤) مفتاح السعادة : ١ / ٣١٣ ، ٢ / ١٩٣.

. ٣٤ .

أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً

روى الذهبي في تذكرة الحقاظ ^(١) (١ / ١٧٤) عن خالد بن الفزر ، قال : كان حياة ابن شريح . أبو زرعة المصري شيخ الديار المصرية المتوفى (١٥٨) . من البكّائين ، وكان ضيقّ الحال جداً ، فجلست وهو متخلّ يدعو ، فقلت : لو دعوت أن يوسّع الله عليك فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً فأخذ حصاة فرمى إليّ بها فإذا هي تيرة ما رأيت أحسن منها . وقال : ما خير في الدنيا إلا للآخرة ، ثم قال : هو أعلم بما يصلح عباده ، فقلت : وما أصنع بهذا ؟ قال : استنفقها . فهبته والله أن أردّه .

. ٣٥ .

وضوء إبراهيم الخراساني

ذكر الياضي في روض الرياحين ^(٢) ، عن إبراهيم الخراساني المتوفى (١٦٣) قال : قال : احتجت يوماً إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر ، وسواك من فضة ألين من الخبز فاستكت وتوضّأت وتركتهما وانصرفت ، قال : وبقيت في بعض سياحاتي أياماً لم أر فيها أحداً من الناس ولا طيراً ولا ذا روح ، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير . فقلت : احلمي دنانير . فلم تحمل ، ثم قال لها : احلمي ، وإذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة .

قال الأميني : اقرأ وابك على الإسلام وعلى تاريخه ، وانظر كيف شوّهت

صفحاته .

(١) تذكرة الحقاظ : ١ / ١٨٥ رقم ١٨٠ .

(٢) روض الرياحين : ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .



. ٣٦ .

الماجشون يموت ويحيى

أخرج الحافظ يعقوب بن أبي شيبه في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة القرشي الشهير بالماجشون ، المتوفى (١٦٤) بالإسناد عن ابن الماجشون ، قال : قال : عُرج بروح الماجشون فوضعه على سرير الغسل ، فدخل غاسلٌ إليه يغسله ، فرأى عرقاً يتحرك في أسفل قدمه ، فأقبل علينا وقال : أرى عرقاً يتحرك ولا أرى أن أعجل عليه ، فاعتلنا على الناس بالأمر الذي رأيناه ، وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتلنا إلى الناس ، فمكث ثلاثاً على حاله والناس يترددون إليه ليصلوا عليه ثم استوى جالساً وقال : ائتوني بسويق. فأُتي به فشربه فقلنا له : خبرنا ما رأيت ؟ فقال : نعم ؛ عُرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ، ثم عرج هكذا في السموات حتى انتهى إلى السماء السابعة فقل له : من معك ؟ قال : الماجشون. فقل له : لم يأن له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنة ، وكذا وكذا شهراً ، وكذا وكذا يوماً ، وكذا وكذا ساعة ، ثم هبط بي فرأيت النبي ﷺ وأبا بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعمر بن عبد العزيز بين يديه ، فقلت للملك الذي معي : من هذا ؟ قال : عمر بن عبد العزيز. قلت : إنه لقريبٌ من رسول الله ، فقال : إنه عمل بالحق في زمن الجور وإتبع عملاً بالحق في زمن الحق.

وأخرجه^(١) : ابن عساکر في تاريخ الشام ، وذكره ابن خلّكان في تاريخه (٢ / ٤٦١) ، واليافعي في مرآة الجنان (١ / ٣٥١) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب (١١ / ٣٨٩) ، وأبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب (١ / ٢٥٩).

(١) مختصر تاريخ دمشق : ٤٣ / ٢٨ ، ٤٤ . وفيات الأعيان : ٦ / ٣٧٦ رقم ٨٢٣ ، تهذيب التهذيب : ١١ / ٣٤١ ، شذرات الذهب : ٢ / ٢٩٠ حوادث سنة ١٦٤ هـ .

قال الأميني : ما كنت أحسب أن يوجد في الأمة الإسلامية من يتهم الملك المؤكل بقبض الأرواح بالجهل بأونة الوفيات ، وقد وكل به من عند العزيز العليم ، فقال سبحانه : (**فَلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**) ^(١) أو من يقذفه بالاستبداد في نزع روح أحد قبل إرادة المولى سبحانه وتعالى وفي الكتاب المنزل قوله : (**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**) ^(٢) (**وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**) ^(٣) (**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا**) ^(٤) (**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ**) ^(٥) (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى**) ^(٦) (**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**) ^(٧) (**مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**) ^(٨) (**مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**) ^(٩) (**فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ**) ^(١٠) (**إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) ^(١١) (**فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا**) ^(١٢).

كما إنني ما كنت أشعر بإمكان حركة جارحة من جوارح الميت بعد نزع روحه ، فلم أدر بأي صلة بالروح المقبوضة كان يتحرك العرق الماششوني خلال

(١) السجدة : ١١ .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) المؤمنون : ٨٠ .

(٤) آل عمران : ١٤٥ .

(٥) الدخان : ٨ .

(٦) الأنعام : ٢ .

(٧) الأعراف : ٣٤ .

(٨) النحل : ٦١ .

(٩) فاطر : ٤٥ .

(١٠) الزمر : ٤٢ .

(١١) نوح : ٤ .

(١٢) فاطر : ٤٥ .

ثلاثة أيّام ، وإلى أيّ مركز حسّاس كانت صلة ذلك العرق النابض.

وما كنت أدري أنّ السموات العُلى لها أبواب مغلّقة يقف عندها ملك الموت في كلّ عروجه بروح من الأرواح فيستفتح فتفتح له.

وليتني أدري هل هذا السير البطيء . ثلاثة أيّام . لملك الموت في استصحابه روح الماحشون يخصّ بالماحشون فحسب أو هو الشأن المطّرد في عامّة الأرواح ؟
نعم ؛ كلُّ هذه تسوّغها الدعاية إلى السلطات الأمويّة الغاشمة التي كانت تحكم على الأئمة في تلكم الأيّام.

. ٣٧ .

رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث وعادته آمنة الرميّة ، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعودده كذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشر : فاسألها تدعو لنا . فقال لها بشر : ادعي الله لنا ، فقالت : اللهم إنّ بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين . قال الإمام أحمد عليه السلام : فلمّا كان من الليل طرحت إليّ رقعة من الهواء مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد .

أخرجه ^(١) : ابن عساکر في تاريخه (٢ / ٤٨) ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٤ / ٢٧٨) .

. ٣٨ .

رسول إلياس وملك إلى أحمد

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد ^(٢) (ص ١٤٣) بالإسناد عن أبي حفص

(١) تهذيب تاريخ دمشق : ٥ / ٣٤٠ رقم ١٣٦ ، صفة الصفوة : ٤ / ٣٠٥ رقم ٨٢٨ .

(٢) مناقب أحمد بن حنبل : ص ١٩٠ . ١٩١ باب ١٥ .

القاضي ، قال : قدم على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند فقال : إني رجلٌ من بحر الهند خرجت أريد الصين فأصيب مركبنا ، فأتاني راكبان على موجة من أمواج البحر ، فقال لي أحدهما : أتحبُّ أن يخلصك الله على أن تُقري أحمد بن حنبل منّا السلام ؟ قلت : ومن أحمد ؟ ومن أنتما يرحمكما الله ؟ قال : أنا إلياس وهذا الملك المؤكّل بجزائر البحر ، وأحمد بن حنبل بالعراق . قلت : نعم . فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبله ، فقد جئتك أبلغك منهما السلام .

. ٣٩ .

النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب عليّ بن أحمد : دخلت يوماً على أبي عبد الله وهو يملي وأنا أكتب فاندقّ قلمي فأخذ قلماً فأعطانيه ، فجئت بالقلم إلى أبي عليّ الجعفريّ فقلت : هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه . فقال لغلامه : خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل . فوضعه فيها فحملت .

مختصر طبقات الحنابلة^(١) (ص ١١) .

. ٤٠ .

تكة سراويل أحمد

قال ابن كثير في تاريخه^(٢) (١٠ / ٣٣٥) : يروى أنّه لما أُقيم . أحمد بن حنبل . ليضرب . لما ضربه المعتصم . انقطعت تكة سراويله ، فخشي أن يسقط سراويله ، فتكشف عورته ، فركّ شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان ، ويروى أنّه قال : يا غياث المستغيثين ، يا إله العالمين ، إن كنت تعلم أنّي قائمٌ لك بحقّ فلا تهتك لي عورة .

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ص ١٥ .

(٢) البداية والنهاية : ١٠ / ٣٦٨ . ٣٦٩ حوادث سنة ٢٤١ هـ .



. ٤١ .

الحريق والغريق وكرامة أحمد

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) (ص ٢٩٧) بإسناده عن فاطمة بنت أحمد قالت: وقع الحريق في بيت أخي صالح وكان قد تزوج إلى قوم مياسير، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول: ما غمّني ما ذهب مني إلا ثوب لأبي كان يصلي فيه أتبرك به وأصلي فيه، قالت: فطفئ الحريق ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حواليه والثوب سليم.

قال ابن الجوزي: قلت: وهكذا بلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزيني أنه وقع الحريق في دارهم فاحترق ما فيها إلا كتاباً كان فيه شيء بخط أحمد.

وقال: قلت: ولما وقع الغرق ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسمائة وغرقت كتي سلم لي مجلد فيه ورقتان بخط الإمام أحمد.

وقال الذهبي في ذيل العبر^(٢) ذكر ما وقع سنة (٧٢٥)، والياضي في المرآة: ومن الآيات أن مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه، فإن الماء دخل في الدهليز علوّ ذراع ووقف بإذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر، صحّ هذا عندنا، وجرّ السيل أخشاباً كباراً وحيّات غريبة الشكل.

مرآة الجنان (٤ / ٢٧٣)، شذرات الذهب^(٣) (٦ / ٦٦)، صلح الإخوان للخالدي

(ص ٩٨).

(١) مناقب أحمد: ص ٣٩٩. ٤٠٠. باب ٦١.

(٢) العبر في خبر من غير: ٤ / ٧١. ٧٢. حوادث سنة ٧٢٥ هـ.

(٣) شذرات الذهب: ٨ / ١١٩. حوادث سنة ٧٢٥ هـ.

قال الأميني : وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة عدم وجود أي أثر من ذلك المرقد المعظم اليوم ، وقد جرفته السيول ، وعفت رسمه ، كأن لم يكن ، وغدا حديث أمس الدابر .

. ٤٢ .

الله يزور أحمد كل عام

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) (ص ٤٥٤) ، قال : حدّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي وكان شيخاً صالحاً قال : كان قد جاء في بعض السنين مطراً كثيراً جداً قبل دخول رمضان بأيّام ، فتمت ليلة في رمضان فأريت في منامي كأني قد جئت على عادي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فأريت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف^(٢) أو سافين فقلت : إنّما تمّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعت من القبر وهو يقول : لا بل هذا من هيئة الحقّ عزّ وجلّ لأنّته عزّ وجلّ قد زارني ، فسألته عن سرّ زيارته إياي في كلّ عام ، فقال عزّ وجلّ : يا أحمد لأنّك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب . فأقبلت على لحده أقبّله ثم قلت : يا سيّدي ما السرّ في أنّه لا يقبل قبر إلاّ قبرك ؟ فقال لي : يا بنيّ ليس هذا كرامة لي ، ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ لأنّ معي شعرات من شعره ﷺ ألا ومن يحبّني يزورني^(٣) في شهر رمضان . قال ذلك مرّتين .

مرّت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في الجزء الخامس (ص ١٩٧ . ٢٠١) لدة هذه من آيات الغلوّ . فراجع ويا حبّذا لو صدقت الأحلام .

(١) مناقب أحمد : ص ٦٠٧ باب ٩٢ .

(٢) الساف والسافة : الصف من الطين أو اللبن جمع آسف وسافات . (المؤلف)

(٣) في المصدر : لم لا يزورني .



. ٤٣ .

أحمد والملكان النكيران

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) (ص ٤٥٤) عن عبد الله بن أحمد يقول : رأيت أبي في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : جاءك منكراً ونكيراً ؟ قال : نعم ، قال لي : من ربك ؟ قلت : سبحان الله أما تستحيان مني ؟ فقال لي : يا أبا عبد الله اعدرنا بهذا أمرنا .

قال الأميني : ما أجرأ الإمام على الملكين الكريهين في ذلك المأزق الحرج ! وما أجهله بالناموس المطّرد من سؤال القبر وأنته بأمر من الله العليّ العزيز ! حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن ، ما أحمد وما خطره ؟ وقد جاء في الرواية : أنّ عمر ارتعد منهما لما دخلا عليه^(٢) وكان عمر بمحلّ من المهابة على حدّ قول عكرمة أنّه دعا حجّاماً فتنحى عمر وكان مهيباً فأحدث الحجّام ، فأعطاه عمر أربعين درهماً^(٣) .

وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه على أن كفّ الإمام عن أن يصفعهما فيفقا

(١) مناقب أحمد : ص ٦٠٦ باب ٩٢ .

(٢) قال السيّد الجرداني في مصباح الظلام : ٢ / ٥٦ [٢ / ١٣٢] : إنّ الله تعالى أعطى عليّاً علم البرزخ ، فلمّا مات عمر بن الخطّاب رضي الله عنه جلس عليّ على قبره ليسمع قوله للملكين ، فلمّا دخلا عليه ارتعد منهما ثمّ أجاب ، فقال له : نعم . فقال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة ؟ وقد صحبت النبي صلى الله عليه وآله ، ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخل عليّ مؤمناً إلّا في أحسن صورة ففعلا . فقال له علي بن أبي طالب : نعم يا ابن الخطّاب ، فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك . اقرأ واضحك . (المؤلف)

(٣) طبقات ابن سعد : ٣ / ٢٠٦ [٣ / ٢٨٧] ، تاريخ بغداد : ١٤ / ٢١٥ ، تاريخ عمر لابن الجوزي : ص ٩٩ [١٢٥ باب ٤٥] ، كنز العمال : ٦ / ٣٣١ [١٢ / ٥٦٤ ح ٣٥٧٦٩] . (المؤلف)

عينهما كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة^(١) فرجع إلى ربّه فقال : أرسلتني إلى عبدٍ لا يريد الموت ، فردّ الله إليه عينه . كما في سنن النسائي^(٢) (١١٨ / ٤) .

وفي لفظ الطبري في تاريخه^(٣) (١ / ٢٢٤) : قال رسول الله ﷺ : إنّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه ، قال : فرجع ، فقال : يا ربّ إنّ عبدك موسى فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه . فقال : ائت عبدي موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكلّ شعرة وارت يده سنة ، وحيّره بين ذلك وبين أن يموت الآن . قال : فأتاه فخيّره فقال له موسى : فما بعد ذلك ؟ قال : الموت . قال : فالآن إذاً . قال : فشّمه شمة قبض روحه ، قال : فجاء بعد ذلك إلى الناس خفياً .

وأخرج الحكيم الترمذي مرفوعاً : أنّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية . ذكره الشعراي في مختصر تذكرة القرطبي^(٤) (ص ٢٩) .

ما أعياها هذا الملك . المأخوذ فيه البأس والشدة من الله شديد البطش . حتى تمكّن منه إنسان فصفعه وفقأ عينه ! ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيته حتى تخفّى عن الذين هم في قبضته ، ورهن تصرّفه ، حيث وّكل بهم وبقبض أرواحهم ، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبي ﷺ فيحاذر الصفة منهم .

وإن تعجب فعجب أنّ مرسل ملك الموت هو الله سبحانه لم لم يعطه بأساً يفوق

(١) راجع صحيح البخاري : ١٥٨ / ١ [١ / ٤٤٩ ح ١٢٧٤] في أبواب الجنائز ، و ١٦٣ / ٢ [٣ / ١٢٥٠ ح ٣٢٢٦] باب وفاة موسى ، صحيح مسلم : ٣٠٩ / ٢ [٤ / ٥٢١ ح ٢٣٧٢] ، مسند أحمد : ٣١٥ / ٢ [٢ / ٦٠٦ ح ٨٠٥٣] ، العرائس للثعلبي : ص ١٣٩ [ص ٢٤٧] . (المؤلف)

(٢) يوجد الحديث في الطبعة التي اعتمدها المؤلف وهي طبعة دار الكتاب العربي ، وحذف من الطبعة المعتمدة لدينا .

(٣) تاريخ الطبري : ١ / ٤٣٤ .

(٤) مختصر تذكرة القرطبي : ص ٤٣ .

كلّ بأس وهو يعلم من خلق ، وأنّ فيهم من يجرؤ على رسوله فيصفعه فيفقا عينه ، وفيهم من يخافه الرسول فيخفي نفسه عنه ؟ أكان ذلك غفلة ؟ أم أنّ خزانة القدرة قد نفذت ؟ أم لم يكن يعلم ما يقع . وهو علّام الغيوب . حتى وقعت الواقعة ؟ أم لم يكن في صفوف الموظّفين بعالم الملكوت أيّ تدريب حتى يتمكّنوا من مقابلة الشدائد إلى عهد موسى ، ثم اطّرد التدريب بإخفاء الموظّف نفسه عند تنفيذ وظيفته ؟ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً .

وهلّمّ معي إلى النبيّ المعصوم موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام نراه كيف يتجرّأ على ملك الموت ، وهو يعلم أنّه رسولٌ من الله العظيم ، وأنّه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وأنّه لا يُجديهِ الصّفة والفقاة ؟ وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرسول أو ينسحب عنه بانتظام فإنّه يأتيه غيره أشدّ منه بأساً ، لأنّ الله سبحانه مميته لا محالة ، ولا مردّ لجري قضائه ، وهب أنّه تخلّص من بأس هذا الملك ، فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهار ، وقد أثار غضبه بمجاهمة مثله ؟ أبعده الله الإفك والزور عليه سبحانه وعلى رسوله وملائكته ، وانتقم من كلّ أفكّ أثيرم .

أضف إلى ذلك كلّ ما قاله سيّدنا الحجّة شرف الدين العاملي في كتاب أبي هريرة ^(١) (ص ٨٦) ممّا لفظه :

ونحن لم برئنا من أصحاب الرّسّ وفرعون موسى وأبي جهل وأمّثالهم ولعنّاهم بكرةً وأصيلاً ؟ أليس ذلك لأنّهم آذوا رُسل الله حين جاؤوهم بأوامره ؟ فكيف نجوّز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده ؟ حاشا لله إنّ هذا لبهتانٌ عظيمٌ .

ثم إنّ من المعلوم أنّ قوّة البشر بأسرهم ، بل قوّة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوّة ملك الموت فكيف . والحال هذه . تمكّن

(١) كتاب أبو هريرة : ص ٧١ رقم ٧ .

موسى عليه السلام من الوقيعة فيه؟ وهلاً دفعه الملك عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك؟

ومتى كان للملك عينٌ يجوز أن تُفقأ؟

ولا تنس تضييع حقّ الملك وذهاب عينه ولطمته هدرًا إذ لم يُؤمر الملك من الله بأن يقتصَّ من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها: إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ^(١) ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيَّره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور.

وما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثور بالخصوص؟ إلى آخره.

هذه جملةٌ ممّا وجدنا من كرامات الإمام أحمد، وكم وكم لها من نظير! وأنت حدّث العاقل بما لا يقبله عقله فإن صافقك عليه فهو معتوّة، لكن القوم عقلاء وقبلوها، ونحن إذ عزونا ما هو أخفُّ وأخفُّ وطأة من هذه ممّا يساعده العقل والمنطق والاعتبار إلى أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهناك الجلبة واللغط، والتركاض والصخب، وهتاف من شتى الجوانب: هذا لا يكون، هذا غير معقول، حديثٌ واه، هذا قول غلاة الشيعة، هذا قول الرافضة، هذا لا يصحُّ وإن صحَّ إسناده، إسناده صحيح غير أنّ في قلبي منه شيئاً، هذا لا يصحُّ وإن جاء بألف طريق. إلى أمثال هذه التهجمات الفارغة.

(١) إشارة إلى الآية: ٤٥ من سورة المائدة وقد وجدنا في الفقرة الـ: ٢٣ من الإصحاح: ٢١ من إصحاحات الخروج من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى في هذه الأيام ما هذا لفظه: إن حصلت أذّيّة تعطى نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسنّاً بسن، ويدياً بيدي، ورجلاً برجل، وكياً بكياً، وجرحاً بجرح، ورضاً برض. (المؤلف)

. ٤٤ .

إمام المالكية يرى النبي ﷺ كل ليلة

ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ٢٧٠) قال : قال المثني بن سعيد القصير : سمعت مالكا . إمام المالكية . يقول : ما بتُّ ليلة إلا رأيت النبي ﷺ فيها .

قال الأميني : هل يكذب الإمام في دعواه التي لا تُعلم إلا من قبله ؟ أو يرمى ابن سعيد بالإفك وإن كان قصيراً ؟ أو يُعاتب الحريفيش في نقله وإن كان مصغراً ؟

وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين : منكر ونكير ، لا يقل عن موقف الإمام أحمد معهما ، ذكره الشعراني في الميزان (١ / ٤٦) قال : لما مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاهم الإمام مالك فقال : مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله ؟ تنحياً عنه ، فتنحياً عني .

قال الأميني : ألا من معبر يعبر هذه الأحلام ؟ ولعل كل فرد من المعبرين يقول : أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وإن اتخذها الحفظ كأصل مسلم استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل . كأن الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه ، ولم يكن هنالك ناموس مطرد من المولى سبحانه يتبعانه ، أعوذ بالله من ضؤولة العقل .

. ٤٥ .

الملكان وأبو العلاء الهمداني

قال ابن الجوزي في المنتظم^(١) (١٠ / ٢٤٨) : رأى شخص أن يدين خرجتا من حراب مسجد فقال : ما هذه اليدان ؟ ف قيل : هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء

(١) المنتظم : ١٨ / ٢٠٨ رقم ٤٢٩٩ .



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٨٥
الحافظ . الحسن بن أحمد المتوفى (٥٦٩) . وإذا بأبي العلاء قد أقبل ، قال : فسلمت
عليه فردّ عليّ السلام وقال : يا فلان رأيت ابني أحمد حين قام على قبري يلقّني ؟ أما
سمعت صوتي حين صحت على الملكين ؟ فما قدرا أن يقولاً شيئاً فرجعاً .

نظراً إلى هذه المزعمة يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف
النكيرين وارتعد منهما ، ثم لما قال له : تم . قال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه
الرعدة وقد صحبت النبي ﷺ^(١) ولعلهما قبلاً وصيّة عمر لما نشدهما أن لا يأتيا
مؤمناً إلا بصورة جميلة ففعلاً ، فلم يهبهما أبو العلاء فصاح عليهما ، وخاشنهما الإمام
أحمد ، وطردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني ، أو أهما أتى عليهما الشيخوخة والهرم
منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخرة ، وبلغ منهما الضعف فأخفقت بسالتهما ، فلم
يُهب جانبهما ، وإلى الغاية لم ينكشف لنا سرُّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام
على الملكين الكريمين ، وفيه اختلال النظام المقرّر المطرد الإلهي ، نعوذ بالله من هذه
المزاعم التافهة كلّها .

. ٤٦ .

غمامة تظّل علي جنازة

قال الحافظ الجزري في طبقات القراء (٢ / ٢٧١) : توفي ابن الأخرم محمد بن
النضر الدمشقي سنة (٢٤١ ، ٢٤٢) بدمشق ، قال عبد الباقي : وصلت عليه في المصلّى
بعد صلاة الظهر وكان يوماً صائفاً ، وصعدت غمامة على الجنازة من المصلّى إلى قبره
فكانت شبه الآية .

قال الأميني :

وفي كلّ شيء له آيةٌ تدلُّ على أنّه واحدٌ

(١) مرّ تمام القصّة في : ص ١٤٠ من هذا الجزء . (المؤلف)



. ٤٧ .

شاب ينظر الإذن من ربه

ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ١٢٦) عن ذي النون المصري أنه قال : رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فدنوت منه وقلت له : إنك لتكثر الصلاة ، فقال : أنتظر الإذن من ربي في الانصراف ، قال : فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوبٌ :

من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق : انصرف مغفوراً لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

قال الأميني : لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرقاع ^(١) حيث لم يوصوا بالتحفظ عليها لتستفيد بها الأمة وتتبرك بها في أجيالها المتأخرة وتتخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خيراً ، وتزدان بها متاحف الآثار ، لكن لهم عذراً وهو أنهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها ، وإنما هي شابك طنبت لاقتناص الأغرار من أمة محمد ﷺ .

. ٤٨ .

شجرة أم غيلان تثمر رطباً

قال بكر بن عبد الرحمن ؓ : كنا مع ذي النون المصري . المتوفى (٢٤٥) . في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ! فتبسم ذو النون وقال : تشتهون رطباً ؟ وحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقك شجرة إلا ما نثرت علينا رطباً جنيماً ، ثم حركها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا ، ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكة .

(١) وما أكثرها وألطفها ! راجع ما مرّ في هذا الجزء : ص ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٧ وما يأتي . (المؤلف)



الروض الفائق (ص ١٢٦) ، مرآة الجنان لليافعي (٢ / ١٥١) وقال : ذكره خلائق

من الصالحين ، ورواه عنهم كثيرٌ من العلماء العاملين.

قال الأميني : إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لأولئك الصالحين والعلماء

العاملين عقلاً وافيةً يزعمهم عن الخضوع للخرافات.

. ٤٩ .

ابن أبي الحواري في التنور

روى ابن عساكر ^(١) وكثير : أن أحمد بن أبي الحواري ^(٢) كان قد عاهد أبا سليمان الداراني ألا يغضبه ولا يخالفه ، فجاءه يوماً وهو يحدث الناس فقال : يا سيدي هذا قد سَجروا التنور ^(٣) ، فماذا تأمر ؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان لشغله بالناس ، ثم أعادها أحمد ثانية ، وقال له في الثالثة : اذهب فاقعد فيه . ثم اشتغل أبو سليمان في حديث الناس ، ثم استفاق فقال لمن حضره : إنّي قلت لأحمد : اذهب فاقعد في التنور وإنّي أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه ، فذهبوا فوجدوه جالساً في التنور ولم يحترق منه شيءٌ ولا شعرة واحدة.

تاريخ ابن كثير ^(٤) (١٠ / ٣٤٨) .

ألا تعجب من ابن كثير يسجّل أمثال هذه الأسطورة كحقائق ثابتة ثم لما يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي عليهم السلام أريد وجهه ، وأزبد فمه ، وعاد صدره ضيقاً حرجاً كأنّما يصعد في السماء ، وأطلق لسانه البذي على من جاء بذلك الذكر الشذي (**كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**) ^(٥).

(١) مختصر تاريخ دمشق : ٣ / ١٤٣ .

(٢) أحد الأعلام ، يروي عنه أبو داود وابن ماجة وأبو حاتم ، توفي ٢٤٦ . (المؤلف)

(٣) كذا في البداية والنهاية ، وفي مختصر تاريخ دمشق : إنّ التنور قد سُجّر ، فماذا تأمر ؟

(٤) البداية والنهاية : ١٠ / ٣٨٤ حوادث سنة ٢٤٦ هـ .

(٥) الأنعام : ١٢٥ .



. ٥٠ .

كتاب من الله الى ابن الموفق

عن أبي الحسن عليّ بن الموفق المتوفّي (٢٦٥) قال : خرجت يوماً لأؤدّن ، فأصبت قرطاساً فأخذته ووضعته في كمّي ، فأذنت وأقمت وصلّيت فلمّا صلّيت ، قرأته فإذا فيه مكتوبٌ : بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن الموفق تخاف الفقر وأنا ربّك ؟

تاريخ الخطيب البغدادي (١٢ / ١١٢) ، صفة الصفوة لابن الجوزي ^(١) (٢ / ٢١٨) .

كان حقّاً على الحافظين الخطيب وابن الجوزي أن يذكرنا شطراً من حياة هذا الرجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة لتكون تصديقاً للخبر وشاهداً على صحّة المزعومة ، لكنّهما أغفلا عن ذلك فلم يقدرا لنا شاهداً ولا حجّةً .

. ٥١ .

الحوراء تكلم أبا يحيى

قال أبو يحيى زكريّا بن يحيى الناقد ^(٢) : اشترت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة ، فلمّا كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول : وفيت بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني .

تاريخ بغداد للخطيب (٨ / ٤٦٢) ، المنتظم لابن الجوزي ^(٣) (٦ / ٨) ، مناقب أحمد

(١) صفة الصفوة ٢ / ٣٨٦ رقم ٢٧٣ .

(٢) أحد الأعلام المجتهدين وأئمّة الحديث من تلميذة أحمد بن حنبل إمام الحنابلة ، توفّي سنة ٢٨٥ .

(المؤلف)

(٣) المنتظم : ١٢ / ٣٨٦ رقم ١٩٢٠ .



ليس لك أن تناقش في المدّة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة ، فإنّ من الممكن عند القوم أن يختمها في بضعة دقائق ، فإنّ أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم واللييلة سبعين ألف ختمة.

. ٥٢ .

دعاوى سهل بن عبد الله التستري

ذكر الشعراني في طبقات الأخيار^(٢) (١ / ١٥٨) نقلاً عن كتاب الجواهر لسهل ابن عبد الله التستري المتوفى (٢٨٣) أنّه قال : أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ستّ سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته ، وحمدت الله على معرفته ، وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة.

قال الأميني : ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العلى نبّه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة ؟ ومتى ما نظر ﷺ في اللوح المحفوظ وفكّ طلسم السماء ؟ وهل رأى ذلك الحرف المعجم الذي حار فيه الجن والإنس وفهمه ، وهل حرّك وسكّن بإذن الله ؟

إم الله إنّ هذه الأساطير المشمجة^(٣) لا يبوح بها إلا من يتخبّطه الشيطان من المسّ ، وإن هي إلا سمّ ناقع على روح الإسلام تمسّ كرامة الأولياء ، وتشوّه سمعة

(١) مناقب أحمد : ص ٦٧٩ باب ١٠٠ .

(٢) طبقات الأخيار : ١ / ١٨٣ رقم ٢٨٦ .

(٣) شمرج النساج الثوب : نسجه نسجاً ضعيفاً ، وشمرج في الكلام : خلطه .

الأمة المسلمة ، وتسوّد صحيفة تاريخها عند الأمم ، وتضحك الملائكة على عقليّة أولئك المؤلفين الذين جُمعت بيراعهم أشتاتُ التاريخ الإسلاميّ.

. ٥٣ .

سهل وجبل قاف

عن سهل بن عبد الله ، قال : صعّدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه . وقيل لأبي يزيد عليه السلام : هل بلغت جبل قاف ؟ فقال : جبل قاف أمره قريبٌ بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين ، وهي محيطةٌ بالأرض ، حول كلّ أرض جبل بمنزلة حائطها ، وجبل قاف بهذه الأرض وهي أصغر الأرضين ، وهو أيضاً أصغر الجبال ، وهو جبل من زمردة خضراء وقيل : إنّ خضرة السماء من خضرته . وروي : أنّ الدنيا كلّها خطوةٌ للوليّ . وحكي : أنّ وليّاً من أولياء الله تعالى احتاج إلى النار فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه ^(١).

قال الأميني : حقّاً قيل : الجنون فنون . وائم الله يميّت القلب ويجلب الهمّ ضياع التاريخ الإسلاميّ بيد هؤلاء المشعوذين الذين شوّهوا صحائفه بأمثال هذه الترهّات التي لم يُخلق مثلها في أساطير الأولين .

. ٥٤ .

وحشيّ أتى بماء الوضوء

قال سهل بن عبد الله عليه السلام : أوّل ما رأيت من العجائب والكرامات أنّي خرجت يوماً إلى موضع خالٍ فطاب لي المقام فيه ، فوجدت من قلبي قريباً إلى الله تعالى ، وحضرت الصلاة وأردت الوضوء ، وكانت عاديّ من صباي تجديد الوضوء لكلّ

(١) روض الرياحين للباغي : ص ١٧٢ [ص ٣٦٢ رقم ٣٨٧] . (المؤلف)

الغلو الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٩١

صلاة ، فكأني اغتممت لفقد الماء ، وبينما أنا كذلك ، وإذا دبّ يمشي على رجليه كأنه إنسان معه جرّة خضراء قد أمسك بيديه عليها ، فلمّا رأيته من بعيد توهمت أنه آدمي حتى دنا مني وسلّم عليّ ووضع الجرّة بين يديّ ، فجاءني اعتراض العلم فقلت : هذه الجرّة والماء من أين هو ؟ فنطق الدبّ وقال : يا سهل إنّ قوم من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبّة والتوكّل ، وبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا : ألا إنّ سهلاً يريد ماءً ليحدّد الموضوع. فوضعت هذه الجرّة بيدي ، وإذا بجني ملكان فدنوت منهما فصبّا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء. إلى آخر القصة.

روض الرياحين ^(١) (ص ١٠٤ ، ١٠٥).

قال الأمينى : سل عن هذه العجائب الدبّ الطليق الذليق صاحب الجرّة الخضراء ، أو بقيّة الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحبّة والتوكّل ، أو سل الملكين إن سهل لك السبيل إليهما ، وإن لم تجدهما فسل عقلك واتّخذه حكماً ، واستعد بالله من هذه الأوهام المخزية.

. ٥٥ .

قصة فيها كرامتان

قال عبد الله بن حنيف رضي الله عنه : دخلت بغداد قاصداً الحجّ ، ولم أكل الخبز أربعين يوماً ، ولم أدخل على الجنيد وكنيت على طهارة ، فرأيت ظيباً على رأس البئر وهو يشرب وكنيت عطشاناً ، فلمّا دنوت إلى البئر ولّى الظبي ، فإذا الماء في أسفل البئر ، فمشيت وقلت : يا سيدي مالي محلّ هذا الظبي ؟ فنوديت من خلفي : جرّناك فلم تصبر فارجع وخذ ، فرجعت فإذا البئر ملآنة ماءً ، فمألت ركوتي ، فكنيت أشرب منه وأتطهر إلى المدينة ولم أنفذ ، ولما استقيت سمعت هاتفاً يقول : إنّ الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة. فلمّا رجعت من الحجّ دخلت الجامع ، فلمّا وقع بصر

(١) روض الرياحين : ص ٢١٨ رقم ١٩٨.



الجنيد عليّ قال : لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجلك.

الروض الفائق (ص ١٢٧).

قال الأمينى : أوهمّ متراكمّة بعضها فوق بعض ، وهل ترك الجنيد للأنبياء والرسل علماً بالمغيّب ولم يبح به ، وهل أتى البئر العميقة وليّ من الأولياء بلا ركوة ولا جبل كالطبّاء التي تفقدهما ولا يسعها التأهب بأمثالهما ، وأمّا الإنسان العادي فليس له وهو سارٍ في عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته ، هكذا خلق الله البشر ، وهو ظاهر كثير من الأحاديث الشريفة. وحسبك سيرة النبيّ الأعظم والمرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. وكلّهم لله أولياء ، وجميعهم أفضل من ابن حنيف.

. ٥٦ .

حلق اللحية لله

أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠ / ٣٧٠) قال : سمعت أبا نصر يقول : سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول : مات للشبلي ^(١) ابنٌ كان اسمه غالباً ، فجرت أُمّه شعرها عليه ، وكان للشبلي حية كبيرة فأمر بخلق الجميع ، ف قيل له : يا أستاذ ما حملك على هذا ؟ فقال : جرت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لا أحلق لحيّتي أنا على موجود ؟

قال الأمينى : أهلاً بالناسك الفقيه ، ومرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلّع الجاهل بحكم الشريعة وزهٍ بمدون أخبارهم ، ومنتقى آثار الأوحديين منهم كأبي نعيم ! كيف خفي على هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك وحرمة حلق اللحية ، وإصفاق بقيّة الأئمة معه على ذلك ، كيف خفي عليه الحكم ؟ وهو ذلك الفقيه المتضلع الذي أجاب في دم الحيض المشتبّه بدم الاستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء ، وقد

(١) أبو بكر دلف بن جحدر ، فقيه عالمٌ محدثٌ توفي ٣٣٤ ، ٣٣٥ . (المؤلف)

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٩٣
جالس الفقهاء عشرين سنة^(١). وهلاً وقف وهو مدرّس الحديث عشرين عاماً على
المأثورات النبويّة الدالّة على حرمة حلق اللحية المرويّة من عدّة طرق؟ منها :

١ . عن عائشة مرفوعاً : « عشرٌ من الفطرة » ، فذكر منها : إعفاء اللحية . وجاء
من طريق أبي هريرة أيضاً .

صحيح مسلم (١ / ١٥٣) ، سنن البيهقي (١ / ١٤٩) ، سنن أبي داود (١ / ٩ ، ١٠) ،
صحيح الترمذي (١٠ / ٢١٦) ، مشكل الآثار (١ / ٢٩٧) ، المعتصر من المختصر
(٢ / ٢٢٠) ، طرح التثريب (١ / ٧٣) ، نيل الأوطار (١ / ١٣٥) عن أحمد ومسلم والنسائي
والترمذي^(٢) .

٢ . عن ابن عمر مرفوعاً : « اعفوا اللحى ، واحفوا الشوارب ، خالفوا
المشركين » .

صحيح مسلم (١ / ١٥٣) ، سنن النسائي (١ / ١٦) ، جامع الترمذي (١٠ / ٢٢١)
بلفظ : احفوا الشوارب ، واعفوا اللحى ، سنن البيهقي (١ / ١٤٩) عن الصحيحين ، المحلّى
لابن حزم (٢ / ٢٢٠) ، تاريخ الخطيب (٤ / ٣٤٥)^(٣) .

٣ . عن ابن عمر مرفوعاً : « خالفوا المشركين ، وقفوا اللحى ، واحفوا الشوارب » .

أخرجه^(٤) : البخاري في صحيحه ، ومسلم في الصحيح (١ / ١٥٣) بلفظ : خالفوا

(١) تاريخ بغداد : ١٤ / ٣٩٣ رقم ٧٧٠٨ .

(٢) صحيح مسلم : ١ / ٢٨٣ ح ٢٦١ كتاب الطهارة ، سنن أبي داود : ١ / ١٤ ح ٥٣ ، سنن الترمذي :
٥ / ٨٨ ح ٢٧٦٤ ، نيل الأوطار : ١ / ١٣٢ ، مسند أحمد : ٧ / ١٩٨ ح ٢٤٥٣٩ ، السنن الكبرى
للنسائي : ٥ / ٤٠٥ ح ٩٢٨٦ .

(٣) صحيح مسلم : ١ / ٢٨٢ ح ٢٥٩ ، السنن الكبرى : ١ / ٦٦ ح ١٣ ، سنن الترمذي : ٥ / ٨٨ ح ٢٧٦٣ .

(٤) صحيح البخاري : ٥ / ٢٢٠٩ ح ٥٥٥٣ ، صحيح مسلم : ١ / ٢٨٢ ح ٢٥٩ ، نيل الأوطار :
١ / ١٣٧ .



١٩٤ الغدير / ج ١١
المشركين ، وحقّوا الشوارب وأوفوا للحى . سنن البيهقي (١ / ١٥٠) ، نيل الأوطار
(١ / ١٤١) قال : متفق عليه .

٤ . عن أبي هريرة مرفوعاً : « جرّوا الشوارب ، وأرخوا للحى ، وخالفوا
المجوس » .

صحيح مسلم (١ / ١٥٣) ، سنن البيهقي (١ / ١٥٠) ، تاريخ الخطيب (٥ / ٣١٧)
بلفظ : احفوا الشوارب واعفوا للحى ، زاد المعاد لابن القيم (١ / ٦٣) بلفظ : قصّوا
الشوارب . وفي (ص ٦٤) بلفظ : جرّوا الشوارب . نيل الأوطار (١ / ١٤١) عن أحمد
ومسلم^(١) .

٥ . عن ابن عمر قال : إنّ رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء
الحى .

صحيح مسلم (١ / ١٥٣) ، صحيح الترمذي (١٠ / ٢٢١) ، سنن أبي داود
(٢ / ١٩٥) ، سنن البيهقي (١ / ١٥١)^(٢) .

٦ . عن أبي أمامة قال : قلنا : يا رسول الله إنّ أهل الكتاب يقصّون عثانينهم^(٣)
ويوقرون سبالهم . فقال : « قصّوا سبالكم ، ووقّروا عثانينكم ، وخالفوا أهل الكتاب » .
أخرجه أحمد في المسند^(٤) (٥ / ٢٦٤) .

٧ . من حديث ابن عمر في المجوس : « إنهم يوقرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم ،

(١) صحيح مسلم : ١ / ٢٨٢ ح ٢٦٠ ، زاد المعاد : ١ / ٤٥ ، نيل الأوطار : ١ / ١٣٧ ، مسند أحمد : ٣ / ٥٤
ح ٨٥٦٠ . ٨٥٦٧ .

(٢) صحيح مسلم : ١ / ٢٨٢ ح ٢٥٩ ، سنن الترمذي : ٥ / ٨٨ ح ٢٧٦٤ ، سنن أبي داود : ٤ / ٨٤
ح ٤١٩٩ .

(٣) جمع العثنون : اللحية . (المؤلف)

(٤) مسند أحمد : ٦ / ٣٥٤ ح ٢١٧٨٠ .

أخرجه^(١) : ابن حبان في صحيحه ، كما ذكره العراقي في تخريج الإحياء للغزالي المطبوع في ذيله (١ / ١٤٦).

٨ . عن أنس : « احفوا الشوارب ، واعفوا اللحى ، ولا تشبهوا باليهود ».

أخرجه الطحاوي كما في شرح راموز الحديث (١ / ١٤١).

٩ . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : إنَّ النبيَّ ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها.

صحيح الترمذي^(٢) (١ / ٢٢٠).

وكيف عذب عن الشبلي ما ذهب إليه القوم من أنَّ حلق اللحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى : (**وَلَا مُرَنَّهُمْ فَلْيُعَيِّرُنْ خَلْقَ اللَّهِ**)^(٣) . وقد أفرط جمعُ في الأخذ به فقال بجرمة حلق اللحية والشارب للمرأة أيضاً.

قال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص ، التماس الحسن ، لا للزوج ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه ، ومن تكون لها سنُّ زائدة فتقلعها ، أو طويلة فتقطع منها ، أو لحية أو شارب أو عنققة فتزيلها بالنتف ، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوِّله أو تغزِّره بشعر غيرها ، فكل ذلك داخلٌ في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى . قال : ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذى كمن يكون لها سنُّ زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل ، أو اصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك ،

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ١٢ / ٢٨٩ ح ٥٤٧٦ ، المغني عن حمل الأسفار : ١ / ١٢٩ .

(٢) صحيح الترمذي : ١٠ / ٢٢٠ [٥ / ٨٧ ح ٢٧٦٢] . (المؤلف)

(٣) النساء : ١١٩ .

والرجل في هذه الأخير كالمراة^(١).

وقال القرطبي في تفسيره^(٢) (٥ / ٣٩٣) في تفسير الآية : لا يجوز لها . للمراة .

حلق لحية أو شارب أو عنفقة إن نبتت لها ، لأنَّ كلَّ ذلك تغيير خلق الله .

وكيف خفي على الشبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الذي نقله

في كتابه مراتب الإجماع (ص ١٥٧) على أنَّ حلق جميع اللحية مثلاً لا تجوز ، ولا سيّما

للخليفة ، والفاضل ، والعالم ، وعدَّ في (ص ٥٢) ناتف اللحية ممّن لا تُقبل شهادته .

وهلمَّ إلى كلمات أعلام الفقه :

١ . قال الحافظ العراقي في طرح الشريب (٢ / ٨٣) : من خصال الفطرة إعفاء

للحياة ، وهو توفير شعرها وتكثيره ، وأنَّه لا يؤخذ منه كالشارب . من عفا الشيء إذا

كثر وزاد . وفي الصحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك . اعفوا اللحى . وفي

رواية : أوفوا . وفي رواية : وقروا . وفي رواية : أرخوا . وهي بالخاء المعجمة على

المشهور وقيل بالجيم . من الترك والتأخير ، وأصله الهمزة فحذف تخفيفاً كقوله :

(تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ)^(٣) .

واستدلَّ به الجمهور على أنَّ الأولى ترك اللحية على حالها ، وأن لا يُقطع منها

شيءٌ وهو قول الشافعي وأصحابه ، وقال القاضي عياض : يكره حلقها وقصّها

وتحريقها . وقال القرطبي في المفهم : لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصُّ الكثير منها ،

وقال القاضي عياض : وأمّا الأخذ من طولها فحسن . قال : وتكره الشهرة في تعظيمها

كما يكره في قصّها وجزّها . قال : وقد اختلف السلف هل لذلك حدٌّ ؟ فمنهم من لم يحدّد

(١) فتح الباري : ١٠ / ٣١٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٢٥٢ .

(٣) الأحزاب : ٥١ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٩٧
شيئاً في ذلك إلا أنّه لا يتركها لحدّ الشهرة ويأخذ منها ، وكره مالك طولها جدّاً ،
ومنهم من حدّد بما زاد على القبضة فيزال ، ومنهم من كره الأخذ منها إلا في حجّ أو
عمرة.

٢ . قال الغزالي في الإحياء ^(١) (١ / ١٤٦) : قوله ﷺ : « اعفوا اللحى » . أي
كثروها ، وفي الخبر : إنّ اليهود يعفون شواربهم ، ويقصّون لحاهم ، فخالفوهم . وكره
بعض العلماء الحلق ورآه بدعة . وقال ^(٢) في (ص ١٤٨) : وقد اختلفوا فيما طال منها
ف قيل : إن قبض الرجل على لحيته وأخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس ، فقد فعله ابن
عمر وجماعة من التابعين ، واستحسنه الشعبي وابن سيرين ، وكرهه الحسن وقتادة
وقالا : تركها عافية أحبّ ، لقوله ﷺ : « اعفوا اللحى » . والأمر في هذا قريب إن لم
ينتبه إلى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب ، فإنّ الطول المفرط قد يشوّه الخلقه
ويطلق ألسنة المعتابين بالنبز ^(٣) إليه ، فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية .

٣ . قال ابن حجر في فتح الباري ^(٤) (١٠ / ٢٨٨) عند ذكر حديث نافع : كان ابن
عمر إذا حجّ أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه .

الذي يظهر أنّ ابن عمر كان لا يخصّ هذا التقصيص بالنسك ، بل كان يحمل
الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو
عرضه ، فقد قال الطبري : ذهب قومٌ إلى ظاهر الحديث ، فكرهوا تناول شيء من
اللحية من طولها ومن عرضها ، وقال قومٌ : إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد ، ثم ساق
بسنده إلى ابن عمر أنّه فعل ذلك ، وإلى عمر أنّه فعل ذلك برجل ، ومن طريق أبي

(١) إحياء علوم الدين : ١ / ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٣١ .

(٣) في المصدر : بالنبز .

(٤) فتح الباري : ١٠ / ٣٥٠ .



هريرة أنه فعله ، وأخرج أبو داود ^(١) من حديث جابر بسند حسن قال : كنا نعقي السبال إلا في حجّ أو عمرة. وقوله : نعقي. بضم أوله وتشديد الفاء أي نتركه وافرأ ، وهذا يؤيد ما نقل عن ابن عمر ، فإنّ السبال بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبلة بفتحين وهي ما طال من شعر اللحية فأشار جابر إلى أنهم يقصرون منها في النسك ، ثم حكى الطبري اختلافاً فيما يؤخذ من اللحية ، هل له حدٌّ أم لا ؟ فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذي يزيد منها على قدر الكفّ ، وعن الحسن البصري : إنّه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش ، وعن عطاء نحوه قال : وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصّها وتخفيفها ، قال : وكره آخرون التعرّض لها إلا في حجّ أو عمرة ، وأسنده عن جماعة واختار قول عطاء ، وقال : إنّ الرجل لو ترك لحيته لا يتعرّض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به ، واستدلّ بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه : أنّ النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وهذا أخرجه الترمذي ^(٢) ، ونقل عن البخاري أنّه قال في رواية عمر ابن هارون : لا أعلم له حديثاً منكراً إلا هذا ، وقد ضعف عمر بن هارون مطلقاً جماعة.

وقال عياض : يكره حلق اللحية وقصّها وتجزئتها ، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسناً ، بل تكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في تقصيرها كذا قال : وتعقبه النووي بأنّه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها ، قال : والمختار تركها على حالها وأن لا يتعرّض لها بتقصير ولا غيره. وكان مراده بذلك في غير النسك لأنّ الشافعي نصّ على استحبابه فيه.

وقال ^(٣) في (ص ٢٨٩) : أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال : ليس

(١) سنن أبي داود : ٤ / ٨٤ ح ٤٢٠١ .

(٢) سنن الترمذي : ٥ / ٨٧ ح ٢٧٦٢ .

(٣) فتح الباري : ١٠ / ٣٥١ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ١٩٩
المراد أنّه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته ، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شدّ
منها ، فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة ، فيأخذ ما سفّل عن ذلك
ليتساوى طول لحيته ، قال أبو شامة : وقد حدث قومٌ يخلقون لحاهم وهو أشدّ ممّا نقل
عن الجوس أنّهم كانوا يقصّونها. وقال النووي^(١) : يستثنى من الأمر بإعفاء اللحي ما
لو نبتت للمرأة لحيّة فإنّه يستحبُّ لها حلقتها ، وكذا لو نبت لها شاربٌ أو عنقفة.

٤ . قال المناوي في فيض القدير (١ / ١٩٨) : اعفوا اللحي : وفروها^(٢) ، فلا يجوز
حلقتها ولا نتفها ، ولا قصّ الكثير منها ، كذا في التنقيح ، ثم زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى
العلّة بقوله : ولا تشبّهوا باليهود في زيّهم الذي هو عكس ذلك ، وفي خبر ابن حبان^(٣)
بدل اليهود : الجوس . وفي آخر : المشركين . وفي آخر : آل كسرى . قال الحافظ
العراقي : والمشهور أنّه من فعل الجوس فيكره الأخذ من اللحية ، واختلف السلف فيما
طال منها ف قيل : لا بأس أن يقبض عليها ويقصّ ما تحت القبضة كما فعله ابن عمر ، ثم
جمع من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين ، وكرهه الحسن وقتادة ، والأصحُّ
كراهة أخذ ما لم يتشعّت ويخرج عن السمّت مطلقاً.

٥ . قال السيّد عليّ القاري في شرح الشفا للقاضي^(٤) : حلق اللحية منهئي عنه ،
وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها.

٦ . في شرح الخفاجي على الشفا (١ / ٣٤٣) : وتقصير اللحية حسنٌ كما مرّ ،
وهيئته تحصل بقصّ ما زاد على القبضة ، ويؤخذ من طولها أيضاً ، وأما حلقتها فمنهئي
عنه لأنّه عادة المشركين.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي : ٣ / ١٤٩ .

(٢) عبارة (وفروها) هي شرح المناوي لكلمة (أعفوا) في الحديث : « أحفوا الشوارب وأعفوا
اللحي » .

(٣) الإحسان في صحيح ابن حبان : ١٢ / ٢٨٨ ح ٥٤٧٥ .

(٤) هامش شرح الخفاجي : ١ / ٣٤٣ . (المؤلف)

٧ . قال الشوكاني في نيل الأوطار ^(١) : إعفاء اللحية توفيرها كما في القاموس ، وفي رواية للبخاري : وقروا اللحية . وفي رواية أخرى لمسلم : أوفوا اللحية . وهو بمعناه ، وكان من عادة الفرس قصُّ اللحية ، فنهى الشارع عن ذلك وأمر بإعفائها . قال القاضي عياض : يكره حلق اللحية وقصّها وتحريقها ، وأما الأخذ من طولها وعرضها فحسنٌ ، ثم نقل الأقوال في حدِّ ما زاد .

وقال ^(٢) في (ص ١٤٢) : قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات : اعفوا ، وأوفوا ، وأرخوا ، وارجوا ، ووقروا . ومعناها كلّها تركها على حالها . قوله : خالفوا الجوس . قد سبق أنّه كان من عادة الفرس قصُّ اللحية ، فنهى الشرع عن ذلك .

٨ . في شرح راموز الحديث (١ / ١٤١) : أشار إلى العلّة في خبر ابن حبان : الجوس ، بدل اليهود ، وفي آخر : المشركين . وفي أخرى : كسرى . قال العراقي : المشهور : أنّه فعل الجوس ، فكره الأخذ من اللحية ، واختلف السلف فيما طال . ثم نقل الأقوال التي ذكرناها .

٩ . أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى وآراء أئمة المذاهب في المسألة ما أفاده الأستاذ محفوظ في الإبداع في مضارّ الابتداء ^(٣) (ص ٤٠٥) قال : ومن أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية وتوقير الشارب ، وهذه البدعة كالتى قبلها سرت إلى المصريّين من مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم حتى استقبحوا محاسن دينهم وهجروا سنة نبيّهم محمد ﷺ ، فعن ابن عمر رضيهما عن النبيّ ﷺ قال : « خالفوا المشركين وقروا اللحية واحفوا الشوارب » . وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض

(١) نيل الأوطار : ١ / ١٣٢ . ١٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣٨ .

(٣) تأليف الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرّسي الأزهر الشريف ، الطبعة الرابعة .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٠١
على لحيته فما فضل أخذه. رواه البخاري (١). وروى مسلم (٢) عن ابن عمر أيضاً عن
النبي ﷺ قال : « احفوا الشوارب واعفوا اللحي ». إلى أن قال بعد ذكر عدّة من
أحاديث الباب : والأحاديث في ذلك كثيرة وكلّها نصّ في وجوب توقير اللحي
وحرمة حلقها والأخذ منها على ما سيأتي.

ولا يخفى أن قوله : خالفوا المشركين ، وقوله خالفوا المجوس ، يؤيدان الحرمة ،
فقد أخرج أبو داود (٣) وابن حبان وصححه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« من تشبه بقوم فهو منهم ». وهو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في
أيّ شيء ممّا يختصّون به من ملبوس أو هيئة ، وفي ذلك خلاف العلماء ، منهم من قال
بكفره وهو ظاهر الحديث ، ومنهم من قال : لا يكفر ولكن يؤدّب.

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالّان على أنّ هذا الصنع من هيئات الكفار
الخاصّة بهم إذ النهي إنّما يكون ممّا يختصّون به. فقد نأنا ﷺ عن التشبه بهم عامّاً
في قوله : « من تشبه » ومن أفراد هذا العامّ حلق اللحية. وخاصّاً في قوله : « وفرو
اللحي ، خالفوا المجوس ، خالفوا المشركين ».

ثم ما تقدّم من الأحاديث ليس على إطلاقه ، فقد روى الترمذي (٤) عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال : كان رسول الله ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها.
وروى أبو داود والنسائي : أنّ ابن عمر كان يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على
الكفّ. وفي لفظ : ثم يقصّ ما تحت القبضة. وذكره البخاري (٥) تعليقاً. فهذه الأحاديث
تقيّد ما رويناه آنفاً. فيحمل الإعفاء على إعفائها من أن يأخذ غالبها أو كلّها.

(١) صحيح البخاري : ٥ / ٢٢٠٩ ح ٥٥٥٣.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٢٨٢ ح ٢٥٩ كتاب الطهارة.

(٣) سنن أبي داود : ٤ / ٤٤ ح ٤٠٣١.

(٤) سنن الترمذي : ٥ / ٨٧ ح ٢٧٦٢.

(٥) صحيح البخاري : ٥ / ٢٢٠٩ ح ٥٥٥٣.

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ

القريب منه :

الأول : مذهب الحنفيّة. قال في الدرّ المختار ^(١) : ويجرم على الرجل قطع لحيته وصرّح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة بالضّمّ ، وأمّا الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومختبئة الرجال فلم يبحه أحدٌ. وأخذ كلّها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم. انتهى. وقوله : وما وراء ذلك يجب قطعه. هكذا عن رسول الله ﷺ أنّه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها ، كما رواه الإمام الترمذي في جامعه ، ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفيّة.

الثاني : مذهب السادة المالكيّة حرمة حلق اللحية وكذا قصّها إذا كان يحصل به مثلة. وأمّا إذا طالت قليلاً وكان القصّ لا يحصل به مثلة فهو خلاف الأولى أو مكروهٌ ، كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي رحمهم الله.

الثالث : مذهب السادة الشافعيّة. قال في شرح العباب : فائدةٌ : قال الشيخان : يكره حلق اللحية. واعترضه ابن الرفعة بأنّ الشافعي رضي الله عنه نصّ في الأمّ على التحريم. وقال الأزرعي : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علّة بها. انتهى. ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور.

الرابع : مذهب السادة الحنابلة نصّ في تحريم حلق اللحية. فمنهم من صرّح بأنّ المعتمد حرمة حلقها. ومنهم من صرّح بالحرمة ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف ، كما يُعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما.

(١) الدرّ المختار : ص ٣٢٥.

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٠٣
ومّا تقدّم تعلم أنّ حرمة حلق اللحية هي دين الله وشرعه الذي لم يُشرّع
لخلقه سواه ، وأنّ العمل على غير ذلك سفه وضلالة ، أو فسق وجهالة ، أو غفلة عن
هدي سيدنا محمد ﷺ . انتهى .

نعم ؛ لم يكن الشبلي ولا الحافظ الذي يشني عليه بخلق لحيته في حبّ الله ، ولا
الحقّاط الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصديق محتاجين إلى
اللحية ، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تام ، كما جاء فيما ذكره السمعي في الأنساب (١) في
الرستمي عن مطين (٢) بن أحمد ، قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له : يا نبيّ الله
أشتهي لحية كبيرة . فقال : لحيتك جيّدة وأنت محتاج إلى عقل تامّ .

. ٥٧ .

عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي

ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣) (٤٦ / ٣) في ترجمة أبي بكر
عبد العزيز بن جعفر الحنبلي المعروف بـ غلام الخلال المتوفّي سنة (٣٦٣) قال : حكى أبو
العباس بن أبي عمرو الشرايبي ، قال : كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها ، ثم إنّي
خرجت منها نوبة الناس (٤) وتوجّهت إلى داري ببياب الأريج ، فرأيت عمود نور من
جوف السماء إلى جوف المقبرة ، فجعلت أنظر إليه ولا ألتفت خوفاً أن يغيب عني ، إلى
أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبد العزيز ، فإذا أنا بالعمود من جوف السماء إلى القبر ،
فبقيت متحيراً ومضيت وهو على حاله .

قال الأميني : أبو بكر الحنبلي هذا هو شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب

(١) الأنساب : ٣ / ٦٣ .

(٢) في الأنساب : مطيار .

(٣) شذرات الذهب : ٤ / ٣٣٦ حوادث سنة ٣٦٣ هـ .

(٤) في المصدر : نومة الناس .



التصانيف ، وهو الراوي من الخلال عن الحمصي عن إمام الحنابلة أحمد : أنه سُئل عن التفضيل فقال : من قَدَّمَ علياً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله ﷺ ، ومن قَدَّمه على عمر فقد طعن على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر ، ومن قَدَّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أهل الشورى والمهاجرين والأنصار.

وليت مثقال ذرة من ذلك النور الخيالي الممتد من قبر الرجل سطع على مكن بصيرته إبان حياته ، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه التي تخالف الكتاب والسنة ، وإنَّ مقدار الرجل ينبو عن التدخّل في هذا الشأن العظيم الذي ليس هو من رجاله لكن حنّ قدح ليس منها ^(١) أتى يقع قوله في التفضيل مع آتي المبالغة والتطهير ؟ ومقتضى الأولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عليه مع صنوه النبي الأعظم ﷺ فيما يمكن اتحاد شخصين فيه ، وليست هي إلا الفضائل والفواضل والمكارم والمآثر ما خلا النبوة ، فما ظنك برجل يوازنه ﷺ فيما ذكرناه من الفضل ؟ أليس من السخف أن يقال : من قَدَّمَ علياً إلى آخره ؟ ومقتضى الثانية عصمته صلوات الله عليه عن جميع الذنوب والمعاصي ، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيئات ويقترف الآثام ؟ لكن صاحب النور يروي : من قَدَّمَ علياً إلى آخره. ولا يبالي بما يروي.

فمقتضى المقام أن يقال : من قَدَّمَ أحداً على مولانا أمير المؤمنين فقد طعن على الكتاب الكريم ومن صدع به ﷺ ومن أنزله جلت عظمته.

وأى يقع قول صاحب النور المروي عن إمامه أحمد أمام السنة المتواترة الواردة من شتى النواحي في فضل الإمام صلوات الله عليه المتقدمة في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب ^(٢) ؟ فمن قَدَّمه سلام الله عليه على أبي بكر وصاحبيه فقد جاء

(١) مجمع الأمثال : ١ / ٣٤١ رقم ١٠١٨.

(٢) وسيوافيك قول أحمد وجمع آخرين من أئمة الحديث : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب. وقول حبر الأمة ابن عباس : ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي. (المؤلف)

. ٥٨ .

تمرّ ينقلب رطباً لابن سمعون

أخرج الخطيب في تاريخه (٢٧٥ / ١) قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال : سمعت أبا الحسين بن سمعون ^(١) يذكر أنّه خرج من مدينة الرسول ﷺ قاصداً بيت المقدس ، وحمل في صحبته تمرّاً صيحانياً ، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي إليه ، ثم طالبتة نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة وقال : من أين لنا في هذا الموضع رطب ؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحانياً !! فلم يأكل منه شيئاً ، ثم عاد إليه من الغد عشية فوجده تمرّاً على حالته الأولى فأكل منه. وذكره ابن العماد في الشذرات ^(٢) (٣ / ١٢٦).

. ٥٩ .

ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم

أخرج ابن الجوزي في المنتظم ^(٣) (٧ / ١٩٩) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي ، عن أبي طاهر محمد بن عليّ بن العلاف ، قال : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالسٌ على كرسيه يتكلّم ، وكان أبو الفتح القواس جالساً إلى جنب الكرسيّ فغشيه النعاس ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة

(١) الواعظ الشهير الإمام القدوة الناطق بالحكمة كما في المنتظم [١٥ / ٣ رقم ٢٩٣٧] ، والشذرات [٤ / ٤٦٧ حوادث سنة ٣٨٧] . توفي ٣٨٧ . (المؤلف)
(٢) شذرات الذهب : ٤ / ٤٦٨ حوادث سنة ٣٨٧ .
(٣) المنتظم : ٤ / ١٥ رقم ٢٩٣٧ .

حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله ﷺ في نومك ؟ قال : نعم ، فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه !

. ٦٠ .

ابن سمعون وصبيّة الرصاص

قال ابن الجوزي في المنتظم ^(١) (٧ / ١٩٨) : حُكي أنّ الرصاص الزاهد كان يقبّل رجل ابن سمعون دائماً فلا يمنعه ، فقيل له في ذلك فقال : كان في داري صبيّة خرج في رجلها الشوكة ، فأريت رسول الله ﷺ في النوم ، فقال لي : قل لابن سمعون يضع رجله عليها فإنّها تبرأ . فلمّا كان من الغد بكرت إليه ، فرأيتَه قد لبس ثيابه ، فسلمت عليه فقال : بسم الله ، فقلت : لعلّ له حاجة ، أمضي معه وأعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة ، فجاء إلى داري فقال : بسم الله . فدخلت وأخرجت الصبيّة إليه وقد طرحت عليها شيئاً ، فترك رجله عليها وانصرف ، وقامت الجارية معافاةً فأنا أُقبّل رجله أبداً .

. ٦١ .

ملك ينزل لأبي المعالي

كان أبو المعالي البغدادي المتوفّي (٤٩٦) من الصلحاء الزهاد ، ذكر أنّه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان ، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي وقال : يا أبا المعالي أنا الملك الفلانيّ ، لا تمض إليه نحن نأتيك به . قال : فبكر إليّ الرجل .

(١) المنتظم : ١٥ / ٣ رقم ٢٩٣٧ .

رواه ابن الجوزي في المنظم (١٣٦ / ٩) ، وابن كثير في تاريخه

(١٢ / ١٦٣)^(١).

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمرُّ على منقبة من مناقب آل الرسول ﷺ إلا وحكم عليها بالوضع أو الضعف أو الوهن ، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلم ، ولا ينبس في إسنادها ببنت شفة ، ولا في متونها بما يقتضيه المقام من التفنيد والإحالة؟! كل ذلك لأتّه غالٍ فيمن يحبهم ، وقال لمن يشنؤهم.

. ٦٢ .

الله يكلم أبا حامد الغزالي

قال صاحب مفتاح السعادة^(٢) (٢ / ١٩٤) : قال أبو حامد الغزالي^(٣) في بعض مؤلفاته : كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات ، فرأيت الله تعالى في المنام ! فقال لي يا أبا حامد قلت : أو الشيطان يكلمني ؟ قال : لا . بل أنا الله المحيط بجهاتك الست ، ثم قال : يا أبا حامد ذر أساطيرك وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري ، وهم أقوامٌ باعوا الدارين بحبي . فقلت : بعزتك إلا أذقتني برد حسن الظنّ بهم . فقال : قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبّ الدنيا ، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً ، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي ، فقم وقل . قال : فاستيقظت فرحاً مسروراً ، وجئت إلى شَيْخِي يوسف النسّاج فقصصت عليه المنام فتبسّم وقال : يا أبا حامد هذا ألواحنا في البداية فمحوناها ، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمّد

(١) المنتظم : ١٧ / ٨٢ رقم ٣٧٣٤ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٢٠١ حوادث سنة ٤٩٦ هـ .

(٢) مفتاح السعادة : ٢ / ٣٠٣ .

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي حجّة الإسلام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم

الدين ، ولد بطوس ٤٥٠ وتوفي ٥٠٥ . (المؤلف)



التأييد حتى ترى العرش ومن حوله ، ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الأبصار فتصفو من كدر طبيعتك ، وترتقي على طور عقلك ، وتسمع الخطاب من الله تعالى . كما كان لموسى عليه السلام : (**أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) (١).

قال الأمينى : مادح نفسه يقرئك السلام ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول : أنا الله المحيط بجهاتك الست ، كما لم تضق أفواه المدعين للربوبية في سالف الدهر ؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدعوى أنه هو الله ؟ ولماذا لم يحتمل بعد أنه هو الشيطان ؟ وإن كان قد صدق الرؤيا وأذعن بأن الله هو الذي خاطبه فلماذا لم يدع الأساطير وقد خوطب بـ : ذر الأساطير . ولم ينسج على نول النساج شيخه إلا التافهات ؟!

وليته كان يوجد في صيدلية النساج كحل آخر يحدُّ بصر الغزالي وبصيرته حتى لا يبوء بإثم كبير مما في إحيائه من رياضيات غير مشروعة محبذة من قبله كقصّة لصّ الحمام وغيرها ، وحديث منعه عن لعن يزيد اللعين في باب آفات اللسان إلى أمثاله الكثير الباطل .

وما أحدٌ أتمد النساج الذي يترك من اكتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش ومن حوله ، حتى يشاهد ما لا تدركه الأبصار ، ويسمع الخطاب . كما سمعه موسى (**أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) .

وأنا إلى الغاية لا أدري أن موسى عليه السلام المشارك له في السماع هل شاركه في الرؤية ؟ ولعلّ صاحب الهذيان يجد نفسه مريية على نبي الله موسى الذي هو من أولي العزم من الرسل ، وخوطب بقول الله العزيز : لن تراني يا موسى ! هكذا فليكن السالك المجاهد الغزّال !

(١) القصص : ٣٠ .

. ٦٣ .

يد الغزالي في يد سيّد المرسلين

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الجلالى النسائى الشافعى : رأيت فى بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازى : أنّ الإمام أبا حامد الغزالى رحمته الله كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر النسّاج الطوسى تلميذ الشيخ الإمام أبى القاسم الكرساني ، قال : فلمّا لحده وخرج من اللحد خرج متغيّراً منتقع اللون ، فقيل له فى ذلك فلم يخبر بشيء ، فأقسموا عليه بالله إلّا ما أخبرتهم ، فقال : إنّي لما وضعت فى اللحد شاهدت يداً يُمْنى قد خرجت من تجاه القبلة ، وسمعت هاتفاً يقول ضع يد محمد الغزالي فى يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربى رحمته الله ، فوضعتها فيها ثم خرجت كما ترون أو كما قال قدّس الله روحه العزيز ^(١).

لقد علم الغزالي أنّ للنسّاج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمّده المتقدّم ذكره ، فكان منه بدء هدايته ، فأحبّ أن يكون هو المجهّز له فى الغاية ، وعرف أنّ الرجل نسيج وحده فى وشى الخرافات ، فأوصى إليه ما أوصى ، وأحسب أنّ يد الغزالي التى وضعها فى يد النبيّ محمد رحمته الله غير التى حمل القلم الذى خطّ به كتاب الإحياء المشحون بالأباطيل والأضاليل أو غيره من كتبه التى تحوى أمثال قصّة الرؤية والأثمّد.

. ٦٤ .

إحياء العلوم للغزالي

عن الإمام أبى الحسن المعروف بابن حرازم . ويقال : ابن حرازم . وكان مطاعاً فى بلاد المغرب أنّه لما وقف على إحياء العلوم للغزالي أمر بإحراقه . وقال : هذا بدعة

(١) مفتاح السعادة : ٢ / ٢٠٧ [٢ / ٣١٤] . (المؤلف)



٢١٠ الغدير / ج ١١

مخالفٌ للسنة ، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء ، فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة ، وكان إجماعهم يوم الخميس ، فلما كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن في المنام كأنه دخل من باب الجامع ، ورأى في ركن المسجد نوراً وإذا بالنبي ﷺ وأبي بكر وعمر جلوساً والإمام الغزالي قائماً ويده الإحياء وقال : يا رسول الله هذا خصمي ، ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي ﷺ فناوله كتاب الإحياء وقال : يا رسول الله انظر فيه فإن كان فيه بدعة مخالفة لسننك كما زعم تبت إلى الله ، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي ، فنظر فيه رسول الله ﷺ ورقةً ورقةً إلى آخره ثم قال : والله إن هذا شيءٌ حسن ، ثم ناوله أبا بكر ﷺ فنظر فيه كذلك ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق يا رسول الله إنه لحسن . ثم ناوله عمر ﷺ فنظر فيه كذلك ، ثم قال كما قال أبو بكر ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بتجريد أبي الحسن وضربه حدّ المفترى ، فجُرِدَ وضُرب ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط وقال : يا رسول الله إني فعلت ذلك اجتهداً في سننك وتعظيماً . فعفا عنه أبو حامد عند ذلك ، فلما استيقظ أبو الحسن من منامه وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ومكث قريباً من الشهر متألماً من الضرب ، ثم سكن عنه الألم ومكث إلى أن مات وأثر الشيطان على ظهره ، وصار ينظر كتاب الإحياء ويعظمه وينتعله أصلاً أصيلاً .

وفي لفظ اليافعي : وبقيت متوجعاً لذلك خمساً وعشرين ليلة ، ثم رأيت النبي ﷺ جاء ومسح عليّ وتوبني فشفيت ونظرت في الإحياء ففهمته غير الفهم الأول . وذكره السبكي في طبقاته ^(١) (٤ / ١٣٢) وقال : هذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف وليّ الله سيدي ياقوت الشاذلي ، عن شيخنا السيد الكبير وليّ الله أبي العباس المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير وليّ الله أبي

(١) طبقات الشافعية : ٦ / ٢٥٩ . ٢٦٠ .



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢١١
الحسن الشاذلي قدس الله تعالى أسرارهم^(١).

وذكره المولى أحمد طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة^(٢) (٢ / ٢٠٩) ، واليا فعي
في مرآة الجنان (٣ / ٣٣٢).

وقال السبكي في طبقاته^(٣) (٤ / ١١٣) : كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي
ويذمه ويستعيبه في الدير المصريّة ، فرأى النبيّ ﷺ في المنام وأبا بكر وعمر
بجانبيه ، والغزالي جالسٌ بين يديه وهو يقول : يا رسول الله هذا يتكلم فيّ ، وأنّ
النبيّ ﷺ قال : هاتوا الشياطين ، وأمر به ففُضرب لأجل الغزالي ، وقام هذا الرجل من
النوم وأثر الشياطين على ظهره ، ولم يزل يبكي ويحكيه للناس . وسنحكي منام أبي
الحسن بن حرزم المغربي المتعلّق بكتاب الإحياء وهو نظير هذا .

قال الأميني : نعمّاهي لو صدقت الأحلام ! إنّنا نحن نربأ بصاحب الرسالة عن
الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذي هو في كثير من مواضعه على الطرف
النقيض لما صدع به من شريعته المقدّسة ، وليست أباطيل الغزالي بألغاز لا يحلّها إلاّ
الفنيّ فيها ، وإتمّاهي سرد متعارف يعرفها كلُّ من وقف عليها من أهل العلم ، وليس
فهمها قصراً على قوم دون آخرين ، فهي فتق لا يُرتق ، وصدع لا يُرأب .

قال ابن الجوزي في المنتظم^(٤) (٩ / ١٦٩) : أخذ في تصنيف كتاب الإحياء في
القدس ثم أتمّه بدمشق إلاّ أنّه وضعه على مذهب الصوفيّة وترك فيه قانون الفقه مثل
أنّه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس : أنّ رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس
ثياب غيره ، ثم لبس ثيابه فوقها ، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه

(١) كذا حكى عن السبكي ، والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الألفاظ . (المؤلف)

(٢) مفتاح السعادة : ٢ / ٣١٥ .

(٣) طبقات الشافعية : ٦ / ٢١٨ . ٢١٩ .

(٤) المنتظم ١٧ / ١٢٥ رقم ٣٧٩٩ .

وسمّي سارق الحمّام ، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ ، لأنّ الفقه يحكم بقبح هذا ، فإنّه متى كان للحمّام حافظٌ وسرق سارقاً قطع ، ثم لا يحلّ لمسلم أن يتعرّض بأمر يأثمّ الناس به في حقّه. وذكر أنّ رجلاً اشترى لحمًا فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى ، وهذا في غاية القبح ، ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه ، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسمّيته : إغلام الأحياء بأغلاط الإحياء. وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى بتلبّيس إبليس^(١) مثل ما ذكر في كتاب النكاح ؛ أنّ عائشة قالت ﷺ : أنت الذي تزعم أنّك رسول الله. وهذا محالٌ. إلى أن قال :

وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصحُّ غير قليل ، وسبب ذلك قلّة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف ، وإمّا نقل نقل حاطب ليل. وكان قد صنّف للمستظهر كتاباً في الردّ على الباطنيّة ، وذكر في آخر مواعظ الخلفاء فقال : روي أنّ سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم : ابعث إليّ من إفطارك. فبعث إليه نخالة مقلوّة ، فبقي سليمان ثلاثة أيّام لا يأكل ، ثم أفطر عليها وجامع زوجته ، فجاءت بعبء العزيز ، فلمّا بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز. وهذا من أقبح الأشياء لأنّ عمر ابن عمّ سليمان وهو الذي ولّاه ، فقد جعله ابن ابنه ، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً. إلى آخره.

وقال ابن الجوزي في تلبّيس إبليس (ص ٣٥٢) : قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء قال : كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام ، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال : وعالج بعضهم حبّ المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرّقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل. قال : وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ما من الناس ليعوّد نفسه الحلم. قال : وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً.

(١) تلبّيس إبليس : ص ٣٥٢ . ٣٦٣ .

ثم قال : قال المصنّف ﷺ : أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها؟ وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات : ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ ، فإن رأى معه مالا فاضلاً عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير ، وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه. وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكّد ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك. وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان. وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم ، وإن رآه عزيزاً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً. فقال :

قلت : وإني لأتعجب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟ وكيف يحلّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً ، وكيف يحلّ رمي المال في البحر؟ وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال. وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك؟ وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه؟ وذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجّ ، وكيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف !

وقال : وحكى أبو حامد : أنّ أبا تراب النخشي قال لمريد له : لو رأيت أبا يزيد مرّة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرّة. فقال : قلت : وهذا فوق الجنون بدرجات.

هذه جملة من كلمات ابن الجوزي حول إحياء العلوم ، ومن أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي ، وحسبك ما جاء به من حلّية الغناء والملاهي وسماع صوت المغنّية الأجنبية والرقص واللعب بالدرق والحراب ،

ونسبة كل ذلك إلى نبي القداسة رسول الله ﷺ ، فقال (١) بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السخيف : فيدلّ هذا على أنّ صوت النساء غير محرّم تحريم صوت المزامير ، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة ، فهذه المقاييس والنصوص تدلّ على إباحة الغناء ، والرقص ، والضرب بالدفّ ، واللعب بالدرق والحراب ، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزنج في أوقات السرور كلّها قياساً على يوم العيد فإنّته وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس ، والوليمة ، والعقيقة ، والختان ، ويوم القدوم من السفر ، وسائر أسباب الفرح وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع. ثم ذكر سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهيجاً للعشق وتسليّةً للنفس. وفصّل القول في ذلك بما لا طائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل ، وجمع فيه بين الفقه المزيف وبين السلوك بلا فقاهاة.

ومن طامات كتاب الإحياء أو من شواهد جهل مؤلّفه المبير ومبلغه من الدين والورع رأيه الساقط في اللعن ، قال (٢) في (٣ / ١٢١) : وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب ، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره ، فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنّه قاتل الحسين أو أمره به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنّ قتله ، أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة ، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق. ثم ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال :

فإن قيل : فهل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ، أو الأمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا : الصواب أن يقال : قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنّه يُحتمل أن يموت بعد التوبة ، فإنّ وحشياً قاتل حمزة عمّ رسول الله ﷺ قتله وهو كافرٌ ، ثم تاب عن

(١) راجع إحياء العلوم : ٢ / ٢٧٦ [٢ / ٢٥٧] . (المؤلف)

(٢) إحياء علوم الدين : ٣ / ١٢٠ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢١٥
الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطرٌ ، وليس في السكوت خطرٌ فهو أولى . انتهى .

فهلّمّ معي أيّها القارئ الكريم إلى هذه التفاهات المودوعة في غضون إحياء العلوم ، هل يراها النبيّ الأعظم ﷺ شيئاً حسناً ، وحلف بذلك ؟ وهل سرّه دفاع الرجل عن إبليس اللعين أو عن جرّوه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله وعيون صلحاء أمة محمد ﷺ في رجحانه إلى الأبد !؟

وهل يحقّ لمسلم صحيح يُرّاه عن النزعة الأمويّة الممقوتة ، ويطلّع على فقه الإسلام وطقوسه ، ويعلم تاريخ الأمم ، ويعرف نفسيّات أبناء بيت أميّة الساقط ، ولا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة ، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحّش ، وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر ، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه ، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر ، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينيّة وحياتها ؟ وهو لا يبالي بما يقول ، ولا يكثر لمغبّة ما خطّته يمناه الخاطئة ، والله من ورائه حسيب ، وهو نعم الحكم العدل ، والنبيّ الأعظم ، ووصيّ الصديق ، والشهيد السبط المفدّى هم خصماء الرجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمور والفجور . ومن أحبّ حجراً حشره الله معه . وسيدوق وبال مقاله ويرى جزاء محاماته .

ولست أدري إلى الغاية أنّ حدّ المفترى الذي أقامه رسول الله ﷺ على أبي الحسن بن حرازم إن كان بحق . ولا بدّ أن يكون ما يفعله النبيّ حقّاً . فلماذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبي بكر؟ ولا شفاعة في الحدود . وإن لم يكن أبو الحسن مستحقاً له فبماذا أقامه رسول الله ﷺ ولماذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جُرّد وضرب خمسة أسواط ؟ وكيف خفي على رسول الله ﷺ ما يُدرأ به الحدّ من شبهة الاجتهاد ؟ ومن سنّته الثابتة درء الحدود بالشبهات . وهل تُقام الحدود في عالم الطيف ؟



. ٦٥ .

اللامشي يسجد على أرض النهر

قال السمعاني : سمعت أبا بكر الزاهد السمرقندي يقول : بثُّ ليلة مع الإمام اللامشي . الحسين بن عليّ أبي عليّ الحنفِيّ المتوفَّى (٥٢٢) . في بعض بساطينه ، فخرج من باب البستان نصف الليل ومرَّ على وجهه فقمت أنا وتبعته من حيث لا يعلم ، فوصل إلى نهر كبير عميق ، وخلع ثيابه ، وأتزرر بمئزر وغاص في الماء ، وبقي زماناً لا يرفع رأسه فظننت أنه غرق فصحت وقلت : يا مسلمون غرق الشيخ . فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال : يا بني لا نغرق . قلت : يا سيدي ظننت أنك غرقت ، فقال : ما غرقت ولكن أردت أن أسجد لله سجدة على أرض [هذا] ^(١) النهر ، فإنَّ هذه أرضٌ أظنُّ أنَّ أحداً ما سجد لله عليها سجدة . الجواهر المضِيَّة في طبقات الحنفِيَّة ^(٢) (١ / ٢١٥) .

مرحى بالسخافة وزه بمستسخف الناس الذين يحضعون لأمثال هذه السفاسف ، وحيّا الله هذه النفس التي لم يأخذ بخناقها انقطاع النفس طيلة تلك المدّة تحت الماء ، وليس ذلك من خرافة القصاصين بعجيب ، ولا عجب فإنَّ المغالاة في الحبِّ يستسهل وقوع ما يحيله العقل .

. ٦٦ .

الطلحي يستر سواته بعد موته

أخرج ابن الجوزي وابن كثير بالإسناد عن أحمد الأسواري وكان ثقةً ، وهو تولى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ ^(٣) أنّه قال : أراد أن ينحّي الخرقه عن سواته

(١) من المصدر .

(٢) الجواهر المضِيَّة : ٢ / ١٢١ رقم ٥١٠ .

(٣) أبو القاسم الطلحي الشافعي من أهل أصبهان ، قال ابن الجوزي : إمام في الحديث والتفسير واللغة ، حافظ متقن دين ، ولد ٤٥٩ وتوفي بأصبهان سنة ٥٣٥ . (المؤلف)



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢١٧
وقت الغسل ، فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطّى فرجه ، فقال الغاسل : أحياءٌ بعد الموت ؟

المنتظم (١٠ / ٩٠) ، تاريخ ابن كثير (١٢ / ٢١٧) (١).

قال الأميني : لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي ، إلى يوم الوقت المعلوم ، لكن الغلوّ في الحبّ يُحيي ويميت ، ويميت ويُحيي .

. ٦٧ .

طاعة الحيوانات والجمادات للمنبجي

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ٣٦) : قال الشيخ عقيل بن شهاب الدين أحمد المنبجي العمري أحد أحفاد عمر بن الخطّاب ؛ وكان يلقّب بالغوّاص : أعطاني الله الكلمة النافذة في كلّ شيء ، ثم داخله وجدّ فقام وقال : يا هوام يا حجارة يا شجر صدّقوني ، فإني ما ادّعت باطلاً ، فوفدت الوحوش من الجبل وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ودارت به ، ورقصت الحجارة ، فهذه صاعدةٌ وهذه نازلةٌ ، واشتبتك الأغصان بعضها ببعضها ، ثم حضر فسكت وعاد كلّ لما كان عليه .

وقال الوتري : كان يلقّب بالغوّاص ، وذلك لأنّه مرّ بجماعة من تلامذة شيخه السروجي بالفرات ، ففرش سجّادته على الماء وجلس عليها وغاص بالماء إلى الجانب الآخر ، ثم ظهر من الماء ، ولا بلبل بثيابه ، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السروجي فقال : عقيل غوّاص . فاشتهر بذلك (٢).

قال الأميني : حقّاً إنّ تأثير هذا الرجل في المواليد الثلاثة أقوى من تأثير الله

(١) المنتظم : ١٨ / ١٠ رقم ٤٠٦٦ ، البداية والنهاية : ١٢ / ٢٧٠ حوادث سنة ٥٣٥ هـ .

(٢) روضة الناظرين : ص ٣٥ . (المؤلف)



سبحانه في تصديقها إيّاه إن حَقَّقت المِزاعم والتافهات ! فقد جاء في الذكر الحكيم :
 (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) ^(١) و (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ^(٢) و (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ^(٣) و (وَالنَّجْمُ
 وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) ^(٤) (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) ^(٥) ، ومع ذلك
 لم يسمع أحدٌ للوحوش والدوابِّ نعيقاً ، وللشجر حفيفاً ، وللأحجار صعوداً وهبوطاً ،
 بعنوان السجدة والتسبيح ، فهو لا محالة إمّا بلسان ملكوتيّ ، أو بعنوان جعل
 الاستعداد ، أو الشهادة التكوينيّة التي لا تفارق كلّ موجود على حدّ قول القائل :

وفي كلّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنّه واحدٌ
 وعليه ينزل قوله تعالى : (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**) أي خلق ما يشهد له بأحد
 الوجوه المذكورة ، وإلّا فهي دعوى لا شهادة لها إن أُريد بها ظاهرها.

أو أنّ للموجودات في تسبيحها وسجودها لغةً وأطواراً لا يحسّها البشر ، إلّا
 من اصطفاه الله من عباده المنتجبين ، وعلمه منطلق الطير ، وعرفه لغة الحجر والشجر
 والهوام ، لكن الشيخ الغواص أعطاه الله الكلمة النافذة في كلّ شيء حتى زارت
 وصرخت له الوحوش ، ورقصت الحجارة ، واشتبكت أغصان الأشجار ، فحظيت
 بسماعها ورؤيتها آذان أولئك الغالين في فضائله ومقلّهم ، فحيّ الله منحة المولى
 سبحانه لعبده أكثر ممّا عنده ، ولك إمعان النظر وتدقيق البحث حول السجادة
 والغوص ، وهذه كلّها سهلة غير مستصعب على الشيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة ،

(١) الإسراء : ٤٤ .

(٢) الصف : ١ .

(٣) النحل : ٤٩ .

(٤) الرحمن : ٦ .

(٥) الحج : ١٨ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢١٩
وقد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في الجزء الثامن^(١) (ص ٨٣ - ٨٧)
الطبعة الأولى ، هكذا يخلق أو يختلق الغلوّ في الفضائل ، وافقت العقل أم لم توافق.

. ٦٨ .

كرامة لابن مسافر الأموي

قال عمر بن محمد : خدمت الشيخ عديّ . بن مسافر الشاميّ الأمويّ المتوفّي
(٥٥٧ ، ٥٥٨) . سبع سنين شهدت له فيها خارقات ، أحدها : أيّ صببت على يديه
ماءً فقال لي : ما تريد ؟ قلت : أريد تلاوة القرآن ولا أحفظ منه غير الفاتحة وسورة
الإخلاص ، فضرب بيده في صدري فحفظت القرآن كلّه في وقتي ، وخرجت من
عنده وأنا أتلوه بكماله .

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي^(٢) (٤ / ١٨٠) .

قال الأميني : ليت هذا الامويّ أدرك عهد الخليفة الثاني فيضرب بيده في صدره
فلا يتجشّم . بمقاساة الشدّة . حفظ سورة البقرة في اثني عشر عاماً . لكنّه لم يدرك .
وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها لو كان صاحبها
علويّاً ؟ أو أنّ رضوخه قصر على الأمويّ فحسب ؟

وذكر ابن العماد أيضاً في شذرات ذهبه^(٣) نقلاً عن اليونيني . الآتي ذكره . قال :
قال لي عديّ بن مسافر يوماً : اذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجدد بها
مسجداً فادخله تر فيه شيخاً ، فقل له : يقول لك الشيخ عديّ بن مسافر : احذر
الاعتراض ولا تختبر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة . فقلت : يا سيدي وأني لي

(١) راجع ٨ / ١٢٢ - ١٢٧ من هذه الطبعة .

(٢) شذرات الذهب : ٦ / ٣٠١ حوادث سنة ٥٥٧ هـ .

(٣) المصدر السابق .



بالبحر المحيط؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بجزيرة والبحر محيطٌ بها وثُمَّ مسجداً فدخلته ، فرأيت شيخاً مهيباً يفكّر ، فسلمت عليه وبلّغته الرسالة ، فبكى وقال : جزاه الله خيراً ، فقلت : يا سيدي ما الخبر؟ فقال : اعلم أنّه أحد السبعة الخواصّ في النزاع ، وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتى أتيتني ، فقلت : يا سيدي ، وأنت لي بالوصول إلى جبل هكار؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بزاوية الشيخ عديّ ، فقال لي : هو من العشرة الخواصّ.

قال الأميني : الجنون فنون ، وأرقها جنون الحبّ والمغالاة في الفضائل.

. ٦٩ .

عبد القادر يحيي دجاجة

قال اليافعي في مرآة الجنان (٣ / ٣٥٦) : روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقري أبو الحسن عليّ بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعيّ اللخميّ في مناقب الشيخ عبد القادر ^(١) بسنده من خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ الجلّة أعلام الهدى العارفين المقتنين للاقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر فقالت له : يا سيدي إنّي رأيت قلب ابني هذا شديد التعلّق بك ، وقد خرجت عن حقي فيه لله عزّوجلّ ولك ، فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق ، فدخلت أمّه عليه يوماً فوجدته نحيلاً مصفراً من آثار الجوع والسهو ، ووجدته يأكل قرصاً من الشعير فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها ، فقالت : يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير؟ فوضع يده على تلك العظام وقال : قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميمٌ. فقامت الدجاجة سوياً وصاحت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء.

(١) الشيخ السيّد عبد القادر بن أبي صالح موسى الحسيني الجيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية. من كبار المتصوّفين ، ولد في ٤٩١ بجيلان . وراء طبرستان . وانتقل إلى بغداد شاباً ، وتوفيّ سنة ٥٦١ ودفن ببغداد وقبره مشهور بزار . (المؤلف)

وذكرها الشيخ عبد القادر القادري في تفريح الخاطر (ص ٣٢) .

قال الأمينى : إنّ خاصّة الأنبياء وفي الطليعة منها إحياء الموتى هل تتأتى لكلّ مُرتاض ، فلا يبقى بينه وبين النبيّ المرسل أيّ مائز ؟ وهب أنّ الباحث تصوّر لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر فتكون كرامةً للوليّ ومعجزةً للنبيّ الذي ينتحل شرعته ، إلاّ أنّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويّة طويلة ، لكنّه لا خارج له تصل إليه العامّة فاطرادها بل ظهورها من غير اطراد يحطّ عندها من مقام النبوة لمحض المشاكلة الصوريّة ، وكلّما كان كذلك لا يمكن وقوعه .

ثم هل لأكل خبز الشعير وما جشب من الطعام بمحضه أن يوصل السالك إلى مرتبة يجيى فيها الموتى ، وإن كان المولى سبحانه يعلم أنّه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدجاجة المسلوقة أكلاً لما ؟!

وهل الرياضة شرط في حدوث القوّة في النفس والملكات الفاضلة وليست شرطاً في بقائها ؟!

أوليس التلهي باللذائذ مزيجة لتلكم الأحوال النفسية كما كانت الرياضة مجتذبةً لها ؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات ، فإن أجابوك فأخبرني .

. ٧٠ .

عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة

ذكر الشعراي في الطبقات الكبرى^(١) (١ / ١١٠) قال : كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول : أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني ، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجنان أعلمهم الطريق إلى الله عزّوجلّ ، ورافقني الخضر عليه السلام في أوّل دخولي العراق ، وما كنت عرفته

(١) الطبقات الكبرى : ١ / ١٢٩ رقم ٢٤٨ .

وشرط أن لا أخالفه وقال لي : اقعد هنا. فجلست في الموضوع الذي أعددني فيه ثلاث سنين ، يأتيني كل سنة مرة ويقول لي : مكانك حتى آتيك. قال : ومكثت سنة في خرائب المدائن أخذ نفسي بطريق المجاهدات فأكل المنبوذ ولا أشرب الماء ، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا أكل المنبوذ ، وسنة لا أكل ولا أشرب ولا أنام ، ونمت مرة بأيوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقممت وذهبت إلى الشطّ واغتسلت ، ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشطّ واغتسلت ، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ، ثم صعدت إلى الأيوان خوف النوم.

قال الأميني : اقرأه مع إمعان وتبصّر في شأن هذا العارف ، معلّم طوائف من رجال الغيب والجانّ الذين اتّخذوه الطريق إلى الله ، وكان رفيق الخضر عليه السلام ، واعجب من إنسان لم يأكل سنة ، ولم يشرب أخرى ، ويتزكهما ثالثة ، ولم تُخز قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرة ، ويعبث به الشيطان بهذا العدد الجمّ وهو فان في الله ، ولو كان اتّفق له ذلك خلال تلكم الأيام التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة ويحيي عظامها كما مرّ لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشريّة.

وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام ، وأغسلاً بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالذهاب إلى الشطّ والإياب إلى مقرّه ومنامه ! وبعد ذلك كلّه تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الأيوان خوفاً من النوم ، ولعلّه لو نام بعد نومته المتّممة للأربعين لبلغ العدد الأربعمئة أو أكثر ، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيّ واللعب به مهما امتدّت ليلته ، وليس إحياءه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة ، وإن هي إلاّ أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة ^(١) غلّواً في الفضائل.

(١) كذا ، ولعلها الرعونة.

. ٧١ .

قدم النبي ﷺ على رقة عبد القادر

قال الشيخ السيّد عبد القادر الكيلاني : لما عُجِرَ بجديّ ﷺ ليلة المرصاد ، وبلغ سدرة المنتهى بقي جبريل الأمين ﷺ متخلّفاً وقال : يا محمد لو دنوتُ أنملة لاحتزقت. فأرسل الله تعالى رُوحِي إليه في ذلك المقام ، لاستفادني من سيّد الأنام عليه وعلى آله الصلاة والسلام ، فتشرّفت به ، واستحصلت على النعمة العظمى والوراثة والخلافة الكبرى ، وحضرت وأوجدت بمنزلة البراق حتى ركب عليّ جدي رسول الله ﷺ وعناني بيده حتى وصل ، فكان قاب قوسين أو أدنى وقال لي : يا ولدي وحدقة عيني قدمي هذه على رقبتك ، وقدماك على رقاب كلّ أولياء الله تعالى. وقال ﷺ :

| | |
|------------------------------|---------------------------------------|
| وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي | فلاحت لي الأنوار والحقّ أعطاني |
| نظرتُ لعرشِ الله قبل تخلّقي | فلاحت لي الأملاكُ والله سمّاني |
| وتوّجني تاج الوصالِ بنظرةٍ | ومن خلقه التّشريفَ والقربَ أكساني (١) |

. ٧٢ .

عبد القادر وملك الموت

عن السيّد الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الرفاعي قال : توفّي أحد خدام الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وجاءت زوجته إليه فتضرّعت والتجّأت إليه وطلبت حياة زوجها. فتوجّه الشيخ إلى المراقبة فرأى في عالم الباطن أنّ ملك الموت ﷺ يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم ، فقال : يا ملك الموت قف

(١) نفس المصدر الآتي في الخرافة التالية. (المؤلف)

واعطني روح خادمي فلان ، وسمّاه باسمه ، فقال ملك الموت : إنّي أقبض الأرواح بأمرٍ إلهيٍّ وأؤدّيها إلى باب عظمته ، كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربّي ؟ فكّر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه ، فامتنع من إعطائه ، وفي يده ظرفٌ معنويٌّ كهيئة الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم ، فبقوّة المحبوبيّة جرّ الزنبيل وأخذه من يده ، ففتقرت الأرواح ورجعت إلى أبدانها ، فاجى ملك الموت ﷺ ربّه وقال : يا رب أنت أعلم بما جرى بيبي وبين محبوبك ووليّك عبد القادر ، فبقوّة السلطنة والصولة أخذ منّي ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم. فخاطبه الحقّ جلّ جلاله : يا ملك الموت إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي لم لا أعطيه روح خادمه ؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد ، فتندّم هذا الوقت (١).

. ٧٣ .

وفاة الشيخ عبد القادر

ذكروا : أنّه لما قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجليلاني جاء سيّدنا عزرائيل ﷺ بمكتوب ملفوف من الربّ الجليل في وقت غروب الشمس وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب ، وكان مكتوباً على ظهره : يصل هذا المكتوب من المحبّ إلى المحبوب. فلمّا رآه ولده بكى وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل ﷺ على حضرة الشيخ ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلويّ ، وكان مسروراً ودعا الله لمحبيّه ومخلصيه بالمغفرة ، وتعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة ، وسجد لله تعالى وجاء النداء : يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة. وضعّ عالم الناسوت بالبكاء ، وابتهج عالم الملكوت باللقاء (٢).

(١) تفريح الخاطر في ترجمة عبد القادر : ص ٥ ، ١٢ طبعة مصر ، مطبعة عيسى البياي الحلبي وشركائه سنة ١٣٣٩ . (المؤلف)

(٢) تفريح الخاطر : ٣٨ . (المؤلف)



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٢٥

هذه نماذج من أوهام جاء بها الغلوّ في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشيخ من الكرامات وإن شئت قلت : من الخرافات ممّا لا يوافق العقل ، ولا يوافق عليه المنطق ، ولا يساعده الشرع الإسلاميّ الأقدس ، ولا يدعم بحجّة ، ولا تصدّقه البرهنة لأريناك موسوعة ضخمة تبعثك إلى الضحك تارة وإلى البكاء أخرى.

. ٧٤ .

الرفاعيّ يقبل يد النبيّ ﷺ

قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ٥٤) : وفي هذه السنة . يعني (٥٥٥) . حجّ السيّد أحمد الرفاعي ^(١) بإشارة معنويّة ، وزار قبر جدّه عليه الصلاة والسلام ، وأنشد تجاه القبر الطاهر :

في حالة البعدِ روعي كنت أرسلها تُقبّلُ الأرضَ عنيّ وهي نائبي
وهذه دولَةُ الأشباحِ قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي ^(٢)

فظهرت له يد جدّه عليه الصلاة والسلام فقبلها والناس ينظرون. وهذه القصة تواتر خبرها ، وعلا ذكرها ، وصحّت أسانيدها ، وكتبها الحقاظ والمحدّثون ، وكثيرٌ من أهل الطبقات والمؤرّخين ، لا ينكرها إلّا جاهلٌ قليل الرواية ، حاسدٌ لسلطان النبوة ، وظهور المعجزة المحمديّة ، أو معذورٌ من غير هذه الأئمة الأحمديّة. على أنّ ظهور هذه

(١) ولد ٥١٢ بقرية حسن من أعمال واسط ، وتوفي ٥٧٨. توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم ، وأفرد فيها أحمد عزّت باشا العمري الموصليّ كتاباً أسماه : العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعيّة ، طبع بمصر في المطبعة البهية سنة ١٣٠٦ في ١٣٩ صفحة. (المؤلف)

(٢) نسبهما والقصة برمتها صاحب تفريح الخاطر الى الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولا ضير في كلّ عزو مختلق مهما كانت الغاية تفريح الخاطر غلوّاً في الفضائل ، بعد الغضّ عن حكم العقل والشرع والمنطق. (المؤلف)



المعجزة النبوية في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع ، وكثرت بها الفتن ، وتفرقت بها الأهواء ، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد والزندقة وغير ذلك مما سلكه الفرق الضالّة من طرق الضلالة ما كان إلا لإعلاء كلمة الحقّ والشرعية والدين على يد هذا السيّد الجليل الذي اختصّه الله ورسوله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة ، لعدم وجود من يمثله أو يشاكلة في ذلك القرن من الأولياء والسادات وصالحى الوقت نفعنا الله بهم.

وقال في (ص ٦٢) : إذا عدّت كرامات الرجال كفاه . يعنى السيّد أحمد الرفاعي . فخراً وشرفاً تقييل يد النبي ﷺ بين جمّ غفير من المسلمين حتى سارت بها الركبان ، وتواتر خبرها في البلدان ، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجانّ ، وغطه عليها الملاء الأعلى ، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبد القادر الجيلي عليه الرحمة والرضوان.

وفي العقود الجوهريّة (ص ٥) عن العبد الصالح العارف بالله عبد الملك بن حمّاد أنّه قال : قدّر الله لي الحجّ سنة خمس مائة وخمس وخمسين ، وجئت إلى المدينة وتشرفت بزيارة النبي ﷺ ، وفي ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره . عليه الصلاة والسلام . شيخنا سيّد العارفين إمام الأمة السيّد أحمد الرفاعي رحمه الله وقد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوّار ، فلمّا دخل الحرم الشريف النبويّ وقف تجاه القبر الأفضل ، والوقت بعد العصر وقد غصّ الحرم المبارك بالناس وأنشد غائباً عن نفسه حاضراً بمحبوبه :

في حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبّل الأرض عني وهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فظهرت له يد النبيّ . عليه الصلاة والسلام . تتلمّع بيضاء سوية كأنها زند
البرق ، فقبلها والناس ينظرونه ، وقد منّ الله تعالى تفضّلاً عليّ فرأيتها ورأيت كيف
استلمها ، وإني أعدّ هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد ، وزاد القدوم على الله تعالى . ثم

قال : وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني ، والشيخ عدي بن مسافر الأمويّ ، والسيد عبد الرزاق الحسيني الواسطي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ أحمد الزاهد ، والشيخ حيوة بن قيس الحرّاني ، والشيخ عقيل المنبجي العمري ، وجماعة من مشاهير أولياء العصر وقد تشرّفت الكلُّ برؤيا اليد النبويّة الطاهرة الزكيّة واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضي الله عنه وعنهم أجمعين. وخبر هذه القصّة متواتر مشهورٌ ، وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل فليراجع.

قال الشيخ تقيّ الدين الفقيه النهروندي المتوفّي (٥٩٤) في قصيدة أوّلها :

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| وحدِيثِ رواتِهِ الأولياءِ | أيّ سرٍّ جاءتْ به الأنبياءِ |
| وحكته الأئمّة الأتقياءِ | سلسلتُهُ الساداتُ أهل المعالي |
| وأضياء بنوره البطحاءِ | فروى نشره الصديرين ربّنا |
| فانجلت عندها له الأشياءِ | مدّ طهه يمينه للرفاعيّ |

إلى أن قال :

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| يفعل الله ربّنا ما يشاء | لا تقل كيف تمّ هذا وأيقن |
| أنكر الشمس مقلّة عمياء | واهجر المارقين واعذر إذا ما |
| آن أحياء ربّهم الشهداء | أيكون النبيّ ميتاً وفي القبر |
| حجّة في مقامها سمحاء | ومدّ اليمين لابن الرفاعي |
| ورأها الأقربان والأكفّاء | شهدتها المساء آلاف قروم |
| حجب يوماً فيه الصباح مساء | صار ذاك المساء صباحاً فما أع |

وقال صاحب العقود الجوهريّة بمدحه في قصيدة له :

| | |
|--------------------------|------------------------|
| يعزّ في النقد على الناقد | ذاك الرفاعيّ الذي فعله |
| ذلّ من صولة مستأسد | كم ركب الليث وكم راكبٍ |

كف رسول الله في لثمها
 حاز بها الفخر على الجاحد
 قد مدّها من قبره نحوه
 لاحت إلى الحاضر والشاهد
 وقال الحافظ الحاج ملا عثمان الموصلی فی قصيدة يمدح بها السيد الرفاعي :

له الأفاعي وأسد الغاب طائفة
 والجن تبصر من آياته العجبا
 ألا ترى أن من ينمى إليه فلا
 يخشى من النار مهما أوقدت لها
 كفاه تقييل يمني الهاشمي أبي الزهراء فخرًا وعنهما الغير قد حجا
 وقال السيد محمد أبو الهدى الرفاعي في تكميس قصيدة سراج الدين
 المخزومي :

أكرمت من طه بكف جنابه
 بين القبول منذ التجأت ببابه
 فلتمته وعرفت في أحبابه
 نوراً أراد الله أن تحيي به
 رغباً لمن فتكت به الظلمات

وقال من قصيدة يمدحه بها :

كفى شرفاً تكليم خير الورى له
 وإمدادُهُ إذ مدَّ جهرًا له اليدا
 وليس عجيباً حين صحَّ انتسابه
 إليه إذا أبدى إليه توددا
 كرامة حق وهي ثابتة له
 ومعجزة للمصطفى خير من هدى
 وقال بهاء الدين السيد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها :

كفاه أن رسول الله مد له
 يد القبول وزهر العصر نضار
 وقال من جدّه خير الورى خلقاً
 له انطوى فيه إعزاز وإظهار
 وقال عبد الحميد أفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها :

هو الحجّة الكبرى على كل قائم
 لذاك يد المختار مُدّت له جهرا

ومـن هـذه والله حـجـة فـضـلـه
 وأجل غيرُهُ في القوم حـجـثـه صـغـرى
 وقال السيّد عبد الغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها :

تولّد من رسول الله شـبـلٌ
 وقبّل كفّ والسـدّه جهـاراً
 وشاهدها الثقات وكلّ فردٍ
 فتلك مزينة لم يخطأ فيها
 به دانـت له كلّ السباع
 غدت بالنور باديّة الشعاع
 رآها بانفرادٍ واجتماع
 سواء من مطيعٍ أو مطاع

وقال أبو الفرج السيّد أحمد شاكر الألوسي من قصيدة يمدحه بها :

هو قطب الوجود غوث البرايا
 كم له من مناقب سائرات
 حاز من جدّه الرسول مقاماً
 حيثما زاره وقبّل كقفاً
 غيئها المرتضى على الإطلاق
 كمسير البـدور في الآفاق
 لم يزل ذكره مدى الدهر باقي
 منه قد آذنت له بالتلاقي

وقال الفقيه يحيى بن عبد الله الواسطي في قصيدة يمدحه بها :

مُدّت له يدُ طه ثم قبلها
 والمصطفى بكتاب العتق أكرمهُ
 يهنيه مجداً نأى أن يقبل الشركا
 والله أحياله لما دعا السمكا

وقال صفّيّ الدين يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي في قصيدة يمدحه بها :

وله إمام الرسل مدّ يداً لها
 وقوافل الحجّاج سكرى عندها
 فُتحت كنوز حقائق القرآن
 ما بين مبهوتٍ وذو أشجان

وقال السيّد عبد الحيّ الحسيني مفتي غزّة هاشم من قصيدة يمدحه بها :

علّم الشرق أحمدٌ من إليه
 مدّ راحاً إلى النبيّ بهاكلٍ
 مدّ طه يمينه إجلالاً
 محال لو رامه ما استحالاً

يا راجٍ قد صافحتها المعالي
وشفاهٍ لقد لثمنَ الهالالا
وقال السيّد إبراهيم الراوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها :

وهو باب النبيّ لا ثم يمنا
ه جهاراً وقد تجلّى تعالي
حين أبدي محمد معجزاتٍ
معجزات لأحمدٍ إجلالا
كيف لا وهو شبله وكذا الآ
باء تعلقوا إن أنجبت أشبالا

وقال السيّد سراج الدين المخزومي في كتابه صحاح الأخبار من قصيدة يمدح

بها الرفاعي :

يا بن من كان في الثبوت نبياً
قبـل كـون القوالـب الطينـيـه
لك جمعٌ في مشهد الوجد بانـت
منه للقوم حكمة الفرقية
لك قربٌ أقام في حالة البعـ
د مناراً في الروضة الحرمية
حين مدّت يد الرسول جهاراً
لك يا حسن خلعةٍ عليـه
شاهدتها الألوف من كل أرضٍ
فروى نشرها البقاع القصية
وبآذاننا تواتر هذا الـ
مجد أقرط فخره جوهرية

وذكر القصّة القاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا^(١) (٣ / ٤٨٩) ، والعدويّ

الحمزوي في كنز المطالب (ص ١٨٨) وفيه : فمدّ يده الشريفه من الشبّاك فقبّلها . وابن

درويش الحوت في أسنى المطالب^(٢) (ص ٢٩٩) وقال : إذا أكرم الله عبداً برؤية

رسول الله ﷺ يقظة يتمثل له نوره الشريف بصورة جسمه الكريم ، ورّمّا ظنّه الرائي

أنّه الجسم الشريف لغلبة الحال ، ومن ذلك ما وقع لسيدنا الرفاعي ﷺ . إلى آخره .

قال الأميني : لا تهمّنا رؤية السيّد الرفاعي يد النبيّ الشريفه وتقبيله إياها وقد

(١) نسيم الرياض : ٣ / ٤٤٢ .

(٢) أسنى المطالب : ص ٦٢١ . ٦٢٢ .

الغلو الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٣١
جاء القوم بأعظم وأعظم منها ، هذا الشيخ عبد القادر الجيلاني استصحبه
رسول الله ﷺ ليلة المعراج (١) وهذا جلال الدين السيوطي وقد رأى نفس النبي
الأقدس في اليقظة بضعا وسبعين مرة ، وروى آخر عنه ﷺ أحاديث ، وكان آخر
يشاوره في أموره.

قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في مشارق الأنوار ، وكنز المطالب
(ص ١٩٧) نقلاً عن بهجة النفوس والأسماع للشعراني عند نقله لمزايا الكمال : منها
شدة قريهم من رسول الله ﷺ كل وقت ، فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار ،
حتى إن بعضهم صحح عنده أحاديث عنه ﷺ ، قال بعض الحفاظ بضعفها من
طريق النقل الظاهر فتقوت بذلك عنده. قال : وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام
منهم سيدي علي الخواص (٢) والسيد علي المرصفي وأحي أفضل الدين ، والشيخ جلال
الدين السيوطي ، والشيخ نور الدين الشوتي ، والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي
الله عنهم أجمعين.

قال : وكان الشيخ نور الدين الشوتي يشاور رسول الله ﷺ في أموره ، ومن
جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا ، فإننا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع
فاسدة وماؤها منتن. فقال له ﷺ : قل لهم : يحفروا في باب الحوش ، ففعلنا فطلعت
بئر عظيمة وماؤها حلو ، فالحمد لله رب العالمين.

اقرأ واسأل العقل السليم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

(١) راجع كتاب تفريح خاطر في ترجمته. (المؤلف)

(٢) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى : ٢ / ١٣٥ . ١٥٣ . [١٥٠ / ٢] ١٦٩ . وبدأ ترجمته بقوله :
كان ﷺ يتكلم عن معاني القرآن العظيم والسنة الشريفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء ، وكان محل
كشفه اللوح المحفوظ عن الحو والإثبات. وقد أكثر في تلكم الصفحات من هذه المخاريق فراجع.

(المؤلف)



. ٧٥ .

الغزلائي يكشف عمّا في الخواطر

قال أبو محمد ضياء الدين الـوتري في روضة الناظرين (ص ١٣٣) في ترجمة الشيخ محمد الغزالي الموصلي الشهير بالغزلائي ^(١) المتوفى (٦٠٥) نقلاً عن الشيخ محمد أبي عبد الله بن تاج ابن القاضي يونس الموصلي أنّه قال : كنّا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلائي قدس الله سره وكان الوقت وقت المغرب ، وقد أظلم الغار الذي هو فيه فثقل ذلك على الجماعة ، فكشف ما في خواطرهم وتبسّم وقال : ما عندنا زيت ولا لنا سراج ، ثم أشار إلى شجرة أمام الغار ، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل ، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنساً عندنا من تلك الليلة.

قال الأميني : اقرأ وتعقل واحكم.

. ٧٦ .

الشاطبي يعلم جنابة الجنب

قال الجزري : أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم أنّ الشاطبي القاسم ابن فيرة الضرير ^(٢) كان يصلي الصبح بالفاضلية بغلس ثم يجلس للإقراء فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً ، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أولاً فليقرأ . ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق ، فاتفق أن قال يوماً : من جاء ثانياً فليقرأ ، وبقي الأول وكان من أصحابه لا يدري ما الذنب الذي أوجب حرمانه ، ففطن أنّه أجنب تلك

(١) وذلك لأن الغزلائي كانت ما تزال تزوره وتأنس به. روضة الناظرين : ص ١٣٣ . (المؤلف)

(٢) أبو محمد الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي أسماها : حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات عدّها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً. ولد سنة ٥٣٨ ، وتوفى سنة ٥٩٠ ودفن بالقرافة وقبره مشهور مزور. شذرات الذهب : ٤ / ٣٠٢ [٦ / ٤٩٤ حوادث سنة ٥٩٠ هـ] . (المؤلف)



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٣٣

الليلة ، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك ، فبادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعدٌ أعمى ، فلمّا فرغ الثاني قال الشيخ : من جاء أولاً فليقرأ. وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا.

مفتاح السعادة ^(١) (١ / ٣٨٨).

قال الأميني : ليس الأمر كما حسبه الجزري من أنّ هذه الحالة من خاصّة الشاطبي وما وقع مثلها في الدنيا ، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا أنّهم كانوا يخبرون عن الضمائر ويعلمون المغيب ، وكأنّ القوم اتّخذوا المغيّبات العوبة يطلّ عليها كلُّ أعمى أو بصير ، أو أنّ الغلوّ في الفضائل أسفّ بهم إلى هذه الهوّة.

. ٧٧ .

الحشرات تنحدر في الوادي

قال عمر بن عليّ السرخسي : كنت مراهقاً وقت موت الوحشي ^(٢) الحافظ أبي علي الحسن بن عليّ البلخي ^(٣) فحضرته ، فلمّا وُضِع في القبر سمعنا صيحة ، فقيل : خرجت الحشرات من المقبرة ، وكان في طرفها وادٍ انحدرت إليه ، وأبصرت العقارب والخنافس وهي منحدرّة في الوادي والناس ما يتعرّضون لها.

ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحقاظ ^(٤) (٣ / ٣٤٤).

قال الأميني : دع الحشرات تنحدر ، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه المهزأة فإنّه يجبت إلى مثل هذه الأسطورة ويراهها مدحاً لرجال قومه ، فما بال العقارب

(١) مفتاح السعادة : ٢ / ٤٣ .

(٢) نسبة إلى وحش : قرية من أعمال بلخ [معجم البلدان : ٥ / ٣٦٤] . (المؤلف)

(٣) هو الحافظ أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن جعفر الوحشي سافر في طلب الحديث ، وتنقل بين خراسان وبغداد ومصر ودمشق توفّي سنة ٤٥٦ .

(٤) تذكرة الحقاظ : ٣ / ١١٧٢ رقم ١٠٢٥ .



والخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيبة وبقيعها الغرقد ومسجدها الأعظم ولم تنحدر إلى الوادي وكأَنَّها أنست بها ، غير أنَّ حشرات مقبرة الوحشي تفرُّ عنه؟! هذا عقل الذهبي وروايته ، وتراه لما يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ولم ترقه ولا يجد في سندها ومنتها غمراً يتخلَّص منها بقوله : إنَّ في نفسي منها شيئاً. راجع تلخيص المستدرک.

. ٧٨ .

اليونيني يمشي في الهواء

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ^(١) (١٣ / ٩٤) : ذكروا أنَّ الشيخ عبد الله اليونيني المتوفى (٦١٧) ، كان يحجُّ في بعض السنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد وصالحى العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأوَّل من يذكر عنه هذا حبيب العجمي ، وكان من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين.

قال الأميني : ليس بعجيب من ابن كثير أن يجبت إلى أمثال هذه الأعاجيب ، ويشوّه بها صحيفة تاريخه ، ويرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت ﷺ هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجّها الاعتبار ، ويحيلها العقل ، لكن الحبّ والبغض يُعميان كما أنَّهما يُصمّان.

. ٧٩ .

الحضرمي يعلم النحو بالإجازة

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ^(٢) (٥ / ٣٦١) : للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفى (٦٧٨) كرامات ، قال المطري : كادت تبلغ التواتر ، منها : أنَّ ابن

(١) البداية والنهاية : ١٣ / ١١٠ حوادث سنة ٦١٧ هـ.

(٢) شذرات الذهب : ٧ / ٦٣١ حوادث سنة ٦٧٨ هـ.

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٣٥
معطٍ قيل له في النوم : اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي واقراً عليه النحو ، فلمّا انتبه
تعجّب لكون الحضرمي لا يحسنه ثم قال : لا بدّ من الامتثال ، فدخل عليه وعنده جمعٌ
يقرؤون الفقه ، فمجرد رؤياه قال : أجزتك بكتب النحو ، فصار لا يطالع فيه شيئاً إلا
عرفه بغير شيخ.

قال الأميني : خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم ، ما أكثر ما سمعنا
التعلّم بالدراسة ! لكن هل سمعت أذنك تعلّمأ بإجازة أو تزريقاً للعلم بكلمة واحدة ؟
وهل سمعت أكرومة مثلها عن أحد من الرسل ؟ أو أنّها فضيلة اختصّ بها
الحضرمي ؟ ولم يتح مثله لأيّ أحد ، حتى أنّ النبيّ الأعظم لم يعلم عمر بن الخطّاب
الكلاسة بالإجازة وكان يقول : أراك لم تعلمها . ويقول لبنته حفصة : أرى أباك لم
يعلمها . إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوقّف لاسكتناها بإشراق ، أو
إجازة ، أو دراسة ، مع حاجته الماسّة إليها يوم تسنّم عرش الخلافة بعد النبيّ ﷺ
وكان غير عازب عن علمه ﷺ وحاجة الأئمة إليها ، ولم تكن تلك المجهولات كعلم
النحو الذي لا تقوم به دعامة الإسلام والقضاء والفتيا ، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة
الخليفة الأوّل ، وما أكثر مجهولاته وما خفي عليه من معالم الدين وأحكام الشريعة !
وليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول الله ﷺ ويعلم ﷺ ثالث
الخلفاء الراشدين عثمان معان دينه ، ولم تك تشوّه صفحات الفقه الإسلامي بآرائه
الشاذّة عن الكتاب والسنة.

. ٨٠ .

الحضرمي وأصحاب القبور

ذكر السبكي في طبقاته^(١) (٥ / ٥١) ، واليا فعي في رياضه^(٢) (ص ٩٦) عن
إسماعيل الحضرمي المذكور : أنّه مرّ على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكى بكاءً شديداً ،

(١) طبقات الشافعية الكبرى : ٨ / ١٣١ رقم ١١١٧ .

(٢) روض الرياحين : ص ٢٠١ رقم ١٦٥ .



وعلاه حزن وترح ، ثم ضحك ضحكاً حميداً ، وعلاه في الحال سرورٌ وفرح ، فتعجّب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك ، فقال ﷺ : كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعدّون فحزنت وبكيت لذلك ، ثم تضرّعت إلى الله سبحانه وتعالى فيهم ، فقبل لي : قد شفّعناك فيهم ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنّية . فضحكت وقلت : وأنت معهم . ثم إنّه أرسل إلى الحفّار وقال : من في هذا القبر القريب العهد ؟ قال : فلانة المغنّية التي تشفّع لها الشيخ نفع الله تعالى بها .

قال الأمين : أنا لا أدري بأيّها أعجب ؟ أبدوى الحضرميّ اطلّاعه على عالم البرزخ وقبول شفاعته في أهل تلك الجبّانة حتى في المغنّية ؟ أم باطلّاع الحفّار على ذلك السرّ المصنوع ؟ أم بوقوف المغنّية على تلك الشفاعة والتشفّع في الحين ، ومفاوضتها مع الفقيه في أمرها وهي في قبرها ، من دون أي سابقة تعارف بينهما ؟ وإذا كان الكلّ لم يقع فلا تمايز بين الأعداء ، وإنّما العجب من بخوع الأعلام لمثل هذه الأوهام .

. ٨١ .

ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي

أسلفنا في الجزء الخامس صفحة (٢٣) وقوف الشمس لإسماعيل الحضرمي يوم قال لحادمه وهو في سفر : قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل . فوقفت حتى بلغ مقصده ، ثم قال للخادم : أما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال .

ذكرها كما مرّ السبكي في طبقاته (٥ / ٥) ، واليافعي في مرآته (٤ / ١٧٨) ، وابن العماد في شذراته (١) (٥ / ٣٦٢) ، وابن حجر في الفتاوى الحديثية (٢) (٢٣٢) .

(١) شذرات الذهب : ٧ / ٦٣١ حوادث سنة ٦٧٨ .

(٢) الفتاوى الحديثية : ص ٣١٦ .



لعلّ شرع الهوى يسوّغ للإنسان زخرف القول ، وأن يفوه بما شاء وأراد ، وأن ينسلب عن عقله ويكيل كيل المعتوهين ، أعوذ بالله من الغلوّ في الفضائل.

. ٨٢ .

الدلاوي يرضع طفلاً

قال اليافعي في مرآة الجنان (٤ / ٢٦٥) : كان عند السيّد أبي محمد عبد الله الدلاوي المتوفّي (٧٢١) طفلاً غابت أمّه عنه فبكى ، فدرّ ثديه باللبن فأرضع ذلك الطفل حتى سكت.

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخية المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة ، وهي السائرة الدائرة في الملأ العلميّ يعول عليها ويؤخذ منها.

. ٨٣ .

شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ^(١) (٧ / ٨٩٣) : كان شمس الدين محمد ابن إبراهيم بن عبد الله الكردي القدسيّ نزيل القاهرة الشافعيّ المتوفّي (٨١١) يواصل الأسبوع كاملاً ، وذكر أنّ السبب فيه أنه تعشّى مع أبويه قديماً ، فأصبح لا يشتهي أكلاً ، فتمادى على ذلك ثلاثة أيّام ، فلمّا رأى أنّ له قدرة على الطيّ تمادى فيه أربعيناً ، ثم اقتصر على سبع ، وكان فقيهاً ، وكان يذكر أنّه يقيم أربعة أيّام لا يحتاج الى تجديد وضوء.

قال الأميني : الطبع البشريّ لا يطيق المثابرة على الجوع أربعين يوماً ولا أسبوعاً ، كما أنّه لا يطيق على السهر أربعاً ، ولعلّ الفقيه الكردي كانت له نظريّة خاصّة في مبطلات الوضوء ، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلّها.

(١) شذرات الذهب : ٩ / ١٣٩ حوادث سنة ٨١١ هـ.

. ٨٤ .

الشاوي يستمهل للميت

ذكر المناوي في طبقاته ، قال : كان أحمد بن يحيى الشاوي اليميني المتوفى (٨٤١) كبير القدر سرّياً ، رفيع الذكر سنياً ، صاحب أحوال وكرامات ، منها : أنّه قصده جمعٌ من الزيدية ممّن لا يثبت الكرامات ، وقصدوا امتحانه وكان عنده جبٌّ فيه ماء ، فجعل يغرف منه تارةً لبناً ، وتارةً سمناً ، وأخرى عسلاً ، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه .

ودخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري وقد أرجف بموته ، ثم خرج وعاد إليه ، وقال لأهله : قد استمهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص .

شذرات الذهب ^(١) (٧ / ٢٤٠) .

قال الأميني : أنا لا أدري أنّ الشاوي هل ردّ أجلاً كما هو ظاهر قوله : وقد أرجف بموته . وفي الذكر الحكيم : (**إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**) ^(٢) ؟ أو أنّه مؤه على آل القاضي بأزوف أجله وأتته استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام ؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذٍ ، ومن ذا أعلمه أنّه يُرجأ إلى منصرم السنين الثلاث ؟ ولعلّ علمه بذلك كان مدّخراً في الجبّ الذي كان يغرف منه العسل طوراً ، واللبن تارة ، والسمن مرّة ، والماء أخرى ، وهذه المخازي خامسة ، ولا بأس عليه فإنّ البئر بئر الماء ماؤه ، يغترف منها ما يشاء .

فإنّ الماء ماء أبي وجدّي وبئري ذو حفرت وذو طويبت

(١) شذرات الذهب : ٩ / ٣٤٩ حوادث سنة ٨٤١ هـ .

(٢) يونس : ٤٩ .



. ٨٥ .

إمام يعلم حوائج زائريه وهو في قبره

قال ابن العماد في شذرات الذهب ^(١) (٧ / ٢٩٢) : توفي أبو القاسم محمد بن إبراهيم من بيت بني جعمان ^(٢) سنة (٨٥٧) وكان إماماً مجتهداً ، وانتهت إليه الرئاسة في العلم والصلاح في اليمن ، وله كرامات منها : أنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره ، وإذا قصده أحدٌ في حاجة توجّه إلى قبره فيقرأ عنده ما تيسّر من القرآن ثم يُعلمه فيجيبه .

قال الأميني : زلّة العالم يُضرب بها الطبل ، وزلّة الجاهل يخفيها الجهل .

. ٨٦ .

[زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستّة أشهر]

حكى أنّ السيّد يحيى ابن السيّد بهاء الدين الشرواني الحنفيّ المتوفّي (٨٦٨) كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستّة أشهر ^(٣) .

قال الأميني : حبّذا لو قبلته الطبيعة البشريّة ، وخضع له العقل السليم ، لكنّك

تعلم

. ٨٧ .

شيخ يأكل بقرة

قال المناوي في طبقاته في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفّي (٨٧٨) : أخذ عن

(١) شذرات الذهب : ٩ / ٤٢٦ حوادث سنة ٨٥٧ هـ .

(٢) في المصدر : جعمان .

(٣) شذرات الذهب : ٧ / ٣٠٩ [٩ / ٤٥٦ حوادث سنة ٨٦٨] . (المؤلف)

الشيخ محمد الغمري ، والشيخ مدين ، قال : دخل مرّة بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كلّه . وأكل مرّة لحم بقرة كاملة ، ثم طوى بعدها سنة ، ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري أنّه قال له : بعدك نسائل في مهمّاتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب ، فاسألني أجبك ، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطّيخة فما وجدت ، فجاء إلى قبره وقال : الوعد . ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطّيخة لم يعلم من أين جاءت .

شذرات الذهب (١) (٧ / ٣٢٣) .

قال الأميني :

وصاحب لي بطنه كالحاوييه كأن في أحشائه معاوييه
أنا في حيرة بين محالات ثلاثة : أكل الشيخ البقرة كاملة ، وانطوائه على الجوع سنة ، وإعطائه البطيخ وهو تحت أطباق الثرى ، ولعلّه كان بينه وبين ابن أبي سفيان أصرة رحم ، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك ، ولكي لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطوى سنة ، ولم يكن يطيقه معاوية ، ولا يطيقه أيّ إنسان وإن أكل عشرات من البقر ، فإنّه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة ؟ ولعلّك تقول : إنّ من المحتمل أنّه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فأجيبنا ، وأكل الشيخ وصبر ، لكنّ حديث البطيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتدأه ، كما أنّي أجهل خبره .

. ٨٨ .

خمر بلدة صارت خلّاً

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفى (٨٨١) بشرافات من أعمال القدس ، وكان أهلها كلّهم نصارى ليس فيهم مسلمٌ إلاّ الشيخ وأهل بيته ، وكانت حرف أهل القرية

(١) شذرات الذهب : ٩ / ٤٨٣ حوادث سنة ٨٧٨ هـ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٤١
عصر العنب وبيعه فشقّ ذلك عليه ، فتوجّه بسببهم فصار كلّ شيء عملوه خلاً وماءً
وعجزوا فارتحلوا منها ، ولم يبق فيها إلاّ الشيخ وجماعته ^(١).

قال الأميني : ما ظنك بيئة لم تكن فيها حرفة إلاّ عصر العنب وبيعه ؟ وكيف
كانت تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب ؟ وهل تنحصر حرفة
النصارى بعصر العنب وبيعه ، ولا يوجد منهم ذو حرفة أخرى ؟ وهل كان الشيخ
وأهل بيته يديرون كلّ تلکم المكاسب والمهن التي تحتاج إليها كلّ جامعة بشرية ؟

. ٨٩ .

أبو المعالي يحيى ويميت

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ١١٢) في
ترجمة السيّد محمد أبي المعالي سراج الدين الرفاعي المتوفى (٨٨٥) : إنّه مسّ بيده
المباركة ظهر رجل أحذب فقوّم الله تعالى احديداً به ، وصار على أحسن تقويم كأن لم
يكن به احديداً قبل ذلك أبداً.

وقال : مرّ في الشام بغلام ذبّاح ذبح شاة ووضع السكّين في فيه ، وكان الغلام
على طائفة من الحسن والجمال ، فلما رآه وقف عنده والشاة تحتبط مذبوحاً وقد قرب
خروج روحها فقال للذبّاح :

يا واضع السكّين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها بجرح الذبح ثابتي مرة وأنا الضمّين له برّد حياته
فأشار إلى الذبّاح أتباع سيّدنا السيّد السراج ؑ بإعادة السكّين إلى الجرح ،
فأعادها ، فانتفضت الشاة سليمة لا جراحة فيها ولا ذبح بإذن الله.

وقال : ومّا حدثنا به الجُمّ الغفير من الثقات أنّ رجلاً ممّن ينتمي إلى السيادة

(١) شذرات الذهب : ج ٧ [٩ / ٤٩٦ حوادث سنة ٨٨١ هـ] . (المؤلف)



بلدة هيت اسمه كبش اشتهرت به في هيت خرقة الطريقة القادرية ، وكان من الأدب مع أهل الله بمعزل ، فكان كثيراً ما يسيء فقراء الطرق السائرة وبالخاصة الأحمدية (١) فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدين ونصحه فأغلظ الجواب ، فكتب له السيّد السراج كتاباً وأرسله مع جماعة من أهل هيت كتب فيه مصرحاً بغوثية عصره ما هو بحروفه :

لله في هذا الـوـرى خـاتـمٌ تجـري المقـادير على نقـشه
 في نوعه من سرّه حاله تستنزل الجبّار عن عرشه
 يفيض من فيض إله الـورى وبطشه يظهر من بطشه
 وإن طغى بالكبش لحم الكلا يدخل رأس الكبش في كرشه
 فلما وصله الكتاب ضحك وقراه لأصحابه علناً ، فلما قرأ البيت الأخير وأتمه سقط في الحال ميتاً.

قال الأميني : كلام شعري حسن ، (**وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ**) (٢) ، (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**) (٣).

. ٩٠ .

تطوّر أبي علي ليلاً ونهاراً

قال المناوي في طبقاته في ترجمة أبي عليّ حسين الصوفي المتوفى (١٨٩١) : كان كثير التطوّر يدخل عليه إنسان فيجده سبعاً ، ثم يدخل عليه آخر فيجده جندياً ، ثم

(١) أراد بما الرفاعية أتباع السيّد أحمد الرفاعي . (المؤلف)

(٢) الشعراء : ٢٢٤ . ٢٢٦ .

(٣) الكهف : ٥ .

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٤٣
يدخل عليه آخر فيجده فلاحاً ، أو فيلاً وهكذا. وقال آخرون : كان التطوّر دأبه ليلاً
ونهاراً حتى في صورة السباع والبهائم ، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه فقتلوه فقطعوه
بالسيوف ليلاً ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلّي بزوايته ، ومكث
بخلوة في غيظٍ خارج باب البحر أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب. شذرات الذهب (١)

(٧ / ٢٥٠).

قال الأمينى : من لي بمعتوره يصدّق هذه الأفائك ؟ متى سمعت بإنسان يتطوّر
بصورة الكواسر والبهائم كالشياطين التي تتشكّل بأشكال مختلفة حتى الكلب
والخنزير ؟ أو رجل حيي بعدما قطع بالسيوف إرباً إرباً ، أو بشرٍ عاش على الطوى
أربعين عاماً ؟ هذه هي الحقيقة الراهنة ، لكن علماء الأمة قالوا قولاً في أولياتها ولا
سبيل إلى ردّه ، لأنّه قول عالم في وليّ.

. ٩١ .

السيوطي رأى النبي ﷺ يقظة

قال ابن العماد في شذرات الذهب (١) (٨ / ٥٤) : ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في
كتاب ترجمته : أنّ جلال الدين السيوطي كان يقول : رأيت النبي ﷺ يقظةً ، فقال
لي : يا شيخ الحديث ، فقلت له : يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا ؟ قال : نعم. فقلت :
من غير عذاب يسبق ؟ فقال : لك ذلك.

وقال الشيخ عبد القادر : قلت له : كم رأيت النبي ﷺ يقظة ؟ فقال : بضعاً
وسبعين مرّة.

قال الأمينى : لا يحلّ هذه المشكّلة إلّا راءٍ آخر له ﷺ يقظة كما رآه

(١) شذرات الذهب : ٩ / ٥٢٥ حوادث سنة ٨٩١ هـ.

(٢) المصدر السابق : ١٠ / ٧٧ حوادث سنة ٩١١ هـ.



السيوطي ، فيسأله عن هذه الدعوى ، فيخبره أنّ السيوطي كذب عليه ﷺ بضعاً وسبعين كذبة. أو يُوافي رجلاً من المنتعمين في الجنّة فيسأله عن مُبَوِّأ السيوطي منها فيقول : أنا قطّ ما رأيته. وأمّا إذ لم يتأتّياً فإنّا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السليم لا إلى الغلاة في الفضائل.

هذه رؤية القوم النبيّ يقظة ، وأمّا رؤيتهم في المنام فتربو على المئات ، قال أبو عبد الله بن خفيف : سألت أبا جعفر الكتاني كم مرّة رأيت النبيّ ﷺ في المنام ؟ فقال : كثيراً. فقلت : يكون ألف مرّة ؟ فقال : لا. فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا. فقلت : فثمانمائة مرّة ؟ فقال لا. قلت : فسبعمائة مرّة ؟ فقال : بيده هكذا أي قريباً منه. حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٣).

وجمع محمد بن محمد الزواوي البجائي مناماته في جزء ، وفيها أزيد من مائتي رؤيا رأى فيها النبيّ ﷺ وفيها عجائب وغرائب. نيل الابتهاج (ص ٣٢٢). وإن تعجب فعجب ما جاء به الزواوي في مناقب مالك (ص ١٧) قال : قال المثني بن سعيد القصيري : سمعت مالكا يقول : ما بتُّ ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ.

. ٩٢ .

السيوطي وطّي الأرض

ذكر محمد بن علي الحبّاك خدام الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفّي (٩١١) : إنّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة : أتريد أن تصليّ العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك عليّ حتى أموت ؟ قال : فقلت : نعم. قال : فأخذ بيدي وقال : غمّض عينيك فغمضتهما فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي : افتح عينيك ، فإذا نحن بباب المعلّاة فرزنا أمنا خديجة ، والفضل بن عياض ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، ودخلت الحرم فظفنا وشربنا من

الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء ٢٤٥
ماء زمزم ، وجلسنا خلف المقام حتى صلّينا العصر ، وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثم
قال لي : يا فلان ليس العجب من طيّ الأرض لنا ، وإنما العجب من كون أحد من أهل
مصر المجاورين لم يعرفنا ، ثم قال لي : إن شئت تمضي معي ، وإن شئت تقيم حتى يأتي
الحاجّ. قال : فقلت : أذهب مع سيدي ، فمشينا إلى باب المعلّاة وقال لي : غمض عينيك
فغمضتها ، فهزول بي سبع خطوات ثم قال لي : افتح عينيك. فإذا نحن بالقرب من
الجوشي ، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض.

أسلفنا هذه القصّة وجملة من لداتها في الجزء الخامس (ص ١٧ . ٢١٠) وفصّلنا
القول هنالك تفصيلاً.

. ٩٣ .

أبو بكر باعلوي يحيي الميّت

لما رجع أبو بكر بن عبد الله باعلوي المتوفّي (٩١٤) من الحجّ دخل زيلع ، وكان
الحاكم بها يومئذٍ محمد بن عتيق ، فاتّفق أنّه ماتت أمّ ولد للحاكم المذكور ، وكان
مشغولاً بها فكاد عقله يذهب لموتها ، فدخل عليه السيّد . باعلوي . لما بلغه عنه من
شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر وهي مسجّاة بين يديه بثوب ، فعزّاه وصبره فلم يفد
فيه ذلك ، وأكبّ على قدمي الشيخ يقبلهما وقال : لا سيدي إن لم يحي الله هذه متّ أنا
أيضاً ، ولم يبق لي عقيدة في أحد ، فكشف السيّد عن وجهها ونادها باسمها فأجابته :
لبيك ، وردّ الله روحها ، وخرج الحاضرون ولم يخرج السيّد حتى أكلت مع سيدها
المريسة وعاشت مدّة طويلة.

شذرات الذهب (٨ / ٦٣) ، النور السافر (ص ٨٤) (١).

قال الأميني : فليذهب المسيح بن مريم بخاصّته من إحياء الموتى بإذن الله حيث

(١) شذرات الذهب : ١٠ / ٩٢ حوادث سنة ٩١٤ ، النور السافر : ص ٧٩.



شاء ، فقد جاء باعلوي ونظراؤه أمة كبيرة يشاركونه في المعجز ، نعم ؛ الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع ^(١) وإننا وإن لم نر معجز المسيح ﷺ لكن أخذنا خبره مما هو أثبت من الرؤية ألا وهو القرآن الكريم ، على حين أنه معتضدٌ بالاعتبار والبرهنة الصادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الذين عصمهم الله من كل هوى سائد وطهرهم تطهيراً.

ونحن إلى الغاية لم نعرف سرّ إحياء السيّد باعلوي أمّ ولد الحاكم ، هل كان للتحفظ على حياة الرجل ، وقد قال : إن لم يحي الله هذه مثٌ أنا أيضاً ، والرائد لا يكذب ، وكان المجتمع في حاجة ماسّة إلى حياته ؟ أو كان لإبقائه في عقيدته ، وكان في نزوعه عنها خسارة أمة محمد ﷺ ؟ أو كان لكلا الأمرين مزدوجين ؟ وهل يعمّان هماكل من يدعيهما في موت من يجبه ؟ أو يخصّان بالحاكم ؟ أو يقتصران على من شاء السيّد باعلوي إحياءه ؟ مشكلات لا تنحلّ !

. ٩٤ .

أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث

ذكر شمس الدين العيدروسي في النور السافر ^(٢) (ص ٨٤) عن الأمير مرجان أنّه قال : كنت في نفر من أصحاب لي في محطة صنعاء الأولى ، فحمل علينا العدو فتفرّق عني أصحابي وسقط بي فرسي لكثرة ما أنجّ من الجراحات ، فدار بي العدو حينئذٍ من كل جانب فهتفت بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ أبا بكر ﷺ ، وهتفت به فإذا هو قائم ، فوالله العظيم لقد رأيتُه نهّاراً ، وعانيتُه جهاراً ، أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وشالني من بينهم حتى أوصلني المحطّة ، فحينئذٍ مات الفرس ونجوت أنا

(١) إشارة إلى الحديث المعروف المروي عن مولانا أمير المؤمنين ﷺ : « بين الحق والباطل أربعة

أصابع » الفاصلة بين العين والأذن. (المؤلف)

(٢) النور السافر : ص ٨٠.



. ٩٥ .

السروي يطير ويرسم للفأر

قال ابن العماد في شذرات الذهب ^(١) (٨ / ١٨٧) : توفيّ شمس الدين محمد السروي الشهير بابن الحمائل ^(٢) سنة (٩٣٢) ، وكان كثير الطيران من بلد لآخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلاً ، فيتكلّم بالسنة غير عربيّة من عجم وهند ونوبة وغيرها . إلى أن قال :

ومن كراماته أنّه شكى له أهل بلد كبير الفأر في مقثأة ^(٣) البطّيح ، فقال لرجل : ناد في الغيط : رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا ، فلم يبق فيها فأر ، فسأله أهل بلد آخر في ذلك فقال : الأصل الإذن ولم يفعل .

قال الأميني : تصكُّ الأذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر ، ولم تجدها في الأمم السالفة حتى في معاجز الأنبياء ، مرحباً بأمة محمد ﷺ يوجد فيها من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب عليه السلام الذي يطير به في الجنّة ، أو يتحوّل به في ذلك العالم اللطيف ، ولا بدع إذ الأمة للرقبيّ والتقدّم ، ويوم جعفر غير يوم أبي الحمائل ، واكتشافات القرن العشرين غير القرون الأولى وعصور الأمم الغابرة !

ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلاً يتأتّى التوسّع في اللغات ، ويمكن للرجل التكلّم بأيّ لغة ، إذ الليل له شأنٌ من الشأن ، ولغاتها غير لغات النهار ، وهناك جزر ومدّ ، ولفّ ونشر على قسميه ، مرتّباً ومشوّشاً ، نعوذ بالله من هذيان الليل وسفه النهار .

(١) شذرات الذهب : ١٠ / ٢٥٩ . ٢٦٠ .

(٢) في شذرات الذهب : ابن أبي الحمائل ، وفي طبقات الشعراي : ٢ / ١٢٦ : أبي الحمائل .

(٣) مقثأة البطّيح : موضعه .



ولو كان في تلك البلدة لفيئاً من الهرّ لاحتمل تصديق هجرة الفئران ، ولأغنوا
الناس عن معجزة السروي ، لكن كفيئت الهررة القتال بابن الحمائل ، فمرجياً به
وبرمه !

. ٩٦ .

ذويب يمشي على الماء

قال في شذرات الذهب ^(١) (٢٦٩ / ٨) : توفيّ الشيخ علي ذويب سنة (٩٤٧) وكان
يمشي كثيراً على الماء ، فإذا أبصره أحدٌ اختفى ، وكان يُرى كلّ سنة بعرفة ويختفي من
الناس إذا عرفوه.

. ٩٧ .

فتح الحجرة الشريفة للعبادي

كان سراج الدين عمر العبّادي المصري الشافعي الإمام صاحب شرح قواعد
الزركشي في مجلّدين المتوفّي سنة (٩٤٧) لما حجّ وزار رسول الله ﷺ فتحت له
الحجرة الشريفة والناس نياماً من غير فاتح ، فدخلها وزار ثم خرج فعادت الأقفال كما
كانت ، رحمه الله تعالى ^(٢).

. ٩٨ .

زيادة النيل بأمر الصديقي

توفيّ الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد . حفيد أبي بكر الصديقي . البكري
الصديقي الشافعي المصري سنة (٩٩٣) ، ومؤلفاته تنيف على أربعمئة تأليف ، ومن
كراماته أنّه لما نقص بحر النيل في بعض السنين قال لعبدّه الحبشيّ مندل : انزل يا
مندل ، قل للبحر ، يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري : زد. أو نحو هذه العبارة ، فقال

(١) شذرات الذهب : ١٠ / ٣٨٤ .

(٢) شذرات الذهب : ٢٦٩ / ٨ [١٠ / ٣٨٥ حوادث سنة ٩٤٧] . (المؤلف)

العبد كما أمره ، فما مضت ساعة يسيرة إلا وقد ظهر فيه زيادة كثيرة^(١).

مرّت لِدّة هذه الكرامة في بحر النيل للخليفة الثاني عمر بن الخطّاب ، راجع

الجزء الثامن (ص ٨٣ ، ٨٤) الطبعة الثانية.

. ٩٩ .

كرامات وخوارق

قال صاحب النور السافر^(٢) (ص ٣١٣) : كان الشيخ علوي ابن الشيخ محمد بن

عليّ من آيات الله الكبرى وهو من أمثال الشيخ ، ومن مناقبه : أنّه كان يعرف الشقيّ

من السعيد ، ويُحيي ويُميت بإذن الله تعالى ، ويقول للشيء : كن ، فيكون بإذن الله. إلى

غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لا يشاركه فيها غيره.

. ١٠٠ .

عجائب وغرائب

قال العيدروسي في النور السافر^(٣) (ص ٨٥) : اعلم أنّ كرامات الأولياء حقٌّ ،

والدليل على وقوعها موجود من المنقول والمعقول. أمّا المنقول فهو ما ثبت في القرآن

العزیز فصَحَّ عن النبيّ ﷺ من قصّة مريم وجريج وغيرهم الذين ليسوا أنبياء

ووقعت على أيديهم.

وما روي عن الصديق ﷺ وكان أخبر عند موته امرأته تلد بنتاً ، وكانت إذ

ذاك حاملاً.

وعن الفاروق ﷺ في قصّة سارية المشهورة.

(١) النور السافر : ص ٤٢٩ [ص ٣٨٣] . (المؤلف)

(٢) المصدر السابق : ص ٢٨١ .

(٣) المصدر السابق : ص ٨٠ .

وعن ذي النورين عليه السلام في الرجل الذي دخل عليه وقد نظر إلى امرأة أجنبيّة فكاشفه بذلك.

وعن المرتضى عليه السلام في الأسود الذي قطع يده ثم ردها مكانها فعادت كما كانت.

وأما ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى فكثير جداً. من ذلك ما وقع لبعض الأولياء وهو على جبل فقال: إنَّ من أولياء الله من إذا قال لهذا الجبل: تحرك، لتحرك. فتحرك الجبل من قوله، فقال له: اسكن إنَّما ضربت بك مثلاً.

وكما قال ذو النون المصريّ للسريّ: طف بالبيت. فطاف ثم عاد إلى مكانه. وكان هناك شابّ فصاح الشابّ حتى مات. الكلام.

هذه مائة كرامة أو أسطورة أو أكذوبة أو قصص خرافية إلى مئات لِداتها من الخوارق والقصص الموثقة في حلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ بغداد للخطيب، وصفة الصفوة لابن الجوزي، والمنظّم له، ومناقب أحمد بن حنبل له، وتاريخ الشام لابن عسّاك، وتاريخ ابن خلكان، والبداية والنهاية لابن كثير، وطبقات الشافعية للسبكي، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي، ومناقب أبي حنيفة للكردي، وشذرات الذهب، ومراة الجنان، وروض الرياحين، والكواكب الدرية، والروض الفائق، والطبقات الكبرى للشعراني، وتنبیه المغترّين له، والفتح الرّبّاني والفيض الرحماني، وأنيس الجليس للسيوطي، وشرح الصدور له، ولطائف المنن والأخلاق، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدين الشافعي، وقلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلي، ومشارق الأنوار، والنور السافر، وتفريح الخاطر، وعمدة التحقيق. إلى تآليف كثيرة من كتب التاريخ ومعاجم التراجم المشحونة بالمخاريق والطاقت.

خاتمة البحث

فذلكة المقام والقول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطبقة المفصلة في غضون الجزء السادس وهلمَّ جرّاً إلى هذه الصحيفة ، في ذكريات الخلفاء الثلاثة ، ومن بعدهم رابعهم معاوية بن أبي سفيان ، ومن اقتصَّ أثرهم من الصحابة ، ومن بعدهم من الذين سمّوهم بالأولياء والأئمّة والعلماء ، من شئت نواحيها ، أنّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملائ الدينيّ بالغلاة في الفضائل ، ومن ذا الذي يحقُّ له هذا الاسم الغالي ؟ هل هو في أولئك الذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرافلين في حلل الفضائل والفواضل ، الممدوحين بلسان الوحي ، ومنطق الذكر الحكيم ، ونصوص نبيّ الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء ، ولقد طأطأت لهم المفارق ، وخضعت لهم الرقاب ، ولم يبقوا في مستوى المآثر والمفاخر مرتقىً إلاّ وتسنّموه ، ولا مبرأ كرامة إلاّ وحلّوا فيه ؟

أو هل تجد الغالي في هؤلاء الذين ذكرناهم ؟ أم في المقتصّين أثار قوم ليس لهم نصيبٌ من الفضل إلاّ أحاديث مفتعلة ، وفخفخات كاذبة ، وتمخّلات باردة ، وأساطير مسطرة ، ولهم تاريخ حشوه المخازي تمضي معه الهفوات أينما سلك ؟

ومن هوان الدهر أنّ المري بهؤلاء عن حدودهم ، والمثبت لهم ما لا يثبت له العقل والمنطق ، وما هو خارجٌ عن طورهم ، ومباين لنفسياتهم لا يُعدُّ غالياً ، ولكنّما الغلاة هم المتحيّزون إلى فئة الوحي ، وأسرة النبوة ، ومنبثق أنوار الهدى ، الذين لا يطيش سهمك في أيّ مآثرة من مآثرهم ، ولا يخفق ظنك في أيّ من تقدّمهم ورقيهم ونبوغهم ، وهم المخوّلون من المولى سبحانه بأكثر من ذلك النزر اليسير الذي ذكرته لهم الرواة ، ولهجت به أئمّة الحديث ، وحقّاظ الأثر في المستفيض والمتواتر من الصحاح والمسانيد.

وإنّما عقدنا هذه الأبحاث الضافية لتنوير البصائر وتنبية الأفكار ، حتى يميّز



القارئ الغالي من القالي ، وما دعمته البرهنة الصحيحة الصادقة ، مما أثبتته التفاهات
ونسجته يد الافتعال والاحتلاق (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِنَا وَيُحْيَى مَنْ حَيَّ عَن
بَيْنِنَا)^(١) ، (أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
فَانتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ)^(٢) .

(١) الأنفال : ٤٢ .

(٢) الأعراف : ٧١ .

فهرست شعراء الغدير في هذا الجزء

| الشاعر | تاريخ الوفاة | الشاعر | تاريخ الوفاة |
|--------------------------|--------------|---------------------------------|--------------|
| ضياء الدين الهادي | (٨٢٢) | المولى محمد طاهر القمي | (١٠٩٨) |
| الحسن آل أبي عبد الكريم | | القاضي جمال الدين | [بعد ١٠١٢] |
| الشيخ إبراهيم الكفعمي | (٩٠٥) | أبو محمد ابن الشيخ صنعان | |
| الشيخ حسين العاملي | (٩٨٤) | الشيخ محمد الحرّ العاملي | (١١٠٤) |
| ابن أبي شافين | (بعد ١٠٠١) | الشيخ أحمد البلادي | |
| زين الدين الحميدي | (١٠٠٥) | شمس الأدب اليميني | (١١١٩) |
| الشيخ بهاء الدين العاملي | (١٠٣١) | السيد علي خان المدني | (١١٢٠) |
| الشيخ محمد الحرفوشي | (١٠٥٩) | الشيخ عبد الرضا المقرئ | (ح ١١٢٠) |
| السيد ابن أبي الحسن | (١٠٦٨) | الشيخ علم الهدى ابن الفيض | |
| الشيخ حسين الكركي | (١٠٧٦) | الشيخ علي العاملي | |
| شرف الدين اليميني | (١٠٧٩) | المولى مسيحا الفسوي | (١١٢٧) |
| السيد أبو علي اليميني | (١٠٧٩) | الشيخ ابن بشارة | (١١٣٨) |
| السيد أبو المعتوق | (١٠٨٧) | الشيخ إبراهيم البلادي | |
| السيد علي خان المشعشعي | (١٠٨٨) | الشيخ أبو محمد الشويكي الخطي | |
| السيد ضياء الدين | (١٠٩٦) | السيد حسين الرضوي | (١١٥٦) |
| | | السيد بدر الدين اليميني المولود | (١٠٦٢) |



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

بَقِيَّةُ
شِعْرَاءِ الْغَدِيرِ
فِي
الْقُرْنِ الْتَّاسِعِ

١ - ضياء الدين الهادي
٢ - الحسن آل أبي عبدالكريم





نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

ضياء الدين الهادي

المولود (٧٥٨)

المتوفى (٨٢٢)

وخالق الخلق والمختص بالقدم
وأكرم الناس من عُربٍ ومن عجم
وخاتم الرسل والمحمود في الشيم
من الغلوّ وقل ما شئت واحتكم
فاشدد بعروتِه كفيك واعتصم
علمُ الكلام لما فيه من الحكيم
فضل التقدم فارغب فيه واغتنم
سُق العلم بالله فانظر ثم واستقم

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام ، وأدلى ما عنده من

بالمصطفى حيدر الأبطال والبهيم
بالعطفِ خُصَّ من الرحمن ذي القسم
في فضله عدُّها لي غير منتظم
يوم الغدير بخمّ يوم حجّهم

الحمْدُ لله باري الروح والنسم
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفاً
محمد المصطفى المختار من مضرٍ
دع ما يقول النصارى في نبئهم
وبعدُ فالعلم منجاةٌ لصاحبه
وأفضل العلم عند العارفين به
علمٌ أناف على كل العلوم له
عليك بالنظر الفكريّ فهو طريق

الحجج في مسائل ، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله :

هذا ومذهبنا أنّ الإمام عقيـ
أعني عليّاً أمير المؤمنين ومن
الله أنزل آياتٍ مباركـة
وقال فيه رسول الله سيّدنا



أولى به وهو مولاهم بكلهم
 بهذه الخطبة الغرّاء لجمعهم
 في يوم حرّ شديد الفرح مضطرم
 ما كان إلا صريحاً غير مكتتم
 فضل التقدم لم يسجد إلى صنم
 وكان في كل حرب ثابت القدم
 وأعلم الناس بالقرآن والحكم
 زجى وأضرهم بالسيف في القمم
 في همّه فهو عالي الهمم والهمم
 صوماً إذا الفاجر المسكين لم يصم
 نطقاً وأعد لهم حكماً لمحتكم
 صداراً وأطهرهم كفناً لمستلم
 مالا فطال على الأطواد والأدم
 في العلم والحلم والأخلاق والشيم
 تدبير والورع المشهور والكرم

من كنت مولاة أي أولى به فعلي
 قام النبي خطيباً في معسكره
 وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن
 كي لا يقال بأن النصّ مكتتم
 فهو الخليفة بعد المصطفى وله
 وكان سابقهم في كل مكرمة
 وكان أول من صلى لقبليتهم
 وكان أقرهم قرى وأفضلهم
 وكان أشرفهم همماً وأرفعهم
 وكان أعبدهم ليلاً وأكثرهم
 وكان أفصحهم قولاً وأبلغهم
 وكان أحسنهم وجهاً وأوسعهم
 وكان أغزرهم جوداً وأدومهم
 فكيف تقدّمه من لا يُمثله
 وفي الشجاعة والفضل العظيم وفي الـ

ما يتبع الشعر

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في طهران عاصمة البلاد الفارسيّة
 ومعقد لوائها الملكي ، وهي تحتوي على سبعة ومائتي بيتٍ نظم بها الخلاصة ، للشيخ
 حسن الرصاص ، كتبت في (٢٥) صفر عام ألف واثنتين وستين ، وعليها خطُ العلامة
 السيّد محمد بن إسماعيل اليمانيّ الصنعائيّ الحسينيّ المتوفّي (١١٨٢) ، وهو أحد شعراء
 الغدير يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .



الشاعر

السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن عليّ المتوفّي (٧٨٤) ، ابن المرتضى المتوفّي (٧٨٥) ، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ^(١) اليميني الصنعاني الزيدي.

أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلّعين من فنون العلم والأدب ، ترجمه صاحب ^(٢) مطلع البدور ^(٣) ، قال : قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم : إنّه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي ، كان جامع شتات العلوم ، وشاطرهما في المنثور والمنظوم ، ولد في شظب ، ولما قرأ القرآن أخذته والده مع ابن عمّه محمد بن أحمد المرتضى إلى صعدة ^(٤) ، وكان يحملهما قليلاً متى تعبوا من السير لصغرهما حتى وصلوا صعدة ، فقرأ مدّة في أنواع العلوم العربيّة وغيرها على عمّيه : المرتضى بن علي وأحمد ابن علي ، وقرأ التفسير على الشيخ العلامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني ، وعلوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور ، قرأ عليه ديوان المتنبي وغيره ، والأصولين ، والفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدواري ، وعلى عمّه المرتضى بن عليّ الذي كان إماماً في علم الكلام ، وكذا على عمّه أحمد بن علي ، وحصلت له إجازات وطرق سماعية ، منها : سماعه لجامع الأصول بمكة المشرفة على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيرة

(١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع : ٦ / ٢٧٢ في ترجمة أخيه محمد. (المؤلف)

[وأورد القاضي الشوكاني محمد بن علي في البدر الطالع : ٢ / ٨١ رقم ٣٩٠ نسبه كاملاً ، ثم قال :

رأيت السخاوي ترجمه فغلط في نسبه] .

(٢) أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال اليميني المتوفّي بصنعاء سنة ١٠٩٢ . (المؤلف)

(٣) مطلع البدور : ص ٣٥٩ .

(٤) صعدة : مدينة باليمن ، بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً. معجم البلدان : ٣ / ٤٠٦ .

القرشي المخزومي في سنة حجّه ، وله رسائل ومسائل وأشعار ومنظومات لا تحصى ، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن علي بن ناجي : إنّه المراد بقول النبي ﷺ يكون رجلاً من ولد الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسّم.

ومن تصانيفه : كفاية القانع في معرفة الصانع ، نظم الخلاصة^(١) شرحها ، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين ، التفصيل في التفضيل ، الردّ على ابن العربي ، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين ، الردّ على الفقيه علي بن سليمان في العارضة والناقضة ، وكلّها موجودة ، ومن أحسنها : كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأئمة ، وكرامة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام الناصر ، والسيوف المرهفات على من ألد في الصفات ، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان ، ومن شعره قصيدته المنسك أولها :

بعث الهوى شوقي إلى أمّ القرى

وله مراجعات ومراسلات ومشاعرات بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقرئ ، والنظاري ، وابن الحياط ، الذي استجاز منه ، وبين أهل تهامة مثل بني الناشر ، والنفيس العلويّ الحنفيّ المذهب ، العتكّي النسب ، وبين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين في علم الطريقة وغيرهم ، وكان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتى في مصر مع غلظة أهلها ، وقد ذكره وذكر أخاه محمد الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني المصريّ في تاريخه وأثنى عليهما.

توفيّ بدمار تاسع عشر ذي الحجّة سنة (٨٢٢) ومولده يوم الجمعة السابع والعشرين من الحرمّ سنة (٧٥٨) وموته كان عظيماً على أهل البيت ، حيث مُنعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار ، ورثاه عدّة من الناس وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد الله بن عتيق المعروف بالمرّاح المروعي . انتهى ما في

(١) تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص . (المؤلف)

وذكره شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع (١٠ / ٢٠٦) وقال : ذكره شيخنا في انبائه ^(١) فقال : عُني بالأدب ففاق فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء ، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين ، وذكره ابن فهد في معجمه فقال : إنّه حدث سمع منه الفضلاء ، قال : وله مؤلفات منها : الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين ، والقصيدة البديعية في الكعبة اليمينية الثمينة أولها :

سرى طيف ليلى فابتهجثُ به وجدا وتوَجَّ قلمي من لطائفه مجدا ^(٢)
وترجم السخاوي لأخي المترجم له محمد بن إبراهيم بن علي وقال : ولد تقريباً سنة (٧٦٥) ، وتعماني النظم فبرع فيه ، وصنّف في الرّدّ على الزيدية : العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم ، واختصره في الروض الباسم عن سنة أبي القاسم وغيره ، ذكره التقيّ بن فهد ^(٣) في معجمه وله قوله :

العلم ميراث النبيّ كذا أتى في النصّ والعلماء هم وراثته
فإذا أردت حقيقةً تدري لمن وراثته فكيف ما ميراثه
ما ورث المختار غير حديثه فينا وذاك متاعه وأثاثه
فأنا الحديث وراثته نبوية ولكلّ محدث بدعة إحدائه

مات بصنعاء في المحرم سنة (٨٤٠) وأرّخه بعضهم في التي قبلها ^(٤).

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر : ٧ / ٣٨٢ وفيات سنة ٨٢٢.

(٢) مرّ ذكر بديعيته في الجزء السادس : ص ٤٥ ، عن إيضاح المكنون [١ / ١٧٣] . (المؤلف)

(٣) هو السيد محمد بن محمد بن محمد ، أبو الفضل تقي الدين الهاشمي العلوي الأصفهاني المكي الشافعي المولود ٧٨٧ والمتوفى ٨٧١ هـ.

(٤) الضوء اللامع : ٦ / ٢٧٢ . (المؤلف)



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

الحسن آل أبي عبد الكريم

بما في المعاني والبيان أصول
 ومن دونه العضب الصقيل كليلاً
 تميل إلى العلياء حيث تميل
 قبول له القلب السليم قبول
 بحسن سلوك هذبته فصول
 مثابي لها عند الجليل جليل
 نصول بما في الملحين نصول
 لعلمي بما أن الجزاء جزيل
 سيقى بما ذكرى وليس يحول
 لعل إلى نيل المراد وصول
 وأنشد قلبي مرشداً وأقول
 ويا قلب لا يثنيك عنه عذول
 وعزّ ومجد في الأنعام وصول
 ولكنّه للعارفين ذلول
 وأجمل منها أن يقال فضيل
 مقام منيف في الفخار أثيل
 علوم وذكور في الزمان جميل

فروع قريضي في البديع أصول
 وصارم فكري لا يفل غرار
 سجيّة نفسي إثمها لسخيّة
 ويقتادي صدق الولاء ولي هوى
 أنظّم دراً في سلوك من العلى
 فشيدت من فكري مباني غريزة
 مراثي محب لا مراء وإثمها
 بضائع ليس المدح فيها بضائع
 أحل بها أوج السعود فإن أحل
 وأحيي بها ليلي وأجني ثمارها
 أقول لنفسي مسعفاً ومسودداً
 فلا تعدلي يا نفس عن طلب العلى
 ففي ذروة العلياء فخر وسودد
 خليلي ظهر المجد صعب ركوبه
 جميل صفات المرء زهد وعفة
 فلا رتبة إلا وللفضل فوقها
 فلله عمّر ينقضي وقرينه



وحسن ثناء الذِّكْر ليس يزولُ
 عن القدر الجاري عليه غفولُ
 عساكِرُهُ في العارضين تجوُّلُ
 أتاك بشيرٌ منذرٌ ورسولُ
 وإن أقبلتْ فالحالتان تزولُ
 تميُّلُ وعن سبيل الرشادِ تميُّلُ
 لأَمارةٍ بالسوءِ وهي عجولُ
 عفافٌ فلا مثلُ العفافِ خليلُ
 بصبرٍ جميلٍ فالمقامُ قليلُ
 وليس إلى سُبُلِ النجاةِ سبيلُ
 وللخلقِ إن طال الزمانُ رحيلُ
 به اللهُ والصبرُ الجميلُ جميلُ
 فليس يفيدُ الثاكلاتِ عويلُ
 فزال وملكُ اللهُ ليس يزولُ
 علينا يخيُّلُ الحادثاتِ تجوُّلُ
 وما كفَّ منه الكفَّ وهو طويلُ
 وإن طاب منها العيشُ فهي ملولُ
 بها الحلوُّ مرٌّ والعزيرُ ذليلُ
 ويهلكُ مهمَّتُمُ بها وأهيلُ
 ولا دُنسٌ فيها لها لهنَّ ذبولُ
 ولا غرهم فيها خنى ووغولُ
 وزهداً وتقوى والجزاء جزيلُ
 على الخلق طراً ماجد ورديل^(١)

تزول بنو الدنيا وإن طال مكثها
 فيا راقداً في صفو عيشٍ ولذَّة
 إذا خالط الشيبُ الشبابَ وأقبلت
 عليك بزاد المتقين لأتته
 فلا تَدُمُّمِ الدنيا إذا هي أدبرت
 ولا تتركَنَّ النفسَ تتبَّعُ الهوى
 وبالصبرِ مُرهما ثم عَظها فإتَّها
 وخذ من يدِ الدنيا الكفافَ وصاحب الـ
 وأقلل من الحرصِ الذميمةَ تعففاً
 ألم تَرَ أَنَّ الدوائرِ دوائرُ
 وللدهرِ سلبٌ ساء بعد مسرةٍ
 دِعِ القَدَرَ المحتومَ يجري بما قضى
 وخلَّ عنانِ الهَمِّ إن كنت عاقلاً
 فكم أفنتِ الأيَّامُ ملكاً وملكاً
 لمن وفَت الدنيا وما زال خطبُها
 ومن بات منها سالماً من مصابها
 مفرَّقةً الأخيَّارِ بعد اجتماعهم
 بها النفعُ ضرٌّ والصفاءُ مكدرٌ
 لهاجرها منها الهنا وهو أهلُ
 جعلت فدا من لا رضوا بنعيمها
 ولا علقنت كفُّ لهم بجبالها
 لقد صحبوا فيها كفافاً وعقَّة
 فهم أهل بيتٍ شرفَ اللهُ قدرهم

(١) بيان للخلق طراً، فهم بين ماجد ورديل. (المؤلف)



هَمْ فِي النَّدَا قَبْلَ النَّدَاءِ سَيُولُ
 هَمْ لِللَّوْرِ يَوْمَ النَّجَاةِ سَبِيلُ
 عَلَومُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ أُصُولُ
 ظِلَامٌ وَلَيْلُ الْعَابِدِينَ يَطُولُ
 هَمْ لِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ عَقُولُ
 لَهُمْ فِي جَمِيعِ الْعَالَمِينَ مَثِيلُ
 نَبِيٌّ لِسَانَ الْوَحْيِ عَنْهُ يَقُولُ
 حَبِيبٌ نَجِيبٌ شَاهِدٌ وَرَسُولُ
 عَلَى اللَّهِ لَا يَشِيْهُ عَنْهُ عَذُولُ
 بَدِينٍ لَهُ الذِّكْرُ الْمُبِينُ دَلِيلُ
 بِهَا دَحْضَ الْأَشْرَاكِ وَهُوَ مَهْوُولُ
 وَعَزَّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَهُوَ ذَلِيلُ
 وَأَكْرَمَ مَنَعَوَاتٍ نَمْتَهُ أُصُولُ
 فَمَاذَا عَسَى فِيمَا أَقُولُ أَقُولُ
 مِنَ الْحَمْدِ مَدْحًا لَمْ يَنْلَهُ رَسُولُ
 فَمَاذَا عَسَى بَعْدَ الْإِلَهِ نَقُولُ
 وَمَنْ غَيْرَ ذَلِكَ الْبَابِ لَيْسَ دَخُولُ
 زِنَادِ الْهُدَى وَالْمَشْرُوكُونَ ذَهْوُولُ
 صَعُودٌ لَهُ لِلْحَاسِدِينَ نَزْوُولُ
 وَرَدَّ عَلَيْهِ الْقُرْصَ وَهُوَ أَفْوُولُ^(٤)

هَمْ الصَّابِرُونَ الْمُؤَثَّرُونَ بِقُوَّتِهِمْ
 هَمْ الْحَامِدُونَ الشَّاكِرُونَ لِرَبِّهِمْ
 هَمْ الْعَالِمُونَ الْعَامِلُونَ بِأَمْرًا
 هَمْ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ إِذَا بَدَا
 هَمْ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ أَوْلُو النَّهْيِ
 هَمْ الزَّاهِدُونَ الْخَاشِعُونَ وَلَمْ يَكُنْ
 هَمْ الْعَتْرَةُ الْأَطَهَارُ آلُ مُحَمَّدٍ
 بِشَيْرٍ نَذِيرٍ طَاهِرٍ عَلِيمٍ سَمَّا
 وَمَدَّتْ مَزْمَلٌ مَتَوَكَّلٌ
 سِرَاجٌ مَنْبِيرٌ فَاضِلٌ فَاصِلٌ أَتَى
 لَهُ مَعْجَزَاتٌ أَعْجَزَتْ كُلَّ وَاصِفٍ
 وَأَشْرَقَ مِنْهَا الْكُورُ وَاتَّضَحَ الْهُدَى
 فِيهَا خَيْرٌ مَبْعُوثٌ لِأَعْظَمِ مَلَّةٍ
 تَقَاصِرُ عَنْهُ الْمَدْحُ عَنْ كُلِّ مَادِحٍ
 لَقَدْ قَالَ فِيكَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
 لِأَنْتَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ كَفَى بِهَا
 مَدِينَةُ عَلِيمٍ بِأَجْمَلِ الصَّنُؤِ حِيدَرُ^(١)
 إِمَامٌ بَرِيٌّ زِنَادَ الضَّلَالِ وَقَدْ وَرَى
 وَمَوْلَى لَهُ مَنْ فَوْقَ غَارِبِ أَحْمَدٍ^(٢)
 تَصَدَّقَ بِالْقُرْصِ الشَّعْبِيِّ لِسَائِلٍ^(٣)

(١) تقدّم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس : صفحة ٦١ - ٨١ . (المؤلف)

(٢) مرّ حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع . (المؤلف)

(٣) مرّ حديثه في الجزء الثالث : صفحة ١٠٦ - ١١١ . (المؤلف)

(٤) أسلفنا حديث رد الشمس عليه ، صلوات الله عليه ، في الجزء الثالث : صفحة ١٢٦ - ١٤١ . (المؤلف)



لها في حدود الحادثاتِ فلو
 لها في قلوبِ المشركينَ نصو
 يمين علي المرتضى ويقو
 ويصغي عزيزُ منكم وذليل
 علي وعن ربِّ السماء أقو
 سواه بهذا مبطل وجهو
 وللقوم داء في القلوبِ دخيل
 محمد خير المرسلين خليل
 وناصب دين الله حيث يميل
 لأعدائه مُرُّ المذاقِ وييل
 ويامن له صعبُ الأمورِ ذلو
 عظيم على أهل السماء جليل
 عصاة وعن نهج الصوابِ عدو
 فالوا وطبع الغادرين يميل
 كتائبِ غدرٍ بالطوفانِ تجو
 لآل رسول الله منه نحو
 وقد حان حال لا يكاد يحو
 يخاطبهم رفقا بهم ويقو
 ومُدَّت له فوق البسيطِ ذيو
 فما قصدهم إلا إلى يـؤو
 كريم جواد بالوفاءِ فعو
 فذاك وبذل النفس فيك قليل
 وأنت لنا يوم النجاة سبيل
 علي وماذا للبتولِ نقو

وباعه في يوم أُحُدٍ وخيبر
 وبيعة خـم والنبي خطيبها
 وأحمد من فوق الحداثجِ رافع
 ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائب
 فمن كنت مولاة فمولاة حيدر
 علي أمير المؤمنين ومن دعا
 فقالوا جميعاً يا علي بخ بخ
 فمن مثل مولانا علي الذي له
 في رافع الإسلام من بعد خفضه
 ويا أسد الله الذي مرّ بأسه
 ويا من له قلب الحوادثِ خافق
 نعزيك بالسببِ الشهيد فرزوه
 دعته إلى كوفان شـرِّ عصاة
 فلما أتاهم واثقاً بعهدهم
 وأحقادَ بدرٍ أظهروا ثم أشهروا
 أحاطوا وحطّوا بالفراتِ فلم يكن
 فلما رأى المولى الحسين ضلالهم
 فقام إلى أصحابه الغرّ في الدجى
 ألا فاذهبوا فالليل قد مدّ سـجفه
 كفيتم ووقيتم بأن تردوا الردى
 فقام إليه كلُّ ليثٍ غضنفر
 فضجوا جميعاً ثم قالوا نفوسنا
 إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى
 فما عذرتنا عند النبي وصنوه

غداً لكم عند الإله وسيل
 جبالاً ولكن في العطاء سيول
 لهم في متون الصافات مقيلاً
 سهام لهم زرق الرماح نصول
 غيوت لها حمز الدماء سيول
 إذا جلّ خطب في الزمان ثقیلاً
 بعزم له فوق السماك حلول
 وللبيض في بيض الكمأة صليل
 بفتك له شم الجبال نزول
 وللسمر نفذ في الصدور مهول
 بريق المواضي والدماء سيول
 أسود لهم دون العرين شبول
 وكل بخيل بالحياة ذليل
 فتم لهم قصد بذاك وسول
 وفضل مني لم ينله منيلاً
 بدون المنايا ما إليه وصول
 وظل عليها في الجنان ظليل
 وفاء وإخوان الوفاء قليل
 تجر عليهم للرياح ذبول
 دم النحر عن ماء الفرات بديل
 لذيته وزين العابدين عليه
 ومن جدل القوم اللئام ملول
 لهيئتها شم الجبال نزول
 له قمم الشوس الكمأة نعلول

فقال جزيتم كل خير وإنني
 فبادر أصحاب الحسين كأثم
 أسود الوغى غابأثم أجم القنا
 كرام لهم بذل النفوس مواهب
 ليوت لها بيض الصفاح مخالب
 ثقال على الأعداء في حومة الوغى
 فجالوا جلاوا كرب الحسين وجاهدوا
 وسمرو القنا في الدارين شوارغ
 وجادوا فجدّ الضرب والطعن في العدى
 للبيض شك في الشواكل مشكل
 كأن غمام النقع غيم وبرقه
 وأنصار مولاي الحسين كأثم
 يجودون بالأرواح وهي عزيزة
 جنوا ثم العلياء من دوحه المنى
 وفازوا وحازوا سبق كل فضيلة
 رأوا الحور كشفاً أيقنوا أن وصلهم
 فجادوا بأرواح لها الموت راحة
 قضوا إذ قضوا حق الحسين عليهم
 فلهنفي لهم صرعى أمام إمامهم
 وأكفانهم نسج العجاج وغسلهم
 ولم يبق إلا السبط فرداً ورهطه
 ومجدل من حوله وهو عافر
 وصال عليهم صولة حيدرية
 بأدهم من صوب الدماء مجلل

يباريه مرهوب السنان طويل
 فخيال وقوم جفيل وقتيل
 وكم قاتل بالمشرفي قتييل
 إليهم نصول ما لهن نصول
 صبور وللخطب الجليل حمول
 كأن علياً في الصفوف يجول
 وذل عزيز واسم تعز ذليل
 فبيض وسمر دُبال ونصول
 كسرب قطاة غار فيه صليل
 فلم يبق إلا من قواه قليل
 فأضحت ربوع الخصب وهي محول
 خليلاً من الندب الجواد يجول
 لهن على المولى الحسين عويل
 تقبل منه النحر وهي تقول
 فوافاه في بدر الكمال أفول
 فلم يبق للدين الحنيف كفييل
 ولكن إلى الله الأمور تؤول
 تصوح نبث العز وهو محيل
 وذلك رزء في الأنعام جليل
 ودمعتها فوق الخدود تسيل
 سلب الردا تُسقى عليه رمول
 ومن حولها للطاهرات عويل
 وأرداك بغضاً للنبي جهول
 وسادات علينا أعبد ونغول

وسابغة تحكي الغدير وأبيض
 فجادل من فوق الجياد جيادها
 فكم جافل في ظهره صدر ذابل
 فجاشت جيوش المشركين وفوقت
 وبمهم يمني ويسرى وقلبه
 وكر وفر القوم خيفة بأسه
 فلما تناهى الأمر واقترب الردى
 فمال عليه الجيش حملة واحد
 ففرقهم حتى تولت جموعهم
 رموه بسهم من سهام كثيرة
 فخر صريعاً ظامياً عن جواده
 وراح إلى نحو الخيام جواده
 برزن إليه الطاهرات حواسراً
 فلهفي وقد جاءت إليه سكينه
 أبي كنت بدرأ يرشد الناس نوره
 وكنت مناراً للهدى غاله الردى
 أبي أنت نور الله أطفئ نوره
 فيا دوحه الجدي عند ما ذوث
 يعز على الإسلام رزوك سيدي
 ووافت إليه زنب وهي حاسر
 فلاقته من فوق الرمال مرماً
 فقبت الوجوه التريب وأنشدت
 أخي ضيعت فينا وصايا محمد
 أخي ظفرت فينا علوج أمية

فأبي يدٍ كانت عليك تطوُّلُ
 بقلبٍ قسا والكفرُ فيه أصيلُ
 فحزّت فروعٌ للعلوى وأصوُّلُ
 وطرفُ المعالي والفخارِ كليُّ
 وكادت له السبعُ الشدادُ تميُّلُ
 ومالت جبالٌ فوقها وسهولُ
 عليه وقلبُ الكائنات ملوُّ
 سنانٌ به فوق السنانِ يحوُّ
 ورزةٌ على الإسلام منه خموُّ
 عظيمٌ على أهل السماء ثقيلُ
 وأبناءُ حربٍ في القصورِ نزوُّ
 يزيدٌ وفي الطفِّ الحسينُ قتيُّلُ
 إمامٌ لخيرِ الأنبياءِ سليلُ
 وأين لذيّنِ الوالدينِ مثيلُ
 عليٌّ وحاز الفضلَ حيث يقولُ
 ولا كلُّ أمٍّ في النساءِ بتوُّلُ (١)
 وهم للمعالي والفخارِ أصوُّلُ
 وحزني مقمِّمٌ لا يخفُّ ثقيلُ
 غليلاً ولا حزني المقمِّمُ يزوُّ
 عليك جميلُ الصبرِ ليس جميلُ (٢)
 وحزْنُهُم باقٍ عليك طويُّلُ

فلو كان حيّاً أحمدٌ ووصيُّه
 فدافعها الشمرُ اللعينُ وقد جثا
 وحزّ وريداً ظامياً دون ورده
 وحلَّ عرى الإسلامِ وانهدم الهدى
 وناحت له الأملاكُ والجنُّ والملا
 وزلزلت الأرضُ البسيط لفقده
 ومزقت الدنيا جلايبَ عزّها
 فلهنفي له بالطفِّ مُلقى ورأسه
 فلله أمرٌ فادخُ شملُ الوري
 وخطبُ جليلٌ جلَّ في الأرض وقعه
 بنو السوحى في أرضِ الطفوفِ حواسرُ
 ويصبحُ في تحتِ الخلافةِ جالساً
 ويقتل ظلماً ظامياً سبطُ أحمدٍ
 حبيبُ النبيِّ المصطفى وابنُ فاطمِ
 لقد صدقَ الشيخُ السعيدُ أخو العلى
 (فما كلُّ جدٍّ في الرجالِ محمدٌ
 كفى السبطُ فخراً والداه وحدهُ
 أمولاي دمعي لا يخفُّ مسيلهُ
 فلا مدمعي يا بن الوصيِّ مبرّدُ
 جميلٌ بنا الصبرُ الجميلُ وإنما
 أعزّي بك الإسلامَ والمجدَ والعلوى

(١) هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين علي الحلبي المترجم له في الجزء السادس ، وقد أسلفنا

القصيدة هنالك برمتها : ص ٣٩٥ . ٤٠١ . (المؤلف)

(٢) كذا.



—حسِينِ وطوفوا بالطوفوفِ وقولوا
 وممن لعلبيّ والبتولِ سليلُ
 ويا خيرَ من سارت إليه قفولُ
 فقدركم عند الإلهِ جليلُ
 فإنّك في دار الفخارِ أهيلُ
 من السنديسِ العاليِ رداك جميلُ
 لكم في جنانِ العالياتِ مقيلُ
 لها من رحيقِ السلسبيلِ نهلُ
 وقلبي إليكم بالولاءِ يميلُ
 أما آن للظلمِ المقسيمِ رحيقُ
 فؤادُ بآلامِ المصائبِ عليّ
 لها النصرُ جندٌ والأمانُ دليلُ
 به الظلمُ حتماً والعنادُ يزولُ
 عزيزاً وبمسي الكفرُ وهو ذليلُ
 وينشر نشرٌ للهنا وذبولُ
 ليومٍ به فصلُ الخطابِ طويلُ
 فظهري بأعباءِ الذنوبِ ثقیلُ
 لعلمي بكم أنّ الجزاءَ جزيلُ
 فحلّو وأتما وجهه فجميلُ
 عروساً ولكن في الزفافِ تكولُ
 لها أنفةٌ مخزونةٌ وعويلُ
 وعامين إيضاحُ لها ودليلُ
 لآل أبي عبد الكريمِ سليلُ

قفوا يا حداة العيسِ بالطفّ في حمى الـ
 أريخانة الهادي النبيّ محمدٍ
 عليك سلامُ الله يا سيّد الـ
 لئن جهلت يوماً عليك أميةٌ
 وإن حال منك الحالُ في دارِ غربةٍ
 وإن بتّ مسلوبَ الرداءِ ففي غدٍ
 وإن مسّكم حرُّ الهجيرِ فإنّما
 وإن مُنعت ماءَ الفراتِ نفوسكم
 أمولاي أمالي تؤمل نصركم
 وقد طال دورُ الصبرِ في أخذِ ثاركُم
 متى ينظفي حرُّ الغليلِ ويشتفي
 ويُجبرُ هذا الكسرُ في ظلّ دولةٍ
 ويُشر للمهديّ عدلٌ وينطوي
 هنالك يضحى دينُ آلِ محمدٍ
 ويُطوى بساطُ الحزنِ بعد كآبةٍ
 في آلِ طه الطاهرين رجوتكم
 أقبلوا عثماني يوم فقري وفاقتي
 مدحتكم أرجو النجاةً بمدحكُم
 وقد قيل في المعروف أتما مذاقه
 فدونكم ممن عبدكم ووليكم
 أتت فوق أعواد المنابرِ بادياً
 لسبع سنين بعد سبعين قد خلت
 لها حسنُ المخزومِ عبدكم أبُ

بها منكم نال القبول ولم يُقل
عليك سلام الله ما دُكر اسمكم
(عسى موعداً إن صحّ منك قبول)^(١)
وذاك مدى الأيام ليس يزول

الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي ، أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن ، جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشافهيني السالف ذكره في لاميته التي أسلفناها وأشار إليها بقوله :

له النسب الوضّاح كالشمس في الضحى
لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلى
ومجدّ على هام السماء يطول
عليّ ونال الفخر حيث يقول
فما كلُّ جدّ في الرجال محمد
ولا كلُّ أمّ في النساء بتول

وهذه المجازاة تنمُّ عن شهرة الرجل في القريض ، وجريه في مضمار الشعر ، وتركاضه في حلبة السباق ، وقد رأى الشيخ السماوي في الطليعة أنّّه هو الشيخ الحسن ابن راشد الحلّي العلامة المتضلع من العلوم ، صاحب التآليف القيّمة ، والأراجيز الممتعة ، وحسب سيّدنا الأمين العاملي في الأعيان أنّه غيره ، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر ، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من أعيان الشيعة (ص ٢٥٦ . ٢٧٨) ، والجزء الثاني والعشرين (ص ٨٩)^(٢).

وعمدة ما يُستأنس منه الاتّحاد أنّ اللامية هذه مذكورة في غير واحد من الجامع في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلّي منسوبة إليه مع بُعد شاسع في خطّة النظم ، وتفاوت في النفس ، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلّي الفحل ، فإنّه عال الطبقة ، باد السلاسة ، ظاهر الانسجام ، متحلّ بالقوّة ،

(١) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلّي ، راجع الجزء السادس : ص ٣٩٥ . (المؤلف)

(٢) أعيان الشيعة : ٥ / ١٣٤ . ٦٥ .

واللامية دونه في كل ذلك.

وعلى أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة سبعمئة واثنين وسبعين كما نصّ عليه في أخريات القصيدة ، ولما لم يُعلم تاريخ وفاته^(١) واحتملنا الاتحاد بينه وبين ابن راشد المتوفّي في القرن التاسع بعد سنة (٨٣٠) أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع ، والله العالم.

(١) عيّن الشيخ يعقوبي في البابليات ١ / ١٠٠ السنة الأخيرة من المائة الثامنة (٨٠٠) سنة لوفاته ، وذكره باسم الحسن بن راشد الحلبي المخزومي.

شِعْرَاءُ الْغَدِيرِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ

- ١- الشيخ الكفعمي
- ٢- عز الدين العاملي



Books.Rafed.net



books.rafed.net



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

الشيخ الكفعمي

المتوفى (٩٠٥)

ويوم الحبور ويوم السرور
وإتمام نعمته ربّ غفور
ويوم الصلاح لكلّ الأمور
أبي الحسين الإمام أمير
بتقدير ربّ علّيم قدير
وعترته الأطهرين البدر
على المؤمنين بيوم الغدير
على كلّ خلق السميع البصير
وغوث السويّ وحتف الكفور
وصنوّ الرسول السراج المنير
بيوم المعاد بعذب نمير
وعند الزحف كليث هصور
ومن قاتل الجنّ في قعر بير
له سطوات شجاع جسور
وفي يوم صقّين ليل الهير

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير
ويوم الكمال لدين الإله
ويوم الفلاح ويوم النجاح
ويوم الإمارة للمرتضى
ويوم الخطابة من جبرئيل
ويوم السلام على المصطفى
ويوم اشترائط ولاء الوصيّ
ويوم الولايات في عرضها
عليّ الوصيّ وصيّ النبيّ
وغيث الخوّل وزوج البتول
أمان البلاد وساقى العباد
همام الصفوف ومقري الضيوف
ومن قد هوى النجم في داره
وسل عنه بدرأ وأحدأ ترى
وسل عنه عمراً وسل مرحباً



وكم نَصَرَ الدِّينَ فِي مَعْرِكِ
وسِتّاً وَعَشْرِينَ حَرْباً رَأَى
بَسِيفٍ صَقِيلٍ وَعَزْمٍ مَرِيرِ
أَمِيرُ السَّرَايَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ
مَعَ الْمَاشِمِيِّ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ بِهَا مِنْ أَمِيرِ

ما يتبع الشعر

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة الكفعمي المذكورة في كتابه المصباح ، المطبوع
السائر الدائر (ص ٧٠١) تناهز (١٩٠) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويصف يوم
الغدير ويذكر أسماءه ، نظمها في الحائر المقدّس كربلاء المشرفة ، وكان يوم ذلك شيخاً
قد بلغ من الكبر عتياً ، وأشار إلى ذلك كلّها فيها بقوله :

وشـيخٌ كـبـيرٌ لـه لـمـةٌ
أتاه النذير فأضحى يقول
أتيت الإمام الحسين الشهيد
أتيت ضريحاً شريفاً به
أتيت إمام الهدى سيدي
أرجحي الممات ودفن العظام
لعلني أفوز بسكنى الجنان
أتيت إلى صاحب المعجزات
وله أرجوزة تنوف على (١٢٠) بيتاً يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيام ،

توجد في مصباحه ^(٢) أولها :

إلى طريق الرشيد والإيمان
ثم صلالة الله ذي الجلال

(١) القنير : الشيب . (المؤلف)

(٢) المصباح : ص ٤٦٦ . ٤٧٢ .



ومنها :

وبعدده التاسع من ذي الحجّاه
إلا مع الضعف عن الدعاء
فصممه والزم بعده الحجّاه
أو أن يشكّ في الهلال الرائي

ومنها :

وبعدده يوم غدیر خمّ
فيه أتى النصّ عن النبيّ
حقّاً وفيه كُمل الإسلام
فصومه يعدل صوم الدهر
ثامن عشر منه فاتبع نظمي
على الإمام المرتضى عليّ
وفضله لم تُحصيه الأعلام
فهذه السبعة ضم عن أمر

الشاعر

الشيخ تقيّ الدين إبراهيم ابن الشيخ زين الدين عليّ ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ إسماعيل الحارثي الهمداني الخارفي العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب ، والناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر ، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة ، وأحاديثه المخرّجة ، وفضله الكثير ، كلُّ ذلك مشفوعٌ منه بورع موصوف ، وتقوى في ذات الله ، إلى ملكات فاضلة ، ونفسيّات كريمة ، حلّى جيد زمنه بقلائدها الذهبيّة ، وزيّن معصمه بأسورتها ، وجلّل هيكله بأبرادها القشبيّة ، وقبل ذلك كلّه نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي^(١) إلى التابعيّ العظيم : الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ذلك

(١) نصّ صاحب الرياض [رياض العلماء : ٣ / ٤١٤] بانتهاء نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده زين الدين عليّ. وفي تكملة الأمل [ص ٧٥] لسيدنا الحجّة صدر الدين أنه ذكر في آخر كتاب الدروس الذي عندي بخطّه ﷺ أنه الكفعميّ مولداً اللويزي محتدماً ، الحارثي نسباً ، الجبعيّ أباً ، التقيّ لقباً. (المؤلف)

العلويُّ المذهب ، العليُّ شأنه ، الجليُّ برهانه ، الذي هو من فقهاء الشيعة ، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشيخ حسين والد شيخنا البهائي قدّست أسرارهم.

وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثناء البالغ على المترجم له . الكفعمي .
تجد ترجمته في أمل الآمل ، رياض العلماء ، نفح الطيب (٤ / ٣٩٥) وأكثر من ذكر بدائع
وطرفه وخطبه وأشعاره ، رياض الجنّة في الروضة الرابعة ، روضات الجنّات (ص ٦) ،
تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي ، أعيان الشيعة (٥ / ٣٣٦) .
(٣٥٨) الكنى والألقاب (٣ / ٩٥) ، سفينة البحار (١ / ٧) ، الفوائد الرضويّة (٧١) ، المشيخة
لشيخنا الرازي (ص ٤٢) (١).

تأليفه القيّمة

- ١ . المصباح ، المؤلّف (٨٩٥) .
- ٢ . البلد الأمين .
- ٣ . شرح الصحيفة .
- ٤ . المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنی .
- ٥ . رسالة في محاسبة النفس .
- ٦ . كفاية الأدب (٢) في أمثال العرب في مجلدين .
- ٧ . قراضة النضير في التفسير (٣) .
- ٨ . صفوة الصفات في شرح دعاء السمات .

(١) أمل الآمل : ١ / ٢٨ رقم ٥ ، رياض العلماء : ١ / ٢١ ، نفح الطيب : ١٠ / ٢٠٣ . ٢٠٩٠ ، رياض
الجنّة : ص ٨٧ رقم ٥ ، روضات الجنّات : ١ / ٢٠ رقم ٢ ، تكملة أمل الآمل : ص ٧٥ ، أعيان
الشيعة : ٢ / ١٨٤ . ١٨٩ ، الكنى والألقاب : ٣ / ١١٦ . ١١٧ .
(٢) في تكملة السيّد الصدر [ص ٧٧] : نهاية الأرب . (المؤلف)
(٣) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي . (المؤلف)

- ٩ . فروق اللغة.
 - ١٠ . المنتقى في العوذ والرقى.
 - ١١ . الحديقة الناضرة.
 - ١٢ . نور حدقة البديع في شرح بعض القصائد المشهورة.
 - ١٣ . النحلة ^(١).
 - ١٤ . فرج الكرب.
 - ١٥ . الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة.
 - ١٦ . العين المبصرة.
 - ١٧ . الكوكب الدرّي.
 - ١٨ . زهر الربيع في شواهد البديع.
 - ١٩ . حياة الأرواح في اللطائف والأخبار والآثار ، فرغ منه سنة (٨٤٣) .
 - ٢٠ . التلخيص في الفقه.
 - ٢١ . أرجوزة في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه.
 - ٢٢ . مقاليد الكنوز في أفعال اللغوز.
 - ٢٣ . رسالة في وفيات العلماء.
 - ٢٤ . ملحقات الدروع الواقية.
 - ٢٥ . مجموع الغرائب.
 - ٢٦ . اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز.
 - ٢٧ . مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل وكتابات.
 - ٢٨ . مختصر نزهة الألباء في طبقات الأدباء.
 - ٢٩ . اختصار اللسان الحاضر والندم.
- إلى تأليف أخرى أمهاها السيّد صاحب الأعيان إلى (٤٩) .

(١) في التكملة [ص ٧٧] : النخبة . (المؤلف)

يروى شيخنا الكفعمي :

عن والده المقدّس الشيخ زين الدين عليّ.

والسيّد حسين بن مساعد الحسيني الحائريّ صاحب تحفة الأبرار في مناقب

الأئمة الأطهار.

والسيّد عليّ بن عبد الحسين الموسويّ صاحب رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في

ترك الإمامة.

والشيخ عليّ بن يونس زين الدين النباطي البياضي صاحب الصراط

المستقيم.

ووالد المترجم له الشيخ زين الدين عليّ جدّ جدّ شيخنا البهائي ، أحد أعلام

الطائفة وفقهائها البارعين ، يروي عنه ولده المترجم له ، ويعبّر عنه بالفقيه الأعظم

الورع ، وأثنى عليه الشيخ عليّ بن محمد بن علي بن محمّلى شيخ أخي المترجم له شمس

الدين محمد في إجازته : بالشيخ العلامة ، زين الدنيا والدين ، وشرف الإسلام

والمسلمين ^(١) توفيّ عليه السلام سنة (٨٦١) .

وخلف الشيخ زين الدين عليّ خمسة بنين ، وهم :

١ . تقّي الدين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له.

٢ . رضي الدين.

٣ . شرف الدين.

٤ . جمال الدين أحمد صاحب زبدة البيان في عمل شهر رمضان ، ينقل عنه

أخوه شاعرنا في تأليفه.

٥ . شمس الدين محمد جدّ والد شيخنا البهائي ، كان في الرعيّل الأوّل من أعلام

(١) راجع إجازات البحار : ص ٤٥ [بحار الأنوار ١٠٨ / ١٢٩ رقم ٤٩] . (المؤلف)

الأُمَّة يعبر عنه شيخنا الشهيد الثاني بالشيخ الإمام في إجازته لحفيده الشيخ حسين ابن عبد الصمد والد شيخنا البهائي (١) ، ويصفه المحقق الكركي بقُدوة الأجلَاء في العالمين في إجازته لحفيده الشيخ علي بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد المذكورة في رياض العلماء ، وذكره بالإمامة السيّد حيدر البيروي في إجازته للسيّد حسين الكركي. وأثنى عليه العلامة المجلسي في إجازته بقوله : صاحب الكرامات.

قرأ شمس الدين كثيراً على الشيخ عزّ الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العاملي المتوفّي بكرك نوح سنة (٨٦٢) ، وله إجازة من الشيخ علي بن محمد بن علي بن المحلّي المتوفّي سنة (٨٥٥) ، تذكر في إجازات البحار (ص ٤٤) ، ولد سنة (٨٢٢) وتوفّي سنة (٨٨٦) .

توفّي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة (٩٠٥) كما في كشف الظنون (٢) وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدّس بأرض تسمّى عقيرا ومن ذلك قوله :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| سألتكم بالله أن تدفنونني | إذا متُّ في قبرٍ بأرض عقير (٣) |
| فإني به جازُ الشهيد بكربلا | سليل رسول الله خيرٍ مجير |
| فإني به في حفرتي غيرُ خائفٍ | بلا مريبةٍ من منكرٍ ونكير |
| أمنتُ به في موقفٍ وقيامتي | إذا الناس خافوا من لظى وسعير |
| فإني رأيت العربَ يحمي نزيلها | ويمنعُه من أن يُتال بضير |

(١) راجع إجازات البحار : ص ٨٥ [١٠٨ / ١٤٨ رقم ٥٣] . (المؤلف)

(٢) راجع : ٢ / ٦١٧ وفي طبعة : ص ١٩٨٢ . (المؤلف)

(٣) لعنّ العقر اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطئ الفرات ، ولذا لما سئل سيّدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحلّ كان من جواب القوم له : أنّه يسمّى العقر ، فقال عليه السلام : « أعوذ بالله من العقر » . أو أنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء في اللغة من أنّ العقير : الشريف القليل .

فكيف بسببِ المصطفى أن يذودَ من
وعازَّ على حامي الحمى وهو في الحمى
بحائره ثاواً بغير نصير
إذا ضلَّ في البيدا عقال بعير

لفت نظر :

ذكر السيّد الأمين صاحب الأعيان ^(١) في (٥ / ٣٣٦) : أنّ المترجم له ولد سنة (٨٤٠) مستفيداً من أرجوزة له في علم البديع ، وهذا التاريخ بعيدٌ عن الصواب جدّاً ، وذهول عمّا ذكره السيّد نفسه من أمور تفنّده وتضادّه ، قال ^(٢) في (ص ٣٤٠) : وجد بخطّه كتابُ دروس الشهيد فرغ من كتابته سنة (٨٥٠) وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالة على فضله .

وعدّ من تأليفه (ص ٣٤٣) حياة الأرواح ^(٣) ، فقال : فرغ من تأليفه سنة (٨٤٣) .

وذكر له مجموعةٌ كبيرةٌ فقال : قال صاحب الرياض : رأيتُه بخطّه في بلدة إيروان من بلاد آذربيجان ، وكان تاريخ إتمام كتابته بعضها سنة (٨٤٨) ، وبعضها سنة (٨٤٩) ، وبعضها (٨٥٢) .

وقال ^(٤) في (ص ٣٣٦) : تاريخ وفاته مجهولٌ ، وفي بعض المواضع : إنّه توفّي سنة (٩٠٠) ولم يذكر مأخذه ، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسن ، لكنّه كان حيّاً سنة (٨٩٥) فإنّه فرغ من تأليف المصباح في ذلك التاريخ ، وليس في تواريخ مؤلفاته ما هو أزيد من هذا . فعلى ما استفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته (٨٤٠) يكون عند تأليفه المصباح ابن خمس وخمسين سنة ، وله في رأيته في المصباح قوله :

وشـيخٌ كـبـيرٌ لـه لـمـةٌ
كـسـاها التـعمّر ثـوب القـتـير

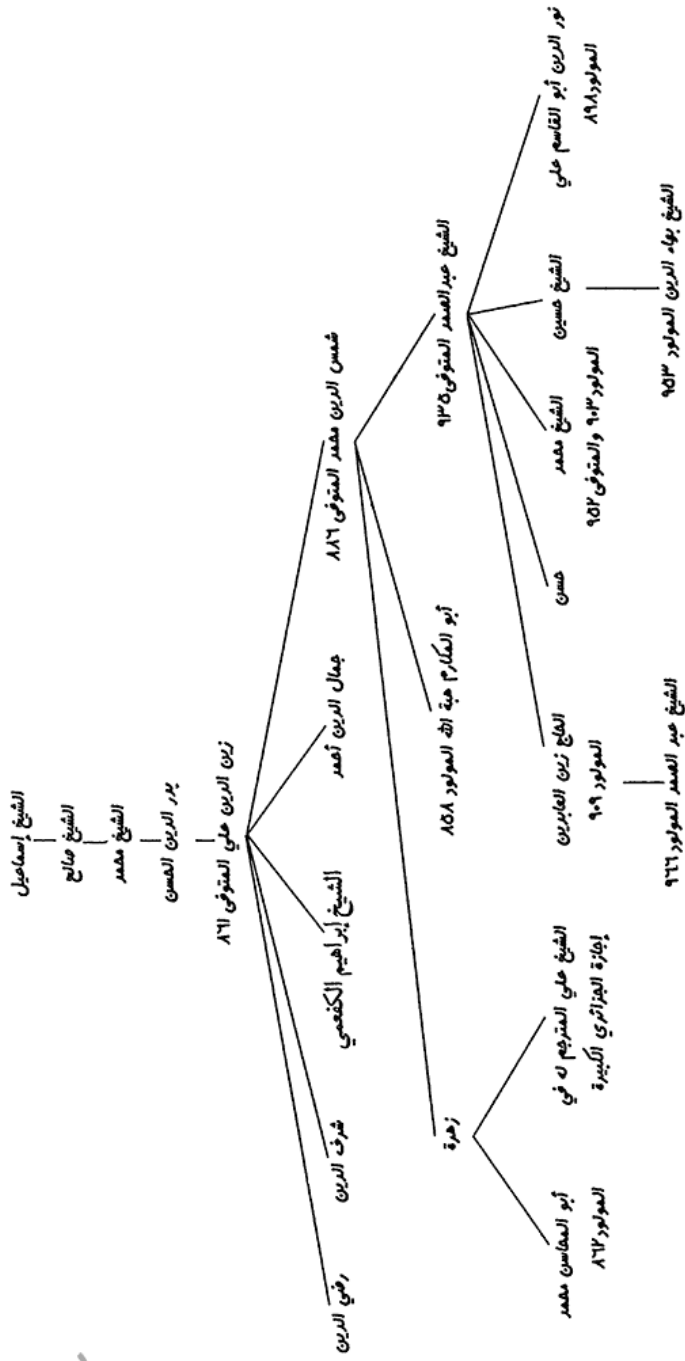
(١) أعيان الشيعة : ٢ / ١٨٤ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٨٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ١٨٤ .

فمجموع ما ذكرناه يُعطينا خبيراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد في أوليات القرن التاسع ، وأنه كان في سنة (٨٤٣) مؤلفاً صاحب رأي ونظر ، يثني على تآليفه الأساتذة الفطاحل ، وكان حينما ألف المصباح سنة (٨٩٤) شيخاً هرمًا كبيراً.



شجرة نسب شيخنا الكنعني وحفيد أخيه الشيخ حسين والد شيخنا البهائي

عزّ الدين العاملي

المولود (٩١٨)

المتوفى (٩٨٤)

وأشفقُ من كلِّ نذلٍ حقيرٍ
وقولي بالعدلِ نعم الخفيرِ
ولي نسبةً بولائي الخطيرِ
ولي في القيام مقاماً نصيرِ
والخوفُ من أنْ ذنبي كبيرِ
وزوجَ البتولِ ونجلَ الظهيرِ
وخيرِ نبيٍّ بشيرِ نذيرِ
ومولى الأنعامِ بنصِّ الغديرِ
نقيّ الجيوبِ بقولِ الخبيرِ
وسيفَ السلامِ السميعِ البصيرِ
القصيدة (٤٥) بيتاً

إلى مَ ألام وأمري شـهـيرِ
وحبيّ النبيِّ وآلِ النبيِّ
ولي رحمٌ تقتضي حرمه
فلي في المعادِ عمادٌ بهم
لأني أنادي لى النائبات
أحبا المصطفى وأبا السّيدين
ومحبوبِ ربِّ حميدٍ مجيدِ
ونورِ الظلامِ وكافي العظامِ
مجلّي الكروبِ عليهم الغيوبِ
وأقصى الأنعامِ وأقصى المرامِ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات مستهلّ قصيدة للشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملي والـد شيخنا البهائي ، وشرحها بعد مدّة من نظمها بشرح كبير ، وأثبت كلّ ما ذكر فيها من فضائل أمير المؤمنين ﷺ بطريق الجمهور ، وقال فيه : قولي : ومولى الأنعام بنصِّ الغدير ،

إشارة إلى خبر غدير خمّ.

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه : رواه أحمد بن حنبل بست عشرة طريقاً ، والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**) ^(١) ورواه ابن المغازلي بثلاث طرق ، ورواه في الجمع بين الصحاح الست ، قال ابن المغازلي : وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول الله ﷺ نحو من مائة نفس ، وذكر محمد بن جرير الطبري المؤرخ لحديث الغدير خمساً وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية ، وذكر الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة له خمساً ومائة طريق ، وأفرد له كتاباً ، فهذا قد تجاوز حدّ التواتر. ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصّ في الإمامة ووجوب الطاعة ، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل كما ياباه الحال والمقام ، وقوله ﷺ : « ألسنت أولى منكم بأنفسكم ؟ » بعد نزول قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**) . وأمثال ذلك. فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب :

وهبني قلت هذا الصبح ليل
أبعشى العالمون عن الضياء

الشاعر

عزّ الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين عليّ بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي . هو من بيت عرق فيه الجحد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي ، فمن هنا بشّر أمير المؤمنين ﷺ جدّه الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ^(٢) عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به ، وولائه الخالص له ، والمترجم له

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) الخارفي . بكسر الراء . نسبة إلى خارف ؛ بطن من همدان نزل الكوفة. ويقال الحوتي . بضم الحاء . نسبة إلى الحوت ؛ بطن من همدان أيضاً. (المؤلف)



صرح بانتسابه إلى هذا الموالى العلويّ الهمداني في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة (٩٦٨) رأيته بخطّه ، وذكره في إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم الأصبهانيّ تاريخها تاسع عشر جمادى الأولى سنة (٩٧١) ، وفي إجازته لملك علي كما في مستدرك الإجازات ^(١) لشيخنا الحجّة ميرزا محمد الرازي نزيل سامراء المشرفة.

ونصّ بهذه النسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته سنة (١٠١٥) للمولى صفّي الدين محمد القمي ^(٢) ، وقال في كشكوله ^(٣) (ص ٢٧٩) طبع مصر سنة (١٣٠٥) : من نهج البلاغة ^(٤) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمدانيّ جدّ جامع الكتاب. وصرّح بما لفيّف من أساطين الطائفة ومشايخ الأئمة ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره ، وإليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي :

١ . شيخنا الشهيد الثاني في إجازته للمترجم له سنة (٩٤١) ^(٥).

٢ . الشيخ حسن صاحب المعالم في استجازته من المترجم له سنة (٩٨٣) كما في

المستدرك.

(١) أحد أجزاء مستدرك البحار لشيخنا الأجلّ الرازي : كتاب كريم قيّم ضخّم فخّم استدرك به ما فات مولانا العلامة المجلسي عليه السلام ، أتى في عدّة مجلدات ، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألفي صحيفة ، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار ، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل يجد العلم طافحاً من جوانبه ، وتترأى له الفضيلة المتدفّقة في طياته ، ويشاهد همّة قعساء يقصر دونها البيان ، وتفشل عن إدراكها المهمم ، ولا تبلغ مداها جمال الإطراء والثناء ، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر ويشكر ، قدس الله روحه وطيب رسمه. (المؤلف)

(٢) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٤٦ رقم ٧١.

(٣) الكشكول للبهائي : ٣ / ٩٥ .٩٦.

(٤) نهج البلاغة : ص ٤٥٩.

(٥) بحار الأنوار : ١٠٨ / ١٤٦ رقم ٥٣.

- ٣ . الشيخ أبو محمد بن عناية الله الشهير ببايزيد البسطامي الثاني في إجازته
للسيد حسين الكركي سنة (١٠٠٤) (١).
- ٤ . السيد ماجد بن هاشم البحراني في إجازته للسيد أمير فضل الله دست
غيب سنة (١٠٢٣) (٢).
- ٥ . المولى حسن علي ابن المولى عبد الله التسبزي في إجازته للمولى محمد تقى
المجلسي سنة (١٠٣٤) (٣).
- ٦ . الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي في إجازته للمولى محمد تقى
المجلسي سنة (١٠٣٦) (٤).
- ٧ . السيد نور الدين العاملي أخ السيد محمد صاحب المدارك في إجازته سنة
(١٠٥١) للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن (٥).
- ٨ . الأمير السيد أحمد العاملي صهر سيدنا الأمير محمد باقر داماد الراوي عنه
في صورة طرق روايته (٦).
- ٩ . المولى محمد تقى المجلسي في طرق روايته الصحيفة السجادية في مواضع
ثلاثة توجد في إجازات البحار (٧) (ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩) ، وفي إجازته للميرزا
إبراهيم ابن المولى كاشف الدين محمد اليزدي سنة (١٠٦٣) ، وفي إجازته للمولى محمد

(١) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٦٧ رقم ٨٠.

(٢) المصدر السابق : ١١٠ / ١٧ رقم ٨٤.

(٣) المصدر السابق : ص ٣٨ رقم ٩١.

(٤) المصدر السابق : ص ٣٢ رقم ٩٠.

(٥) المصدر السابق : ص ٢٥ رقم ٨٨.

(٦) المصدر السابق : ١٠٩ / ١٥٢ . ١٥٤ رقم ٧٥.

(٧) المصدر السابق : ١١٠ / ٦٣ رقم ٤٣ ، و ٦٧ رقم ٩٢ ، و ٧٩ رقم ٩٤.

- شعراء القرن العاشر / عز الدين العاملي ٢٨٩
- صادق الكرباسي الأصفهاني الهمداني سنة (١٠٦٨) ، وفي إجازته لبعض تلاميذه ، وفي إجازته لولده العلامة المجلسي .
- ١٠ . آقا حسين ابن آقا جمال الخونساري في إجازته للأمير ذي الفقار سنة (١٠٦٤)^(١) .
- ١١ . المحقق السبزواري المولى محمد باقر في إجازته للمولى محمد الكيلاني سنة (١٠٨١) وفي إجازته للمولى محمد شفيع سنة (١٠٨٥)^(٢) .
- ١٢ . الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي في إجازته للشيخ نور الدين محمد ابن شاه مرتضى الكاشاني سنة (١٠٩٥) كما في مستدرك الإجازات .
- ١٣ . العلامة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في إجازات البحار (ص ١٣٤) وفي غير واحد من إجازته لتلامذته^(٣) .
- ١٤ . الشيخ حسام الدين بن جمال الدين الطريحي في إجازته للشيخ محمد جواد الكاظمي سنة نيف وتسعين وألف .
- ١٥ . السيد الأمير حيدر ابن السيد علاء الدين الحسيني البيروي في موضعين من إجازته للسيد حسين المجتهد ابن السيد حيدر الكركي^(٤) .
- ١٦ . بعض تلمذة البهائي في بيان روايته عنه ، قال العلامة المجلسي : لعنه السيد حسين بن حيدر الكركي .
- ١٧ . الشيخ محمد حسين الميمني العاملي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف العاملي سنة (١١٠٠) .

(١) بحار الأنوار : ١١٠ / ٨٥ رقم ٩٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ٩٢ رقم ٩٦ .

(٣) المصدر السابق : ص ٧٤ رقم ٩٣ .

(٤) المصدر السابق : ١٠٩ / ١٦٥ رقم ٧٩ .

١٨ . الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني في إجازته للشيخ أبي الحسن

الشريف الفتوي العاملي سنة (١١٠٣) .

١٩ . الأمير محمد صالح بن عبد الواسع في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف

الفتوي سنة (١١٠٧) .

٢٠ . الشيخ صفى الدين بن فخر الدين الطريحي في إجازته للشيخ أبي الحسن

الشريف الفتوي سنة (١١١١) وفي غير واحد من إجازاته .

وأشار إلى هذا النسب الذهبي الشيخ جعفر الخطّبي البحراني ^(١) المتوفى سنة

(١٠٢٨) في قصيدته التي جرى بها رائيّة شيخنا البهائي ومدحه فيها ، وكتب الشيخ

تقريباً عليها ، يقول فيها :

بما ليس تشني وجهه يد إنكار

وقد عضّ ناب للوغى غير فرار

على الموت إسراع الفراش على النار

على شرها الأعمار مورد أعمار

مفارق قوم فارقوا الحق فجار

بروكأ كهدي أبركوه لجزار

رضى وأقروا عينه أي إقرار

كما أفصحت عنه صححات آثار

أشار إلى ما كان عليه قبيلة همدان يوم صقّين وكان فيهم البطل المجاهد جدّ

المترجم له . الحارث . فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : « يا معشر همدان أنتم

درعي ورمحي ما نصرتم إلا الله وما أحبتم غيره :

(١) توجد ترجمته في سلافة العصر [ص ٥٢٤ . ٥٢٦] ، وأنوار البدرين [ص ١١٢ رقم ٤١] . (المؤلف)

دَعَوْتُ فَلَبَّيْني مِنَ الْقَوْمِ غُصْبَةً
فَوَارِسُ مَنْ هَمْدَانٌ لَيْسُوا بَعَزْلٍ
بِكَلِّ رَدِيئِي وَعَضْبٍ تَحَالِه
لَهْمْدَانٌ أَحْقَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ
وَجَدُّ وَصَدُقٌ فِي الْحُرُوبِ وَنَجْدُهُ
مَتَى تَأْتَهُمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيْفُهُمْ
جَزَى اللهُ هَمْدَانَ الْجَنَانَ فَإِنَّهَا
فَلَوْ كُنْتُ بِوَأَبَاءٍ عَلَى بَابِ جَنَّةٍ

فَوَارِسُ مَنْ هَمْدَانٌ غَيْرُ لُئَامِ
غَدَاةِ الْوَعْيِ مَنْ شَاكِرٍ وَشَبَامِ
إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شَعَلَ ضَرَامِ
وَبَأْسُ إِذَا لَاقُوا وَجَدَّ خَصَامِ
وَقَوْلٌ إِذَا قَالُوا بَغَيْرِ أَثَامِ
تَسَبَّتْ نَاعِمَاءٌ فِي خَدْمَةِ وَطَعَامِ
سَمَامُ الْعَدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ زَحَامِ
لَقَلَّتْ لَهُمْدَانٌ ادْخَلِي بِسَلَامِ» (١)

ومؤسس شرف هذا البيت الرفيع . الحارث الهمداني . كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام والمتفاني في ولائه ، والفقيه الأكبر في شيعته ، وأحد أعلام العالم ، أثنى عليه جمعٌ من رجال العائمة (٢) ، وذكره السمعاني في الخارفي من الأنساب (٣) وقال : كان غالباً في التشيع . وعده ابن قتيبة في المعارف (٤) (ص ٣٠٦) من الشيعة في عداد صعصعة ابن صوحان وأصبغ بن نباتة وأمثالهما ، وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال (٥) (١ / ٢٠٢) وقال : من كبار علماء التابعين . ونقل هو وابن حجر في تهذيب التهذيب (٦) (ص ١٤٥) عن أبي بكر بن أبي داود أنه قال : كان الحارث أفقه الناس ، وأحسب الناس ، وأفرض الناس ، وتعلم الفرائض من علي عليه السلام . وفي خلاصة تهذيب

(١) كتاب صقّين لابن مزاحم : ص ٣١٠ ، ٤٩٦ [ص ٢٧٤ ، ٤٣٧] طبعة مصر ، شرح ابن أبي الحديد : ١ / ٤٩٢ ، ٢ / ٢٩٤ [٥ / ٢١٧ الخطبة ٦٥ ، و ٨ / ٧٨ الخطبة ١٢٤] . (المؤلف)

(٢) خلا أناس منهم حنّاق على العترة الطاهرة ، يتحرّون الوقعة في شيعتهم ، فخلقوا له إفكاً ، ونبزوه بالسفاسف ممّا لا يقام له عند المنقّب وزن . (المؤلف)

(٣) الأنساب : ٢ / ٣٠٥ .

(٤) المعارف : ص ٦٢٤ .

(٥) ميزان الاعتدال : ١ / ٤٣٥ رقم ١٦٢٧ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢ / ١٢٦ .

الكمال^(١) (ص ٨٥) : إنّه أحد كبار الشيعة.

وروى الكشي في رجاله^(٢) (ص ٥٩) بإسناده عن أبي عمير البرزّاز عن الشعبي قال : سمعت الحارث الأعور وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ذات ليلة فقال : « يا أعور ما جاء بك ؟ » قال : فقلت : يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبّك . قال : فقال : « أما إنّي سأحدّثك لتشكرها ، أما إنّه لا يموت عبداً يحبّني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحبُّ ، ولا يموت عبداً يبغضني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يكره . » قال : ثم قال لي الشعبي بعدُ : أما إنّ حبّه لا ينفكك وبغضه لا يضرك^(٣).

وحدّث الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في أماليه^(٤) (ص ٤٢) بإسناده عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكاملي^(٥) عن الأصبع بن نباتة قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنيت فيهم فجعل . يعني الحارث . يتأوّد في مشيئته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال : « كيف تجدك يا حارث ؟ » . قال : نال الدهر منّي يا أمير المؤمنين ، وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك . قال : « وفيهم خصومتهم ؟ » . قال : في شأنك والبلية من قبلك فمن مفرط غالٍ ، ومقتصدٍ قال ، ومن متردّدٍ مرتاب ، لا يدري أيقدم أو يحجم . قال : « فحسبك يا أخاهمدان ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي . » قال : لو كشفت فداك أبي وأمّي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك

(١) خلاصة الخزرجي : ١ / ١٨٤ رقم ١١٤٢ .

(٢) رجال الكشي : ص ٨١ رقم ٢٦ .

(٣) قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبيّ الأعظم في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام وبغضه من الكثير الطيّب ، راجع ما مرّ في أجزاء كتابنا هذا وما يأتي . (المؤلف)

(٤) أمالي الطوسي : ص ٦٢٥ ح ١٢٩٢ .

(٥) كذا والصحيح : الكابلي . (المؤلف)

على بصيرةٍ من أمرنا ، قال : « قدك ^(١) فإنك امرؤٌ ملبوسٌ عليك ، إنَّ دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحقِّ ، فاعرف الحقَّ تعرف أهله ، يا حارٍ إنَّ الحقَّ أحسن الحديث والصادع به مجاهد ، وبالحقِّ أُخبرك فأعزني سمعك ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل ، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صدّيقه الأوّل في أمّتكم حقّاً ، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون ، ألا وأنا خاصّته يا حارٍ وخالصته ووصنوه ووصيّته ووليّته صاحب نجواه وسرّه ، أوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب ، واستئودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد ، وأُيِّدت . أو قال : . أمددت بليلة القدر نفلاً ، وإنّ ذلك ليجري لي ومن استحفظ من ذرّتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأبشّرك يا حارث ليعرفني والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وليّبي وعدوّي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة » قال : قلت : وما المقاسمة يا مولاي ؟ قال : « مقاسمة النار ، أقاسمها قسمةً صحاحاً أقول : هذا وليّبي وهذا عدوّي » .

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : « يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي واشتكتك إليه حسدة قريش والمنافقين لي : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل أو بحجزة يعني عصمة من ذي العرش تعالى وأخذت يا علي بحجرتي وأخذ ذرّيتك بحجرتك وأخذ شيعتكم بحجرتكم ، فماذا يصنع الله بنبيّه ؟ وما يصنع نبيّه بوصيّيه ؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة : أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت » ، أو قال : ما اكتسبت . قالها ثلاثاً ، فقال الحارث . وقام يجرّ رداءه جذلاً . ما أبالي ربّي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني . قال جميل بن صالح : فأنشدني السيّد بن محمد في كتابه :

(١) أي : حسيك.

قول عليّ لحارثٍ عجبٌ
 يا حارٍ همدانٌ من يُمّت يربي
 يعرّفني طرفه وأعرّفه
 وأنت عند الصراط تعرّفني
 أسقيك من باردٍ على ظمأٍ
 أقول للنار حين تُعرضُ للعرض
 دعيه لا تقرّيه إنَّ له
 كم ثمّ أُعجوبة له حملاً
 من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلاً
 بنعتيه واسميه وما فعلاً
 فلا تخف عثرةً ولا زلاً
 تحالّيه في الحلاوة العسلاً
 دعيه لا تقبلي السرجلاً
 حبلاً بجبل الوصيّ متصلاً

توفي الحارث الهمداني سنة (٦٥) كما ذكره ^(١) الذهبي في ميزان الاعتدال ، وابن حجر نقلاً عن ابن حبان في تهذيب التهذيب (٢ / ١٤٧) ، والمؤرخ عبد الحيّ في شذرات الذهب (١ / ٧٣) ، فما في خلاصة تذهيب الكمال (ص ٥٨) من أنها سنة (١٦٥) ليس بصحيح .

والمترجم له شيخنا . الحسين . أحد أعلام الطائفة ، وفقهائها البارعين في الفقه وأصوله والكلام والفنون الرياضيّة والأدب ، وكان إحدى حسنات هذا القرن ، والألق المتبلّج في جبهته ، والعبق المتأرّج بين أعطافه ، أذعن بتقدّمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم ، قال شيخه الشهيد الثاني في إجازته له المؤرّخة بـ (٩٤١) المذكورة في كشكول شيخنا البحراني ^(٢) صاحب الحقائق : ثم إنَّ الأخ في الله المصطفى في الأخوة ، المختار في الدين ، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين ، الشيخ الإمام العالم الأوحّد ، ذا النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدين حسين ابن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفتّن خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد

(١) ميزان الاعتدال : ١ / ٤٣٧ رقم ١٦٢٧ ، كتاب المجروحين : ١ / ٢٢٢ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ١٢٧ ، شذرات الذهب : ١ / ٢٩٠ حوادث سنة ٦٥ هـ ، خلاصة الخرجي : ١ / ١٨٤ رقم ١١٤٢ .
 (٢) الكشكول : ٢ / ٢٠٢ .

شعراء القرن العاشر / عز الدين العاملي ٢٩٥
الشهير بالجبعيّ أسعد الله جدّه ، وجدّد سعده ، وكبت عدوّه وضدّه ، ممّن انقطع بكليّته
إلى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيّام بإحياء الليالي ، حتى أحرز السبق في مجاري
ميدانه ، وحصل بفضل السبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برههً من زمانه في
تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم ، فقرأ على هذا
الضعيف. إلى آخره.

وأثنى عليه معاصره السيد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدين الحسيني
البيروي في إجازته للسيد حسين المجتهد الكركي ^(١) بقوله : الشيخ الإمام الزاهد العابد
العامل العالم ، زدة فضلاء الأنام ، وخلاصة الفقهاء العظام ، فقيه أهل البيت عليهم السلام ،
عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدين حسين ابن الشيخ العالم.

وفي رياض العلماء ^(٢) : كان فاضلاً عالماً جليلاً أصولياً متكلماً فقيهاً محدثاً
شاعراً ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي فأجابته هو
بأحسن منها ، وهما مشهوران وفي الجامع مسطوران.

وقال المولى مظفر علي أحد تلاميذ ولده البهائي في رسالة له في أحوال شيخه :
وكان والد هذا الشيخ في زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام والفقهاء الكرام ،
وكان في تحصيل العلوم والمعارف وتحقيق مطالب الأصول والفروع مشاركاً ومعاصراً
للشهيد الثاني ، بل لم يكن له قدس الله سرّه في علم الحديث والتفسير والفقاه
والرياضي عدل في عصره وله فيها مصنّفات. انتهى.

وقال المولى نظام الدين محمد تلميذ ولده البهائي في نظام الأقوال في أحوال
الرجال : الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي الحارثي الهمدانيّ الشيخ العالم
الأوحد ، صاحب النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمة الباهرة العليّة ، والد شيخنا وأستاذنا

(١) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٦٥ رقم ٧٩.

(٢) رياض العلماء : ٢ / ١٠٩.

ومن إليه في العلوم استنادنا أدام الله ظلّه البهّيّ ، من أجلّة مشايخنا قدّس الله روحه الشريفة ، كان عالماً فاضلاً مطلعاً على التواريخ ماهرّاً في اللغات ، مستحضراً للنوادر والأمثال ، وكان ممّن جدّد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم ، له مؤلّفات جليّة ، ورسالات جميلة. انتهى.

وفي أمل الآمل^(١) : كان عالماً ماهرّاً محقّقاً مدقّقاً متبحّراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقةً من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني. إلى آخره.

إلى كلمات أخرى ماثورة في الإجازات ومعاجم التراجم. وعرف فضله عاهل إيران بوقته السلطان شاه طهماسب الصفوي ، فسامه تقديراً وتبجيلاً ، ولقّده شيخوخة الإسلام بقزوين ، ثم بخراسان المقدّسة ثم بهراة ، وفوّض إليه أمر التدريس والإفادة ، وكان يقدمه على كثير من معاصريه بعد أساتذته المحقّق الكرّكي ، فنهض المترجم له بعبء العلم والدين ونشر أعلامهما بما لا مزيد عليه ، فخلّد له التاريخ بذلك كلّه ذكراً جميلاً تضيء به صحائفه ، وتزدهي سطوره ، ومّا خصّه المولى سبحانه به وفضّله بذلك على كثير من عباده ، وحرّياً بأن يُعدّ من أكبر فضائله الجمّة ، وأفضل أعماله المشكورة مع الدهر ، أنّه نشر ألوية التشييع في هراة ومناحيها ، وأدرك خلق كثيرٍ بإرشاده الناجع سعادة الرشد ، وسبيل السداد ، وآتبعوا الصراط السويّ المستقيم .

مشايخه والرواة عنه :

يروى شيخنا المترجم له عن لفيّف من أعلام الطائفة وأساتذة العلم. منهم :

١ . شيخنا الأكبر زين الدين الشهيد الثاني وأخذ منه العلم^(٢).

(١) أمل الآمل : ١ / ٧٤ رقم ٦٧.

(٢) بحار الأنوار : ١٠٨ / ١٤٦ رقم ٥٣.

٢ . السيّد بدر الدين الحسن ابن السيّد جعفر الأعرجي الكركي العاملي.

٣ . الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني.

٤ . السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني.

ويروي عنه :

١ . السيّد الأمير محمد باقر الأستراباديّ الشهير ب : داماد^(١).

٢ . الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الأصفهاني بالإجازة المؤرّحة بسنة (٩٧١) .

٣ . السيّد شمس الدين محمد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن ، كما في

إجازة العلامة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائريّ المؤرّحة بسنة (١٠٧٥) .

٤ . السيّد حيدر بن علاء الدين البيروي كما في إجازته للسيّد حسين

الكركي^(٢).

٥ . الشيخ أبو محمد بن عناية الله البسطامي كما في إجازته للسيّد حسين

الكركي^(٣).

٦ . المولى معاني التبريزي كما في إجازات البحار (ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

٧ . الميرزا تاج الدين حسين الصاعدي كما في الإجازات (ص ١٣٥) .

٨ . الشيخ حسن صاحب المعالم كما في إجازة الأمير شرف الدين الشولستاني

للمولى محمد تقي المجلسي^(٤).

٩ . وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في أعيان الشيعة^(٥) (٢٦ / ٢٦٠) .

(١) بحار الأنوار : ١٠٩ / ٨٧ رقم ٦٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٦٥ رقم ٧٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٦٧ رقم ٨٠ .

(٤) المصدر السابق : ١١٠ / ٣٢ رقم ٩٠ .

(٥) أعيان الشيعة : ٦ / ٦٣ .

١٠ و ١١ . ولداه العلمان : شيخنا البهائي ، وأبو تراب الشيخ عبد الصمد^(١) .

وقرأ عليه السيّد علاء الدين محمد بن هداية الله الحسيني الخيروي سنة (٩٦٧) .

آثاره أو مآثره :

ومن آثاره أو مآثره تأليف قيّمة منها :

- ١ . شرح على القواعد .
- ٢ . شرحان على ألفيّة الشهيد .
- ٣ . الرسالة الطهماسيّة في الفقه .
- ٤ . الرسالة الوسواسيّة .
- ٥ . رسالة في وجوب الجمعة .
- ٦ . وصول الأخبار إلى أصول الأخبار .
- ٧ . الرسالة الرضاعيّة .
- ٨ . حاشية على الإرشاد .
- ٩ . رسالة مناظرة مع علماء حلب^(٢) .
- ١٠ . رسالة في الرحلة^(٣) .
- ١١ . رسالة في العقائد .
- ١٢ . رسالة الطهارة الظاهريّة والقلبيّة .
- ١٣ . رسالة في الموارد .
- ١٤ . كتاب الغرر والدرر .

(١) بحار الأنوار : ١٠٨ / ١٨٩ رقم ٦٢ .

(٢) للمتّرجم له رحلات فيها خطوات محمودة ومواقف تذكّر وتشكر وراء صالح الأئمّة والسعيّ دون مناهج الدين والمذهب ، ورسائله هذه تجمع شتات تلكم المساعي . راجع أعيان الشيعة لسيدنا الأمين [٦ / ٦٤] . (المؤلف)

(٣) رسالة قيّمة في الإمامة تجد جملة ضافية منها في أعيان الشيعة : ٢٦ / ٢٤٨ [٦ / ٦٤] . (المؤلف)



١٥ . رسالة في تقديم الشيعاء على اليد.

١٦ . رسالة في الواجبات.

١٧ . تعليقات على الصحيفة.

١٨ . رسالة في القبلة.

١٩ . ديوان شعره.

٢٠ . دراية الحديث.

٢١ . كتاب الأربعين.

٢٢ . تعليقة على خلاصة العلامة.

٢٣ . رسالة في جواز استرقاق الحرِّ البالغ حال الغيبة.

٢٤ . رسالة تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان.

٢٥ . رسالة في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيام الغيبة.

٢٦ . جواب عمّا أورد على حديث نبويّ ^(١).

٢٧ . رسالة في عدم طهر البواري بالشمس.

ولادته ووفاته :

ولد شيخنا المترجم له أوّل محرّم الحرام سنة (٩١٨) ، وتوفيّ سنة (٩٨٤) في ثامن ربيع الأوّل في قرية المصلّى من أراض هجر من بلاد البحرين وكان عمره ستّاً وستين سنة وشهرين وسبعة أيّام ، ورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائيّ بقوله :

| | |
|-------------------------------|--|
| ق ف بالطلول وسلها أين سلمها | وروّ من جُرعِ الأجنانِ جرعاها ^(٢) |
| وردّد الطرفَ في أطرافِ ساحتها | وروّح الروحَ من أرواحِ أرجاها |
| وإن يفتّك من الأطلالِ مخبرها | فلا يفوتك مرآها ورّياها |

(١) من قوله عليه السلام : « إني أحبّ من دنياكم ثلاثاً : النساء ، والطيب ، وقرة عيني الصلاة ». (المؤلف)

(٢) الجرع : جمع جرعة ، وهي الحسوة. الجرعاء : الرملة المستوية التي لا تنبت شيئاً.

ودارُ أنسٍ يحاكي الدرَّ حصباها
 صرفُ الزمانِ فأبلاهم وأبلاها
 شموسُ فضلٍ سحابُ التربِ غشاها
 والدينُ يندبُها والفضلُ ينعاهها
 ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
 إلا وقطّعت قلبَ الصبِّ ذكراها
 وهاً لقلبي المعنى بعدكم وهاها
 سقياً لأيامنا بالخيفِ سقناها
 أركائمه وبكم ما كان أقواها
 وانهدَّ من باذخاتِ الحلم أرساها
 كُسيّت من حلال الرضوان أرضاها
 ثلاثةٌ كنَّ أمثالاً وأشباها
 جوداً وأعدبها طعماً وأحلاها
 لكنَّ درك أعلاها وأغلاها
 سقاك من ديم السهمي أسماءها
 عليك من صلواتِ الله أركاها
 ومن معالمِ دينِ الله أسناها
 ساها وأرفعها قدراً وأبهاها
 فقد حويت من العلياء أعلاها
 على غصون أراك الدوح ورقاها

ربوعُ فضلٍ تباهي التبرَ تربتها
 عدا على جيرة حلَّوا بساحتها
 بدورٌ تمَّ غمامُ الموتِ جلَّها
 فالجدُّ يبكي عليها جازعاً أسفاً
 ياحبُّ إذا أزمعُ في ظلِّهم سلفت
 أوقات أنسٍ قضيناها فما دُكرت
 يا سادةً هجروا واستوطنوا هجرأ
 رعيأ لليلاتِ وصلٍ بالحمى سلفت
 لفقدكم شقَّ حيبُ الجحدِ وانصدت
 وحرَّ من شامحاتِ العلمِ أرفعها
 يا ناويأ بالمصلّي من قرى هجر
 أقمت يا بحرُّ بالبحرينِ فاجتمعت
 ثلاثةٌ أنت أنداها وأغزرها
 حويت من درر العلياء ما حويا
 يا أخصأ وطأت هام السهمي شرفاً^(١)
 ويا ضريحاً علا فوق السماءِ عُلاً
 فيك انطوى من شموسِ الفضلِ أزهرها
 ومن شوامخِ أطوادِ الفتوةِ أر
 فاسحب على الفلكِ الأعلى ذبول عُلاً
 عليك منِّي سلامُ الله ما صدحت

(١) أخص القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها. ويراد به القدم كلها. السهمي : كوكب خفي من بنات نعرش الصغرى. ومنه المثل : أربها السهمي وتربني القمر. ويضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً. (المؤلف)

قال صاحب رياض العلماء (١) : ورثاه جماعة من الشعراء.

وللمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيري يمدح بها الرسول الأعظم وخليفته الصديق الأكبر أوله :

أولُومُ نظْمُ نَغْرٍ مِنْكَ مَبْتَسِمٍ أَمْ نَرَجِسُ أَمْ أَقْحُ فِي صَفِي بِشَمِ
والقصيدة طويلة تناهز (١٢٩) بيتاً وقد وقف سيّد الأعيان منها على (٦٩)
بيتاً (٢) ، فحسب أنّها تمام القصيدة فقال : تبلغ (٦٩) بيتاً ثم ذكر جملةً منها. ومن شعر
المترجم له قوله :

| | |
|----------------------|---------------------|
| مما شمتُ الوردَ إلا | زادني شوقاً إليك |
| وإذا ما مال غصنٌ | خلتُ بهُ يخنو عليكَ |
| لست تدري ما الذي قد | حلَّ بي من مقلتيك |
| إن يكن جسمي تناءى | فالحشا باقٍ ليديك |
| كلَّ حسنٍ في البرايا | فهو منسوبٌ إليك |
| رشق القلب بسهمٍ | قوسُهُ من حاجبيك |
| إنَّ ذاتي وذواتي | يأمناني في يديك |
| آه لو أسقى لأشقى | خمره من شفتيك |

وله قوله وهو المخترع لهذا الروي :

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| فاح عرف الصبا وصاح الديق | وانثنى البان يشتكى التحريك |
| قم بنا نجتلى مشعشعة | تأه من وجدته بها النسك |
| لو رأها المجرس عاكفة | وخذوها وجانبوا التشريك |

(١) رياض العلماء : ٢ / ١١٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٦ / ٦٥ .

إن تسر نخوننا نسر وإن متَّ في السير دوننا نحيك
 وذكر شيخنا البهائي في كشكوله^(١) (ص ٦٥) لوالده على هذا الرويِّ ثمانية عشر بيتاً أولها :

فاح ریح الصبا وصاح الديك فانتبه وانف عنك ما ينفيك
 وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافية مطلعها :

يا نديمي بمهجتي أفديك قم وهات الكؤوس من هاتيك
 خمره إن ضللت ساحتها فسنا نور كأسها يهديك
 يا كلیم الفؤادِ داو بها قلبك المبتلى لكي تشفيك
 هي نازُ الكلیم فاجتلبها واخلع النعلَ واترك التشكيك
 صاحِ ناهيك بالمدامِ فدم في احتساها مخالفاً ناهيك^(٢)

وخلف المترجم على علمه الجَمِّ وفضله المتدقِّق ولداه العلمان : شيخ الطائفة بهاء الملة والدين الآتي ذكره وهو أكبر ولديه ، ولد سنة (٩٥٣) ، والشيخ أبو تراب عبد الصمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة (٩٦٦) كما في الرياض^(٣) نقلاً عن خطِّ والده المترجم له . الشيخ حسين . وصحَّ والدهما المترجم له في إجازته لهما أنَّ البهائي أكبر ولديه ، وللشيخ عبد الصمد حاشية على أربعين أحييه شيخنا البهائي وفوائده على الفرائض النصيرية ، وكتب الشيخ البهائي باسمه فوائده الصمدية ، يروي بالإجازة عن والده المقدس الشيخ حسين ، ويروي عنه العلامة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفِّي

(١) الكشكول : ١ / ٢١٧ .

(٢) إلى آخر الأبيات المذكورة في خلاصة الأثر : ٣ / ٤٤٩ ، وريحانة الألباء للخفاجي [ص ٢٠٩ .
 ٢١٠] ، وكشكول ناظمها : ص ٦٥ [١ / ٢١٨] . (المؤلف)

(٣) رياض العلماء : ٢ / ١١٠ .

سنة (١٠٢٠) ، ترجمه صاحباً الأمل^(١) والرياض^(٢) وغيرهما .

وورثه على علمه الغزير ولداه العالمان : الشيخ أحمد بن عبد الصمد نزيل هراة ، يروي عنه بالإجازة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الراوي عن والده أيضاً . وأخوه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان قاضي هراة ، قال صاحب رياض العلماء^(٣) : كان شاعراً ماهراً في العلوم الرياضيّة له منظومة بالفارسيّة في الجبر والمقابلة . انتهى . يروي عن عمّه شيخنا البهائي بالإجازة ، توجد بعض تعليقاته على بعض الكتب مؤرخاً بسنة (١٠٦٠) .

وأما سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة فوالد المترجم له الشيخ عبد الصمد من نوابغ الطائفة ، وعلمائها البارعين ، وصفه شيخ الطائفة الشهيد الثاني في إجازته لولد المترجم له^(٤) بالشيخ الصالح العامل العالم المتقن ، وأثنى عليه السيّد حيدر البيروي في إجازته^(٥) للسيّد حسين المجتهد الكركي : بالشيخ العالم العامل ، خلاصة الأخيار ، وزين الأبرار الشيخ عبد الصمد ، ولد سنة (٨٥٥) في (٢١) محرّم وتوفي سنة (٩٣٥) في منتصف ربيع الثاني ، ترجمه صاحباً الرياض^(٦) وأمل الآمل^(٧) وغيرهما .

وأخو المترجم الأكبر الشيخ نور الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الصمد الحارثي المولود سنة (٨٩٨) من تلمذة الشهيد الثاني ، قال صاحب رياض العلماء^(٨) : فاضل

(١) أمل الآمل : ١ / ١٥٥ رقم ١٥٨ .

(٢) رياض العلماء : ٢ / ١٠٨ - ١٢١ .

(٣) المصدر السابق : ص ١١١ .

(٤) بحار الأنوار : ١٠٨ / ١٤٨ رقم ٥٣ .

(٥) المصدر السابق : ١٠٩ / ١٦٥ رقم ٧٩ .

(٦) رياض العلماء : ٣ / ١٢٨ .

(٧) أمل الآمل : ١ / ١٠٩ رقم ٩٨ .

(٨) رياض العلماء : ٤ / ١١٤ .

٣٠٤ الغدير / ج ١١
عالم جليل فقيه شاعر ، له منظومة في ألفية الشهيد تسمى بالدرّة الصفيّة في نظم
الألفيّة ، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة سنة (٩٣٥) وقرأ عليه جملة من كتب
الفقه.

وأخوه : الشيخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة (٩٠٣) وتوفي سنة (٩٥٢).

وأخوه الثالث : الحاج زين العابدين المولود سنة (٩٠٩) والمتوفى سنة (٩٦٥).

وأوعزنا في ترجمة عمّ والد المترجم له الشيخ إبراهيم الكفعمي (ص ٢١٥) إلى

ترجمة جدّ المترجم الشيخ شمس الدين محمد ، وجدّ والده الشيخ زين الدين عليّ.

توجد ترجمة شيخنا عزّ الدين الحسين ، وسرد جملة الثناء عليه في كشكول

الشيخ يوسف البحاراني ، لؤلؤة البحرين (ص ١٨) ، رياض العلماء ، أمل الآمل

(ص ١٣) ، نظام الأقوال في أحوال الرجال^(١) تاريخ عالم آري عبّاسي ، روضات

الجنّات (ص ١٩٣) ، مستدرك الوسائل (٤٢١ / ٣) ، تنقيح المقال (١ / ٣٣٢) ، الأعلام

للزركلي (١ / ٢٥٠) ، أعيان الشيعة (٢٦ / ٢٢٦ - ٢٧٠) وفيها فوائد جمّة ، سفينة البحار

(١ / ١٧٤) ، الكنى والألقاب (٢ / ٩١) ، الفوائد الرضويّة (١ / ١٣٨) ، منن الرحمن

(١ / ٨)^(٢).

(١) تأليف المولى نظام الدين محمد القرشي ، تلميذ شيخنا البهائي ، ولد المترجم له. (المؤلف)

(٢) الكشكول : ٢ / ٢٠٢ ، لؤلؤة البحرين : ص ٢٣ رقم ٦ ، رياض العلماء : ٢ / ١٠٨ ، أمل الآمل :

١ / ٧٤ رقم ٦٧ ، روضات الجنّات : ٢ / ٣٣٨ رقم ٢١٧ ، الأعلام : ٢ / ٢٤٠ ، أعيان الشيعة :

٦ / ٥٦ - ٦٦ ، سفينة البحار : ٢ / ٢٣٨ ، الكنى والألقاب : ٢ / ١٠٢ - ١٠٣.

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ بِ الْقَرْنِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَشْرِ

- ١- ابن أبي شافين البحراني
- ٢- زين الدين الحميدي
- ٣- بهاء الملة والدين
- ٤- الحرفوشي العاملي
- ٥- ابن أبي الحسن العاملي
- ٦- الشيخ حسين الكركي
- ٧- القاضي شرف الدين
- ٨- السيد أبو علي الأنسي اليمني
- ٩- السيد شهاب أبو معتوق الموسوي
- ١٠- السيد علي خان المشعشي
- ١١- السيد ضياء الدين اليمني
- ١٢- المولى محمد طاهر القمي
- ١٣- القاضي جمال الدين المكي
- ١٤- أبو محمد ابن الشيخ صنعان



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

ابن أبي شافين البحراني

المتوفى بعد (١٠٠١)

مصائب له كل المصائب تصغر
ووجه التقى والدين أشعث أغبر
وأصبح نور الدين وهو مغبر

وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمروا
تلقاه جريلاً الأميين يبشرو
فذلك وحيي الله لا يتأخرو
وحط أناس رحاهم قد تأخروا
بحر هجير ناره تتسعر
ويصدغ بالأمر العظيم ويُنذر
وثى بمدح المرتضى وهو مخبر
وإن أنا لم أصدغ فإني مقصّر
رسالته والله للحق ينصّر
وناصر دين الله والحق يُنصر
وعصيانته الذنب الذي ليس يُعفر

أجل مصابي في الحياة وأكبر
مصائب به الآفاق أظلم نورها
مصائب به أطواد علم تدكدت
إلى أن قال فيها :

وسار النبي الطهر من أرض مكة
ولما أتى نحو الغدير برحله
بنصب علي والياً وخليفة
فرد من القوم الذين تقدموا
ولم يك تلك الأرض منزل راكب
رقى منبر الأكوار طهر مطهر
فأثنى على الله الكريم مقدساً
بأن جاءني فيه من الله عزمة
وإني على اسم الله قمت مبلغاً
علي أخي في أممي وخليفتي
وطاعته فرض على كل مؤمن



ألا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره
مطيعين في جنبِ الإلهِ فتُوجروا
ألسنتُ بأولى منكمُ بنفوسِكُم
فقالوا نعم نصُّ من الله يذكُر
فقال ألا من كنت مولاه منكمُ
فمولاه بعدي والخليفةُ حيدرُ

التقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا . ابن أبي شافين . تبلغ خمسمائة
وثمانين بيتاً توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة.

الشاعر

الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب الشهير بابن أبي شافين الجند حفصي
البحراني ، من حسنات القرن العاشر ، ومن مآثر ذلك العصر المحلّي بالمفاخر ، شعره
مبثوثٌ في مدونات الأدب ، والموسوعات العربيّة ، ومجاميع الشعر ، إن ذكر العلم فهو
أبو عذره أو حدّث عن القريض فهو ابن بجدته ، ذكره السيّد علي خان في السلافة (١)
(ص ٥٢٩) وأطراه بقوله : البحر العجاج إلا أنّه العذب لا الأجاج ، والبدر الوهّاج إلا
أنّه الأسد المهّاج ، رتبته في الاباءة شهيرة ، ورفعته أسمى من شمس الظهيرة ، ولم يكن
في مصره وعصره من يدانيه في مدّه وقصره ، وهو في العلم فاضلٌ لا يسامى ، وفي
الأدب فاضلٌ لم يكلّ الدهر له حساماً ، إن شهر طبق ، وإن نشر عبق ، وشعره أبهى
من شفّ البرود ، وأشهى من رشف الثغر البرود ، وموشّحاته الوشاح المفصّل ، بل التي
فرّع حسنّها وأصل ، ومن شعره قوله :

أنا والله المعاني
كلُّ أنٍ مرّ حالي
كلمة غنّي الهوى لي
وغداً يسقيه كاساً
بألهوى شوقي أعرب
في الهوى يا صاحٍ أغرب
أرقص القلب وأطرب
ت صبابات فيشرب

(١) سلافة العصر : ص ٥٢١ - ٥٢٤ .

فَالذِي يَطْمَعُ فِي سَلْمِ
قَلْبَتِ لِلْمَحْبُوبِ حَتَّى
وَمِيمِدَانِ الصَّبَا وَالصَّبَا
قَالَ مَا ذَنْبِي إِذَا شَا
فَهَوَى قَلْبُكَ فِيهَا
قَلْبَتِ هَبَّ أَنْ الْهَوَى
أَفَلَا تُنْقِذُ مَنْ يَهَى

بِ هَوَى قَلْبِي أَشْعَبُ
م الْهَوَى لِلْقَلْبِ يَنْهَبُ
لَهُوَ سَاهٍ أَنْتِ تَلْعَبُ
هَدَتْ نَارَ الْخَدِّ تَلْهَبُ
ذَاهِباً فِي كَلِّ مَذْهَبُ
هَبَّ فَأَلْقَاهُ بِهَبِّ هَبُ
وَأَكْ مِنْ نَارٍ تَلْهَبُ

ثم ذكر له لامية وموشحة دالية تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قَلْ لِأَهْلِ الْعَذْلِ لَوْ وَجَدُوا
أَوْقَدُوا فِي كَلِّ جَارِحَةٍ
فَاسْعِدِ الْمَهَائِمَ أَيُّهَا اللَّائِمُ
مَنْ رَسَمَ الْحَبَّ مَا نُجِدُ
زَفْرَةً فِي الْقَلْبِ تَتَّقِدُ
فَالْهَوَى حَاكِمٌ إِنْ عَصَى أَحَدُ

وذكره المحبّي في خلاصة الأثر (٢ / ٨٨) وقال : من العلماء الأجلّاء الأدباء ،

أستاذ السيّد أبي محمد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفيّ البحرانيّ ، ولما توفّي تلميذه السيّد العلامة الغريفي في سنة (١٠٠١) وبلغ نعيه إلى شيخه الشيخ داود بن أبي شافين البحرانيّ استرجع الشيخ وأنشد بديهة :

هَلِكِ الْقَصْرُ ^(١) يَا حَمَامَ فَعْيِي
طَرِباً مَنْكَ فِي أَعْيَالِي الْغَصُونِ ^(٢)

وأثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله : واحد

عصره في الفنون كلّها ، وشعره في غاية الجزالة ، وكان جديلاً حاذقاً في علم المناظرة وآداب البحث ، ما ناظر أحداً إلّا وأفحمه . إلى آخره .

(١) كذا في سلافة العصر ، وفي خلاصة الأثر : هلك الصقر .

(٢) وذكره السيد صاحب السلافة : ص ٥٠٤ [٤٩٦] . (المؤلف)

وقال الشيخ صاحب أنوار البدرين ^(١) : كان هذا الشيخ من أكابر العلماء وأساطين الحكماء.

وذكره العلامة المجلسي في إجازات البحار ^(٢) (ص ١٢٩) وأطراه بما مرّ عن سلافة العصر ، وجمال الثناء عليه منضّدة في أنوار البدرين ^(٣) ووفيات الأعلام لشيخنا الرازي ، والطلیعة للمرحوم السماوي ، وتتميم أمل الآمل للسيد ابن أبي شبانة البحراني .

لشاعرنا . ابن أبي شافين . رسائل منها : رسالة في علم المنطق ، وشرح على الفصول النصيرية في التوحيد ، وشعره ماثوث في مجاميع الأدب ، ذكر له شيخنا الطريحي في المنتخب ^(٤) (١ / ١٢٧) قصيدة يرثي بها الإمام السبط عليه السلام تناهز (٣٧) بيتاً مستهلّها :

هلمّوا نبك أصحاح العباءِ ونرثي سبّط حير الأنبياءِ

هلمّوا نبك مقتولاً بكتّه ملائكة الإله من السماءِ

وذكر له العلامة السيد أحمد العطّار في الجزء الثاني من موسوعة الرائق قوله في رثاء الإمام السبط سلام الله عليه :

يا واقفاً بطفوفِ الغاضريّاتِ دعني أسحّ الدموعَ العندميّاتِ ^(٥)

من أعينِ بسيوفِ الحزنِ قاتلةٍ طيبِ الكرى لقتيلِ السمهرّياتِ

وسادةٍ جاوزوا بيدَ الفلاةِ بها وقادةٍ قُدّوا بالمشرفيّاتِ

(١) أنوار البدرين : ص ٨٠ رقم ٢٣ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٤١ .

(٣) أنوار البدرين : ص ٨٠ رقم ٢٣ .

(٤) المنتخب : ١ / ٢٢٢ .

(٥) نسبة إلى العندم ، وهو صبغ أحمر .

القصيدة تناهز (٦٢) بيتاً يقول في آخرها :

لا يبتغي ابنُ أبي شافين من عوضٍ إلا نَجْماً وإسكناً بجنّاتٍ
وذكر السيد عليه السلام في الرائق أيضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد صلوات الله
عليه :

مصائبُ يومِ الطفِّ أدهى المصائبِ وأعظمُ من ضربِ السيوفِ القواضبِ
تذوبُ لها صمُّ الجلاميدِ حسرةً وتنهأُ منها شامخاتُ الشناخبِ
بها لبسُ الدينِ الحنيفُ ملابساً غرايبُ سوداً مثلَ لونِ الغياهِبِ
القصيدة (٥٠) بيتاً وفي آخرها قوله :

ودونكمُ غرّاءُ كالبدرِ في الدجى من ابن أبي شافين ذاتَ غرائبِ
وذكر الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجدد حفصي البحراني في مجموعته ^(١)
الشعريّة له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإمام السبط الطاهر عليه السلام أولها :

ققا بالرسومِ الخالياتِ الدوائرِ تنوحُ على فقدِ البدرِ الزواهرِ
بدورٌ لآلِ المصطفى قد تجلّلتِ بعارضِ جونٍ فاختلفتُ بدياجرِ
ففي كلِّ قطرٍ منهمُ قمرٌ ثوى وجلّلتُ من غيمِ الغمومِ بساترِ
وفي تلك المجموعة له في رثاء الإمام السبط عليه السلام تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قف بالطفوفِ بتذكّارٍ وتزفّارٍ وذُب من الحزنِ ذوبَ التّبرِ في النارِ
واسحب ذبولَ الأسى فيها ونُح أسفاً نوحِ القُمّاري على فقدانِ أقمّارِ

(١) هذه المجموعة تتضمّن ما قاله أربعة وعشرون شاعراً من فحول الشعراء في رثاء الإمام السبط عليه السلام أولهم سيّدنا الشريف الرضي ، وقفت منها بخطّ جامعها على عدّة نسخ في النجف الأشرف والكاظمية المشرفّة ، وظهران عاصمة إيران. (المؤلف)

وانثر على ذهب الخدين من دُرر الدَّمعِ الهتون وياقوت الدم الجاري
 ونح هناك بليعاتِ الأسى جزعاً
 فما على الواله المحزون من عار
 وعزُّ نفسك عن أثوابِ سلوتها
 على القتيلِ الذبيحِ المفردِ العاري
 لهفي وقد مات عطشاناً بغصته
 يُسقى النجيعَ ببتارٍ وخطارٍ
 كأتم ما مَهَره في جريه فلك
 ووجهه قمراً في أفقه ساري
 وله قصيدةٌ يمدح بها النبيّ الأعظم ووصيّه الطاهر وآلهما صلوات الله عليهم
 أولها :

بدا يختال في ثوب الحرير
 فقلنا نور فجرٍ مستطير
 فعمّ الكون من نشير العبير
 جينك أم سنا القمر المنير
 ❀ ❀ ❀

وقد مائل أم غصن بان
 عليه بدر تمّ شعشعاني
 تثني أم قضيب خيزراني
 بنور في السدياجي مستطير
 ❀ ❀ ❀

ألا يا يوسفني الحسن كم كم
 وكم يافتنة العشاق أظلم
 فؤادي من لهيب الشوق يضرم
 ومالي في البرايا من نصير
 يقول فيها :

فإن ضيعت شيئاً من ودادي
 ومبعوث إلى كل العباد
 فحسبي حبُّ أحمد خير هادي
 شفيع الخلق والهادي البشير
 ❀ ❀ ❀

وهل أصلى لظي نارٍ توقد
 وحبُّ المرتضى الطهر المسدّد
 وعندني حبُّ خير الخلق أحمد
 وحبُّ الآل باقٍ في ضميري
 ❀ ❀ ❀

بـه داود يُجزي في المعادِ نجاةً من لظى ذاتِ اتقادِ
وينجو كلُّ عبدٍ ذي ودادِ بحبِّ الآلِ والمهادي البشيرِ

ابن أبي شافين

قد وقع الخلاف في ضبط كنية شاعرنا هذه ، ففي سلوة الغريب للسيد علي خان المدني : ابن أبي شافيز. وكذلك ضبطها سيّد الأعيان^(١). وفي سلافة العصر^(٢) للسيد المدني أيضاً : ابن أبي شافير. بالراء المهملة تارة وبالنون أخرى. وفي خلاصة الأثر^(٣) للمحبيّ : ابن أبي شاقين. بالقاف والنون. وفي البحار^(٤) : ابن أبي شافير. مهملة الآخر . والذي نجده في شعره بلا خلاف فيه : ابن أبي شافين ، بالفاء والنون.

(١) أعيان الشيعة : ٦ / ٣٨٣.

(٢) سلافة العصر : ص ٤٩٦.

(٣) خلاصة الأثر : ٢ / ٨٨.

(٤) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٤١.



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

زين الدين الحميدي

المتوفى (١٠٠٥)

وارتقب خلوّه عن الرقباء
لا ولا معجباً بجرّ قباء
لهم مسكن حصين البناء
عن غرام نام حشا أحشائي
وهيامي بهم وطول بكائي
وتباريح الحجر في برحائي
وم كالصبر عنه قاص ونائي
وعذول يُعزى إلى العواء
ودموع ممزوجة بدماء
لشواه قد صار خلف عناء
سخر والجهد والغلى والهنا
فضل دار الثنا محلّ البهاء
وضيائها يفوق ضوء ذكاء
سيّ فضلاً عن سائر البطحاء
متحلّ بأشرف الأسماء
خصّ بالحوض واللوا والولاء

صاح عرج على قباب قباء
لا تكن لاهياً بسعدى وسلمى
وتدلّل لسادة في فؤادي
وتلطف وارو حديثاً قديماً
وتعطّف وانشر لهم طيّ وجدي
قل تركنا صباصباً في هواكم
قد وهى في الهوى تجلّده والتوم كالصبر عنه قاص ونائي
بين واش وشى بافتراء
وجنان عن التسليّ جبان
وزفير لولا المدامع تهمى
شاقه نشقّ طيب مأوى الف
مهبط الوحي منزل العزّ مشوى ال
تربة ترها على التبر يسمو
بقعة فضلت على العرش والكر
موطن حلّ فيه خير نبيّ
أحمد الحامدين محمود فعلى

خاتم الرسل صفوة الأصفياء
 منه كانت مكارم الكرماء
 فبفه منه رحمة الرحماء
 أعذب الخلق منطلقاً أصداق الناس مقالاً ما فاه بالفحشاء
 أعرف العارفين أخوف خلق
 كلُّ ما في الوجود من أجله أو
 أكملُّ الكاملين كلُّ كمال
 فبفه آدمٌ تعلّم ما لم
 وبه في السفين بُحّي نوح
 حرُّ نار الخليل قد صار برداً
 أيّ حرّ يقوى بمن كانت الـ
 كشف الضرّ منه عن جسم أيتو
 وبه قد علا لإدريس شأن
 منه سرُّ سرى ليعسى فأحيا
 وكذا أكهماً وأبرصاً أبرا
 هو من قبل كلِّ خلقٍ نبيّ
 كان نور الإله إذ ذاك فاستو
 فتلقاه من شريفٍ شريف
 مودعٌ في كرائم من كرام
 فأتى الفخرُ منه آمنةً إذ
 حملته فلم تجد منه ثقلاً
 فهنيئاً به لها إذ بخير الـ
 وضعته فكان في الوضع رفع

خاتم الرسل صفوة الأصفياء
 منه كانت مكارم الكرماء
 فبفه منه رحمة الرحماء
 أعذب الخلق منطلقاً أصداق الناس مقالاً ما فاه بالفحشاء
 أعرف العارفين أخوف خلق
 كلُّ ما في الوجود من أجله أو
 أكملُّ الكاملين كلُّ كمال
 فبفه آدمٌ تعلّم ما لم
 وبه في السفين بُحّي نوح
 حرُّ نار الخليل قد صار برداً
 أيّ حرّ يقوى بمن كانت الـ
 كشف الضرّ منه عن جسم أيتو
 وبه قد علا لإدريس شأن
 منه سرُّ سرى ليعسى فأحيا
 وكذا أكهماً وأبرصاً أبرا
 هو من قبل كلِّ خلقٍ نبيّ
 كان نور الإله إذ ذاك فاستو
 فتلقاه من شريفٍ شريف
 مودعٌ في كرائم من كرام
 فأتى الفخرُ منه آمنةً إذ
 حملته فلم تجد منه ثقلاً
 فهنيئاً به لها إذ بخير الـ
 وضعته فكان في الوضع رفع

كُ ومنهـا استضاء كل ضياء
فرأى المشركون هـول المرائي
جاء من كفرهم به في انطفاء
دور بصري لمن بمكة رائبي
وانكسار للدين والأعداء
بمبادي الوبال والأوباء
حيث غيضت مقعر الغبراء
بدر تم محادجى الظلماء
إذ هبطنا مشرف الشرفاء

أبرزته شمساً محاً غيب الشـر
وميلاده بـدت معجـزات
أطفئت نـازهم لـيـعلم أن قد
أي نار تـرى وبـالنور لاحت
وبكسر الإيوان قد آن جبر
وأكببت أوثانهم فأحستوا
وعيون سـيلت بساوة ساوت
يا لها ليلة لنا أسفرت عن
ليلة شـرفت على كل يوم
إلى أن قال فيها :

ز بسبق التصديق فضل ابتداء^(١)
قيك فيه من حياة رقطاء^(٢)
نناه صدر الأئمة الخلفاء^(٣)
ين بإحياء سنة بيضاء^(٤)

وبصديقك الصدوق الذي حا
الرفيق الرفيق بالغار والوا
المواسيك بالذي ملكت يم
الإمام الذي حمى بيضة الد

(١) مرّ في الجزء الثاني : ص ٣١٢ أنّ الصديق حقاً هو سيّدنا أمير المؤمنين بتلقيب من النبي الأعظم وحيّاً من الله تعالى. وبيّنّا في الجزء الثالث : ص ٢٤٠ أنّ أبا بكر لم يحز فضل سبق إلى الإيمان.

(المؤلف)

(٢) أسلفنا في الجزء الثامن : ص ٤١ . ٤٦ : أنّ حديث الحية مكذوب مفتري وأنّ حياة الفضائل لا تثبت بالحيات. (المؤلف)

(٣) سبق منا القول الفصل حول ما ملكت بمعنى أبي بكر وما أنفقته في سبيل الدعوة الإسلامية. راجع الجزء الثامن : ص ٦٠ . ٥٠ الطبعة الأولى [ص ٨٨ . ٧٥ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٤) عرفت في الجزء السابع : ص ١٠٨ . ١٢٠ مبلغاً من عرفانه السنة ، وكيف كان يجيي ما لا يعرف وفي لسانه قوله : لئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها ! (المؤلف)

| | |
|---|--|
| قام بالرفق في الخليفة من بعد | سـدك رفـق الآبـاء بالأبـناء ^(١) |
| وبفاروقك المفروق بالباء | سـجموع الإضلال والإغواء ^(٢) |
| السديد الشديد بالمسح خط الله | السـرحيم الشـفـيق بالأتـقياء ^(٣) |
| عمر فاتح الفتوح الذي مهـد طرق الهـدى بحسـن ولاء | م ومبـدي الصـلاة بعـد الخفـاء |
| سالب الفرس ملكهم وكذا الرو | ر عفاة الأرامـل الضـعفاء ^(٤) |
| الأمير الذي برحمته ما | سـطان عـن فـجـه فرار فرأى ^(٥) |
| فرقاً فرّ من مهابتة الشية | لله الجـيش في الأواء |
| وبتاليهما ابن عقان من جهّز | سـف الإذن أوفـر الانصـباء |
| الموئبي في يوم بدر وقد حلـ | رـين شـيخ الإحسان كهـف الحياء |
| جامع الذكر في المصاحف ذي النو | سـى وملقـي الأمـلاك باستـحياء ^(٦) |
| فاسح المسجد المؤسس بالتقو | في الردي كل مبطل بالرداء |
| وبباب العلوم صنوك مُردى | أزـمات الكـروب والغـماء |
| أسد الله في الحروب مجلّـي | ترسـه يـوم خيـبر بنجـاء |
| جعل الباب معجز القوم نقلاً | |

(١) سل العترة النبوية الطاهرة عن رفـق الخليفة ، وخصّ بالسؤال الصديقة بضعة النبيّ الأقدس. (المؤلف)

(٢) أتى وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله ﷺ وحروبه ؟ ولعلّه يريد يوماً فرّ عن الزحف ووئى الدبر. (المؤلف)

(٣) استحفّ السؤال عن الشطر الأول أم جميل الزانية أو المغيرة الزاني ، وسئل عن الرحيم الشفيق بضعة المصطفى الصديقة وبعها الصديق. (المؤلف)

(٤) مار عياله : أتاهم بالطعام والمؤنة. (المؤلف)

(٥) حديث فرار الشيطان فرقاً من عمر من الأكاذيب المضحكة تمسّ كرامة النبيّ الأقدس ، راجع الجزء الثامن ص ٦٥ الطبعة الأولى [ص ٩٦ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٦) استوفينا البحث عمّا لفقّه الشاعر من مناقب عثمان ، وفصّلنا القول حول حيائه في الجزء التاسع ص ٢٧٣ الطبعة الأولى [ص ٣٧٢ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

لم يُملأهُ عن التقى زحرفُ اللهو ولا مال قَطُّ للأهـواءِ
بَتَّ زهداً طلاق دنياه ما غرَّ بأَمِّ الغرور بالإغراءِ
الحسبُ النسبِ أول لاقٍ من ثنّيات نسبة الأقباءِ
الوزير المشير بالصوب في الحر ب الذي قد علا على الجوزاء^(١)
وكفاه حديث من كنت مولا ه فحاراً ناهيك ذا من ثناءِ
أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا الحميدي البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها
النبيّ الأقدس ﷺ أسماها : الدرّ المنظّم في مدح النبيّ الأعظم ، طبع بيولاق سنة
(١٣١٣) ضمن ديوانه في (١٤٩) صحيفة توجد من (ص ٢٢٠٥) .

الشاعر

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد^(٢) بن عليّ الحميديّ ، شيخ أهل الوراقنة بمصر ،
أثنى عليه الشهاب الخفاجي في ربحانة الألباء^(٣) (ص ٢٧٠) بقوله : كان أديباً تفتّحت
بصبا اللطف أنوار شمائله ، ورقّت على منابر الآداب خطباء بلابله ، إذا صدحت بلابل
معانيه ، وتبرّجت حدائق معاليه ، جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري ، نظم في
جيد الدهر جمانه ، وسلّم إلى يد الشرف عنانه ، خاطراً في رداء مجد ذي حواشٍ
وبطانه ، نائراً فرائد بيان ، وينثرها اللسان فتودع حقايق الآذان ، وله في الطبّ يد
مسيحيّة تُحيي ميت الأمراض ، وتبدّل جواهر الجواهر بالأعراض .

مبارك الطلعة ميمونها لكن على الحفّار والغاسلِ
وديوان شعره شائع ، ذائع ، ولما نظم بديعته أرسلها إليّ فنظرت فيها في أوائل
الصبا تنافس على أرجه وقد فاح مسك الليل وكافور الصباح .

(١) الصوب : الصواب . (المؤلف)

(٢) في ربحانة الأدب وخلاصة الأثر : محمد ، بدل أحمد . (المؤلف)

(٣) ربحانة الألباء : ٢ / ١١٤ رقم ١١٢ .

ولا مقرب إلا بصدغ مليحة ولا جور إلا في ولاية ساق
وترجمه المحيّي في خلاصة الأثر (٢ / ٣٧٦) وذكر كلمة الخفاجي مع زيادة : له
الدرّ المنظّم ، وبديعية وشرحها ، طبعت مع ديوانه كما مرّ في ترجمة صفّي الدين الحلّي ،
توفي سنة ألف وخمس ، وللقارئ عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره ، وميزانه في
الشعر قوّة وضعفاً كما ترى ، وله قصيدة يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ مستهلّها :

مالي أراك أهمّت هامه أذكرت إفك في تهامه
أم رام قلبك ريم رامه للقا فلم يبلغ مرامه
أم فوق أفنان الريان ض شجاك تفنّين الحمامه
إلى أن قال في المديح :

ختم الإلهه ببعثه بعثاً وفرضّ به ختامه
فهو البدايه والنهه ية والكفايه في القيامه
وبه الوقايه والهه ية والعنايه والزعامه
فبإيه لئذ خاضعاً متذلاًّ تلقّ الكرامه
وأفرض دموعك سائلاً متوسّلاًّ تكفّ الملامه
وأنزح قلوبك في حمه ه ترى النجاه من المضامه
وبذا الجناب فقم وقل أنت الذي بالجود أحجله
أنت الذي في الحشر يقب أنت الذي لولاك ما
أنت الذي لولاك ما أنت الذي لولاك ما
أنت الذي من لمس كّفك ركب الحجاز سرى وسامه
فيمما حويت من الجمال قد كفى العاني سقامه
بوجهك الحاوي قسامه

القصيدة (٦٦) بيتاً



بهاء الملة والدين

المولود (٩٥٣)

المتوفى (١٠٣١)

رعى ^(١) الله ليلة بتنا سهارى
وليا سرى النجم والبدر حارا
خلعنا بحب العذارى العذارا
أماطت ذات الخمار الخمارا

وصيرت الليل منها النهارا

وكنّا بجنح الدجى أدعج
فقامت لساقٍ لها مدج
وبعضنا الى بعضنا ملتجى
وجاءت تشمر من أبلج

كما طلع البدر حين استنارا

تبدت بنور لها لائج
وخذ بماء الحياناضح
ووجه لبدر الدجى فاضح
وتبسّم عن أشنب واضح

كزهير الأقاحي إذا ما استنارا

شربنا لنداء الهموم الدوا
حللنا على النيرين السوى
وشبنا نسيم الهوى بالهوى
وقد حلك الليل عنا انطوى

ونور الصباح لديننا استنارا

(١) توجد القصيدة وتحميسها في مجموعة العلامة الأوحى شيخنا المرحوم الشيخ علي الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء ، الأصل لشيخنا البهائي والتحميس للشيخ علي المقرئ . (المؤلف)



هوينا رداحاً حجازية
فبحنا ضامراً مخفية
فمادت إلينا سراحية
تناول صهبا قانية

كأنا نقابل منها شرارا

سقيناً مداماً مجوسية
كما التبر حمراء مصرية
قديمه عهد رمانية
مشعشعة أرجوانية

تدبّ النفوس إليها افتقارا

فقم إتما الديق قد تبها
إلى خمرة فاز من حبها
جلت حين ساقى الهوى صبها
كأنّ النديم إذا عبها

يقبّل في طخية الليل نارا

وبي غادة رنحت قدها
حميها الصبا وألفت ضدها
وقد جعلت مقلتي خدها
ولم أنس مجلسنا عندها

جلسنا صحاوى وقمنا سكارى

نعمننا أحلاء دون الأنعام
بتلك الربوع وتلك الخيام
ألم ترزنا إذ هجرنا المنعام
تميل بنا عذبات المدام

ونحن نميس كلانا حيارى

فلله مجلسنا باللوى
لكلّ المني والهنا قد حوى
إذا نرعت من نزيل الجوى
فقامت وقد عاث فيها الهوى

تستّر بالغيمة الجلتارا

لها وجهه سعد يزيل الشقا
وقد حكى غصنا مورقا
وتشفى عليّ الهوى منطقا
تربيع كما ربيع ظبي النقا

توجهه خيفة واستتارا

هالاً السما من سناها يغيب
ومن قدها الغصن مضنى كئيب
ألا إنّ هذا لشئ عجيب
إذ البدر أبصرها والقضيب

تلبس هذا وهذا توارى



أضياء الدُّجى نورُها حين لآخ بوجهٍ سبي حسن كل الملاح
أزلنا المومم بذات الوضاح سقتنا إلى حين بان الصباح

وفرَّ الدُّجى من ضياها فرارا

فيا ظبيَّة طال يا للرجال نعمنا بها في لذيذ الوصال
ففرَّ وقد صحَّ فيه المثال كما فرَّ جيش العدا بالنزال

عن الطهر حيدرة حين غارا

إمام البريَّة أصل الأصول شفيف الأنام بيوم مهول
فتى حبَّه الله ثم الرسول وصي النبي زوج البتول

حوى في الزمان الندى والفخارا

فيا ويح من لم ينل مرَّة لمن فاق بدر السما غرَّة
فظولى لمن زاره مرَّة فيا راكباً يمتطي حرَّة

تبيد السهول وتفري القفارا

إذا شئت تُرضي إله السما وتهدى إلى الرشيد بعد العمى
وتسقى من الحوض يوم الظما إذا ما انتهى السير نحو الحمى

وجئت من البعد تلك الديدارا

وقابلت مشوى على الوي وأظهرت حبَّ الصراط السوي
وشاهدت جبل الإله القوي وواجهت بعد سُراك الغري

فلا تَدُقِ النوم إلا غارا

فحطَّ الرحال بذاك المحل وعن أرضه قدماً لا تزل
وكن لسما قبره مستهل وقف وقففة البائس المستذل

وسر في الغمار وشمَّ الغبارا

فإن طعت ربَّ السما فارضه فحبُّ الأئمة من فرضه
وضاعف ثوابك من فرضه وعقَّر خدودك في أرضه

وقل يارعى الله مغناك دارا



إذا جئنت ذاك الحمى سلماً
وكن والهياً بالفننا مغرماً
وزر قبر من بالمعالي سما
فشم ترى النور ملء السما

يعم الشعاع ويغشى الدير

إذا لم تكن حاضراً عصراً
فكن بالبكا مدركاً نصره
فقف عنده وامثل أمراً
وقل سائلاً كيف يا قبره

حويت الزمان وحزت الفخارا

وقف والهياً وابر من ضده
ووثت إليه الهوى وأبده
ولا تبرح الأرض من عنده
وأبلغه يا صاح من عبده

سلام محب تناءى ديوارا

ألا زره ثم احفظ في قربه
لتكسب أجراً وتنجو به
وقم والتشم ترب أعتابه
وأظهر عنك بأبوابه

معقراً خديك فيه احتقارا

ويا من أتى بعد قطع الفلا
إمام الهدى وشفيح الملا
تمسك به فهو عقد الولا
فمن كان مستأثراً في البلا

سوى حيدر لا يفك الأسارى

وكتبر بكاك بذاك المكمان
وقل يا قسيم اللظى والجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان
دعاه البلا وجفاه الزمان

وفيك من الحادثات استجارا

مواليك مستأثر في يديك
ولم يكمل الفلك إلا عليك
أتاك من الذنب يشكو إليك
أبت نفساه الذل إلا لديك

وبعد المهيمن فيك استجارا

إليك التجى يا سفين النجاة
وعن حبكم ماله في الحياة
فقيه محنة القبر عند الممات
فأنت وإن حلت النازلات

فتى لا يضيم له الدهر جارا



إمامٌ له خصَّ ربُّ السما
وفي يده الحوض يوم الظما
ومأوى الطريد وحامي الحمى
أبي أن ييساخ حمماه كما

أبي أن يبرى في الحروب الضرارا

إمامٌ تحنُّ المطايا إليه
وتنزوى ذنوب البرايا لديه
غداً أرتجي شربةً من يديه
وليس المعول إلا عليه

ولا غيره كان لي مستجارا

فما خاب من يشتكى حاله
لمن في الوصيَّة أوحى له
إله السما وارتضى ما له
فإن الذي ناط أنقاله

ببه كلها ووقاه العثارا

إمامٌ به الشرك عني خفى
وللظلم والفسق عتانا نفى
وواخاه واختاره المصطفى
خلاصة أهل التقى والوفى

وركن الهدى وديل الحيارى

لنا أظهر الدين لما خفي
ومن ذكره كم عليه شفي
ولي الإله التقى الوفي
علي الذي شهد الله في

فضيلته وارتضاه جهارا

فكم في الوغى بطلاً قد أذل
وأوى كريمياً وكهفياً أظلم
نعم هو رب العطاء الأجل
يحل الندي به حيث حل

ويرحل في إثره حيث سارا

به انتصر الدين لما فشا
وأخصبت الأرض لما مشى
له مفخر في البرايا فشا
فتى قل بتعظيمه ما تشا

سوى ما ادّعت به بيسى النصارى

إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاش
بيوم ترى الخلق مثل الفراش
علي الذي قدره لا يتاش
فدى أحمداً بمبيت الفراش

وصاحبه حيث جاء المغارا



عليُّ أميري ونعم الأميرُ بجيري غداً من لبيب السعيرِ
وكان لأحمدَ نعمَ النصيرِ وواخاه أمراً غداة الغديرِ

من الله نصّاً به واحتيارا

عليُّ إمامي وإلا فلا ومن خصّه الله ربُّ العالا
توليّته وهو عقدُ الوالا أعزُّ الورى وأجلُّ الملا

محلاً وأزكى قريشٍ نجارا

هدى الخلق في دينه المستقيم كما انتصروا فيه أهل الرقيم
ونال الرضا من إلهٍ كريم ويا فلِكَ نوحٍ ونازِ الكلِيم

وسرَّ البساطِ الذي فيه سارا

أيا سيدي يا أخوا المصطفى ومن لك بعد النبي الصفا
عليك سلامي لوقتِ الوفا متى ما أضا بارقٍ واختفى

بليلٍ وما حادي العيسِ سارا

القصيدة وتخميسها (١)

الشاعر

الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي ، شيخ الإسلام ، بهاء الملة والدين ، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين ، وفي شهرته الطائفة ، وصيته الطائر في التضلع من العلوم ، ومكانته الراسية من الفضل والدين ، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جميل الإطراء له ، فقد عرفه من عرفه ، ذلك الفقيه المحقق ، والحكيم المتأله ، والعارف البار ، والمؤلف المبدع ، والباحث المكثر المجيد ، والأديب الشاعر والضليع من الفنون بأسرها ، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية ، والأوحد من عباقرتها الأمثال ، بطل العلم والدين الفدّ على حدّ قول المحيّي في خلاصته (٤٤٠ / ٣) :

(١) ولشيخنا البهائي قصيدة أخرى ذكر فيها الغدير توجد في الأنوار النعمانية : ص ٤٣ [١٢٥ / ١] ، وروضات الجنّات : ص ٦٣٧ [٧ / ٧٢ رقم ٥٩٩] . (المؤلف)



صاحب التصانيف والتحقيقات ، وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره ، ونشر مزيائه ، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعهم ، وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والتضلع بدقائق الفنون ، وما أظنّ الزمان سمح بمثله ، ولا جاد بنده ، وبالجملة فلم تتشّف الأسماع بأعجب من أخباره. انتهى.

ينتهي نسبه إلى التابعيّ العلويّ . مذهباً . الكبير الحارث الهمداني ، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين .

تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في غضون كثير من معاجم التراجم^(١).

سلافة العصر (ص ٢٨٩) ، أمل الآمل (ص ٢٦) ، تذكرة نصرآبادي (ص ١٥٠) ،
الروضة البهية لسيدنا الشفيح ، ربحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي (ص ١٠٣) .
١٠٧) ، خلاصة الأثر للمحيي (٣ / ٤٤٠ . ٤٥٥) جامع الرواة للأردبيلي ، إجازات
البحار (ص ١٢٣) ، نقد الرجال (ص ٣٠٣) ، محبوب القلوب للإشكوري ، لؤلؤة
البحرين (ص ١٥) ، رياض الجنّة للزنوزي في الروضة الرابعة في حرف الباء بعنوان
البهائي ، الإجازة الكبيرة للشيخ عبد الله السماهيجي ، الإجازة الكبيرة للشيخ ميرزا
حيدر علي بن عزيز الله النظري الأصبهاني ، تاريخ عالم آري (١ / ١١٥) ، الأعلام
للزركلي (٣ / ٨٨٩) ، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر ، روضات الجنّات (ص ٦٣٢) ،
مستدرك الوسائل (٣ / ٤١٧) ، رياض العارفين (ص ٤٥) ، مجمع الفصحاء (٢ / ٨) روضة
الصفاء (ج ٨) في ذكر معاصري الصفوية من العلماء ، نجوم السماء (ص ٢٦) ، طرائق

(١) أمل الآمل : ١ / ١٥٥ رقم ١٥٨ ، ربحانة الألباء : ص ٢٠٧ . ٢١٤ ، جامع الرواة : ٢ / ١٠٠ ، بحار
الأنوار : ١٠٩ / ١٠٨ رقم ٢٦ ، محبوب القلوب : ٣ / ٣٩٠ ، الأعلام : ٦ / ١٠٢ ، نسمة السحر :
مج ٨ / ج ٣ / ٤٦٣ ، روضات الجنّات : ٧ / ٥٦ رقم ٥٩٩ ، مجمع الفصحاء : ٤ / ١٢ ، روضة الصفاء :
٨ / ٥٧٧ ، طرائق الحقائق : ١ / ٢٤٢ ، تكملة الرجال : ٢ / ١٧٥ ، قصص العلماء : ص ٢٣٣ . ٢٤٧ ،
الكنى والألقاب : ٢ / ١٠٠ ، سفينة البحار : ١ / ٤٢١ ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة . تاريخ آداب
اللغة العربية . : ١٤ / ٧١٠ .

٣٢٨ الغدير / ج ١١
الحقائق (١ / ١٣٧) ، مطلع الشمس (٢ / ١٥٧ ، ٣٨٦) ، تميم أمل الآمل لابن أبي شيبانة ،
تكملة الرجال للشيخ عبد النبي الكاظمي ، شرح قصيدته : وسيلة الفوز والأمان
لأحمد الميني ، قصص العلماء (ص ١٦٩) ، تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن
صدر الدين الكاظمي ، تنقيح المقال (٣ / ١٠٧) ، هدية الأحاب (ص ١٠٩) ، الكنى
والألقاب (٢ / ٨٩) ، سفينة البحار (١ / ١١٣) ، الفوائد الرضوية (٢ / ٥٠٢ . ٥٢١) ، مفتاح
التواريخ (ص ٣٣٢) ، منن الرحمن (١ / ٦) ، دائرة المعارف للبستاني (١١ / ٤٦٢ . ٤٦٤) ،
تاريخ آداب اللغة العربية (٣ / ٣٢٨) ، وفيات الأعلام لشيخنا الرازي ، معجم
المطبوعات (ص ١٢٦٢) ، مجلّة العرفان ، الجزء الثامن والتاسع من المجلّد الثاني الصادر
سنة (١٣٢٨) (ص ٣٨٣ ، ٤٠٧ . ٤١٣ ، ٤٧٢ . ٤٧٦ ، ٥٢١) .

وألّف تلميذه العلامة المولى مظفر الدين علي رسالة في ترجمة أستاذه المترجم
له ، وكذلك أفرد الشيخ أبو المعالي ابن الحاج محمد الكلباسي في ترجمته رسالة ، وطبع
أخيراً كتابٌ في تاريخ حياته ألّفه الكاتب الشهير نفيسي الطهراني ، وستقف على
كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب .

أساتذته ومشايخه :

إنّ رحلات شيخنا الأكبر . البهائي . لاقتناء العلوم رداً من عمره ، وأسفاره
البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالّته المنشودة ، وتجوّله دهرًا في المدن والأمصار وراء
أمنيّته الوحيدة ، واجتماعه في الحواضر الإسلاميّة مع أساطين الدين ، وعباقرة
المذهب ، وأعلام الأمّة ، وأساتذة كلّ علم وفنّ ، ونوابغ الفواضل والفضائل ، تستدعي
كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة والرواية ، غير أنّ المذكور منهم في غضون المعاجم :
١ . الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبد الصمد ، أخذ منه ويروي عنه ^(١) .

(١) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٥١ رقم ٧٤ .



٢ . الشيخ عبد العالي الكركي المتوفى (٩٩٣) ابن المحقق الكركي المتوفى (٩٤٠) .

٣ . الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، يروي عنه شيخنا

البهائي وله منه إجازة توجد في إجازات البحار^(١) (ص ١١٠) مؤرخة بسنة (٩٩٢) .

٤ . الشيخ المولى عبد الله اليزدي المتوفى (٩٨١) صاحب الحاشية ، أخذ منه كما

في خلاصة الأثر^(٢) وغيرها .

٥ . المولى علي المذهب المدرّس تلمذ له في العلوم الرياضيّة .

٦ . القاضي المولى أفضل .

٧ . الشيخ أحمد الكجائي^(٣) الكهدمي المعروف بـ (پير أحمد) ، قرأ عليه في

قزوين .

٨ . النطاسيّ المحنّك عماد الدين محمود ، قرأ عليه في الطبّ .

قال المولى المحيّي في خلاصة الأثر (٣ / ٤٤١) : كان يجتمع مدّة إقامته بمصر

بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري ، وكان الأستاذ يبالغ في تعظيمه ، فقال له مرّة :

يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظّمني هذا التعظيم ؟ قال : شمت منك رائحة

الفضل ، وامتح الأستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

قطوفُها يانعَةٌ دانيه

يا مصرُ سقياً لك من جنّة

وماؤها كالفضّة الصافية

ترابُّها كالتبر في لطفه

وزهرها قد أرخصَ الغاليه

قد أحجل المسك نسيمٌ لها

ومالها في حسنها ثانيه

دقيقة أصفاناً أوصافها

(١) بحار الأنوار : ١٠٩ / ٩٧ رقم ٦٩ .

(٢) خلاصة الأثر : ٣ / ٤٤٠ .

(٣) قرية من كهدهم من بلاد كيلان . (المؤلف)

نسيثُ أصحابي وأحبابيه
بجنته كافيّة شافية
بنعمة القانون كالداريه

منذ أنختُ الركبَ في أرضها
فيأحماها الله من روضةٍ
فيها شفاء القلبِ أطيارها
ويقول فيها :

منعماً في عيشة راضيه
وليجعل الجهل له غاشيه
والنحو والتفكير في زاويه
والماتن والشرح مع الحاشيه
تشقى بأيامك أياميه
فضيلة أو همّة عاليه
وتوقّع النقص بأماليه
فهني لعمري ظنة واهيه
كوك إلى ذي الحضرة العالیه^(١)

من شاء أن يحيا سعيداً بها
فليدع العليم وأصحابه
والطبّب والمنطق في جانبٍ
وليترك المدرس وتدريسه
إلام يادهر وحتى متى
وهكذا تفعل في كل ذي
تحقق الأمال مستعظاً
فإن تكن تحسبني منهم
دع عنك تعذبي وإلا فأشـ

وقال في الخلاصة (ص ٤٤٠ ، ٤٤١) : زار النبيّ عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ في السياحة ، فساح ثلاثين سنة ، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل ، ثم عاد وقطن بأرض العجم . إلى أن قال : وصل إلى أصفهان ، فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس ، فطلبه لرئاسة علمائها فوليها وعظّم قدره ، وارتفع شأنه ، إلا أنّه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه ، إلا أنّه غالى في حبّ آل البيت .

قال الأميني : ما أجراً الرجل على الوقعة في مؤمن يقول : ربّي الله ! وبذاءة اللسان على العلويّ الطاهر عاهل البلاد في يومه ، ورميه إيّاه بالزندقة ، ومن المعلوم نزاهة هذا الملك السعيد في دينه ومذهبه وأعماله وأفعاله وتروكه ، ولم يكن إلا على

(١) وذكرها الخفاجي في رجحانة الألباء [ص ٢١٠ . ٢١١] . (المؤلف)

شعراء القرن الحادي عشر / بهاء الملة والدين ٣٣١
مذهب أعلام أمته وفي مقدمهم شيخنا البهائي ، ولم يؤثر عنه إلا ما هو حسنة وقته ،
وزينة عصره . وزينة كل عصر . من موالاة العترة الطاهرة صلوات الله عليهم ،
وتأييد مذهبهم الحق ، لكن الرجل مندفع بدافع البغضاء فيقذف ولا يكثر ، ويقول
ولا يبالي ، شنشنة أعرفها من أخزم.

وليت شعري أيّ غلوّ وقف عليه في حبّ الشيخ الأجلّ آل بيت نبيّه الأطهر ؟
نعم ؛ لم يجد شيئاً من الغلوّ لكنّه يحسب كلّ فضيلة رايبة جعلها الله سبحانه لآل
الرسول ﷺ وكلّ عظمة اختصّهم بها غلوّاً ، وهذا من عادة القوم سلفاً وخلفاً ، وإلى
الله المشتكى .

تلامذته ومن يروي عنه :

أخذ عن شيخنا البهائي علوم الدين والفلسفة والأدب زرافات لا يستهان
بعدّهم من العلماء الأفذاذ ، كما يروي عنه بالإجازة جمعٌ من الفطاحل الأعلام ، فأليك
أسماء الفريقين مرتبةً على الحروف :

حرف الألف

- ١ . الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري ، أمل الآمل^(١) (ص ٥) .
- ٢ . السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلويّ ، له إجازات ثلاث من
المتّرحم له كتبها سنة (١٠١٨) توجد في إجازات البحار .
- ٣ . الشيخ أبو طالب التبريزي ، تلمّذ لشيخنا البهائي وله منه إجازة كما في
رياض العلماء^(٢) .

(١) أمل الآمل ١ / ٢٥ رقم ١ .

(٢) رياض العلماء : ٥ / ٤٦٨ .



٤ . السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني : المتوفى سنة (١٠٢٥) ،

له إجازة من المترجم له . جامع الرواة ^(١) ، السلافة ^(٢) ، نجوم السماء .

٥ . السيد أبو القاسم الرازي الغروي ، له إجازة من المترجم له . وفيات

الأعلام .

٦ . السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني . سلافة العصر ^(٣) . أمل

الآمل ^(٤) .

٧ . السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي ، كتب المترجم له إجازة له على

كتابه مفتاح الفلاح سنة (١٠٢١) .

٨ . السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي ، توجد إجازة

شيخنا البهائي له المؤرخة سنة (١٠١٢) في إجازات البحار ^(٥) (ص ١٣٢) .

حرف الباء

٩ . السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس ، شاح الاثني

عشرية الصومية والصلاتيّة لأستاذه المترجم له . أمل الآمل ^(٦) .

١٠ . كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزويني ، كتب المترجم له إجازته

سنة (١٠٠٧) على ظهر الجبل المتين الذي كتبه الجاز له . الذريعة (١ / ٢٣٧) ، مستدرك

الإجازات .

(١) جامع الرواة : ١ / ٣٠ .

(٢) سلافة العصر : ص ٤٨٠ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥١٩ .

(٤) أمل الآمل : ٢ / ١٥ رقم ٣١ .

(٥) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٥٧ رقم ٧٧ .

(٦) أمل الآمل : ١ / ٤٢ رقم ٣٣ .

١١ . الأمير محمد باقر الأسترآبادي المشهور بطالبان. أمل الآمل^(١) (٦٠) .

١٢ . المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي. تتميم أمل الآمل للقزويني^(٢) ،

نجوم السماء.

١٣ . المولى بديع الزمان القهپاني ، له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الاثني

عشرية الصلابة. الذريعة (١ / ٢٣٧) .

الحروف ج ، ح ، خ

١٤ . الشيخ جعفر ابن الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميمني العاملي

الأصفهاني ، أجاز له ولوالده سنة (١٠٢٠) ، توجد في إجازات البحار^(٣) (ص ١٣٠) .

١٥ . الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد يروي

عن المترجم له. المستدرك (٣ / ٤٠٦) .

١٦ . الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني. أمل الآمل^(٤) ، سلافة

العصر^(٥) . وفي السلافة : أنه توفي سنة (١٠٢٨) .

١٧ . المولى حسن علي بن المولى عبد الله التستري المتوفى سنة (١٠٦٩) كما في

السلافة^(٦) أو (١٠٧٥) ، كتب المترجم له إجازته إياه سنة (١٠٣٠) ، توجد في إجازات

البحار^(٧) (ص ١٤٠) .

(١) أمل الآمل : ٢ / ٢٤٧ رقم ٧٣١ .

(٢) تتميم أمل الآمل : ص ٧٨ رقم ٣٠ .

(٣) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٤٨ رقم ٧٢ .

(٤) أمل الآمل : ٢ / ٥٤ رقم ١٣٩ .

(٥) سلافة العصر : ص ٥٢٤ .

(٦) المصدر السابق : ص ٤٩١ .

(٧) بحار الأنوار : ١١٠ / ٢٣ رقم ٨٧ .

- ٣٣٤ الغدير / ج ١١
- ١٨ . الحاج المولى حسين اليزدي الأردكاني ، له شرح خلاصة الحساب
لأستاذه المترجم له ، ولأستاذه تقريظ عليه . رياض العلماء (١).
- ١٩ . السيد حسين ابن السيد كمال الدين الأبرز الحسيني الحلبي ، يروي عن
المترجم له كما في إجازة الشيخ عبد علي الخمايسي الراوي عن السيد حسين المذكور
للشيخ ناجي الحُصيناوي الصادرة سنة (١٠٧٢) وغيرها من إجازاته.
- ٢٠ . الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري ، نزيل مشهد الرضا والمدفون
بها ، يروي بالإجازة عن المترجم له ، توجد على كتاب النكاح من التذكرة. أمل
الآمل (٢).
- ٢١ . الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي نزيل أصفهان. أمل
الآمل (٣).
- ٢٢ . السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي المتوفى (١٠٦٩).
أمل الآمل (٤).
- ٢٣ . السيد حسين بن حيدر الكركي المتوفى سنة (١٠٧٦) ، يروي عن المترجم
له بالإجازات الثلاث المؤرخة بسنة (١٠٠٣ و ١٠١٠ و ١٠٢٠). المستدرك (٣ / ٤١٩).
- ٢٤ . السيد الأمير شرف الدين حسين ، كتب المترجم له إجازة له
سنة (١٠٣٠) على إجازة الشهيد الثاني لوالد المجيز ، توجد في إجازات البحار (٥).
- ٢٥ . ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي ، أخذ الأسطرلاب من المترجم

(١) رياض العلماء : ٢ / ١٩٥ .

(٢) أمل الآمل : ١ / ٦٩ رقم ٦٤ .

(٣) المصدر السابق : ص ٧٨ رقم ٧٠ .

(٤) المصدر السابق : ص ٧٩ رقم ٧٣ .

(٥) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٥١ رقم ٧٤ .

له ، وكتب أستاذه البهائي له رسالته الحاتمية بالفارسية (١٣١٩) .

٢٦ . المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفى سنة (١٠٨٩) ، يروي عن

المترجم له . سلافة العصر ^(١) ، أمل الآمل ^(٢) ، المستدرك (٤١٣ / ٣) .

٢٧ . المولى خليل بن محمد أشرف القابني الأصفهاني يروي عن المترجم له .

٢٨ . رضي الدين بن أبي اللطيف القدسي . خلاصة الأثر (٤٤٣ / ٢) .

٢٩ . الشيخ زين الدين بن محمد حفيد شيخنا الشهيد الثاني المتوفى سنة

(١٠٦٤) . الدرّ المنشور .

الحروف س ، ش ، ص

٣٠ . المولى سعيد بن عبد الله النصيري ، يوجد بعض تآليف أستاذه بخطّه

وعليه خطّ أستاذه .

٣١ . المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمد الأسترآبادي ، مؤلف تحفة

المؤمنين ، استشهد سنة (١٠٧٨) . رياض العلماء ^(٣) .

٣٢ . الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاحوري المتوفى سنة

(١١٠١) . روضات الجنّات ^(٤) .

٣٣ . كمال الدين السيد شاه مير الحسيني ، كتب المترجم له إجازة له على

نسخة من أربعينه سنة (١٠٠٨) . الذريعة (٢٣٨ / ١) .

٣٤ . المولى صالح بن أحمد المازندراني المتوفى سنة (١٠٨١ . ١٠٨٦) يروي عن

(١) سلافة العصر : ص ٤٩١ .

(٢) أمل الآمل : ٢ / ١١٢ رقم ٣١٤ .

(٣) رياض العلماء : ٢ / ٤٥٤ .

(٤) روضات الجنّات : ٤ / ١٤ رقم ٣١٧ .

٣٣٦ الغدير / ج ١١

المترجم له. المستدرك (٤١٣ / ٣).

٣٥ . المولى محمد صادق بن محمد علي التويسركاني ، شارح لغز أستاذة.

الذريعة^(١).

٣٦ . المولى محمد صالح الجيلاني ، نزيل اليمن المتوفى سنة (١٠٨٨) . نسمة

السحر^(٢).

٣٧ . الشيخ صالح بن الحسن الجزائري له أسئلة عن المترجم له أجاز له في

جوابها. أمل الآمل^(٣).

الحرف ع

٣٨ . الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبعي. أمل الآمل^(٤).

٣٩ . الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة (١٠٦٤) ، حكى

شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي البحراني إجازة المترجم له إياه في تراجم علماء

البحرين. لؤلؤة البحرين^(٥) ، المستدرك (٣٨٨ / ٤).

٤٠ . المولى عبد الوحيد بن نعمة الله الديلمي الأسترآبادي صاحب التآليف

الكثيرة. رياض العلماء^(٦).

٤١ . الشيخ علي بن محمود العاملي. أمل الآمل^(٧).

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ١٢ / ٦٨ رقم ٤٨٦ .

(٢) نسمة السحر : مج ٩ / ج ٢ / ٤٩٦ .

(٣) أمل الآمل : ٢ / ١٣٥ رقم ٣٨٤ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٣٠ رقم ١٤٠ .

(٥) لؤلؤة البحرين : ص ١٤ ، ١٦ .

(٦) رياض العلماء : ٣ / ٢٨٤ .

(٧) أمل الآمل : ١ / ١٣٤ رقم ١٤٢ .

- شعراء القرن الحادي عشر / بهاء الملة والدين ٣٣٧
- ٤٢ . الشيخ علي بن نصر الله الجزائري مؤلف الحاشية على الروضة البهيّة.
رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في علماء البحرين.
- ٤٣ . المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمد هاشم الكمرئي المتوفّي سنة (١٠٦٠) ، يروي عن المترجم له . مستدرك النوري (٣ / ٤٠٥) .
- ٤٤ . الشيخ عبد العلي بن ناصر بن رحمة الله الحويزي ، صاحب تآليف كثيرة.
أمل الآمل^(١) .
- ٤٥ . الشيخ عبد اللطيف بن علي العاملي الحويزي . أمل الآمل^(٢) ، مستدرك
الوسائل^(٣) .
- ٤٦ . السيد عبد العظيم ابن السيد عباس الأسترابادي . رياض العلماء^(٤) .
- ٤٧ . السيد شمس الدين علي بن محمد بن علي الحسيني الخلخالي شارح
خلاصة الحساب ، وتشريح الأفلاك لأستاذه سنة (١٠٠٨) . رياض العلماء^(٥) .
- ٤٨ . السيد بهاء الدين علي الحسيني التفريشي ، أجاز له المترجم له سنة
(١٠١٣) سابع شهر رمضان . مستدرك الإجازات .
- ٤٩ . السيد شرف الدين عليّ الطباطبائي الشولستاني الغروي المتوفّي (١٠٦٠) ،
يروي عن المترجم له . المستدرك (٣ / ٤٠٩) .
- ٥٠ . الشيخ نور الدين علي بن عبد العزيز البحراني ، أجاز له المترجم له في
شوّال سنة (٩٩٨) .

(١) أمل الآمل : ٢ / ١٥٤ رقم ٤٥١ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١١١ رقم ١٠٣ .

(٣) مستدرك الوسائل : ٣ / ٤٠٦ .

(٤) رياض العلماء : ٣ / ١٤٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٤٤٠ .

٥١ . القاضي علاء الدين عبد الخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهـرودي.

رياض العلماء^(١).

٥٢ . المولى مظفر الدين علي ، له رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له وتعاليق

على أربعينه.

٥٣ . الشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي شارح الاثني عشرية الصلواتية

لأستاذه المترجم له ، أجاز له بالإجازات الثلاث سنة (١٠١١ و ١٠١٢) ، توجد بعض تأليف أستاذه بخطه وعليه إجازاته له.

٥٤ . الشيخ زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهپاني النحفي مؤلف

مجمع الرجال.

٥٥ . المولى غياث الدين علي الأصفهاني ، يروي عن المترجم له كما في

إجازات البحار (ص ١٣٦) .

٥٦ . السيد علي العلوي البعلبكي العاملي ، ولعله السيد علي بن علوان

الحسيني.

الحروف ق ، ك ، ل

٥٧ . ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليردي نزيل مشهد الرضا عليه السلام ،

صاحب التحفة الرضوية في شرح الصحيفة السجادية.

٥٨ . المولى محمد قاسم الجيلاني . نجوم السماء.

٥٩ . السيد الأمير سراج الدين قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپاني ،

يروى عن المترجم له . جامع الرواة^(٢) ، المستدرك (٣ / ٤٠٩) .

(١) رياض العلماء : ٣ / ٩١ .

(٢) جامع الرواة : ٢ / ٢١ .

٦٠ . المولى محمد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني ، شارح تشريح الأفلاك

بأمر أستاذه. رياض العلماء (١).

٦١ . الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسي العاملي الأصفهاني ، أجاز له

المترجم له سنة (١٠٢٠) . إجازات البحار (٢) (ص ١٣٠) ، توفي سنة (١٠٣٢) بأصبهان ، ترجمه شيخنا الحرّ في أمل الآمل (٣) ، والكشميري في نجوم السماء.

الحرف م

٦٢ . السيد أبو علي الماجد بن هاشم البحراني المتوفى (١٠٢٨) ، له إجازتان

من المترجم له.

٦٣ . المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة (١٠٩١) ، يروي عن

المترجم له. المستدرك (٣ / ٤٢١) .

٦٤ . نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساجي ، متمم الجامع العباسي

لأستاذه بعد وفاته.

٦٥ . السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائيني المتوفى سنة (١٠٨١) ، يروي عن

المترجم له (٤) . جامع الرواة ، سلافة العصر ، المستدرك (٣ / ٤٠٩) .

٦٦ . الشيخ محمد بن علي العاملي التبيني . أمل الآمل (٥) .

٦٧ . الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري ، يروي عن المترجم له. لؤلؤة

(١) رياض العلماء : ٤ / ٢٧١ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٤٨ رقم ٧٢ .

(٣) أمل الآمل : ١ / ١٣٦ رقم ١٤٦ .

(٤) جامع الرواة : ١ / ٣٢١ ، سلافة العصر : ص ٤٩١ .

(٥) أمل الآمل : ١ / ١٦٢ رقم ١٦٦ .

- ٣٤٠ الغدير / ج ١١
- البحرين^(١) ، المستدرك (٣ / ٣٩٠) .
- ٦٨ . المولى محمد صدر الدين بن محبّ علي التبريزي ، مترجم الاثني عشريات ومفتاح الفلاح لأستاذه .
- ٦٩ . السيد محمد تقوي بن أبي الحسن الحسيني الأسترآبادي . أمل الآمل^(٢) .
- ٧٠ . المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمي .
- ٧١ . المولى محمد رضا البسطامي ، أجازته المترجم له سنة (١٠٣٠) ، وكتبها على نسخة من كتابه الحبل المتين .
- ٧٢ . المولى محمد تقوي المجلسي المتوفّي سنة (١٠٧٠) ، يروي عن المترجم له . إجازات البحار (ص ١٥٠) ، ومستدرك الإجازات .
- ٧٣ . الشيخ حسام الدين محمود بن درويش عليّ الحلّي النحفي ، يروي عن المترجم له . رياض العلماء^(٣) ، المستدرك (٣ / ٤٢٤) ، وإجازة الشيخ عبد الواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشريف .
- ٧٤ . المولى صدر الدين محمد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا المتوفّي سنة (١٠٥٠) ، يروي عن المترجم له . المستدرك (٣ / ٤٢٤) .
- ٧٥ . المولى صفّي الدين محمد القمي ، يروي عنه بإجازته له سنة (١٠١٥) . إجازات البحار^(٤) (ص ١٣٠) .

(١) لؤلؤة البحرين : ص ١١٣ رقم ٤٣ .

(٢) أمل الآمل : ٢ / ٢٥١ رقم ٧٣٩ .

(٣) رياض العلماء : ١ / ١٣٧ .

(٤) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٤٦ رقم ٧١ .

٧٦. المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري المتوفى سنة (١٠٩٠) (١).

٧٧. المولى محمد أمين القاري الراوي ، يروي بالإجازة عن المترجم له.

٧٨. الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، يروي عن سميه المترجم له بالإجازة.

٧٩. الأمير شمس الدين محمد الكيلاني ، شارح خلاصة الحساب.

٨٠. المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي ، أجاز له المترجم له سنة

(٩٩٨) . نجوم السماء.

٨١. السيد محمد علي بن ولي الأصفهاني ، أجاز له المترجم له ولوالده.

الذريعة (١ / ٢٣٨) .

٨٢. القاضي محمد الدين العباسي القشمي الدزفولي ، يروي عن المترجم له

ويذكره من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدين . وفيات الأعلام.

٨٣. المولى معز الدين محمد ، يروي عن المترجم له . أمل الآمل (٢).

٨٤. الشيخ محمد بن سليمان (٣) المقايي البحراني . لؤلؤة البحرين (٤) . وله من

المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (٩٩٨) توجد في المستدرك.

٨٥. الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري المتوفى سنة

(١٠٩٨) أمل الآمل (٥).

٨٦. الشيخ محمد بن نصار الحويزي . أمل الآمل (٦).

(١) ذكره صاحب الروضات : ص ١١٧ [٢ / ٦٩ . ٧٠ رقم ١٤١] ولعله اشتباه حيث ولد المولى

السبزواري هذا سنة ١٠١٧ فكان له عند وفاة الشيخ ١٣ عاماً . (المؤلف)

(٢) أمل الآمل : ٢ / ٢٣٢ رقم ٦٨٩ .

(٣) في إجازة المترجم له إياه : محمد بن يوسف . (المؤلف)

(٤) لؤلؤة البحرين : ص ٨٦ رقم ٣٣ .

(٥) أمل الآمل : ١ / ١٧٨ رقم ١٨١ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٣١٠ رقم ٩٤٣ .

٣٤٢ الغدير / ج ١١

٨٧ . الشيخ أبو الحسن محمد ابن الشيخ يوسف البحراني العسكري يروي

بالإجازات الثلاث المورّخة بسنة (٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠) الذريعة^(١) ، ومستدرك الإجازات .

٨٨ . الشيخ محمود بن حسام الدين المشرفي الجزائري . وفيات الأعلام .

٨٩ . المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفى سنة (١٠٥١) . جامع الرواة^(٢) .

٩٠ . المولى محمد الشهير بالتقي الصوفي الزيابادي القزويني ، صاحب ملحقات

الصحيفة الكاملة المؤلفة سنة (١٠٢٣) تلمذ للمترجم له وأجيز منه .

٩١ . المولى محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود الكاشي أخو مولانا محمد

المحسن الفيض ، يروي عن المترجم له بتصريح ولده الشاه مرتضى في إجازته لولده

نور الدين محمد بن المرتضى سنة (١٠٨٨) . الذريعة (١ / ٢٥٠) ، مستدرك الإجازات .

٩٢ . المولى مقصود بن زين العابدين الأسترآبادي . رياض العلماء .

٩٣ . الشيخ محمد شمس الدين بن علي بن خاتون العاملي مترجم شرح

أربعين أستاذه ، أجاز له سنة (١٠٢٩) . أمل الآمل^(٣) ، الذريعة (١ / ٢٣٩) .

٩٤ . المولى شريف الدين محمد الرويدشتي المعروف بشريفا الأصفهاني المتوفى

سنة (١٠٨٧) ، تاريخ إجازته له سنة (١٠٢٢) . المستدرك (٣ / ٤٠٩) ، إجازات البحار^(٤)

(ص ١٣١) .

٩٥ . المولى شمس الدين محمد الكشميري ، يروي بالإجازة عن المترجم

له كما صرح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله ابن المولى عبد الصمد الجيلاني في

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ١ / ٢٣٩ رقم ١٢٦٣ .

(٢) جامع الرواة : ٢ / ٢٢٣ .

(٣) أمل الآمل : ١ / ١٦٩ رقم ١٧٢ .

(٤) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١٥٠ رقم ٧٣ .

الحروف ه ، ي

- ٩٦ . الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكاني ، أجاز له المترجم له سنة (١٠٣٠) ، وكتب إجازته له على نسخة الاثنا عشرية المكتوبة بخط المجاز له .
الذريعة (١ / ٢٣٩) .
- ٩٧ . الشيخ يحيى اللاهجي ، له إجازة من المترجم له كتبها سنة (١٠٢٥) .

تأليفه القيّمة :

- إن يكن شيخنا المترجم له . البهائي . قد طوته طوارق القدر ، فغيّبه عن العيون حمامه ، فقد أبقى له علمه الجمّ وأثاره القيّمة حياةً خالدةً مع الدهر ، وإليك أسماء كتبه الثمينة في شتى العلوم :
- ١ . العروة الوثقى في التفسير . مطبوع .
 - ٢ . الجامع العباسي في الفقه . مطبوع .
 - ٣ . رسالة فارسيّة في الأسطُلاب .
 - ٤ . رسالة عربيّة في الأسطُلاب .
 - ٥ . حاشية على تفسير البيضاوي . مطبوع .
 - ٦ . حاشية على خلاصة الأقوال .
 - ٧ . الاثنا عشرية الخمس .
 - ٨ . رسالة الحساب بالفارسيّة .
 - ٩ . عين الحياة في التفسير .
 - ١٠ . حاشية على مختلف الشيعة .
 - ١١ . حاشية على رجال النجاشي .



١٢ . رياض الأرواح . منظومة .

١٣ . شرح تفسير البيضاوي .

١٤ . حاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه .

١٥ . سوانح سفر الحجاز .

١٦ . حواشي شرح التذكرة .

١٧ . تشريح الأفلاك . مطبوع .

١٨ . حلّ حروف القرآن .

١٩ . توضيح المقاصد .

٢٠ . رسالة في الموارد . مطبوع .

٢١ . حاشية على القواعد .

٢٢ . حاشية على المطول .

٢٣ . حواشٍ على الكشاف .

٢٤ . شرح على شرح الجعمني .

٢٥ . حاشية إرشاد الأذهان .

٢٦ . رسالة تضاريس الأرض .

٢٧ . شرح الحقّ المبين .

٢٨ . شرح دعاء الصباح .

٢٩ . الحبل المتين . مطبوع .

٣٠ . شرح الأربعين . مطبوع .

٣١ . زبدة الأصول . مطبوع .

٣٢ . الرسالة الهلالية .

٣٣ . أسرار البلاغة .

٣٤ . دراية الحديث . مطبوع .



٣٥ . الكشكول . مطبوع .

٣٦ . لغز الزبدة .

٣٧ . بحر الحساب .

٣٨ . لغز النحو .

٣٩ . رسالة في السورة .

٤٠ . تنبيه الغافلين .

٤١ . الصراط المستقيم .

٤٢ . الرسالة الاعتقادية .

٤٣ . مشرق الشمسيين .

٤٤ . مفتاح الفلاح . مطبوع .

٤٥ . خلاصة الحساب . مطبوع .

٤٦ . المخلاة . مطبوع .

٤٧ . الجوهر الفرد .

٤٨ . الفوائد الصمدية . مطبوع .

٤٩ . تهذيب النحو . مطبوع .

٥٠ . الجبر والمقابلة .

٥١ . رسالتان كرتان . مطبوع .

٥٢ . رسالة في القبلة .

٥٣ . ديوان شعره .

٥٤ . رسالة في الصلاة .

٥٥ . رسالة في الحج .

٥٦ . كربه وموش . مطبوع .

٥٧ . لغز القانون .



٥٨ . لغز الكشاف .

٥٩ . شرح الصحيفة السجّادية المسمّى بمحاديث الصالحين .

٦٠ . رسالة في أنّ أنوار الكواكب مستفادّة من الشمس .

٦١ . جواب أسئلة الشيخ صالح الجزائري (٢٢) مسألة .

٦٢ . شرح الفرائض النصيريّة للمحقّق الطوسي .

٦٣ . حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .

٦٤ . رسالة في حلّ أشكال العطارد والقمر .

٦٥ . رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض .

٦٦ . رسالة في القصر والتخيير في التفسير .

٦٧ . حاشية الاثنا عشرية للشيخ حسن .

٦٨ . رسالة في ذبائح أهل الكتاب .

٦٩ . حاشية على معالم العلماء لابن شهر آشوب ينقل عنه في الرياض .

٧٠ . رسالة في ترجمة ما ألفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون .

٧١ . وسيلة الفوز والأمان ، منظومة في مدح صاحب الزمان .

٧٢ . شرح على شرح الرومي على الملخص .

٧٣ . كتاب في إثبات وجود الإمام القائم .

٧٤ . رسالة في حلّ عبارة من القواعد .

٧٥ . رسالة في أحكام سجود التلاوة .

٧٦ . جواب المسائل المدتيّات .

٧٧ . رسالة في طبقات الرجال .

وغير ذلك من المتنويّات والقصائد والأراجيز والحواشي والشروح على بعض تأليفه وغيرها ، ولجملة من هذه التآليف شروحٌ وتعاليقٌ ونظّمٌ للعلماء من معاصريه ومن بعده ، تنمّ عن شدّة اعتنائهم بها وإكبارهم محلّ مؤلّفها من العلم والدين ، وإليك أسماءها :



الاثنا عشريات

- ١ . تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحراني المتوفّى (١٠٢٨) تلميذ المترجم له على الاثنا عشرية الصلّاتية.
- ٢ . شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي.
- ٣ . شرح الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني المتوفّى سنة (١١٢١) .
- ٤ . شرح السيد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي .
- ٥ . شرح الاثنا عشريات الصلّاتية للشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي .
- ٦ . شرح الاثنا عشريات الصومية ، للشيخ حسين بن موسى الأردبيلي ، نزيل أسترآباد معاصر المترجم له .
- ٧ . شرح الاثنا عشريات الحجية ، للشيخ زين الدين الحسين العاملي المتوفّى (١٠٧٨) أخي صاحب الأمل .
- ٨ . شرح الاثنا عشريات الصلّاتية ، للسيّد نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي المتوفّى (١٠٤٨) أخي صاحب المدارك .
- ٩ . شرح الاثنا عشريات الصلّاتية ، للشيخ عبد الله ابن الحاج صالح السماهيجي البحراني المتوفّى (١١٣٥) ، وله نظمها .
- ١٠ . حاشية الاثنا عشريات الصلّاتية ، للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني صاحب المعالم علّقها عليها سنة (١٠١٢) سنة تأليف أصل الرسالة .
- ١١ . ترجمة الاثنا عشريات الصلّاتية والزكّاتية ، لتلميذه المولى صدر الدين محمد بن محبّ علي التبريزي .

الأربعين

- ١٢ . حاشية الأربعين ، للشيخ عبد الصمد بن الحسين أخ المترجم له .
- ١٣ . حاشية الأربعين للسيد عبد الله بن نور الدين بن نعمه الله الجزائري المتوفى سنة (١١٧٣) .
- ١٤ . حاشية الأربعين ، للمولى إسماعيل بن محمد حسيني الخواجوي الأصفهاني المتوفى سنة (١١٧٣) .
- ١٥ . حاشية الأربعين ، لتلميذ المترجم له المولى مظفر الدين علي .
- ١٦ . ترجمة شرح الأربعين ، للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي وعليها تقرير المترجم له سنة (١٠٢٧) .

تشریح الأفلاك

- ١٧ . شرح تشریح الأفلاك ، للشيخ فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي الرجالي .
- ١٨ . شرح تشریح الأفلاك ، للأمرير صدر الدين محمد بن محمد صادق القزويني معاصر صاحب أمل الآمل .
- ١٩ . شرح تشریح الأفلاك لإمام الدين اللاهوري .
- ٢٠ . شرح تشریح الأفلاك ، للشيخ أبي الحسن الشريف الأصبهاني ابن الحاج إسماعيل اللاري المتوفى سنة (١٣٢٨) . مطبوع .
- ٢١ . شرح تشریح الأفلاك ، للسيد محمد الشرموطي من أعلام القرن الثالث عشر .
- ٢٢ . شرح تشریح الأفلاك ، للسيد عبد الله بن عبد الكريم القنوي .

- ٢٣ . شرح تشريح الأفلاك ، للسيد علي حيدر الطباطبائي . مطبوع.
- ٢٤ . شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمد صادق التنكابني.
- ٢٥ . شرح تشريح الأفلاك ، للشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي البحراني.
- ٢٦ . شرح تشريح الأفلاك ، للقاضي السيد نور الله المرعشي الشهيد سنة (١٠١٩).
- ٢٧ . شرح تشريح الأفلاك ، لعبّاس قلي خان الكرمانشاهي المتوفى سنة (١٢٧٣) ذكره صاحب مجمع الفصحاء.
- ٢٨ . شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمد كاظم بن عبد العلي الجيلاني التنكابني ، شرحه بأمر أستاذه وسمّاه نهاية الإدراك.
- ٢٩ . حواشٍ على تشريح الأفلاك بالفارسيّة وترجمته بها ، للمولى محمد بن أحمد الأردبيلي.
- ٣٠ . حاشية تشريح الأفلاك للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادي حفيد السيد دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٣).
- ٣١ . حاشية تشريح الأفلاك ، للحاج المولى علي العلياري التبريزي المتوفى سنة (١٣٢٧).

الجامع العباسي

- ٣٢ . شرح الجامع العباسي ، لشمس الدين محمد بن علي العاملي المعروف بابن خاتون تلميذ المترجم له.
- ٣٣ . حاشية على الجامع العباسي ، للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي دوّنها سنة (١٠٥٤) ولعلّها عين الشرح.

- ٣٥٠ الغدير / ج ١١
- ٣٤ . حاشية على الجامع ، للحاج المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفى سنة (١٢٨٦) .
- ٣٥ . حاشية على الجامع ، للحاج الشيخ عبد الله المازندراني المتوفى سنة (١٣٣٠) .
- ٣٦ . حاشية على الجامع ، لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمد تقى الأوردبادي المتوفى سنة (١٣٣٣) .
- ٣٧ . حاشية على الجامع ، لسيدنا محمد الكاظم اليزدي الطباطبائي المتوفى سنة (١٣٣٨) .
- ٣٨ . حاشية على الجامع ، لسيدنا إسماعيل الصدر العاملي الأصبهاني المتوفى سنة (١٣٣٨) .
- ٣٩ . حاشية على الجامع ، للحاج الشيخ عبد الله المامقاني النجفي المتوفى سنة (١٣٥١) .
- ٤٠ . حاشية على الجامع ، لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة (١٣٤٥) .
- ٤١ . حاشية على الجامع ، للمولى محمد علي النخجواني النجفي المتوفى سنة (١٠١٣) .

خلاصة الحساب

- ٤٢ . شرح خلاصة الحساب ، للسيد حيدر بن علي العاملي .
- ٤٣ . شرح الخلاصة ، للحاج ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفى سنة (١٢٩٢) .
- ٤٤ . شرح خلاصة الحساب ، للمولى رمضان .



- ٤٥ . شرح الخلاصة ، للشيخ محمد ابن الحاج المولى علي الساجي الحائري .
- ٤٦ . شرح الخلاصة ، للسيد محمد الشرموطي الحلّي شارح تشريح الأفلاك .
- ٤٧ . شرح الخلاصة ، للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له ، مطبوع .
- ٤٨ . شرح الخلاصة ، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمد التنكابني .
- ٤٩ . شرح الخلاصة ، للمولى وحيد الدين .
- ٥٠ . شرح الخلاصة ، لآغا فتح علي الزنجاني المتوفّي بالنجف سنة (١٣٣٨) .
- ٥١ . شرح الخلاصة ، للشيخ محمد النادري ، فارسي .
- ٥٢ . شرح الخلاصة ، لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا القاجاريّ المتوفّي سنة (١٣٠٥) بالفارسيّة .
- ٥٣ . شرح الخلاصة ، للسيد محمد مهدي ابن السيد جعفر الحسيني الحائري المعروف بحكيم زاده المتوفّي سنة (١٣٣١) فارسيّ .
- ٥٤ . شرح الخلاصة ، للمولى محسن بن محمد طاهر القزويني المعروف بالنحوي شارح العوامل .
- ٥٥ . شرح الخلاصة ، للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفّي سنة (١٣٢٣) .
- ٥٦ . شرح الخلاصة ، للمولى محمد طالب بن حيدر الجيلي الأصفهاني ، فارسي عاش إلى سنة (١٠٤٢) .
- ٥٧ . شرح الخلاصة ، للميرزا محمد علي بن محمد نصير الرشدي النجفي المتوفّي (١٣٣٤) ، ألفه سنة (١٣١٤) .
- ٥٨ . شرح الخلاصة ، للسيد أمير شمس الدين علي الخلخالي تلميذ المترجم له .

- ٥٩ . شرح الخلاصة ، للسيد محمد أشرف الحسيني الطباطبائي .
- ٦٠ . شرح الخلاصة ، للحاج ميرزا عبد الغفار نجم الدولة ، مطبوع .
- ٦١ . شرح الخلاصة ، للمولى محمد أمين القمي تلميذ المترجم له .
- ٦٢ . شرح الخلاصة ، للشيخ عبد العلي آل عبد الجبار القطيفي البحراني .
- ٦٣ . شرح الخلاصة ، للسيد علي الفورجاني الخونساري المعاصر للسيد
المجاهد الحائري الطباطبائي .
- ٦٤ . شرح الخلاصة ، للمولى حسين النيشابوري .
- ٦٥ . شرح الخلاصة ، للأمير أبي طالب الفندرسكي سبط الأمير الفندرسكي
الشهير .
- ٦٦ . شرح الخلاصة ، للحاج المولى محمد جعفر الأسترآبادي المتوفى سنة
(١٢٦٣) .
- ٦٧ . شرح الخلاصة ، للمولى محمد حسين اليزدي الأردكاني .
- ٦٨ . شرح الخلاصة ، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخونساري .
- ٦٩ . شرح الخلاصة ، للمولى فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي العاملي
معاصر صاحب الأمل .
- ٧٠ . شرح الخلاصة ، للسيد عبد الله بن نور الدين ابن السيد نعمة الله
الجزائري .
- ٧١ . شرح الخلاصة ، للميرزا محمد رضا . الذريعة ^(١) .
- ٧٢ . شرح الخلاصة ، للحاج محمد ابن الحاج محمد إبراهيم الكلباسي .
- ٧٣ . شرح الخلاصة ، للأمير شمس الدين محمد الكيلاني .
- ٧٤ . شرح الخلاصة ، للسيد آغا بن الميرزا إسماعيل الحسيني المرعشي

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ١٣ / ٢٢٧ - ٢٣٤ .

الأصفهاني من آل خليفة سلطان من أعلام القرن (١٣) .

٧٥ . حواشٍ على خلاصة الحساب ، للمولى محمد تقى بن حسن الهروي

الأصفهاني المتوفى (١٢٩٩) .

٧٦ . حاشية خلاصة الحساب ، للسيد صدر الدين محمد بن مجد الدين

إسماعيل ابن الأمير علي أكبر شاه مير الطباطبائي التبريزي .

٧٧ . حاشية الخلاصة ، للسيد هبة الدين الشهرستاني المعاصر ، ذكرها هو في

عدّ تأليفه .

٧٨ . نظم خلاصة الحساب ، للسيد ميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي

الحسيني السيفي القزويني سمّاه بـ : نظم الحساب ، نظمه سنة (١١١٨) في (٦٦١) بيتاً

وأشار إلى ذلك كلّه بقوله :

ومستأرخٌ قال ما اسم الكتاب فقلت له : هاك نظم الحساب

١١١٨

ورام اعتبار حساب الكتاب فقلت : عيون كتاب الحساب

٦٦١

زبدة الأصول

٧٩ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له .

٨٠ . شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى سنة

(١٠٨٦) .

٨١ . شرح زبدة الأصول ، للميرزا محمد هاشم چهارسوقي .

٨٢ . شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد تقى بن محمد ابن المولى علي الطبسي ،

فرغ منه سنة (١٠٥٤) .

٨٣ . شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد زمان ابن المولى كلب علي التبريزي .



٨٤ . شرح زبدة الأصول ، لآقا حسين الخونساري المتوفى (١٠٩٩) .

٨٥ . شرح زبدة الأصول ، للسيد أمير محمد باقر الأسترآبادي المعروف

بطالبان تلميذ المترجم له .

٨٦ . شرح زبدة الأصول ، للمولى يعقوب بن إبراهيم البخيتاري الحويزي

المتوفى حدود سنة (١١٥٠) .

٨٧ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ مهدي بن الحسين بن محمد مالاكتاب

النجفي .

٨٨ . شرح زبدة الأصول ، للسيد علي بن محمد باقر الموسوي الخونساري من

أعلام القرن ال (١٣) .

٨٩ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري .

٩٠ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى

سنة (١٠٥٩) على ما في سلافة العصر^(١) .

٩١ . شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد علي الكربلائي . فارسيّاً . ، فرغ منه

ثامن محرم سنة (١١٩٦) .

٩٢ . شرح زبدة الأصول ، للمولى مهدي السبزواري الحكيم المتوفى (١٢٨٩) .

٩٣ . شرح زبدة الأصول ، للميرزا أبي القاسم ابن المولى حسن القمّي

المتوفى (١٢٣١) .

٩٤ . شرح زبدة الأصول ، للسيد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد

الحسيني الأملي المعروف بخليفة سلطان المتوفى سنة (١٠٦٤) .

(١) سلافة العصر : ص ٣١٦ .

- شعراء القرن الحادي عشر / بهاء الملة والدين ٣٥٥
- ٩٥ . شرح زبدة الأصول ، للسيد محمد حسين ابن السيد بنده حسين حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٥) . مطبوع.
- ٩٦ . شرح زبدة الأصول ، للسيد عليّ النقي ابن السيد جواد أخي سيد الطائفة بحر العلوم المتوفى سنة (١٢٤٩) .
- ٩٧ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ محمد بن خلف التستري البلادي البحراني .
- ٩٨ . شرح زبدة الأصول ، للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادي حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٣) .
- ٩٩ . شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري صاحب الذخيرة المتوفى سنة (١٠٩٠) .
- ١٠٠ . شرح زبدة الأصول ، للسيد بدر الدين العاملي من تلمذة المترجم له .
- ١٠١ . شرح زبدة الأصول ، لآقا محمد تقوي ابن آقا محمد جعفر ابن آقا محمد عليّ الكرمانشاهي المتوفى في النجف الأشرف سنة (١٢٩٩) .
- ١٠٢ . شرح زبدة الأصول ، للسيد محمد جواد ابن السيد هاشم التوبلي البحراني .
- ١٠٣ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ حبيب ابن الشيخ محمد حسن آل محبوبية النجفي المتوفى سنة (١٣٣٦) .
- ١٠٤ . شرح زبدة الأصول ، للمولوي حمد الله بن فضل الله بن شكر الله السنديلوي .
- ١٠٥ . شرح زبدة الأصول ، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني والد صاحب روضات الجنّات المتوفى حدود سنة (١٢٧٢) .



١٠٦ . شرح زبدة الأصول ، للشيخ عبد العلي بن محمد حسين .

١٠٧ . شرح زبدة الأصول ، للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطائفة الأنصاري .

١٠٨ . شرح زبدة الأصول ، للسيد محمد ابن سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٢٨٤) .

١٠٩ . شرح زبدة الأصول ، للسيد علي محمد ابن السيد محمد حفيد سيدنا دلدار علي الهندي المتوفى سنة (١٣١٢) .

١١٠ . شرح زبدة الأصول ، لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى (١٣٥٠) ، فارسي .

١١١ . شرح زبدة الأصول ، لميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب قصص العلماء المتوفى حدود سنة (١٣١٠) .

١١٢ . نظم زبدة الأصول ، للشيخ أسد الله البغدادي ابن الحاج إسماعيل الدزفولي المتوفى سنة (١٢٣٧) .

١١٣ . نظم زبدة الأصول ، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي نظمه سنة (١١٠٤) وأرّخه بقوله :

في مائة وأربع والألف في ألف وواحد بمعناها يفي

١١٤ . نظم زبدة الأصول ، للشيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفى سنة (١٣١٥) سّماه بالعمدة .

قال الحاج مفضل ابن الحاج حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي :

فيا درّة قد ساد فيها محمدٌ وزبدة ألفاظٍ صفت وفصولٌ

حوت من قوانين العلوم وجيزها معانٍ وأضحت للأصول أصول
يوجد على الزبدة الموجودة بخطه المؤرخ بـ (١٠٩٨) في مكتبة الإمام أمير
المؤمنين بالنجف الأشرف.

الفوائد الصمدية

- ١١٥ . شرح الفوائد الصمدية للسيد علي خان المدني صاحب سلافة العصر
كبير وصغير.
- ١١٦ . شرح الفوائد ، للمولى أحمد بن محمد علي الأصفهاني البهبهاني.
- ١١٧ . شرح الفوائد ، للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى سنة
(١٠٥٩) .
- ١١٨ . شرح الفوائد ، للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني
المختاري معاصر شيخنا الحرّ العاملي.
- ١١٩ . شرح الفوائد ، للشيخ محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي ،
يسمى بالفوائد البهية.
- ١٢٠ . شرح الفوائد ، للميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب قصص
العلماء.
- ١٢١ . شرح الفوائد ، للسيد حسين ابن السيد علي الحسيني الهمداني
المعاصر.
- ١٢٢ . شرح الفوائد ، للحاج الشيخ جواد ابن المولى محرم علي بن كلب قاسم
الطارمي المتوفى بزجان سنة (١٣٢٥) ، فارسي.
- ١٢٣ . شرح الفوائد ، لميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني.

مفتاح الفلاح

- ١٢٤ . شرح مفتاح الفلاح ، للشيخ سليمان بن عبد الله بن علي البحراني المتوفى سنة (١١٢١) .
- ١٢٥ . شرح مفتاح الفلاح ، للشيخ محمد بن سليمان التنكابني مؤلف قصص العلماء .
- ١٢٦ . شرح مفتاح الفلاح ، لآقا جمال الدين محمد ابن آقا حسين الخونساري المتوفى سنة (١١٢٥) .
- ١٢٧ . ترجمة مفتاح الفلاح بالفارسيّة ، للمولى صدر الدين محمد التبريزي تلميذ المترجم له .
- ١٢٨ . ترجمة مفتاح الفلاح ، للسيد أبي المظفر محمد جعفر الحسيني .
- ١٢٩ . ترجمة مفتاح الفلاح ، لآقا جمال الدين الخونساري المتوفى سنة (١١٢٥) .
- ١٣٠ . حاشية على مفتاح الفلاح ، للمولى إسماعيل بن محمد حسين الخواجوي الأصفهاني المتوفى سنة (١١٧٣) .
- وللسيد علي خان المدني المترجم له في هذا الجزء فيما يأتي ، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح :
- عليك بمفتاح الفلاح فإنّاه
يضىء به نور الهدى فكأنّاه
فلا برحت تغشى من الله رحمة
- لأبواب طاعات المهيمن مفتاح
لقارئه في ظلمة الليل مصباح
مؤلّفه ما لاح في الأفق إصباح^(١)

(١) كذا أفاده الأستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي . (المؤلف)

ألغاز البهائي

- ١٣١ . شرح لغز زبدة الأصول يسمّى بمشكاة العقول ، للشيخ محمد مؤمن الجزائري المتوفى عهد نادر شاه الأفشار ، المترجم له في القرن الـ (١٢) من شعراء الغدير .
- ١٣٢ . شرح لغز الزبدة ، لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى سنة (١٣٥٠) ، فارسياً .
- ١٣٣ . شرح لغز الزبدة ، لميرزا محمد بن سليمان صاحب قصص العلماء .
- ١٣٤ . شرح لغز الكشاف ، للمولى محمد مهدي بن علي أصغر القزويني .
- ١٣٥ . شرح لغز النحو ، للشيخ محمد صادق التويسركاني .
- ١٣٦ . شرح لغز القانون ، للحاج محمد تقي الشيرازي الشهير بالحاج آقا بابا الطيب .
- ١٣٧ . شرح لغز القانون ، للمولى محمد سليم الرازي ، ألفه سنة (١٠٦٠) .

الوجيزة

- ١٣٨ . شرح الوجيزة ، للمولى محمد بن سليمان مؤلف قصص العلماء .
- ١٣٩ . شرح الوجيزة ، لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة (١٣٥٤) .

وسيلة الفوز

- ١٤٠ . شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان ، للشيخ أحمد بن علي المنيني من أعلام العامّة ، مطبوع .
- ١٤١ . شرح قصيدة الوسيلة ، للشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدي الموسوم



تهذيب البيان

١٤٢ . شرح تهذيب البيان ، للشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي العاملي المتوفى سنة (١٠٥٩) .

١٤٣ . شرح تهذيب البيان ، للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة (١١١٢) .

١٤٤ . تعليقة على حاشية البيضاوي ، للشيخ ميرزا محمد بن محمد رضا القمي ، من تلامذة العلامة المجلسي وقد أثنى عليه شيخه .

١٤٥ . تعليقة تهذيب الأصول لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمي المتوفى سنة (١٢٣١) .

١٤٤ . تعليقة الجبل المتين ، للشيخ خير الدين بن عبد الرزاق نزيل شيراز من أحفاد شيخنا الشهيد الثاني من معاصري المترجم له ، علّقها عليه حين أرسله إليه الشيخ ليطالعه .

١٤٥ . نظم رسالة الأسطراب ، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي القزويني .

١٤٦ . ترجمة الكشكول ، للشيخ أحمد العاملي .

أدبه الرائق :

كان المترجم له شيخنا . البهائي . على توغّله في العلوم ، وأنظاره العميقة فيها ، غير تارك لمحاولة الأدب ، ونضد القريض باللغتين : العربية والفارسية ، وإنّك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً في المعاجم ومن ذلك قوله :

يا كراماً صبرنا عنهم محال
إن أتى من حيكم ريح الشمال
إن حالي بعدكم في شر حال
صرت لا أدري يميني من شمال



حبذا ريح سرى من ذي سلم
أذهب الأحزان عنا والألم
عن ربي نجد وسليح العلم
والأماني أدركت والهلم زال



يا أخلائي بحزوى والعقيق
هل لمشتاق إليكم من طريق
لا يطيق الهجر قلبي لا يطيق
أم سددتم عنه أبواب الوصال



لا تلوموني على فرط الضجر
فات مطلقوي ومحبوي هجر
ليس قلبي من حديد أو حجر
والحشا في كل آن باشتعال



من رأى وجدي لسكان الحجون
أيها اللوام ماذا تبغون
قال ما هذا هوى هذا جنون
قلبي المضنى وعقلي ذو اعتقال



يا نزولاً بين سلع والصفاء
كان لي قلب حمول للحناء
يا كرام الحي يا أهل الوفا
ضاع مئي بين هاتيك التلال



يا رعاك الله يا ريح الصبا
سل أهيل الحي في تلك الرئي
إن تجز يوماً على وادي قبا
هجرهم هذا دلال أم مال



جيرة في هجرنا قد أسرفوا
إن جفوا أو واصلوا أو أتلفوا
حالتنا من بعدهم لا يوصف
حبيهم في القلب باق لا يزال



هم كرام ما عليهم من مزيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد
من يمت في حبهم يمضي شهيد
أحمدي الخلق محمود الفعال



صاحب العصر الإمام المنتظر
حجة الله على كل البشر
من بما يباه لا يجري القدر
خير أهل الأرض في كل الخصال



من إليه الكون قد ألقى القياد
إن تزل عن طوعه السبع الشداد
مجرياً أحكامه فيما أراد
خرّ منها كل سامي السمك عال



شمس أوج المجد مصباح الظلام
الإمام ابن الإمام ابن الإمام
صفوه الرحمن من بين الأنام
قطب أفلاك المعالي والكمال



فأق أهل الأرض في عزّ وجاه
لو ملووك الأرض حلّوا في ذراه
وارتقى في المجد أعلى مرتقاء
كان أعلى صفّهم صفّ النعال



ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباغ
وارتدى الإمكان بؤرد الامتاع
صير الإظلام طبعاً للشعاع
قدرة موهوبة من ذي الجلال



يا أمين الله يا شمس الهدى
عجلن عجل فقد طال المدى
يا إمام الخلق يا بحر الندى
واضمحلّ الدين واستولى الضلال



هاكها مولاي يا نعم الجيز
مدحمة يعنو لمعناها جريز
من مواليك البهائي الفقير
نظمها يزري على عقد اللال

وله حينما يَمُّ مشهد الإمامين العسكريين بسر من رأى :

أسرع السير أيتها الحادي
وإذا ما رأيت من كثبٍ
فالتم الأرض خاضعاً فلقد
وإذا ما حللت ناديتهم
فاغضض الطرف خاضعاً ولهاً
وله :

وثورين حاطا بهذا الورى
وهم تحت هذا ومن فوق ذا
فثور الثريا وثور الثرى
حمير مسرحة في قرى

نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيام^(١) من قوله بالفارسية :

يك گاو در آسمان ونامش پروين
چشم خردت گشاي چون أهل يقين
يك گاو دگر نهفته در زير زمين
زير وزير دو گاو مشتی خربين

وله مما كتب إلى والده سنة (٩٨٩) وهو في هرة :

يا ساكني أرض الهرة أمأ كفى
عودوا فريغ صبري قد عفا
هذا الفراق بلى وحق المصطفى
والجفن من بعد التباعد ما عفا
والقلوب في بلبال
قلنا لها أهلاً وسهلاً مرحباً
إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا
حيالكم في بلبال

(١) إشارة إلى ما حوطلب به موسى الكليم عليه السلام من قوله تعالى : (**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ**

طُوًى). (المؤلف)

(٢) أبو الفتح النيسابوري من معاصري أبي حامد الغزالي ، توفي سنة ٥١٧ . طبعت رباعياته في

أرجاء الدنيا عدة مرات . (المؤلف)

وفراقكم للروح منه قد سببا
 ممن حـبب ذات الخـال
 فغزأله شـبب الغـضا في أضـلعي
 بمـدامع تجـري وقلـبٍ موجـع
 عـن ثغـره السلسـال

إذ أذكـره وهـو لعهدـي ناسـي
 فالويـلُ إذأ لسـاكـني الأرمـاس

مـن فرقتـكم ومُطـري أشـواقـي
 والدمـعُ مُدامـتي وجفـني الساقـي

القـوم مضـوا ونحـن نأـي خلفـا
 كالعطف بـثـمَّ أو كعطفٍ بالفـا

في ستّ بقاعٍ سـكنوا يا حادي
 في طـوس وكـربلا وفي بغـداد

لو صار مقامي فلـك الأفلاك

والـيـكـم قلبُ المتـيـمٍ قد صـبا
 والقلـبُ لـيس بـخـالي
 يا حـبذا ربـعُ الحمى من مـربـع
 لم أنسـه يـومَ الفـراقِ موذـعي
 والـصـبُ لـيس بـسـال

وذكر الخفاجي في ربحانة الألباء (١) من رباعياته قوله :

أغـتصُّ بـريقتي كحسـي الحاسـي
 إن مـتُّ وجـمـرهُ الهـوى في كبـدي
 وقوله :

كـم بـتّ مـن المـسا إلى الإـشراق
 والهـمُّ مـنادمي ونُقـلي سـهري
 وقوله :

لا تبـكٍ معاشـراً نأـي أو ألفـا
 بالمهـلـة أو تعاقـبٍ نتـبعهم
 وقوله :

مـن أربعـةٍ وعشـرةٍ أمـدادـي
 في طـيبة والغـري وسـامـراء
 وقوله :

للشـوق إلى طـيبة جفـني بـاكي

(١) ربحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا : ص ٢١١ - ٢١٤.

فالمشي على أجنحة الأملاك

أستنكف إن مشيت في روضتها

وقوله :

هذا لملائك السموات إمام

هذا النبأ العظيم ما فيه كلام

من طاف به فهو على النار حرام

من يمم بابه ينال مطلبه

وقوله :

فيه لملائك السموات مقر

هذا حرم بفضله العقل أقر

أبشر فلقد نجوت من نار سقر

كل منهم يقول يا زائر

وقوله :

قبل عني تراب تلك الأعتاب

يا ريح إذا أتيت دار الأحياب

قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب

إن هم سألوا عن بهائي فقل

وقوله :

إن جئت إلى طوس^(١) فبالله عليك

يا ريح أقص قصة الشوق إليك

قد مات بهائيك من الشوق إليك

قبل عني ضريح مولاي وقل

وقوله :

ما عنه لقلبي المعنى سلوى

أهوى رشاً عرضني للبلوى

من لذّة قريبه نسيت الشكوى

كم جئت لأشتكي فمذ أبصرني

وقوله :

القرب إليك منتهى آمالي

يا غائب عن عيني لا عن بالي

(١) في النسخة : طرسو : أعدّه من جنابات يد الطباعة والنشر. (المؤلف)

والله مضت بأسوأ الأحوال

أيام نواك لا تسل كيف مضت

في السلافة (١) هكذا :

مذ فارقني وزاد في بلبالي

يا بدر دجى خياله في بالي

والله مضت بأسوأ الأحوال

أيام نواك لا تسل كيف مضت

وذكر له السيد في السلافة (٢) قوله :

إذ زار وكم بهجره أفناني

يا بدر دجى بوصله أحياني

لا طاقة لي بلبلة الهجران

بالله عليك عجلن سفك دمي

وقوله :

من فرقته رق لضعفي وبكى

لما نظر الجسم نحيفاً نهكاً

ما يمكنك الفراق ما يمكنك

وارتاح وقال لي أما قلت لك

وقوله :

قد ودعني فغاب صبري إذ غاب

يا بدر دجى فراقه الجسم أذاب

عيناك لقلبي المعنى فأجاب

بالله عليك أي شيء قالت

وذكر له السيد العطار في الرائق قوله يمدح به النبي الأعظم ﷺ :

بأنك هادٍ منذرٌ وبشيرٌ

إليك جميع الكائنات تشيرٌ

على كل نورٍ من جلالك نورٌ

وأنتك من نور الإله مكوّنٌ

وقلبك في قلب الوجود ضميرٌ

وروحك روح القدس فيها منزلٌ

على سرّه في العالمين تديرٌ

وشخصك قطب الكائنات فسرها

(١) سلافة العصر : ص ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق : ص ٣٠١.

يسير إليه الطرف وهو حسيّر

يا خليلي واذهبوا بسلام
فدعاني ولا تطيلا ملامي
لا ييالي بكثره اللوم
وجرت في مفاصلي وعظامي
وعلى العقل ألف ألف سلام
جزع يا صاحبي أو إلام
جئت نجداً ففج بوادي الخزام
عادلاً عن يمين ذلك المقام
جيرة الحبي يا أخي سلامي
فلقد ضاع بين تلك الخيام
أن يمتوا ولو بطيف منام
تنقضني في فراقكم أعوامي
ح حمام إلا وحنان جمامي
يارعاهما الإله من أيام
عيش قد طرّزته أيدي الغمام
ونحو المني تجر زمامي
والمرجى للفادحات العظام
مه مزايبا تفرقت في الأنعام
عسر المرتقى عزيز المرام

نزلت من الله العزيز بمنزل
وذكر له السيد المدني في السلافة (١) قوله :

خيلاني ولوعتي وغرامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي
إن من ذاق نشوة الحب يوماً
خامرت خمرة المحبة عقلي
فعلني الخليم والوقار صلاة
هل سبيل إلى وقوف بوادي الـ
أيها السائر الملهج إذا ما
وتجاوز عن ذي الجواز وعرج
وإذا ما بلغت حزوى فبلغ
وأشدن قلبي المعنى لديهم
وإذا ما رقوا لحالي فسألهم
يا نزولاً بذني الأراك إلى كم
ما سرت نسمة ولا ناح في الدو
أيمن أيائنا بشرقني نجد
حيث غصن الشباب غض وروض الـ
وزماني مساعداً وأيادي الله
أيها المرتقى ذرى المجد فرداً
يا حليف الندى الذي جمعت فيـ
نلت في ذروة الفخار محلاً

(١) سلافة العصر : ص ٢٩٣ .

وفخارٌ عالٍ وفضلٌ سام
 وشرفنا كلامكم بكلام
 طوقنا العبيرُ مثل الرغام
 كان طوعاً لأمركم إقدامي
 جاري كيف تحسنين ملامي

في ذروة السعدِ وأوج الكمّال
 فلم تكن إلا كحلّ العقّال
 وهكذا عمّر ليالي الوصال
 وانتبه الطالعُ بعهد الوبال
 أفديته بالنفسِ وأهلي ومال
 وما ألقى اليومَ من سوء حال
 بمنطقٍ يُزري بنظم اللال
 ظلامها ما لم يكن في خيال
 بها وأضحت بالعطايا ثقّال
 صافيةً صرفاً طهوراً حلال
 وقرت العيونُ بذاك الجمال
 ما كنت أستوجبُ ذاك النوال

ولشيخنا البهائي في مدح الكاظميّة مشهد الإمامين الكاظم وحفيده

الجواد عليه السلام قوله :

على الغريِّ من تلك المغاني
 إذا لاحت لديدك القبتان

نسبٌ طاهرٌ ومجدٌ أثيل
 قد قرّنا مقالكُم بمقال
 ونظمتنا الحصى مع الدرّ في سم
 لم أكن مقدماً على ذا ولكن
 عمرك الله يا نديمي انشد
 وله وقد رأى النبي ﷺ في منامه قوله :

وليلةٍ كان بها طالعِي
 قصّر طيبُ الوصلِ من عمرِها
 واتّصل الفجرُ بها بالعشا
 إذ أخذت عيني في نومها
 فزرتُ في الليل مسعطاً
 وأشتكي ما أنا فيه البلى
 فأظهر العطفَ على عبده
 فيا لها من ليلةٍ نلتُ في
 أمست خفيفاتٍ مطايا الرجا
 سُقيتُ في ظلماتها خمرةً
 وابتهج القلبُ بأهل الحمى
 ونلتُ ما نلتُ على أنبي

أياقاصد الزوراء عرج
 ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً



ففتحتهما لعمرك نار موسى ونور محمد متقارنان
ومن شعره رأيته المشهورة في الإمام المنتظر صلوات الله عليه تناهز (٤٩) بيتاً ،
شرحها العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم بمنن الرحمن (١) في
مجلدين طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٤٤) ومستهل القصيدة :

سرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري وأججَ في أحشائنا لاهبَ النارِ
هذه القصيدة المهدوية جاراها جمعٌ من الأعلام الشعراء منهم : العلامة الأمير
السيد علي بن خلف المشعشي الحويزي بقصيدة مهدوية مطلعها :

هي الدار ما بين العذيبِ وذوِ قارٍ عنت غيرَ سحيمٍ ماثلات وأحجارِ
ومنها : العلامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي معاصر شيخنا المترجم له ،
اجتمع معه في اصفهان فأنشده الشيخ رأيته وطلب منه معارضتها وأجل مدة ،
فاستأجل ثلاثاً ثم لم يقبل لنفسه إلا في المجلس فارتحل قصيدة أولها :

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فخيرُ الدمع ما كان للدارِ
وهي مذكورة بتمامها في الجزء الثاني من الرائق للعلامة السيد أحمد العطّار
وذكرها الشيخ جعفر النقدي في منن الرحمن (١ / ٤١) .

ومنها : الشاعر الفاضل عليّ بن زيدان العاملي المتوفى (١٢٦٠) بمعركة وله
عقب هنالك ، جرى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أولها :

حنانك هل في وقفةٍ أيها الساري على الدارِ في حكمِ الصبابة من عارِ
لفت نظر : قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب (٢) إلى شيخنا البهائي :

(١) منن الرحمن : ١ / ٥٤ .

(٢) راجع سلافة العصر : ص ٣٠٠ وغيره . (المؤلف)

لا يغزّك من المرر ء قميص رقعته
 أو إزارًا فوق كعب السباق منعه رفعه
 أو جبّين لاج فيه أثرت قلعته
 ولدى^(١) الدرهم فانظر غيّه أو ورعه
 هذا العزو لا يتم وإتمّ الأبيات لبعض الشعراء المتقدمين ذكرها الغزالي المتوفى
 قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة وسبع وأربعين سنة في إحياء العلوم^(٢) (٧٣ / ٢).

وذكر السيد في السلافة^(٣) لشيخنا البهائي :

بالذي ألهم تعذيباً بي ثناياك العذابا
 مالذي قالت له عينها ك لقلبي فأجابها
 وهما من أبيات للصوري السابق ذكره ، وقد نسبهما البهائي نفسه إلى
 الصنوبري ، راجع ما أسلفناه في (٢٢٩ / ٤).

ولادته :

ذكر شيخنا البحراني في لؤلؤة البحرين^(٤) (ص ٢٠) ، والشيخ ميرزا حيدر علي
 الأصهباني في إجازته الكبيرة ، وغير واحد من أصحابنا : أنه ولد بعبك غروب يوم
 الخميس لثلاث عشرة بقين من شهر المحرم سنة (٩٥٣) ، وقال سيّدنا المدني في سلافة
 العصر^(٥) : مولده بعبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من ذي

(١) في سلافة العصر : أره بدل ولدى.

(٢) إحياء العلوم : ٧٨ / ٢ .

(٣) سلافة العصر : ص ٣٠١ .

(٤) لؤلؤة البحرين : ص ٢٢ رقم ٥ .

(٥) سلافة العصر : ص ٢٩٠ .

شعراء القرن الحادي عشر / بهاء الملة والدين ٣٧١

الحجّة سنة (٩٥٣) ، وحكاه عنه المحيّي في خلاصة الأثر ^(١) ، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجدته صاحب رياض العلماء ^(٢) من المنقول عن خطّ والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره في ترجمته ، وفيه ما نصّه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة ، وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشدته عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة ^(٣) سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

وفاته :

قال السيّدان صاحبا السلافة ^(٤) والروضة البهيّة والشيخ صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين ^(٥) : إنّه توفّي لاثنتي عشرة خلون من شوال (١٠٣١) وقيل (١٠٣٠) وعن العلامة المجلسي الأول المتوفّي سنة (١٠٧٠) في شرح الفقيه : أنّه مات في شوال سنة (١٠٣٠) . ويقول ما في أمل الآمل ^(٦) : قد سمعنا من المشايخ أنّه مات سنة (١٠٣٠) ، فكأنّ القول بوفاته سنة (١٠٣٠) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ ، وأزجها بثلاثين تلميذه العلامة الشيخ هاشم الأتكاني في ظهر اثنا عشرية أستاذته المترجم له ، قرأها عليه سنة (١٠٣٠) وأجاز له أستاذته في شهر رجب وكتب إجازته عليه ، وقال صاحب مفتاح التواريخ ما معناه : إنّه توفي يوم الثلاثاء (١٢) شوال سنة

(١) خلاصة الأثر : ٣ / ٤٤٠ .

(٢) رياض العلماء : ٢ / ١١٠ .

(٣) لا تنافي بين ما ذكره صاحب السلافة وما ذكره والد المترجم من تاريخ لولادة المترجم له . فسابع عشرين ذي الحجّة هو اليوم السابع عشر منه ، فيكون قد بقي منه ثلاثة عشر يوماً ، وهو التاريخ الذي ذكره صاحب السلافة وحكاه عنه المحيّي .

(٤) سلافة العصر : ص ٢٩١ .

(٥) لؤلؤة البحرين : ص ٢٢ رقم ٥ .

(٦) أمل الآمل : ١ / ١٥٨ رقم ١٥٨ .



(١٠٣٠). توفّي بأصبهان ونقل جثمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة ، وقد أتيحت لي زيارته سنة (١٣٤٨) ، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم العاملي البازروني بقوله :

شيخ الأنام بهاء الدين لا برحت
مولياً به اتضحت سبل الهدى وغدا
والمجد أقسم لا تبدو نواجذه
والعلم قد درست آياته وعفت
كم بكر فكر غدت للكون (١) فاقده
كم حرر لما قضى للعلم طود غلاماً
وكم بكته محارب المساجد إذ
فاق الكرام ولم تبرح سجيته
جل الذي اختار في طوس له جدياً
الثامن الضامن الجنات أجمعها

سحائب العفو ينشئها له الباري
لفقده الدين في ثوب من القار
حزناً وشق عليه فضل أطار
عنه رسوم أحاديث وأخبار
ما دنسها الوري يوماً بأنظار
ما كنت أحسبه يوماً بمنهار
كانت تضيء دجى منه بأنوار
إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
في ظل حامي حماها نجل أطار
يوم القيامة من جود لزوار

عشرة لا تقال :

لقد جاء الكاتب الفارسي سعيد النفيسي فيما ألفه من ترجمة حياة شيخنا بهاء الملة والدين كحاطب ليل ، فضم إلى الدرّة بعرة ، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ ، وخفيت عليه حقائق ناصعة ، فطفق يثبت التافهات بالأوهام ، ويؤيد مزاعمه بالمضحكات ، فمما باء بخزائمه ما حسبه من أن الشيخ عبد الصمد أخوا الشيخ البهائي أكبر منه سنّاً ، ودعم هذه الدعوى بأن الشيخ عبد الصمد توفّي قبل أخيه بعشر سنين ، فكأنّه يزعم أن ترتيب الموت كترتيب الولادة ، فكما أن المولود أولاً هو أكبر الإخوة فكذلك المتوفّي أولاً.

وبأنّ الشيخ عبد الصمد كان يسمّى باسم جدّه فلو كان البهائي أكبر الإخوة

(١) كذا ، وفي أمل الأمل : ١ / ٢٥ : للكفاء.



شعراء القرن الحادي عشر / بهاء الملة والدين ٣٧٣
لاختصاص هو باسم جدّه وكان لأخيه اسم جدّه الأعلى. فكأنّه يرى ذلك مطّرداً في
الأسماء ، ولكن متى اطّرد ذلك ؟ وممن جاء النصّ ؟ ولماذا هذا الإصرار والدأب
عليه ؟ أنا لا أدري ، والنفيسيّ أيضاً لا يدري ، ووالد الشيخين وما ولد أيضاً لا
يدرون.

وبأنّ الشيخ عبد الصمد ما غادر عاملة مع أبيه لما سافر أبوه إلى البلاد
الفارسيّة سنة (٩٦٦) وإتّما صحبه الشيخ البهائي ، ويظنّ أنّه هرب إلى المدينة المنوّرة ،
فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائي لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرّ من الفتنة الواقعة
بعاملة إلى إيران. وقد خفي على المسكين أنّ الشيخ عبد الصمد صحب أباه في بطن أمّه
يوم غادر بلاده ، وهو وليد إيران بقزوين بنصّ من أبيه الشيخ الحسين في سنة الفتنة
المذكورة (٩٦٦) ، ولم نعرف من أين أتى الرجل بفرار الشيخ عبد الصمد إلى المدينة
سنة (٩٦٦).

وبأنّ الشيخ البهائي ألف كتابه الفوائد الصمديّة في النحو باسم أخيه الشيخ
عبد الصمد ، وبطبع الحال أنّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير ، ويندر خلاف ذلك إلّا
من أناس حنّكهم ترويض النفس.

هكذا لفق الرجل السفاسف في إثبات مزعمته ، فسوّد صحيفة تاريخه بما لا
يقبله العقل والمنطق ، وقد خفي على المغفّل أنّ الشيخ حسين والد الشيخين البهائي
وأخيه أرتخ ولادتهما في كتاب محكيّ عنه في رياض العلماء^(١) في ترجمته ولفظه : ولدت
المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ، ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة. وأخوها
أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشدّه عند غروب الشمس يوم الأربعاء
سابع عشرين ذي الحجّة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .. وأختها أمّ أيمن سلمى بعد
نصف الليل سادس عشر محرم سنة خمس وخمسين وتسعمائة. وأخوهم أبو تراب

(١) رياض العلماء : ٢ / ١١٠.



عبد الصمد ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ست وستين وتسعمائة في قزوين. وابن أخته السيد محمد ليلة السبت ثامن عشرين صفر من السنة المذكورة في قزوين. انتهى.

فالشيخ البهائي أكبر من أخيه الشيخ عبد الصمد رغم تلكم التفقيقات اثني عشر عاماً وستة وثلاثين يوماً. وكان للرجل أن يستفيد كبير الشيخ البهائي من إجازة والده الشيخ حسين له ولأخيه من تقديمه إيّاه بالذكر على أخيه ، قال : فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد وأبي رجب عبد الصمد حفظهم الله تعالى بعد أن قرأ عليّ ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقلية والنقلية. إلى آخره.

وكذلك تقدم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي مهما ذكره وأخاه في إجازاتهم ، والاستدلال بمثل هذه كان خيراً له من أساطيره التي تحذلق بها.

ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كل ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوّه بها سمعة التاريخ ، والذي يهمننا الآن التعرّض لما تورّط به من التجري على علماء الدين وأساطين المذهب ، وهو لا يزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله ، غير أنّه حسب أنّه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلدته على لسان شيخنا بهاء الملة والدين ، وإن كان خاب في ذلك وفشل ، قال ما معناه : أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنويّة (نان وحوي) في حقّ المتشرّعين المرّائين فلم يرد بها السيد الداماد ، وإتمّ أراد بها الفقهاء القشريّين الجامدين ، المعجبين بالظواهر ، المنكرين للتصوّف والذوق ، أمثال المولى أحمد الأردبيلي ، وكانوا كثيرين في عصره ، وكان على الضدّ منهم السيد الداماد الذي كان حكيماً مفكراً ولم يكن فيه شيء ممّا ذكر. انتهى.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، وإيّ لمستعظم جهل هذا الرجل المرّكب ، فإنّنه لا يعرف شيئاً ولا يدري أنّه لا يعرف ، فطفق يقع في عمّد المذهب حسب أنّه علم ما فاتهم ، وحفظ ما أضاعوه ، فذكر عداد مثل المحقّق الأردبيلي في القشريّين والفقهاء

الظاهرية ، وهو ذلك الإنسان الكامل ، في علمه ودينه ، في آرائه الناضجة وأفكاره العميقة ، في نفسيّاته الكريمة وملكاتهِ الفاضلة ، في دعوتِهِ الإلهيَّة وخدماتِهِ للمذهب الحقّ ، في عرفانه الصحيح وحكمته البالغة ، وقصارى القول أنّهُ جماع الفضائل ، ومختبأ المآثر كلّها ، ضع يدك على أيّ من المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته ، وهاتفاً بسموّ مقامه ، وتأليفاته الجلييلة هي البرهنة الصادقة لعلوّ كعبه في العلوم كلّها معقولها ومنقولها ، والمأثور من غرائزه الكريمة أدلاء حقّ على تقدّمه في المحاسن ومحامد الشّيم نفسيّة وكسيّة ، وإنّك لا تجد إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرغم من هلجة هذا المؤرّخ القشريّ الجامد ، وكأنيّ بروحيّة المحقّق الأوحّد الأردبيليّ يخاطبه بقوله :

ما شير شكاران فضاي ملكوتيم سيمرغ بدهشت نگرد بر مگس ما
أو بقوله :

غنيما بنا عن كلّ من لا يُريدنا وإن كثرت أوصافه ونعوتته
ومن صدّ عنّا حسبهُ الصدُّ والقلّا وممن فاتنا يكفيه أنّا نفوته
ثم أيّ تصوّف يريد الرجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهيّ ؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحاديّة كالحلول ووحدة الوجود بمعناهما الكفريّ ، وأمثالهما والتنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها ، وتأويل قوله تعالى :
(**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**) ^(١) بالرأي الفطير ؟ فحاشا شيخنا الأحمّد والأوحّد وكلّ عالم ربّانيّ من ذلك ، وإنّما هو مذهب يروق كلّ شقيّ تعيس.

وإن كان يريد العرفان الحقّ والذوق السليم الذي كان يعتنقه الأوحديّون من العلماء لدة شيخنا البهائيّ ، وجمال الدين أحمد بن فهد الحلبيّ ، وزرافات من الأعظم قبلهما وبعدهما ، فإنّنا نجلّ شيخنا الأردبيليّ عن التنكّب عنه ، بل يحقّ علينا أن نعدّه من

(١) الحجر : ٩٩ .

مشيخة الطريقة والعرفاء بها ، وما يوجد في كتابه حديقه الشيعة من التنديد بالصوفيّة
فإنّما هو موجّهٌ إليهم بما ذكرناه أولاً. ولكن من أين عرف النفيسي الحقّ والباطل من
قسمي التصوّف والعرفان والكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي ؟ وهل هو من
حقّه أو باطله ؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكّنه الصدور وإنّ الرجل تقحّم غير
مستواه ، وتطلّع إلى ما قصر عنه. رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعدّ طوره.



الحرفوشي العاملي

المتوفى (١٠٥٩)

سـرّ المحبّة من أبائـه
غلغلـت في قلبي مكانـه
وسـدلت أسـتار الصـيانه
ن الـدمع يومـاً ترجمانـه
أغرـى بنا الواشـي لسـانـه
شـوقاً إليـك لـوى عنانـه
عند القلوب لها مكانـه
كـ كأنّ في الأجنـان حانـه (١)
ففضـحت لـين الخيزرانـه
وقد اجتلـى طـرفي جناـه
نظـم النـدى فيها جمائـه (٢)
وافـترّ ثغـر الأقبـوانـه (٣)
رـ المرتضـى لذوي الديانـه

يا وردة من فوق بانـه
أخفيـتـه جهـدي وقـد
وكتـمت أمر صـبابتي
ما كنت أحسـب أن يـكو
لـولا وضـوح الأمر ما
ولـوى عنانـك عن شـج
يا ظبيـة البان الـبي
قـد أسـكرتني مقلـتا
وكرعت في مـاء الصـبا
أجريت ذكـرك في الحمـى
فلـوى القضيـب معاطفـاً
واحـمـرّ خـدّ شـقيقها
فكـأنني أجريت ذكـ

(١) الحان والحانة : موضع بيع الخمر. (المؤلف)

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : جمانة. (المؤلف)

(٣) الأقبوان : نبات أوراق زهره [مفلجة] . واحده : أقبوانة. (المؤلف)



حيث الزمان يري الزمانه (١)
 من مخاوفه أمانه
 سليل الحيا الساري بنانه
 منه زلفى والمكائنه
 يعطى السورى كلاً وشاننه
 ويورى موالينه جنانه
 سن وأصعد الحامي دخانه
 فيه التواء الأفعواننه
 وي من دم الجاني سناننه
 شتر بالجماجم من جباننه
 المختار من فضل أباننه
 أعداؤه شوطاً عناننه

غيث الإله وغوثه
 كم أودع اللاجي إلي
 وأسأل فوق المرتجى
 أعطاه بارينه التقرب
 فغدا القسيم بأمره
 يورى معادينه لظي
 سل عنه إن حمى الوطي
 من يلتوي قرضابه (٢)
 حتى يرويه وي
 وينكص الرايات تعم
 وأسأل بكم كم له
 واهلاً له لو أطلقت

الشاعر

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي (٣) الحريري الشامي العاملي.

عقريّ مقدّم من عباقرة العلم والأدب ، وأوحدّي من أساطين الفضيلة ، لم يتحلّ بمأثرة إلا وأتبعها بالنزوع إلى مثلها ، وما اختصّ بأكرومة إلا وراقه أن يتطلّع إلى ما هو أرفع منها ، حتى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط ، أو

(١) الزمانه : العاهة. تعطيل القوى. (المؤلف)

(٢) القرضاب : السيف القطاع. (المؤلف)

(٣) نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدّهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك. أصلهم من خزاعة العراق. راجع أعيان الشيعة : ٥ / ٤٤٨ [٢ / ٢١٦] . (المؤلف)



شعراء القرن الحادي عشر / الحرفوشي العاملي ٣٧٩
خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها ، ورأيت أنّ أوسط من وصفه هو سيّدنا المدني
الشيرازي في سلافة العصر (ص ٣١٥) قال :

منار العلم السامي ، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي ، ومشكاة الفضائل
ومصباحها ، المنير به مساؤها وصباحها ، خاتمة أئمة العربيّة شرقاً وغرباً ، والمرهف
من كهام الكلام شَباً^(١) وغرباً ، أماط عن المشكلات نقابها ، وذلل صعابها وملك
رقابها ، وحلّ للعقول عقالمها ، وأوضح للفهوم قيلها وقالمها ، فتدقق بحر فوائده وفاض ،
وملاً بفرائده الوطاب والوفاض ، وألّف بتأليفه شتات الفنون ، وصتّف بتصانيفه الدرّ
المكنون ، إلى زهدٍ فاق به خشوعاً وإخباتاً ، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً ، وتألّه
ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه ، وتقادّس ليس للسريّ سرّه وإيضاحه . وهو شيخ
شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه ، واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه . وكان
قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم ، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم . فتوفيّ
بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف .

وترجم له شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل^(٢) وأثنى عليه بقوله : كان عالماً
فاضلاً أريباً^(٣) ماهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشياً حافظاً ، أعرف أهل عصره
بعلوم العربيّة . قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العامليّ
في مكة جملة من كتب الخاصّة والعامّة ، له كتبٌ كثيرة الفوائد .

وأطراه شيخنا العلّامة المجلسي في بحار الأنوار^(٤) بكلمة سيّدنا صاحب
السلافة المذكورة . وعقود جمل الثناء عليه منضّدة في صفحات المعاجم وكتب التراجم

(١) جمع شباة ، وهي من كل شيء حدّ طرفه ، وكذا العُزْب .

(٢) المطبوع في آخر منهج المقال : ص ٤٥٢ [١ / ١٦٢ رقم ١٦٧] . (المؤلف)

(٣) في المصدر : أديباً .

(٤) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٢٤ [١٠٩ / ١١٥] . (المؤلف)

٣٨٠ الغدير / ج ١١
حتى اليوم ، وقد فصّلنا القول في ترجمته في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١١٨) وذكرنا
هنالك في (ص ١٦٠) : أنّ المترجم له قرأ عليه الشيخ عليّ زين الدين حفيد الشهيد
الثاني ، ويروي عنه السيد هاشم الأحسائي كما في المستدرک (٣ / ٤٠٦) .

آثاره القيّمة :

- ١ . طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الأشعار .
- ٢ . اللآلئ السنيّة في شرح الأجروميّة ، مجلّدان .
- ٣ . شرح شرح الكافيحي على قواعد ابن هشام .
- ٤ . شرح شرح الفاكهي على القطر .
- ٥ . شرح قواعد الشهيد رحمته .
- ٦ . شرح الصمديّة في النحو .
- ٧ . شرح التهذيب في النحو .
- ٨ . شرح الزبدة في الأصول .
- ٩ . مختلف النحاة في النحو .
- ١٠ . رسالة الخال .
- ١١ . ديوان شعره .

وقال صاحب الأمل ^(١) بعد عدّ كتبه ورسائل متعدّدة : رأيتّه في بلادنا مدّة ثم

سافر إلى أصفهان ، ولما توفيّ رثيته بقصيدة طويلة منها :

وجدت بقلبي السوء والحزن والوجد
وحلّ بهالون الضحى فهو مسودّ ^(٢)
وكادت له الشمّ الشوامخ تنهدّ

أقم مآتماً للمجد قد ذهب المجد
وبانت عن الدنيا المحاسن كلّها
وسائلة ما الخطب راعك وقعه

(١) أمل الآمل : ١ / ١٦٣ رقم ١٦٧ .

(٢) في المصدر : وحال بما لون الضحى .



وما للبحار الزاخرات تلاطمت
فقلت نعي الناعي إينا محمداً
مضى فائق الأوصاف مكتمل العلى
فكم قلم ملقى من الحزن صامت
وطالب علم كان مغتبطاً به
لقد أظلمت طرق المباحث بعده
فأهل المعالي يلطمون خدودهم
لرزء الحريري استبان على العلى
وشاعرنا . الحريري . مع أنه وليد مهد العروبة ، ورضيع ثدي مجدها المؤتئل ،
له في الأدب والقريض يد ناصعة ، وفي علوم لغة الضاد تضلّع وتقدّم ، قال سيدنا
المدني في السلافة (١) : له الأدب الذي أبعث ثمار رياضه ، وتبسّمت أزهار حدائقه
وغياضه ، فحلا جناها لأذواق الأفهام ، وتنشّق عرفها كل ذي فهم فهام . فمن مطرب
كلامه الذي سحجت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحاً شيخه الشيخ
شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين وألف :

إذا ما منحت جفوني القرارا
فعلك تثلج قلباً به
وأني يزور فتى قد براه
خليلي عرج على رامية
وعرج بي على ربع من قد نأى
فقلبي من منذ زم المطي
فهل ناشد لي وادي العقيق
فمر طارق الطيف يدي المزارا
تأجج وجداً وزاد استعارا
سقام يمرض ولو زار حاراً
لأنظر سلعاً وتلك الاديارا
لأسكب فيه الدموع الغزارا
ترحل عني إلى حيث سارا
عنه فإني عدمت القرارا

(١) سلافة العصر : ص ٣١٦ .

إذا ما انثنى هام فيه العذارى
 قلوب الأنام لديه حيارى
 تعاقب بالحد وهي السكرارى
 انكساراً يقود إليها انتصارا
 دماء ولم يخش في القتل ثارا
 ضياءً ويسلب منها النفارا
 جنياً من الورد والجلنارا
 إذا ما أغار الحذار الحذارا
 غرامى ويمنحني الإعذارا
 فقد عز برء وناء اصطبارا
 دعاه الغرام فلبي جهارا
 على نفسه حين أضحى جبارا
 فقد حكم الوجد فيه وجارا
 إلى مدح من في العلى لا يجارا
 ونال المعالي والإفتخارا
 وألبس شانيه منه الصغارا
 وناهيك من غايية لا تُبارى
 بياناً لمعشـارها وانحصارا
 وأضحى لبـاغي الكمال المنارا
 أبـت غيره أن يكون الوجارا
 فحدث عن البحر تلق اليسارا
 توقد عاد لديه نهـارا

بروحي رشافـاتـن فاتك
 ولما رنا باللحـاظ انـبـرت
 ومن عجب أتمها لم تنزل
 وأعجب من ذا رأينا بها
 ولم أر من قبله سافكاً
 يعير الغزاة من وجهه
 ويحمي برهـف أحفانـه
 تملكني عنـوة والهـوى
 يـرق العـذول إذا ما رأى
 ومن رشقته سهام اللـحـاظ
 حنانيك لست بأول من
 ولا أنت أول صببـ جـنى
 ترقق بقلبك واسـتـبقـه
 وعج عن حديث الهوى واقـرـعن
 إمـام توخـد في المـكـرمات
 وأدرك شأو العلى يافعاً
 سما في الكلام إلى غايية
 مناقبه لا يطيق الـذكـي
 غدا كعبية لاقتداء الـورى
 إليه المفـاخـر منقـادة
 هو البحر لا ينقضـي وصفه
 إذا أظلم البحر عن فـكـرة

ويمنح عاني نداءه النضارا
إليك دلالاً وتسعى بدارا
تثنى قواماً أبي الإهتصارا
ملايس وشي أبت أن تعارا
عليها بنوه وخانوا الذمارا
فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
علاهم خسارٌ ونالوا بوارا
زناداً ذكاهما وأوريت نارا
يكون القبولٌ ليديها نثارا
لها منشأً واضحاً والنجارا
تنال سموّاً وتحوي وقارا
ونواوح بلبل روضٍ هزارا
تذكر بجداً فحنّ اذكّارا

يفيد لراجي المعالي عُلاً
وبكرٌ تجرّر أذيا لهوا
أتتك من الحسن في مطرفٍ
تضوع عبيراً وتختال في
تشكى إليك زماناً جنى
وهموا بإطفاء مقباسها
فباءوا بخفي حنين وقد
وكيف وأنت الذي قد قدحت
فهاك عروساً ترجى بأن
ومنتك إليك أتت إذ غدت
وُدّم واحد الدهر فرد الورى
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى
وواصل صباً حبيباً وما

وتوجد في السلافة^(١) من شعره مائة واثنان وعشرون بيتاً غير ما ذكرناه.
وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي
نزىل طوس . مشهد الإمام الرضا عليه السلام . والمتوفى بها سنة (١٠٨٠) كما ذكره شيخنا
الحرفي الأمل^(٢) ، وقد قرأ على أبيه وغيره.

(١) سلافة العصر : ص ٣١٦ - ٣٢٣.

(٢) أمل الأمل : ١ / ٣٠ رقم ١٠.



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

ابن أبي الحسن العاملي

المتوفى (١٠٦٨)

وأصحابكم قدماً عكوفت على العجل
تغلغل من حقدٍ عليه ومن غلٍ
وقد قال فيه المصطفى خاتم الرسل
إمام الورى بالمنطق الصادع الفصل
وأبعدتموها أي بُعدٍ عن الأهل
تراثاً لها يا ساء ذلك من فعل
وكم عدلوا عن جانب الرشيد والعدل
أبي عدها عن أن يحيط به مثلي
بمدح أناسٍ ساقطين ذوي جهل
لصنو رسول الله والمرضى العدل
بخطبته بنت اللعين أبي جهل^(١)
فحاشاه أن يأبى ويغضب من حل
وكذبتم فيه الإله بهذا النقل

عليّ تعالي بالمكارم والفضل
أباه ذوو الشورى لما في صدورهم
وماذا عسى يا مرؤ أن ينفع الإبا
ونصّ عليه في الغدير بأنّه
فأودعتموها غير أهلٍ بظلمكم
فأذوا رسول الله في منع بنته
وكم ركبوا غيياً وجاؤوا بمنكر
مثالب لا تحصى عداداً وكثرة
كفرتم ولققتم أحاديث جمّة
ولم يكفكم حتى وضعت مثالباً
فقلتم ضلالاً : ساء حيدرُ أحمداً
على أنّه لو كان حقاً وثابتاً
نسبتم إلى الهادي متابعه الهوى

القصيدة ذكرها العلامة السيّد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه الرائق.

(١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم. (المؤلف)

الشاعر

السيد نور الدين عليّ . الثاني . ابن السيد نور الدين عليّ . الكبير . ابن الحسين بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ الجبعيّ .

من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها ، وفي الطليعة من عباقرتها ، جمع بين العلم والأدب ، وتحلّى بأبراد الزهد والورع ، كما كان أبوه أوحدياً من أعلام بيت الوحي وفذاً من أفذاذ العلم والفضيلة ، وعلماً من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني .

قرأ سيدنا المترجم له على أبيه السيد الشريف الطاهر ، وعلى العلمين الحجتين صاحب المدارك أخيه لأبيه ، والشيخ حسن ابن الشيخ الشهيد الثاني أخيه لأُمّه ويروي عنهما .

ويروي بالإجازة عن الشيخين : العرضي الحلبي^(١) والبوريني الشامي^(٢) قال في إجازته للمولى محمد محسن : إني أروي جانباً من مؤلفات العامّة في المعقول والفقّه والحديث عن الشيخين الجليلين الحدّثين ، أعلمي زمانهما ، ورئيسي أوأنهما : عمر العرضي الحلبي ، وحسن البوريني الشامي ، بالإجازة منهما بالطرق المفصّلة عنهم في إجازتهما إليّ .

ويروي عن السيد بالإجازة المولى محمد طاهر القميّ المتوفّي (١٠٨٩) الآتي

(١) عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري ، الحدّث الفقيه الكبير ، مفتي حلب وواعظها ، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفّي في شعبان سنة ١٠٢٤ . توجد ترجمته في خلاصة الأثر : ٢ / ٢١٥ . (المؤلف)

(٢) الشيخ حسن بن محمد بدر الدين البوريني الشافعي ، له تآليف بديعة ورسائل كثيرة ، وديوان شعره ، ولد سنة ٩٦٣ وتوفّي في جمادى الأولى سنة ١٠٢٤ . ترجم له المحيّي في الخلاصة : ٢ / ٥١ . ٦٢ . (المؤلف)

والشيخ هاشم بن الحسن بن عبد الرؤوف الأحسائي^(١).

والشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العيناثي الجبعي^(٢).

والمولى محمد محسن بن محمد مؤمن ، بإجازة مؤرخة بسنة (١٠٥١)^(٣).

والسيد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترآبادي نزيل مكة المشرفة

والشهيد بها سنة (١٠٨٨) كان من تلمذة السيد المترجم له^(٤) ، توجد ترجمة هذا

الشريف المؤمن في كتابنا شهداء الفضيلة^(٥).

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري المتوفى سنة (١٠٩٠)

يروى عن شاعرنا الشريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع^(٦).

والشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفى (١٠٩١)^(٧).

والسيد أحمد نظام الدين المتوفى سنة (١٠٨٦) واليد السيد علي خان المدني

صاحب السلافة كما في روضات الجنّات^(٨) (ص ٤١٣).

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا . نور الدين . في المعاجم تجدها مزدانة

بجمال الإطراء له ، مشحونة بغرر ودرر في الثناء عليه ، منصّدة بأيدي أعلام العلم

والدين. قال سيدنا صدر الدين المدني في سلافة العصر (ص ٣٠٢) : طود العلم

(١) راجع مستدرك الوسائل : ٣ / ٤٠٧ [٣ / ٤٠٥] . (المؤلف)

(٢) راجع إجازات البحار : ص ١٥٩ ، ١٦٠ [بحار الأنوار : ١١٠ / ١١٠ رقم ١٠٠] . (المؤلف)

(٣) توجد في إجازات البحار : ص ١٤١ [بحار الأنوار : ١١٠ / ٢٥ رقم ٨٨] . (المؤلف)

(٤) راجع إجازات البحار : ص ١٦٤ [بحار الأنوار : ١١٠ / ١٢٧ رقم ١٠٢] . (المؤلف)

(٥) شهداء الفضيلة : ص ١٩٩ . ٢٠١ .

(٦) راجع إجازات البحار : ١٥٦ [بحار الأنوار : ١١٠ / ٩٢ رقم ٩٦] . (المؤلف)

(٧) راجع مستدرك الوسائل : ٣ / ٣٨٩ . (المؤلف)

(٨) روضات الجنّات : ٤ / ٣٩٦ رقم ٤٢٠ .

المنيف ، وعضد الدين الحنيف ، ومالك أزمّة التأليف والتصنيف ، الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضلٌ يعثر في مداه مقتفيه ، ومحلٌّ يتميّ البدر لو أشرق فيه ، وكرمٌ يحجل المزن الهاطل ، وشيمٌ يتحلّى بها جيد الزمن العاقل ، وصيتٌ من حسن السمعة بين السحر والنحر .

فسار مسير الشمس في كلِّ بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريح في البرِّ والبحرِ حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقنع سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ بالشام مجال لا يكذبه بارق العزِّ إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبها مكين ، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق ، وتُستنسَم أخلاقه كما يُستنسَم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرتة :

تمام الحجّ أن تقف المطايا

وقد رأيت بهما وقد أناف على التسعين ، والناس تستعين به ولا يستعين ، والنور يسطع من أسارير جبهته ، والعزّ يرتع في ميادين جدهته ^(١) ، ولم يزل بها إلى أن دُعي فأجاب ، وكأنته الغمام أمرع البلاد فأنجاب ، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجّة الحرام سنة ثمان وستين وألف ، رحمه الله تعالى ، وله شعرٌ يدلّ على علوّ محلّه ، وإبلاغه هدي القول إلى محلّه ، فمنه قوله متغزلاً :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا | من بعدما في سويد القلب قد نزلوا |
| جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبٍ | فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا |
| وأطلقوا عبرتي من بعد بُعدهم | والعينُ أجفأها بالسهدِ قد كحلوا |
| يا من تعدّب من تسويفهم كبدي | ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا |

(١) كذا في المصدر.

وفي الزمانِ علينا مَرَّةً بخلوا
 عمري وما صدني عن ذكره شغل
 إذ خاب في وصلٍ من أهواهم الأمل
 هدرى وليس لهم ثارٌ إذا قُتلوا
 كفاهم ما الذي بالناسِ قد فعلوا
 عني ولا عاقني عن حبه عمل
 الصيدُ فني ولي في طرقه حيل
 صادوا الغزالَ الذي تبغيه يا رجل
 عقلي وضاعت عليَّ الأرضُ والسبل
 من صاده عليهم في السيرِ ما عجلوا
 من وقتهم واستجدت سيرها الإبل

لك العزُّ والإقبالُ والنصرُ غالبُ
 لك الفضلُ والنعماءُ لك الشكرُ واجبُ
 ودارت عليّ قطبي علاك الكواكبُ
 بما أقبلت طوعاً إليك المطالبُ
 ولا عجب فالشبل في المههد كاسبُ
 فكَلَّبت بكفِّيك القنا والقواضبُ
 فأنت لها دون البرية صاحبُ
 فردت عليّ أعقابهم الكنائبُ

جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً
 كيف السبيلُ إلى من في هواه مضى
 واحيرتي ضاع ما أوليتُ من زمنٍ
 في أيِّ شرعٍ دمَاءُ العاشقين غدت
 يا للرجالِ من البيضِ الرشاقِ أما
 من منصفني من غزالٍ مآله شغل
 نصبت أشراك صيدي في مراتعه
 فصاح بي صائحٌ خفضُ عليك فقد
 فصرت كالواله الساهي وفارقني
 وقلت بالله قل لي أين سار به
 فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا
 وقوله مادحاً بعض الأمراء وهي من غرر كلامه :

لك الفخر بالعلياء لك السعدُ راتبُ
 لك الجدُّ والإجلالُ والجودُ والعطا
 سموت عليّ هامِ الجرة رفعةً
 فيا رتبةً لو شئت أن تبلغ السهى
 بلغت العلاءَ والمجدَ طفلاً ويفعاً
 سموت عليّ قُبِّ (١) السراحين (٢) صائلاً
 وحزت رهانَ السبقِ في حلبة العلاء
 وجلت بحومات الوغى حولَ باسلٍ

(١) قُبِّ : جمع أقبِّ ، وهو الضامر البطن.

(٢) السراحين : جمع السرحان وهو الذئب.

فلا الذارعاتُ المعتمات تكنَّها
ولا كثرة الأعداء تغني جموعها
خُض الحتفَ لا تخشَ الردى واقهرِ العدى
وشمّر ذبولَ الحزم عن ساقِ عزمها
إذا صدقتَ للنناظرينَ دلائلُ
بييضِ المواضي يدركُ المرءُ شأوهُ
لأسلافك الغرّ الكرامِ قواعدُ
زكوت وحزت المجدِ فرعاً ومحتداً
ومن يزكُ أصلاً فالمعالي سمتُ به

القصيدة

وتوجد ترجمته^(١) في : البحار (٢٥ / ١٢٤) ، ورياض العلماء ، وخلاصة الأثر
(٣ / ١٣٢ . ١٣٤) ، وروضات الجنّات (ص ٥٣٠) ، والفوائد الرضويّة (١ / ٣١٣) ، والكنى
والألقاب (٣ / ٢٢٣) ، وقال صاحب أمل الآمل : وقد رأيتَه في بلادنا وحضرت درسه
بالشام أياماً يسيرة وكنت صغير السن ورأيتَه بمكة أيضاً أياماً ، وكان ساكناً بها أكثر
من عشرين سنة ، ولما مات رثيته بقصيدة طويلة ستّة وسبعين بيتاً أولها :

على مثلها شقّت حشاً وقلوبُ
لحى الله قلباً لا يذوبُ لفادحِ
جرى كلُّ دمعٍ يومَ ذاكٍ مرّحماً
على السيّد المولى الجليل المعظّم النبيل بعيْدُ قد بكى وقريبُ
خبان نورُ دين الله فارتدّ ظلمةً
إذا شققت عند المصابِ جيوبُ
تكادُ له صمُّ الصخورِ تذوبُ
وضاقَ فضاءُ الأرضِ وهو رحيبُ
إذ اغتاله بعد الطلوعِ مغيبُ

(١) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١١٢ ، رياض العلماء : ٤ / ١٥٥ ، روضات الجنّات : ٧ / ٥١ رقم ٥٩٨ ، أمل
الآمل : ١ / ١٢٤ رقم ١٣٣ ، الكنى والألقاب : ٣ / ٢٦٩ .

فكلُّ جليلٍ بعد ذاك محقَّرٌ
فمن ذا يميزُ السائلين وقد قضى
ومن ذا يحلُّ المشكلاتِ بفكره
ومن ذا يقوِّمُ الليلَ لله داعياً
ومن ذا الذي يستغفر الله في الدجى
ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقوى
لتبكِ عليه للهدايةِ أعينٌ
وتبكِ عليه للتصانيف مقلنةٌ
وكلُّ جميلٍ بعد ذاك معيَّبُ
ومن لسؤالِ السائلين يجيبُ
يبين خفيَّ العلمِ وهو غيَّبُ
إذا عزَّ داعٍ في الظلام منيبُ
ويكفي دماً إن قارفته ذنوبُ
مع الجاه إنَّ المكرماتِ ضروبُ
ومدمعها منها عليه صبيبُ
تقاطر منها مهجاةٌ وقلوبُ
القصيدة

وقال : كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشأن ، وله كتاب شرح المختصر النافع لم يتم ، وكتاب الفوائد المكيّة ، وشرح الاثنا عشرية^(١) الصلواتية للشيخ البهائي ، وغير ذلك من الرسائل. انتهى. وله رسالة في تفسير آية مودّة ذي القربى ، ورسالة غنية المسافرين عن المنادم والمسامر.

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن [نور الدين علي الكبير بن] الحسين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي ، قرأ بدمشق على العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف ، ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمّة في الأحياء ، فجاور بها مدّة ، ثم دخل اليمن أيام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

خليليّ عودا لي فيا حبّذا المطلُ
إذا كان يرجى في عواقبه الوصلُ^(٢)
ثم فارق اليمن ، ودخل الهند ، فوصل إلى حيدرآباد وصاحبها يومئذ الملك أبو

(١) أسماء في إجازته للمولى محمد محسن بالأنوار البهية [بحار الأنوار : ١١٠ / ٢٦ رقم ٨٨] . (المؤلف)

(٢) ذكر منها المحيّي في الخلاصة [خلاصة الأثر : ١ / ٤٩٥] خمسة عشر بيتاً. (المؤلف)

الحسن ، فاتَّخذه نديم مجلسه ، وأقبل عليه بكلِّيته ، ولما طرقت النكباء أبا الحسن من سلطان الهند الأعظم وحبس انقلب الدهر على السيد جمال الدين ، فبقي مدّة في حيدرآباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف ، كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفّة.

كذا ترجمه المحيّي في خلاصة الأثر (١ / ٤٩٤) ، وأثنى عليه صاحب أمل الآمل^(١) (ص ٧) وقال : عالم فاضل محقق مدقق ماهر أديب شاعر ، كان شريكنا في الدروس عند جماعة من مشايخنا ، سافر إلى مكة وجاور بها ، ثم إلى مشهد الرضا عليه السلام ثم إلى حيدرآباد ، وهو الآن ساكنٌ بها ، مرجع فضلائها وأكابرها ، وله شعر كثير من معيّيات وغيرها ، وله حواشٍ وفوائد كثيرة ، ومن شعره قوله :

| | |
|-------------------------|---------------------------|
| وقد نـالني فـرطـ التـعب | وحـالني مـن العـجب |
| فمـن أـلـيـم الـوجـد في | جـوانـحي نـار تـشـب |
| ودمـع عـيـني قـد جـرى | عـلى الخـدود وانـسـكب |
| وبـان عـن عـيـني الحـمى | وحـكـمـت يـد النـؤب |
| يـالـيت شـعـري هـل تـرى | يـعـود مـا كـان ذهـب |
| يـفـدي فـؤادـي شـادناً | مـهـفـهـفـاً عـذب الشـنب |
| بـقـامـة كـأسـمـر | بـهـا النـفـوس قـد سـلب |
| ووجـنـة كـأهـلـها | جـمـر الغـضـا إذا التـهـب |

فلذكر شرطاً من شعره ، فقال : وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة اثنين وأربعين

بيتاً ، أذكر منها أبياتاً :

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| سـلام وإكـرام وأزكـى تحيـة | تُعـطُّ رُؤسـمـاعٍ بـهنّ وأفـواه |
|----------------------------|----------------------------------|

(١) أمل الآمل : ١ / ٤٥ رقم ٤٠.

تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه
 كرام وأحلى الوصف منه وأعلاه
 وأبدي بجهدي كل ما قد ذكرناه
 ينل في حماه كل ما تمتناه
 فتدرك أدنى العز منه وأقصاه
 يخوضون في تعريفه كلما فاهوا
 فلليمن يمناه ولليسر يسراه
 جمال العلى والدين أيده الله
 تناهت ووجداً ليس يدرك أدناه
 وقد دك طود الصبر منه وأفناه
 لنحفظ عهد الود منكم ونرعاه
 فبدل همي بالمسرة مرآه
 فإن كتاباً من حبيب كلياه
 أذاب فؤادي بالغرام وأصماه^(١)
 وألطف مدح مع دعاء تلوناه
 أحبة قلبي خير ما يتمناه

محمد الحر الذي أنت مولاه
 وسبعين بعد الألف بالخير عقباه
 وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب روضات الجنات^(٢) (ص ١١٥) في ذيل ترجمة

وأثنته مستحسنات بليغة
 وأشرف تعظيم يليق بأشرف الـ
 أقبّل أرضاً شرفتها نعاله
 من المشهد الأقصى الذي من ثوى به
 إلى ماجد تعنو الأنام ببابه
 وأضحى ملاذاً للأنام وملجأً
 فتى في يديه اليمن واليسر للورى
 جناب الأمير الأجد الندب سيدي
 وبعده فإن العبد ينهي صبابه
 ويشكو فراقاً أحرق القلب نازه
 وإننا وإن شطت بكم غربة النوى
 وقد جاءني منكم كتاب مهذب
 فلا تقطعوا أخباركم عن محبكم
 وإني بخير غير أن فراقكم
 وأهدي سلامي والتحية والشا
 إلى الإخوة الأجداد قرة قلبي
 إلى أن قال :

إليكم تحيات أتت من عبديكم
 وفي صفر تاريخ عام ستّة

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه. (المؤلف)

(٢) روضات الجنات : ٢ / ٢١٢ رقم ١٧٦.

٣٩٤ الغدير / ج ١١
السيد جمال الدين الجرجاني ، وذكره ابن أخيهِ السيد عباس بن علي في نزهة
الجليس ^(١) ، وتوجد ترجمته في بغية الراغبين ^(٢) وفيه : أنه قرأ على أبيه وجماعة ،
وروى عن أبيه وعن جدّه لأُمّه الشيخ نجيب الدين. وذكره القمي في الفوائد الرضويّة
(١ / ٨٤) ، وجمع شتات ترجمته سيد الأعيان في الجزء السادس عشر ^(٣) (ص ٣٨٣ .
٣٩٠) .

(١) نزهة الجلّيس : ١ / ٧٨ .

(٢) بغية الراغبين : ١ / ٣٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ٤ / ٢١٧ .

الشيخ حسين الكركي

المتوفى (١٠٧٦)

فخاض أمير المؤمنين بسيفه
وصاح عليهم صيحة هاشمية
غمائم من الأعناق تھطل بالدماء
وصي رسول الله وارث علمه
لقد ضل من قاس الوصي بضده
لظاها وأملاك السماء له جنود
تكاد لها الشم الشوامخ تنهد
ومن سيفه برق ومن صوته رعد
ومن كان في خم له الحل والعقد
وذو العرش يأبى أن يكون له نذ

القصيدة (١)

الشاعر

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندان (٢) الشامي الكركي
العاملي ، هو من حسنات عاملة ، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها ، أما
حظّه من الأدب فوافر ، ولعلك لا تدري إذا سرد القريض أنه هل نظم درّاً ، أو صاغ
تبراً.

ذكره معاصره في الأمل (٣) وقال : كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً

(١) أخذناها من أمل الأمل [١ / ٧٢ رقم ٦٦] نقلها عن خطّ ناظمها. (المؤلف)

(٢) في خلاصة الأثر [٢ / ٩٠] : جاندار. (المؤلف)

(٣) أمل الأمل : ١ / ٧٠ رقم ٦٦.

من المعاصرين له كتبٌ منها : شرح نهج البلاغة ، وعقود الدرر في حلّ أبيات المطوّل والمختصر ، وحاشية المطول ، وكتاب كبير في الطبّ ، وكتاب مختصر فيه ، وحاشية البيضاوي ، ورسائل في الطبّ وغيره ، وهداية الأبرار في أصول الدين ، ومختصر الأغاني ، وكتاب الإسعاف ، ورسالة في طريقة العمل ، وديوان شعره ، وأرجوزة في النحو ، وأرجوزة في المنطق ، وغير ذلك. وشعره حسن جيّد خصوصاً مدائح له لأهل البيت عليهم السلام ، سكن أصفهان مدّة ، ثم حيدرآباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللسان ، حاضر الجواب ، متكلماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والاستحضار ، توفي في سنة (١٠٧٦) وكان عمره (٦٨) سنة.

وبالغ في الثناء عليه السيد المدني في السلافة ^(١) (ص ٣٥٥) ومّا قال : طوّد رسا في مقرّ العلم ورسخ ، ونسخ خطّة الجهل بما خطّ ونسخ. علا به من حديث الفضل إسناده ، وأقوى به من الأدب إقواؤه وسناده ^(٢). رأيت من فرأيت منه فرداً في الفضائل وحيداً ، وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيداً. تحلّ له الحبي ^(٣) وتعتقد عليه الخناصر ، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر. يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتى لم ير مثله في الجدّ على نشر العلم وإحياء مواته ، وحرصه على جمع أسبابه وتحصيل أدواته. كتب بخطّه ما يكلّ لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطبّ في أواخر عمره ، فتحكّم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره.

ثم ذكر انتقاله وتحوّله في البلاد ، وقدمه على والده سنة أربع وسبعين ،

(١) سلافة العصر : ص ٣٤٧ . ٣٥٩.

(٢) أقوى : افتقر ، الإقواء : هو المخالفة بين حركة الروي المطلق بكسر وضم ، والسناد : هو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحركات وحروف المد ، وهما من عيوب الشعر . والعبارة كناية عن تحقق الكمال للأدب بالترجم له.

(٣) الحبي : جمع حبه ، يقال احتبي بالثوب إذا أداره على ساقيه وظهره وهو جالس.

شعراء القرن الحادي عشر / الشيخ حسين الكركي ٣٩٧
ووفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقية من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع
وستين سنة تقريباً^(١).

وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً. ومنها قوله :

فرغوك المسدول بـدرك
يا جميل الستر سترك

يا شقيق البدر أخفى
فأرحم العشاق واكشف
وقوله :

فأليس إحدى الراحتين
أن تذهبي بدم الحسين

جودي بوصيل أو بينين
أجمل في شرع الهوى
وقوله :

فأريت نار الفضل فيهم خامده
أهل الرذالة والعقول الفاسده
وأكفهم مثل الصخور الجامده
وجعلت نفسي واو عمرو الزائده

ولقد تأملت الزمان وأهلَهُ
فتن تجوش ودولة قد حازها
فقلوبهم مثل الحديد صلابه
فأريت أن الإعتزال سلامه
ومن شعره المذكور في أمل الآمل^(٢) قوله :

طريقة حق لم يضع من يديها
لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها

رضيت لنفسي حب آل محمد
وحب علي منقذي حين يتوي
وقوله من قصيدة :

بمدحك وهو المنهل السائغ العذب

أبا حسن هذا الذي أستطيعه

(١) مرّ عن أمل الآمل أنه توفي عن (٦٨) سنة.

(٢) أمل الآمل : ١ / ٧٣.

فكن شافعي يوم المعاد ومونسي
ومن شعره قوله (١) :

مـا لـا ح بـرُقْ مـن رُبـي حـا جـر
و لا تـذكـرت عـهـودَ الحـمـى
أواه كـم أحمـل جـور الهـوى
يا هل تـرى يـدرى نـؤومُ الضـحى
تـهـب إن هـبـت يـمـائـتة
يـضـربُ في الأفـاق لا يـأتـلي
طـورا تـهـامـيـتـاً وطـورا لـه
كـأن مـمـا رابـه قلبـه
ومنها :

يـطـيب عـيشـي في ربي طـيـبـة
مـمـد البـدر الـذي أشـرق الـ
كـونـه الـرحـمـن مـن نـورـه
حـتـى إذا أرسـله للهـدى
أـيـده بالمرـتضـى حـيـدر
فـكـان مـذ كـان نصـيراً لـه
يـجـنـدُ الأبطـال يـومَ الوغـى

لدى ظلمات اللحد إذ ضمّني الترب
إلا استهلّ الدمع من ناظري
إلا وسار القلب عن سائري
ما أشبه الأول بالآخر
بحال ساه في الدجى ساهر
أشواقه للرشاش النافر
في جوهم كالمثل السائر
شوقاً إلى من حلّ في الحائر
غلق في قدامتي طائر

بـقـرب ذاك القـمـر الزاهـر
كـونُ بيـهـي نـورـه البـاهـر
مـن قـبـل كـونِ الفـلـك الدائـر
كالشـمس يـغـشي ناظر الناظر
ليـث الحـروب الأروع الكاسـر
بـورك في المنـصـور والناصـر
بـذي الفقـار الصـارم البـاتـر

توجد ترجمة شاعرنا الحسين في خلاصة الأثر (٢ / ٩٠ - ٩٤) ، ورياض الجنّة في الروضة الرابعة لسيدنا الزنوزي ، وإجازات البحار (١) (ص ١٢٥) لشيخنا العلامة

(١) أخذنا أبياتاً منه من أمل الأمل [١ / ٧٣] وعدة أبيات من خلاصة الأثر [٢ / ٩٢] . (المؤلف)
(٢) بحار الأنوار : ١٠٩ / ١١٩ .

شعراء القرن الحادي عشر / الشيخ حسين الكركي ٣٩٩
المجلسي ، وروضات الجنّات ^(١) (ص ١٩٣ ، ٥٥٧) ، وتتميم أمل الأمل لابن أبي شيبانة ،
ونجوم السماء (ص ٩٣) ، وسفينة البحار (١ / ٢٧٣) وأعيان الشيعة ^(٢) (٢٦ / ١٣٨ . ١٥٦) ،
والفوائد الرضويّة (١ / ١٣٥) ، وشهداء الفضيلة (١٢٣) ، وذكره صاحب معجم الأطباء
(ص ١٧١) وأثنى عليه وقال : وذكره البديعيّ في كتابه . ذكرى حبيب . وقال فيه : هو
ثاني أبي الفضل البديع الهمداني ، وثالث ابن الحجّاج والواساني ، وقد دوّن مدائحه
وسمّاها : كنز اللآلئ وجمع أهاجيه ووسمها بـ : السلاسل والأغلال ، اشتغل بعلم
الطبّ في آخر عمره . إلى آخره . رحم الله معشر السلف .

(١) روضات الجنّات : ٢ / ٣٣٨ رقم ٢١٦ ، ٧ / ١٤٠ رقم ٦٣١ .

(٢) أعيان الشيعة : ٦ / ١٣٧ .



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

القاضي شرف الدين

المتوفى (١٠٧٩)

يوم النقا ما خاطر المشتاق
والحبُّ ما لأسيره إطلاقُ
إن لم يكن من دأبه الإشفاقُ
ألباب تشرقُ والدماءُ تراقُ
فيه لأربابِ العقولِ نفاقُ
في الحبِّ لا عهدٌ ولا ميثاقُ
لا يُجتشئى أن يعتريه محاقُ
والغصنُ زاننت قدَّه الأوراقُ
ما الحبُّ إلا جفوةٌ وفراقُ
نامت لمن حمل الهوى آفاقُ
قال الأهلَّة شأها الإشراقُ
يومَ النوى الوجناتُ والأحداقُ

وحدثت بهم نحو العراق نفاقُ
من يَمِّموه ومن إليه تُساقُ

لو كان يعلم أنَّها الأحداقُ
جهل الهوى حتى غدا في أسره
يا صاحبي وما الرفيقُ بصاحبٍ
هذا النقا حيث النفوسُ تباح والـ
حيث الظباءُ لهنَّ شوقٌ في الهوى
وحذارٍ من تلك الظباءِ فما لها
كالبدرٍ إلا أنَّه في تمَّهه
كالغصنِ لكنَّ حسنةً في ذاته
مهما شكوتُ له الجفاءَ يقول لي
أو أشتكى سهرى عليه يقل متى
أو قلت قد أشرقني بمدامعي
كنت الخليَّ فعرضتني للهوى
إلى أن قال :

ولقد أقولُ لعصبةٍ زديديَّةٍ
بأبي وبى وبطارني وبتالدي



أرضِ الغدِيرِ فـؤادُه الحنْفَاقُ
 بعقـولهم خمـرُ السُّـرى فأفـاقوا
 تُشـفـى بـتربِ نعالِه الأـحـدائقُ
 وعلت وقامت للعـالـا أسـواقُ
 من بعد خـيرِ المرسلين يُسـاقُ
 للـنقـعِ من فـوقِ الرماحِ رُواقُ
 من زائريه الصـمـتُ والإطـراقُ
 الصـنـوانِ قد وشـجـتـها الأـعـراقُ
 بمـديحهم تتـزيـنُ الأوراقُ
 أسـواه كان جوادها السـبـاقُ
 إذ لا مبالغـةٌ ولا إغـراقُ
 أضـحت مطوَّقةً بها الأـعـناقُ
 حادوه عن سنن الطـريقِ وعاقوا
 ظلماً وحلّت تـلكـم الأـطـواقُ
 إذ عمّ من أنوارها الإـشـراقُ

القصيدة (١)

هل مـنّةٌ في حملِ جـسـمٍ حلّ في
 أسمعـتـهم ذكـرَ الغـريِّ وقد سـرتُ
 حبّاً لمن يسقي الأنامَ غداً ومن
 لمن استقامتْ علّةُ الباري به
 ولمن إليه حديثُ كلِّ فضيلةٍ
 لمخطّمِ اللـدنِ الرماحِ وقد غدا
 لفتى تحيُّتُه لعظّمِ جلالِه
 صنو النـبيِّ وصـهره يا حبّذا
 وأبو الألى فـاقوا وراقوا الألى
 انظر إلى غاياتِ كلِّ فضيلةٍ
 وامدحه لا متحرّجاً في مدحه
 ولآه أحمدُ في الغديرِ ولا يـةٌ
 حتى إذا أجرى إليها طرفه
 ما كان أسرعَ ما تناسوا عهدَه
 شهدوا بها يومَ الغديرِ لحيدرِ

الشاعر

القاضي شرف الدين الحسن ابن القاضي جمال الدين علي بن جابر بن صلاح
 ابن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي
 الهبلي (٢) الخولاني اليمني الصنعاني ، أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء ، كان عالماً كاتباً

(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشييع وشعر : ج ١ [مج ٧ / ج ١ / ١٧٢] . (المؤلف)

(٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها ، بيت كبير من خولان . (المؤلف)



شعراء القرن الحادي عشر / القاضي شرف الدين ٤٠٣
شاعراً ، له ديوانٌ يسمّى بقلائد الجواهر ، وفي نسمة السحر : إنّ اليمين لم تلد أشعر منه
من أول الدهر إلى وقته ، ومن منشور كتاباته تقرّظٌ على سمط اللآلئ تأليف السيد أبي
الحسن ^(١) إسماعيل بن محمد ومن شعره :

مشروطةٌ خطرت تُرَنِّحُ قامَةً يخزي الذوابلَ ليُنْهَها وشطاطها
قامت قيامةٌ عاشقها في الهوى مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها
توفيّ بصنعاء وهو شابٌ في صفر سنة (١٠٧٩) ورثاه والده وغيره.

وذكره صاحب خلاصة الأثر وأطراه وأثنى عليه في الكتاب (٢ / ٣٠) ، وذكر
كثيراً من شعره ومما رواه قوله :

أيمن اسـتقرّ السـفـرُ الأوّل عمّما قـرـيـبٍ بـهـم نـنـزل
مـرّوا سـراعاً نـحو دارِ البـقا ونـحن في آثـارهم نـرحـل
ما هـذه الـدنـيا لـنا مـنـزلًا وإمّما الـآخـرُة المـنـزل
قـد حـذرتنا مـن تصـاريفها لو أنـنا نـسـمـع أو نـعـقل
يـطـيـلُ فيـها المـرءُ آمالـه والمـوتُ مـن دون الـذي يـأمـل
يـلـو له ما مـرّ مـن عـيشها ودونـه لـو عـقل الحـنـظـل
ألـهـتـه عـن طـاعـة خـلاقـه واللـه لا يـلـهـو ولا يـغـفـل
يا صـاح مـالـذة عـيشٍ بـها والمـوتُ ما تـدري مـتى يـنـزل
يـدعـو لي الأـحـبابُ مـن بـيننا يُجـيـبـه الأوّل فـالـأوّل
يا جـاهلاً يـجـهد في كـسـبها أغـرّك المـشـرب والمـأكـل
ويا أحمـا الحـرص عـلى جـمعها مـهـلاً فـعـنـها في غـدٍ تُسـأل

(١) أحد أئمة اليمين له شهرة طائلة بما ، توفي سنة ١٠٧٩ ، توجد ترجمته في خلاصة الأثر للمولى
الحبي : ١ / ٤١٦ . (المؤلف)



لما مضى فالأمر مستقبلاً
 يعدل في الحكم ولا يعزل
 يخرس فيه المصقع المقول
 نقول في الدنيا وما نفعك
 وإنما الفوز لمن يعمل

تطبق على نار الجحيم ولا تقوى
 وأنت بلا علم لكديك ولا تقوى

لا تتعبن فيها ولا تأسفن
 ما قولنا بين يدي حاكم
 ما قولنا لله في موقف
 وإن سئلنا فيه عن كل ما
 ما الفوز للعالم في علمه
 وقوله وفيه الجناس الكامل :

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا
 أترضى بأن تلقى المهيمن في غد

السيد أبو علي الأنسي

المتوفى (١٠٧٩)

أمر الله في التنـازع بالردِّ إليه سبحانه وتعالى (١)
وإلى خير خلقه سيّد الرسـم
فلما إذا غدا التنـازع في أمـم
عظيمٍ قد خالفوه ضالـلا
حكمت في مقامٍ خير البرايا
حين ولّى تيهـاً رجالاً رجـالا
فأين لي ما حال من خالف الله ومن صيرّ الحرام حلالا
واعرض القول في الجواب على ما
أنزل الله واطرح الأقوالا
زعم النصّ في الوصيّ خفيـاً
من رمى النصّب أصغريه وغـالا
وحديث الغدير يكفيه ممـا
قال فيه محمدٌ واستقالا
غير أنّ الضغائن القرشيـا
ت بها كانت الليالي حبـالا (٢)

الشاعر

السيد أبو عليّ أحمد بن محمد الحسيني اليمني الأنسي (٣) أحد أعيان اليمن

(١) أشار إلى قوله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) النساء : ٥٩ . (المؤلف)

(٢) ذكرها صاحب نسمة السحر في : ج ١ [مج ٦ / ج ١ / ص ٩٠] . (المؤلف)

(٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلاق [لعلها مخلاف وهي الكورة أو المنطقة] أنس وهي

مدينة معروفة باليمن . (المؤلف)



٤٠٦ الغدير / ج ١١
ومؤلفيها الأفاضل من الجاروديّة ، ذكره صاحب نسمة السحر^(١) (ج ١) وأطراه ، وله
شعر كثير في العقائد ، وكان المتوكّل يتّقي لسانه ، حتى إنّه دخل إليه يوماً بالسودة ،
فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه فقضى له جميع حوائجه ، وقال : أنا لا استحلّ أن
أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك. فقال السيد : وأحتاج إلى هذه الوسادة الهندية التي
تحتك ، فقام المتوكّل عنها وأخذها السيد ومدحه بشعره ، توفي سنة (١٠٧٩) وورث
أدبه الباهر ولده السيد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي.

(١) نسمة السحر : مج ٦ / ج ١ / ٩٠.



السيد شهاب الموسوي

المولود (١٠٢٥)

المتوفى (١٠٨٧)

فكّى فخلت بكاه من أوداجه

خلط الغرامُ الشحوّ في أمشاجه

إلى أن قال :

ظلم الضلالة في ضياء سراجِه

نورٌ مبينٌ قد أنار دُجى الهدى

ريحُ الشكوك وآضَ من لجلاجِه

وغدير خمٍّ بعد ما لعبت به

خيرَ المقال وضاق في أمواجِه

أمطرته بسحابةٍ سمّيتها

فأريتنا المطموسَ من منهاجِه

وأبنت في نكتِ البيانِ عن الهدى

تنسجُ يداً أحداً على منساجِه

وكذاك منتخبٌ من النفسيرِ لم

هذه الأبيات توجد في ديوانه (ص ١٤٠) من قصيدة تبلغ (٤٠) بيتاً قالها

سنة (١٠٨٧) يمدح بها السيد علي خان المشعشي^(١) ويذكر كتابه خير المقال في

الإمامة وفيه ذكر حديث غدير خمّ ، والمقرّظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير

ويسمّي ورطات القالة حول دلالتة شكوكاً ، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء

الغدير .

(١) تأتي ترجمته بعد هذه الترجمة . (المؤلف)

الشاعر

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي . المتوفى في شهر شعبان سنة (٨٤٤) . ابن فلاح ^(١) بن مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد أبي الفخار بن أبي علي نعمة الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الأسود الملقب بارتفاح ^(٢) بن موسى بن محمد بن موسى بن أبي جعفر عبد الله العولكاني ^(٣) ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، الحوزي .

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام ، فختم اللفظ ، جنل المعنى ، قال السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار (ج ٣) : كان سيّداً جليلاً ، حسن الأخلاق ، كريم الأعراق ، فصيحاً أديباً شاعراً . ثم ذكر نبذاً من شعره ، وذكره صاحب تاريخ آداب اللغة العربيّة ^(٤) (٢٨٠ / ٣) وقال : إنّه مشهورٌ برقّته . وقال البستاني في دائرة المعارف ^(٥) (١٠ / ٥٨٩) : إنّه من أعيان القرن الحادي عشر توفّي سنة (١٠٨٢) ، وكان له شعر رقيق ، وسجع منسجم . ومن شعره قوله :

ولي قمرٌ منيرٌ ضاع مـيّي
بنقطّة خاله المسكّي نسكي

(١) وفي نسخة : إنّ فلاحاً ابنٌ لأحمد من غير واسطة ، وفي نسخة السيد ناجي : إنّ فلاحاً ابن محمد ابن أحمد . تحفة الأزهار . (المؤلف)

(٢) في عمدة الطالب ص ٢٢٣ : زنفاح وقال : جعفر الأسود الملقب زنفاحاً بن محمد بن موسى بن عبد الله

(٣) في تهذيب الأنساب ص ١٦٣ ، والفخري في أنساب الطالبيين ص ١٦ ، ولباب الأنساب : ٢٨٣ / ١ : العوّكلائي ، ويقال لعقبه العوّكلائيون وهي نسبة إلى موضع . راجع معجم البلدان : ١٦٩ / ٤ .

(٤) مؤلفات جرجي زيدان الكاملة . تاريخ آداب اللغة العربية . : مج ١٤ / ٦٣٥ .

(٥) دائرة المعارف : ١٠ / ٥٩٣ .



تقبّأ بالظلام لأجل خذلي وعمّم بالصباح لأجل هتكلي
وله من قصيدة تُقرأ طولاً وعرضاً وطرذاً وعكساً على أنحاء شتى :

فخرُ الورى حيدريّ عمّ نائله فخرُ الهدى ذو المعالي الباهراتِ علي
نجم السها فلكيّاتٍ مراتبُه مأوى السنّا يترّ سمو على زُحلي
ليثُ الشرى قيسُ تهمي أنامله غيث الندى مورداً أشهى من العسلِ
بدر البها أفقُ تبدو كواكبُه شمسُ الدنا صبحُ ليلِ الحادثِ الجليلِ
طود النهى عند بيتِ المالِ صاحبه سمطُ الثنا زينةُ الأجيالِ والردولِ

وله ديوان معروف مطبوع في مصر سنة (١٢٢١) مرّة ، وسنة (١٢٩٠) ثانية ،
و (١٣٠٢) أخرى ، و (١٣٢٠) رابعة ، وقد جمعه ولده السيّد معتوق فسّمى باسمه ،
وترجم في أوله والده وذكر أنّه ولد سنة (١٠٢٥) وتوفيّ يوم الأحد (١٤) شوّال
(١٠٨٧) وهو أعرف بشؤون والده وحياته ووفاته من البستاني الذي وهم فأرّخ
وفاته بسنة (١٠٨٢) ، وأرّخها النبّهاني في المجموعة النبّهانيّة^(١) (٤ / ١٥) بسنة (١٠٨٧) .

وترجمه الإسكندري في الوسيط (ص ٣١٥) وقال : شاعر العراق في عصره ،
وسابق حلبته في رقة شعره ، ولد سنة (١٠٢٥) ونشأ بالبصرة ، وبها تعلّم وتأدّب ،
وقال الشعر وأجاده ، وكان في نشأته فقيراً ، فاتّصل بالسيّد علي خان أحد أمراء
البصرة من قبل الدولة الصفويّة الإيرانيّة ، وكانت وقتئذٍ تملك العراق والبحرين ،
ومدحه مدحاً رقيقاً ، وأكثر شعره مقصوداً عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه .

وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوئه في دولة شيعيّة غالية ، فأفرط في التشيّع
في شعره ، وجاء في مدح عليّ والشهيدين بما يخرج عن حدّ الشرع والعقل ، ويمتاز
شعره بالرقة وكثرة الاستعارات والتشبيّهات حتى لتكاد الحقيقة تمحل فيه جملة .
انتهى .

(١) المجموعة النبّهانيّة : ١ / ٨ .

قال الأمينى : لم يكن شاعرنا أبو معتوق ^(١) العلويّ نسباً ومذهباً ، العلويّ نزعةً وأدباً ، بيدع من بقيّة موالى أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدى البعيدين عن كلّ إفراط وغلوّ ، المقتصّين أثر الشرع والعقل في ولاء آل الله ، ومديح فئمة النبوة ، وحملة أعباء الخلافة ، وكذلك الدولة الصفويّة العلويّة لم تكن كما حسبه الإسكندريّ غالبية في التشييع ، وكلّ ما أثبتته الشاعر واعتقدت به دولة المجد الصفوي من فضائل لسروات المكارم من أئمة الهدى صلوات الله عليهم هي حقائق راهنة يخضع لها العقل ، ولا ياباه المنطق ، وهي غير مستعصية على الأصول المسلّمة من الدين ، وأما هذا الذي قذفه وإيّاهم من الغلوّ والإفراط والخروج عن حدّ الشرع والعقل فإنّما هو من وعر الصدر الذي لم يفتأ تغلي به مراجل الحقد منذ أمد بعيد ، ومنذ تشطّى عن الحزب العلويّ خصمائهم الألداء ، فهملجوا مع الإفك ، وارتكضوا مع هلجات الباطل ، وإلّا فهذا ديوان أبي معتوق بمطلع الأكمة من القارئ ، وتلك صحيفة تاريخ الصفويّة البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين ، وكلّ منهما على ما وصفناه ، لكنّ الإسكندري راقه القذف فقال ، وليست هذه بأول قارورة كسرت في الإسلام ، ونحن عزّفناك الفئة الغالية ، وأتّما غير الشيعة ، والله هو الحكم العدل.

(١) يُعرف شاعرنا بابن معتوق ، وأبو معتوق كنيته باسم ولده معتوق.

السيد علي خان المشعشي

المتوفى (١٠٨٨)

وأرى الخليفة يخلّف الأوعادا
أشقى بها وغدا الشريف عمادا
خُلّفاً ولكن دهرنا ما جادا
فتعجبوا ثم انظروا من سادا
قد صادفت في ذا الزمان كسادا
أنذال والأوباش والأوغادا
التيميُّ بعد المصطفى أعوادا
رَ الخلقِ صرّح في الغدير ونادى
بعدي وأسمع بالندا الأشهادا
مغصوبةً بعد النبيّ تالادا
تُبكي العيون وتُقرح الأكبادا
قتل الحسين خديعةً وعنّادا
صاراً له بل قتلوا الأولادا
تسري بها حمزُ النياق وحادا
رأس الكريم يشيع السجّادا
أضدادٍ لما عاشوا الأضدادا

أرجو من الدهر الخؤون ودادا
يا دولةً ما كنت أحسب أنّي
ولعلّه مع لطفه لم ينو لي
وإذا هبطتُ عن العلاء بفضائلي
يا درّةً بيعت بأبخس قيمةٍ
دهرٌ يحطّ الكاملين ويرفّع الـ
لو كان في ذا الدهر خيرٌ ما علا
ويذادُ عنها حيدرٌ مع أنّ حيا
من كنت مولاه فذا مولاه من
وإذا نظرتُ إلى البتول وقد غدت
ومصيبةُ الحسن الزكيّ وعزلّه
والخنزعةُ العظمى التي ما مثلها
من بعدما أن صرّعوا بالطفّ أنـ
ونساء آل محمدٍ مسيبيّةً
ويؤمّمهم بقيوده السجّادُ والـ
والتسعةُ الأطهارُ ما قاسوا من الـ



بوسٍ يعالج دهره الأقيادا
ز المكرمات ونال منه مرادا

وحيا الحيا^(١) دارها بالحمى
فيا من رأى ماشياً للشقا
ولولا الهوى ما حللنا الحبا
فقلبت لسعد ترى ما أرى
أتخفى على العين شمس الضحى
فعطرن ذاك الثرى بالمشا

وفيه عروق من المصطفى
أنته تراث من المرتضى
عمى بعينون زماني عمى
أساء وعن ضميمهم ما نبا
فماذا تقول بأهل الولا
هلم صفوهُ الله من ذي الورى
ومركزها بيت رب السما
لغيرهم حبنا هل أتى
لهم وسيعرفه من تلا

ما بين مطرودٍ ومسمومٍ ومحو
حققت ما أحد من الأشراف حا
وله :

ألا حيا طلعتها من المهما
رأينا المهما فدعانا الغرام
حللنا الحيا^(٢) إذ دعانا الهوى
طلعنا فاطلعن سر الدموع
فقال وقد مال فوق الرحال
مشين الغداة برمى العقيق
يقول بعد (٢٦) بيتاً تشبيهاً :

وإن غلاماً نمناه الوصفي
وفيه خصال إذا ما نظرت
جديراً بأن يصفه الزمان
ولكن زمان بالرسول
وقد جار في حكمه بالولي
هلم حجج الله في خلقه
هلم دوحه فرغها في السما
فسل هل أتى هل أتت مدحة
وفي إنا جاء نص الولا

(١) الحيا : الغيث.

(٢) الحيا : جمع حيوه ، من احتى الثوب.

ودللت عليهم بذلك العبا
فطاب الكسا والذني في الكسا
وفي العرش قبل بدو الضيا
فما باهلوه وخافوا التوى (١)

من الرجس طههم رهم
وكان الكساء لتخصيصهم
لقد خط في اللوح اسماءهم
بهم باهل الطهر أعداءه
إلى أن قال :

أخوه الذي خصه بالإحبا
إليه بلا شبهة أو مرا
يخيرك عنه حديث الشوا
فضيلته وتجلي العمى
وتزيجه الطهر خير النسا
وأن سواه فلا يصفى
موالاته برفع النسا
وفاديه بالنفس ليل الفدا
عنه فراراً كسرب القطا

وشاركة بالذي اختصه
فقسمة طوبى ونواز العذاب
فإن كنت في مريّة من علاه
وفي خصفه النعل قد بينت
وفي أنت مّي (٢) وضوح الهدى
وبعث براءة نص عليه
وفي يوم خمّ أبان النبي
فأولم كان سلماً له
وناصره يوم فرّ الصحاب

وهذه القصيدة الغراء تناهز مائة وعشرين بيتاً قد جمع سيدنا الحويزي فيها
جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كنزول هل أتى ، وآية إيماناً وليكم الله ، وآية
التطهير ، وحديث الكساء ، والمباهلة ، والمؤاخاة ، والطائر المشوي ، وخصف النعل ،
وتزويج السيدة الطاهرة الصديقة ، وبعث سورة البراءة ، وغدير خمّ ، إلى غير ذلك ،
ونحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلکم الأحاديث ، وأنها صحيحة
جاءت في الصحاح والمسانيد.

(١) التوى : الهلاك.

(٢) إشارة إلى قوله عليه السلام : « أنت مّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي ».

الشاعر

السيد علي خان ابن السيد خلف ابن السيد عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد الملقب بالمهديّ ابن فلاح بن محمد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن رضا بن إبراهيم ابن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان بن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشي الحوزي (١).

أحد حكام الحوزة وأرباضها ، تحلّى بقشائب أبرد العلم كما رفاً عليه العلم في ميادين السباق ، وحلبات الملك ، وازدان بعقود من الأدب الزاهي وقلائد من القريض الرائق ، وقبل ذلك كله نسبه الوضّاح المتألق بأواصر النبوة ، وعنصره الفائح من وشائج الإمامة ، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصبا نده ، ويضيء في الصباح حدّه ، كل ذلك مشفوعً بفضل متدفق ، ونوايا صالحة ، وعقائد حقّة ، بوأته في الغارب والسنام من مستوى المآثر ومعقد العظمة ، فلا يوجد في عقيدته إلا دين الله الذي ارتضاه لعباده في كل من التوحيد والنبوة والإمامة ، وبقية العقائد الصادقة ، وقد امتاز بها عن بعض رجال بيته الذين اعتنقوا مقالات زائفة ، وانحرفوا عن سوي الصراط بالباطيل.

ذكره شيخنا الحرّ في أمل الآمل (٢) وقال : كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلفات في الأصول والإمامة وغيرها.

وأثنى عليه صاحب رياض العلماء (٣) وقال : كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف ابن عليّ بن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي. توفّي في عصرنا وخلف أولاداً ذكوراً

(١) كذا سرد نسبه صاحب رياض العلماء [٤ / ٧٧] . (المؤلف)

(٢) أمل الآمل : ٢ / ١٨٧ رقم ٥٥٤ .

(٣) رياض العلماء : ٤ / ٧٧ .

شعراء القرن الحادي عشر / السيد علي خان المشعشي ٤١٥
وإنثاء كثيرة ، وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم
وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف ، وكان بعض أولاده أيضاً مشغولاً بتحصيل
العلوم في الجملة ، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضية
محرارة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الذي هو الآن حاكم بها.
انتهى.

وذكره بجمل الثناء عليه السيد الجزائري في الأنوار النعمانية^(١).

يروى عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي
جامع ، ويروي هو عن الشيخ عليّ زين الدين سبط الشهيد الثاني كما في المستدرک
(٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٨) .

آثاره في العلم والدين والأدب :

- ١ . النور المبين في الحديث ، أربع مجلّـدات . في إثبات النصّ على أمير
المؤمنين عليه السلام ، ألفه سنة (١٠٨٣) .
- ٢ . تفسير القرآن الكريم ، أربع مجلّـدات ، بلغ إلى سورة الرحمن أسماء ب :
منتخب التفاسير .
- ٣ . خير المقال شرح قصيدته المقصورة ، أربع مجلّـدات . في الأدب والنبوّة
والإمامة .
- ٤ . نكت البيان ، في مجلّد .
- ٥ . مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الأربعة
المذكورة ، وقد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد ، وأرسلها هديّة للشيخ علي

(١) الأنوار النعمانية : ٤ / ٣١٩ .

سبط الشهيد الثاني إلى أصبهان. قال صاحب الرياض : وقد رأيتها في جملة كتبه.

٦ . رسالة أخرى قد أرسلها إلى الشيخ علي المذكور وقد صدرها بالبحث عن

حديث الغدير.

٧ . رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ علي أيضاً في شرح حديث الأسماء. قال في

الرياض (١) : هي حسنة الفوائد جليلة المطالب.

٨ . ديوان شعره الموسوم : خير جليس ونعم أنيس.

ومن شعره قوله من قصيدة :

وما فيهم من يعبدُ الله مسلماً
أنار من الإسلام ما كان مظلماً
لما خلقَ الربُّ الكريمُ جهنماً (٢)
حسامٌ سطا بجرّ طما عارضٌ همي

ولولا حسامُ المرتضى أصبح الوري
وأبناؤه الغرُّ الكرامُ الألى بهم
وأقسمُ لو قالَ الأنامُ بحبِّهم
وما منهمُ إلا إمامٌ مسوّدٌ

وقوله من قصيدة :

لأمانه البلدُ الأمينُ أمينُ
ونصيره في الحربِ وهو زبونُ (٣)
لم يُعرفِ المفروضُ والمسنونُ

فأفزع إلى مدحِ الأمينِ فإتّما
وأخيه وارثِ علمه ووزيره
وبنيه أقمارِ الهدى لولاهمُ

وقوله من قصيدة :

ألزمتُ نفسي صمّتها ووقارها
أبّت أن يشقَّ العالمون غبارها

وصيّرتُ خيرَ المرسلين وسيلتي
وعترته خيرُ الأنامِ وفخرهم

(١) رياض العلماء : ٤ / ٧٩.

(٢) مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣) الحرب الزبون : شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة. (المؤلف)

وقوله من قصيدة :

وصـيـرَ وسـيـلتك المصـطـطفي
الأـمـيـنَ أبـبا القاسـمِ المـؤـتمـنِ
وصـنـو الرسـولِ ومـن قـد عـلا
عـلـى كـتـفـه يـومَ كـسـرِ الـوثنِ
وبـضـعـته وإمـامـي الشـهـيدَ
مـن بـعد ذكـر إـمـامـي الحـسـنِ
وبـالعـترة الغـرَّ أـرجـو النـجـاةَ
فـحـبـبـهم لي أوفـي الجـنـنِ

ووالده السيد خلف بن عبد المطلب كان كما في أمل الآمل^(١) ، وروضات الجنات^(٢) (ص ٢٦٥) : عالماً فاضلاً ، ومتكلماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، وليبياً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ومحدثاً مفيداً ، ومحققاً جليل المنزلة والمقدار.

ومن تأليفه القيمة :

- ١ . مظهر الغرائب ، في شرح دعاء عرفة للإمام السبط الشهيد عليه السلام ، عشرة آلاف بيت . قال شيخنا النوري في المستدرک^(٣) : هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم والفضل والتبحر بل وحسن السليقة.
- ٢ . النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، جمع فيه ما فات نهج البلاغة.
- ٣ . المودّة في القرى في فضائل الزهراء الصديقة والأئمة ، كبيرٌ جداً.
- ٤ . الحجّة البالغة ، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات ونصوص الفريقين.
- ٥ . سبيل الرشاد في النحو والصرف والأصول وأحكام العبادات.
- ٦ . خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلِّ إمام.
- ٧ . رسالة الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة.
- ٨ . فخر الشيعة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أمل الآمل : ٢ / ١١١ رقم ٣١٢.

(٢) روضات الجنات : ٣ / ٢٦٣ رقم ٢٨٤.

(٣) مستدرک الوسائل : ٣ / ٤٠٧.



٩ . الحقّ اليقين ، كتاب في المنطق والكلام كبير .

١٠ . سيف الشيعة في الحديث . كتاب كبير .

١١ . سفينة النجاة في فضائل الأئمة الهداة .

١٢ . البلاغ المبين في الأحاديث القدسيّة .

١٣ . رسالة دليل النجاح ، في الدعاء .

١٤ . ديوان شعر عربيّ ، وآخر فارسيّ .

١٥ . كتاب آخر ، في الدعاء أيضاً .

١٦ . برهان الشيعة ، في الإمامة .

١٧ . حقّ اليقين ، في الكلام .

١٨ . منظومة في النحو .

١٩ . رسالة في النحو .

ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا الخطب وافى علينا وجارا

أبا حسن يا حمى المستجير

وأكبرُ قدراً وأمنعُ جارا

لأنّك أبرُّ الورى ذمّة

إليك انتساباً فينمي النجارا

فلا فخرَ للمرء ما لم يمت

توفي سنة (١٠٧٤) ورثاه الشهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه ،

مستهلّها :

فصدر العلى من قلبه بعده صفراً

مضى خلف الأبرار والسيد الطهر

بسط القول في ترجمته سيدنا الأمين في أعيان الشيعة ^(١) (٣٠ / ٢٠ - ٣٧) .

(١) أعيان الشيعة : ٦ / ٣٣٠ - ٣٣٤ .

السيد ضياء الدين اليمني

المتوفى (١٠٩٦)

المطيِّ وسيرا حيث سارَ الجنائبُ^(١)
حليفُ جوىِّ قد أضمرتني الحقائقُ^(٢)
بريبٍ وأهلُ الحبيِّ آتٍ وذاهبُ
متى يبدُ منه حاجبُ يحف حاجبُ
متى طلعتُ بين البيوتِ السحائبُ
من الدرِّ سمطٌ لم يثقبه ثاقبُ

وغالتكما ألحاظُها والحواجبُ
وجارتُ بأعناقِ المطيِّ المذاهبُ
خليبي ومالي غير حبِّك صاحبُ
وبالبدر ما التقت عليه الغياهبُ
تُشاكلُ عزماتِ الظبيِّ وتصاقبُ^(٤)

خليبيِّ أمّا سرتما فازجرا بنا
ولا يشعر الواشون أني فيكما
إلى الحبيِّ لا مستأنسين بقاطنٍ
فإن شمتما برقاً من الحبيِّ لائحاً
فلا تحسباه بارقاً لآخ بالحمى
ولكنّه ثغرٌ تالَّق جوه
إلى أن قال :

وعيشكما لو شئتما ذلك السننا
لشاركتماي بالصباية والأسى
أعلل فيك النفس يا لبُّ ذاكراً
وبي منك ما لو كان بالنجم ماسراً^(٣)
هوىِّ دونه ضربُ الرقابِ وعزمةٌ

(١) الريح التي تهب من القبلة ، جمع الجنوب . (المؤلف)

(٢) جمع الحقيبة : ما يحلُّ على الفرس خلف الراكب . الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه . (المؤلف)

(٣) كذا ، ولعل الصحيح : ما سرى .

(٤) تصاقب : تقارب وتدنو . (المؤلف)



ويقول فيها :

إمامٌ براه الله من طينة العُلا
له الشرف الأعلى له نقطة السما
بهم قام دينُ الله في الأرض واعتلت
ليهنك ذا العيدُ (٢) الذي أنت عيدُه
ويوماً أقام الله لآلِ حقِّهم
به قلَّد الله الخلافةَ أهلها
فكان أميرُ المؤمنين عليُّ الوصيِّ
وحسبك نفس المصطفى ووليِّه

همامٌ له نهجٌ من المجدِ لازبٌ (١)
هو البدرُ والآلُ الكرامُ الكواكبُ
لأمة خيرة المرسلين المذاهبُ
وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ
به ورسولُ الله في القومِ خاطبُ
وُرحزح عنها الأبعدون الأجانبُ
ببِنصِّ الله فالأمر واجبُ
وهارونه الندب الممام الحارِبُ (٣)

الشاعر

السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر (٤) بن محمد الحسين الجرموزي الحسيني اليمني ، أحد زعماء اليمن ، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكل بن المنصور على بلاد العدين (٥) لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد ، ولم يزل بها حتى تغلب عليها الأمير السيد فخر الدين عبد الله بن يحيى بن محمد في أوائل دولة المؤيد بن المتوكل . وله شعر كثير ، ومن منشور آثاره تقريره على كتاب سمط الآلي تأليف السيد إسماعيل بن محمد اليمني ، توفي سنة (١٠٩٦) ببلد العدين ، أخذناه ملخصاً من نسمة السحر (٦) (ج ١) .

(١) اللازب : الثابت ، يقال : صار الأمر ضربة لازب : أي صار لازماً ثابتاً. (المؤلف)

(٢) يعني عيد الغدير. (المؤلف)

(٣) توجد في نسمة السحر : ج ١ يهتئى بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن اليمني بعيد الغدير. (المؤلف)

(٤) كان من أعيان دهره وأفراد عصره علماً وأديباً ، توفي ١٠٧٧ ، توجد ترجمته في خلاصة الأثر : ٤ / ٤٠٦ وفيه : إن له أولاداً عظاماً أدباء كرماء : محمد والحسن وجعفر ، وقد ذكرتهم في كتابي النفحة. (المؤلف)

(٥) اسم مدينة في اليمن. معجم البلدان : ٤ / ٩٠ .

(٦) نسمة السحر : مج ٦ / ج ١ / ١٥٥ .



المولى محمد طاهر القمي

المتوفى (١٠٩٨)

وشعلة العلم دلتني على العمل
كرامتي ثبتت في اللوح في الأزل
أدعو لأمتي في الإبحار والأصل
يمشي بها أمناً من آفة الزلزل
ودأده من جناني قط لم يزل
لقوله تابع ما كان من عملي
إمام كل تقبي قاصر الأملي
من مال عنهم إليه قط لم أملي
ما انحل مشكلنا إلا بحل علي
أتى يشاركه في طيب الأكل^(١)
بنص أفضل خلق الله والرسول
عليه أشهد أهل الدين والعدل

سلامة القلب نحتني عن الزلزل
طهارة الأصل قادتني إلى كرم
قلبي يحب علياً ذا العلى فلذا
محببة المرتضى نور لصاحبها
لزمت حب علي لا أفارقه
أخو النبي^(٢) إمامي قوله سندي
أطعت حيدرته ذا كل مكرمة
صرفت في حب آل المصطفى عمري
باب المدينة^(٣) منجانا وملجوننا
لولا محبة طه للوصي لما
ولايه المرتضى في خم قد ثبتت
نص النبي عليه فوق منبره

(١) مر الكلام حول حديث المؤاخاة في الجزء الثالث : ص ١١٢ . ١٢٥ . (المؤلف)

(٢) أشار إلى حديث « أنا مدينة العلم وعليّ بإهما » وقد فصلنا القول حوله في الجزء السادس :

ص ٦١ . ٨١ . (المؤلف)

(٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسلم عليه ، وسيوافيك بطرقه في مسند المناقب

ومرسلها . (المؤلف)

قد نصَّ في الدارِ عند الأقربين على
 إنّ الإمامةَ عهدٌ لم تنلْ أحداً
 أطلعُ من ثبتتْ في الكونِ عصمتهُ
 قد رُذتِ الشمسُ للمولى أبي حسنٍ (١)
 طوبى له كان بيتُ الله مولده (٢)
 خلافة المرتضى جدّاً بلا هزل (١)
 سوى المصون من الزلّاتِ والخطلِ
 وعفتُ كلَّ جهولٍ سيئِ العملِ
 روعي فدا المرتضى ذي المعجزِ الجليلِ
 كمثّلِ مولده ما كان للرسلِ

الشاعر

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثم النجفي ثم القمي. أحد الأوحديين المشاركين في العلوم ، وفدٌ من مشايخ الإجازات الذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد ضمّ إلى فقهه المتدقّ فلسفة صحيحة عالية ، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ ، وفضله الكثار ، إلى عظات بالغة ، ونصائح كافية ، وحكم راقية ، وشعر كثير يزري بعقود الدرر ومنتشر الدراري ، تدقّت المعاجم بإطرائه والثناء الجميل عليه ، قال صاحب أمل الآمل (٤) : من أعيان الفضلاء المعاصرين ، عالم محقّق مدقّق ثقة ثقة فقيه متكلم ، محدّث جليل القدر ، عظيم الشأن. وأطراه شيخنا النوري في المستدرك بقوله : العالم الجليل النبيل ، عين الطائفة ووجهها ، صاحب المؤلفات الرشيقة النافعة.

يروى مولانا محمد الطاهر عن السيّد نور الدين علي (٥) الأنف ذكره (ص ٢٩١)
 ويروي عنه شيخنا العلامة المجلسي بإجازة مؤرّخة بسنة (١٠٨٦) (٦) وشيخنا الحرّ

(١) راجع في قصة الدار واستخلاف رسول الله ﷺ علياً يوم ذاك. الجزء الثاني ص ٢٧٨ . ٢٨٩.

(المؤلف)

(٢) مرّ حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث : ص ١٢٦ . ١٤١ . (المؤلف)

(٣) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس : ص ٢١ . ٣٨ . (المؤلف)

(٤) أمل الآمل : ٢ / ٢٧٧ رقم ٨١٩.

(٥) راجع بحار الأنوار : ٥ / ٢٦٤ [١١٠ / ١٣٠ رقم ١٠٣] ، مستدرك الوسائل : ٣ / ٤٠٩ . (المؤلف)

(٦) توجد في إجازات البحار : ص ١٦٤ [١١٠ / ١٢٩ رقم ١٠٣] . (المؤلف)



شعراء القرن الحادي عشر / محمد طاهر القمي ٤٢٣
العاملية كما في أمل الآمل^(١) ، والشيوخ نور الدين الأذربائي توجد إجازته له بخطه ظهر
كتاب الوافي كما ذكره شيخنا الرازي ، ويروي عنه المولى محمد محسن الفيض
الكاشاني^(٢).

له تأليف قيمة في شتى المواضيع منها :

١ . عطية رباني وهدية سليمان ، شرح لامية التي التقطنا منها الأبيات
المذكورة ، ذكر في هذا الشرح عدة من مؤلفاته ومنه أخذنا غير واحد مما ذكرناه
ومفتتح الشرح :

اي كلام از انتظام نام ذاتت در نظام وي زشهد شگړين شكرت زيان شيرين بكام
رحمت عام وسلامت بر روان انبيا خاصة بر روح محمد باد بر آل عبا
٢ . تحفة الأحيار وكشف الأسرار في شرح رائية له فارسية في مدح أمير
المؤمنين ﷺ تسمى بمؤنس الأبرار.

٣ . بحجة الدارين في الحكمة. قال صاحب الروضات^(٣) : شاهدتها في هذه
الأواخر.

٤ . الرسالة السلامية في ترك (السلام عليك أيها النبي) في التشهد.

٥ . الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمة المعصومين.

٦ . الجامع في أصول الفقه والدين أسماء حجة الإسلام.

٧ . الفوائد الدينية في الرد على الحكماء والصوفية.

٨ . حكمة العارفين في رد شبه المخالفين.

٩ . تنبيه الراقدين في الموعظة ، مطبوع.

(١) أمل الآمل : ٢ / ٢٧٨ رقم ٨١٩.

(٢) المستدرک : ٣ / ٤٢١ . (المؤلف)

(٣) روضات الجنات : ٤ / ١٤٥.



١٠ . رسالة في خلل الصلاة ، فارسيّة .

١١ . حقّ اليقين في معرفة أصول الدين .

١٢ . منهاج العارفين شرح رباعيّاته .

١٣ . فرحة الدارين في العدالة .

١٤ . رسالة في صلاة الليل .

١٥ . رسالة في الأذكار .

١٦ . شرح تهذيب الحديث .

١٧ . رسالة في الفرائض .

١٨ . رسالة في الرضاع .

١٩ . مفتاح العدالة .

٢٠ . رسالة الجمعة .

٢١ . سفينة النجاة .

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام وإمام الجمعة والجماعة بقم المشرفة إلى أن

توفيّ بها سنة (١٠٩٨) ، ودفن خلف مرقد زكريّا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب .

ومن شعره الفارسيّ قوله :

از روی چه گوئی که امام است چهار
خواهی بعداب ایزدی گشت دوچار
باین کلام دمی گوش خویشتن میدار
درون خانه خاصش بداد جا ستار
در آن مقام مقدّس بزاد مریم وار
ندا شنید که نامش برو علی بگذار
چنین امام گزینید یا اولی الأبصار

از گفته مصطفی امام است سه چار
نشناسی اگر سه چار حق را ناچار
دلیل رفعت شأن علی اگر خواهی
چو خواست مادرش از بهر زادنش جائی
پس آن مطهّرة با احترام داخل شد
برون چو خواست که آید پس از چهارم روز
فدای نام چنین زاده بود جانم



ومن رباعياته :

افتاده ز راه مهر صد منزل دور
کی جمع توان نمود با ظلمت نور

أى مانده ز کعبه محبت مهجور
با حبّ عمر دم مزن از مهر نچی
وله :

که هست بعد پیمبر امام هشت و چهار
بغیر پیرو آل وائمه اطهار

بما رسیده حدیث صحیح مصطفوی
کسی نکرده ز امت بدین حدیث عمل
وله :

تا چند دوی در بدر ای خسته جگر
شو داخل آن شهر ولیکن از در

أى طالب علم دین ز من گیر خبر
خود را برسان بشهر علم ای غافل
وله :

خلیفه کرد علی را بگفته جبار
ز امتش بگرفت از برای وی اقرار
بکرد از پی اقرار خویشتن انکار
چو گشت منکر نصّ غدیر آن غدار

نبی چو وارد « خم » گشت بر سر منبر
نهاد بر سر او تاج وال من والاه
ولیک آنکه به بخنج نمود تهنیتش
فتاد بر سر حارث ز غیب سنک قضا
ومن رباعياته :

آماده ز بهر سـفرت زادی کن
در ماتم خود نشین و فریادی کن

از دوری راه خویشتن یادی کن
از بی کسی مردن خود یادی آور
وله :

آماده ز بهر سـفرت کن زادی
بر خیز که از قافله دور افتادی

از دوری راه خویشتن کن یادی
در راه طلب چو خفته ای غافل



وله :

بر خیز چه خفته رفیقان رفتند
خندان منشین که جمله یاران عزیز

وله :

ای بنده طول امل و حرص و حسد
این سرکه ز باد نخوت امروز پر است

وله :

تا چشم زنی رسیده وقت سرفت
بر روی زمین حرام و غفلت تا کی

وله :

از وادی معصیت بیا زود گذر
گوئی که کنم توبه پس از پریها

وله :

سالك هوس عالم بالا نکند
هر دل که زیاد مرگ معمور شود

وله :

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه
بر پای درخت امل و حرص و حسد

وله :

ای طالب سیم و کیمیای اصغر

غافل چه نشسته عزیزان رفتند
با سوز دل و دیده گریان رفتند

فردا است که اعضای تو از هم ریزد
تا چشم زنی بود پر از خاک لحد

فردا است که در جهان نماند اثر
از زیر زمین مگر نباشد خبرت

کین مرحله راهست بسی خوف و خطر
از مرگ جوانان مگرت نیست خبر

پابند آلم ز پای دل و آنکند
حق و حسد و حرص در او جانکند

برکن تو نخال حرص را از ریشه
پیوسته ز یاد مرگ میزن تیشه

آموز زمین تو کیمیای اکبر



تا خاک دلت شود طلایِ احمر

در بوتہ یاد مرگ خود را بگداز

وله في تقریظ الكتب الأربعة (١) :

اینچار چهار رکن ایمان باشد

دین را کتب اربعه چون جان باشد

چار آینه صاحب عرفان باشد

هنگام جهاد نفس اینچار کتاب

وله في تقریظها :

رو کن به رهی که منزل زحمت اوست

ای آنکه ترا غلط روی عادت و خوست

راهی است که راست می‌رود تا در دوست

میخوان کتب اربعه کز وی هر سطر

(١) الکافی لشیخنا ابي جعفر الكليني ، من لا یحضره الفقیه لشیخنا ابي جعفر القمي ، التهذیب والاستبصار لشیخ الطائفة ابي جعفر الطوسي . (المؤلف)



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

القاضي جمال الدين المكي

المتوفى بعد (١٠١٢)

أنت نعم المولى لكل العباد
 سيّد الناس أوحّد العباد
 في رقاب السورى ليوم التناد
 أنت مولى للمؤمن المنقاد
 وتمادى الغي في الانتقاد^(١)
 يا إلهي ومن يعاديه عاد
 وبلعن ونقمة للمعاد^(٢)
 وافتحار يزيد غلب الهوادي
 وعلى الصف في مقر الجاد
 لألست^(٣) الإله في كل واد^(٤)

أنت نعم النصير في كل زاد
 ذو الأيادي والأيد أنت لعمري
 ولك الإرت في الولاء بحق
 لمقال النبي في ماء خم
 فتهادى بالطوع قوم ففازوا
 ثم قال النبي وال علياً
 وتفضّل برحمة للموالي
 شرف شامخ ومجد رفيع
 كنت في الصلب إذ لنا فتدلى
 ثم من قبل ذا أجبت نداءً

(١) كذا في سلافة العصر ، وفي سلوة الغريب : وتمادى بكرهه المتماذي. (المؤلف)

(٢) كذا في سلوة الغريب ، وفي سلافة العصر :

وحشاه مقطع بالعباد (المؤلف)

خص باللعن من تولى عتواً

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) .

(٤) في سلوة الغريب : وأطعت الإله في كل ناد. (المؤلف)



من يُباريك في السيادة غرُّ
 أو يجاريك في العلوم جهـوْلُ
 أنت أنت المعروفُ في كلِّ فضلٍ
 وسوى بيتك المنكـرُ جهـالاً
 فابق واسلم لك السلامة وقفُ
 بمزايا تنير منها الدآدي (١)
 ماله في الفهوم من مستفادٍ (٢)
 أنت صدرُ الإصدارِ والإيرادِ
 وسواك الضنينُ بالإمدادِ
 والمثاني من الثنا في ازديادِ

سلافة العصر (ص ١١٧) ، سلوة الغريب ، كلاهما للسيد علي خان المدني.

ما يتبع الشعر

صدر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشريف الأجل الأمير نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام ، المتوفى سنة (١٠٢٣) بالطائف والمدفون بمكة المشرفة ، والكتاب بديع في بابيه ، وبلغ في إنشائه ، درر كلم منضّدة ، ولآلى ألفاظ مثورة ، مذكور بطوليه في سلافة العصر صفحة (١١٧ . ١١٩) ، والأمير نصير الدين هو عمّ جدّ صاحب السلافة السيد علي خان المدني ، أخو جدّه الشريف السيد أحمد نظام الدين ، قال صاحب السلافة في سلوة الغريب : كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرّراً في العربيّة ، غالباً عليه الزهد والصلاح ، يُقال : إنّه لم يمسنّ درهماً بيده ولا ديناراً قطُّ تورّعاً وعزفاً من نفسه عن الدنيا ، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم ، فإذا كان الليل نظر فيه ، فإن كان صالحاً حمد الله ، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه ، وكان لا يؤدّب أحداً من خدمه في الحرم.

الشاعر

القاضي جمال الدين (٣) محمد بن حسن بن دراز المكي ، من مقال الأدب ،

(١) الدأء من الليالي : الشديدة الظلمة. (المؤلف)

(٢) في السلوة : عار في خيبة بلا مستفاد. (المؤلف)

(٣) كذا في الخلاصة [٣ / ٤٢٠] . وفي سلافة العصر [ص ١٠٧] : جمال الدين بن محمد. (المؤلف)



شعراء القرن الحادي عشر / القاضي جمال الدين المكي ٤٣١
والسنة الفضيلة ، ومداره القول ، وصيارفة القريض ، وعباقرة القضاة ، ذكره السيد في
سلافة العصر (ص ١٠٧) وأثنى عليه بقوله :

جمال العلوم والمعارف ، المتفنيُّ ظلَّ ظليلها الوارف ، أشرفت بالفضل أقماره
وشموسه ، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه ، فدوخ صيته الأقطار ، وطار ذكره في منابت
الأرض واستطار. وتمادت أخباره الركبان ، وظهر فضله في كلِّ صقع وبان. وله
الأدب الذي ما قام به مضطلع ، ولا ظهر على مكنونه مطلع. استنزل عصم البلاغة
من صياصيها ، واستدلَّ صعاب البراعة فسفع بنواصيها. إن نثر فما اللؤلؤ المنشور
انفصم نظامه ، أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه ، بخطَّ يزدي بخدِّ العذار إذا بقل ،
وتحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل. ولما رحل إلى اليمن في دولة الروم ،
قام له رئيسها بما يحبُّ ويروم. فولاه منصب القضاء ، وسطع نور أمله هناك وأضاء.
ولم ينزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان ، مجتئياً من رياضه أزاهر المحاسن والإحسان.
إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير ، ومني اليمن بعده بالإفساد والتدمير. فانقلب إلى وطنه
وأهله ، فكابد حزن العيش بعد سهله. كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه : ولما حصلت
عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا ، وانقضاء ذلك الزمن ، اخترت الإقامة في
الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن ، إلا أنه لم يحل لي التحلّي عن تذكّر
ما كان في خزانة الخيال مرسوماً ، وتفكّر ما كان في لوح المفكّرة موسوماً. فاخترت
أن أكون مدرّساً في البلد الحرام ، وممارساً لما أذن غبّ الحصول بالانصرام. ولم يكن
في البلد الأمين كفاية ، ولا ما يقوم به الإتمام والوفاية. انتهى. وما زال مقيماً في وطنه
وبلده ، ومتدرباً جلباب صبره وجلده. حتى انصرفت من العيش مدّته ، وتمّت من
الحياة عدّته.

ثم ذكر جملةً وافيةً من منشور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال : ومن شعره
قوله في صدر كتاب :



أم الدراري التي لاحت على الأفق
 نهي العقول فتتلو سورة الفلق
 أغن ذو مقلبة مكحولة الحدق
 وجيد كل مجيد منه في أنق
 كأنجم الأفق في الألاء والنمق
 على الحمائل غبب العارض الغدق
 من كل مؤتلق يلقى ومنتشق
 غصون بان على أيدي من الورق
 كالورق ناحت على الأفنان من حرق
 يزري على الدر إذ يزهي على العنق
 ونفسها ^(١) كسواد الليل في غسق
 ودت بلاغتها الدعوى من الفرق
 ويا إماماً هदानاً أوضح الطرق
 حلّى البيان ومن يقفوك في السبق
 أضحى قروم أولي التحقيق في قلق
 مولى الموالي ورب المنطق الذلق
 مصدقين بما شرفت من خلق
 وأنت في الطول والإحسان ذو عمق
 سبحان فاطر ذا الإنسان من علق
 كلاً وربّي ولا الأملاك في الخلق
 حتى أصوغ لك الأسلاك في نسق
 تستنزل الشهب للإنشا فلم تعق

هذا نظامك أم دُرّ بمنتسق
 وذا كلائمك أم سحر به سُلبت
 وذا بيأئك أم صهباء شعشعها
 بتاج كل مليك منه لامعة
 روض من الزهر والأنوار زاهية
 وذو حمائم ألفاظ سجعن ضحى
 رسالة كفراديس الجنان بها
 كأمم الألفاظ المائلات بها
 تلعو منابرها الهمزات صادحة
 ميمائها كغور بيتسمن بها
 فطرشها كيباض الصبح من يقق
 يا ذا الرسالة قد أرسلت معجزة
 ويا مليك ذوي الآداب قاطبة
 من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من
 أنت المجلّى بمضمار العلوم إذا
 صلّى أئمة أهل الفضل خلقك يا
 مسلمين لما قد حُزت من أدب
 مهلاً فباعي من التقصير في قصر
 سبحان بارئ هذي الذات من همم
 ياليت شعري هل شبهة يرى لكم
 عذراً فما فكري صواغة دُرراً
 واسلم ودم وتعالى في مشيد غلاً

(١) اليقق : القطن. نفس : المداد الذي يكتب به. (المؤلف)



وقوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك :

واسستكانت لمجـدك الأضـدادُ
تتقي الأسد بأسها والجلادُ
شيد للمجد في رهاهم عمادُ
تتهادى حيناً وحيناً تُقادُ
في معاليك حين تتنى الوسادُ
ولو أن الملمم سبيع شدادُ
عزّ نيلاً فلم ينل العبادُ
والطريق السهاذ والجسم زادُ
والشحيح الجنان عنه يُنادُ
لا ولا الحمم يكتسبه الجمادُ
والوفى الذمام والمسـتجادُ
ومقاماً لغيره لا يُشادُ
ذو سبال يدب فيه القرادُ
المعوي لقرممي الفيؤادُ
رماهم إلى الجحيم العنادُ
وأهالي الفهوم منه تكادُ
والبليغ المقال لا يستفادُ
وذوو النقص لا تزال تزدادُ
وعلى الأصل جاء هذا المفادُ
ثم بين القضاء هـذا الزنادُ

حصل القصـد والمـنى والمـرادُ
أسجد الله في عتابك شوساً
وأذلت لك الجدود أناساً
ثم جاءت إليك طوعاً وكرهاً
أنت في الشهب ثاقب لا تسامى
لا تبالي بنـازل وملـم
سأهراً في طلاب كل منيع
مهزله النفس إن يسؤمه كمي
من يجذ بالجنان نال مناه
لا تُنال العلى بغير العوالي
أحمد الناس أنت قولاً وفعلأً
يا شهاباً بجده حاز جـداً^(١)
ماز بيبي وبين خدي قدم^(٢)
ولو أن الذي تحكم فينا
أنكر المارقون فضل علي
وحقيق أن البلاء قدس
ويولى الأممي حكم البرايا
وولاة الأمور فينا حياري
عادة الدهر أن يُؤخر مثلي
قل لمن يتغني التفاضل بيبي

(١) الجدّ : الحظّ ، يقال : جدت يا فلان ، فأنت جديد ومجدود أي : محظوظ.

(٢) الفلم : العيب الثقيل.

أَوْ فـدَعَهُمْ إِنْ لَاحَ مِنْهُ الرَّمَادُ
بَيْنَ عَـيِّ وَقَائِلٍ يُسْتَجَادُ
ذَا عَفَافٍ وَصَحَّ مِنْكَ الْوَدَادُ

فَاقْتَبَسَ مِنْ زِنَادِهِمْ لَكَ نَارًا
وَيَحْ دَهْرٍ لَا يَعْرِفُ الْفَرْقَ فِيهِ
هَيَّيْ مَا لَقِيْتُ مَا دَمَتْ فِيهَا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

وَدَمَعِي عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ سَفْوَحُ
وَلِي عَنِّي دَعْمٌ دُونَ الْبَرِيَّةِ رَوْحُ
وَفِيهَا عَرَّازٌ لِلْغَوِيرِ وَشَيْخُ
وَقَلْبِي مَشْوُوقٌ بِالْبَعَادِ جَرِيحُ
لَهَا لَوْعَةٌ تَعْدُو بِهَا وَتَرْوَحُ
نَعْمًا بِهَا وَالْكَاشِحُونَ نَزْوَحُ

سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي قَدْ تَبَاعَدَتْ
يَعْرِزُ عَلَيْنَا أَنْ تَشْطَّ بِنَا النُّوَى
إِذَا نَسِمَتْ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ نَفْحَةٌ
تَذَكَّرْتُكُمْ وَالسُّدْمُ يَسْتُرُ مَقْلَبِي
فَقَلَّتْ لِي مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ زَفْرَةٌ
أَلَا هَلْ يَعْجِدُ الدَّهْرُ أَيَّامَنَا الَّتِي

وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدين في خلاصة الأثر للمحيي (٣ / ٤٢٠ - ٤٢٧)

وذكر ما في السلافة وقال : لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً ، وما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى.

أبو محمد ابن الشيخ صنعان

بالنور من سبحات وجهه الباري
 مراهة ذات الله للنظر مار
 للعالمين من هاج الأبرار
 بالعلم فهي تموج بالأنوار
 من مائه بحر المعارف جاري
 حقت من التوحيد بالأنوار
 من فوق عرش الله بالأنهار
 من ضوء ما ضمنت من الأسرار
 للسامعين بصائر الأبرار
 يُغيبك عن سفر من الأسفار
 والقلب منه بياض وجهه نهار
 صبح تبليج صادق الأسفار
 تشاتف فوق مدارك الأفكار
 ببلاغة هي حجج الإقرار
 نطقت به كلمات علم الباري
 من موجه سفن العلوم جوار
 وسع الأنعام كديمة مدار

نحج البلاغة روضة مطورة
 أو حكمة قدسية جلية بها
 أو نور عرفان تالها هادياً
 أو جنة من رحمة قد أشرفت
 خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ
 وتللت كلماتها عن جنة
 وكأنتها عين اليقين تفجرت
 حگم كأمثال النجوم تبلجت
 كشف الغطاء بياضها فكأنتها
 وترى من الكلم القصار جوامعاً
 لفظ يمد من الفؤاد سواده
 وجلا عن المعنى السواد كأنه
 من كل عاقلة الكمال عقيلة
 عن مثلها عجز البليغ وأعجزت
 وإذا تأملت الكلام رأيتة
 ورأيت بحراً بالحقائق طامياً
 ورأيت أن هناك برّاً شاملاً



ورأيت أنّ هناك عفوَ سماحةٍ
ورأيت أنّ هناك قدراً ماشياً
قدر الذي بصفاته وسماته
مصباح نور الله مشكاة الهدى
صنوّ الرسول وكان أول مؤمنٍ
وبه أقام الله دين نبيّه
في قدرة تعلو على الأقدار
عن كبرياء الواحد القهار
ممسوس ذات الله في الآثار^(١)
فتّاح باب خزان الأسرار
عبد الإله كصنوه المختار
وأتمّ نعمته على الأخيار^(٢)

الشاعر

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطّه نسخة من نهج البلاغة للسيد الشريف الرضي في مكتبة مدرسة سيهسالار بطهران تحت رقم (٣٠٨٥) كتبها سنة (١٠٧٢) وعليها هذا التقريظ ، بخطّ ناظمه أبي محمد ، ولم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أنّ شعره هذا يعرب عن قوّته في القريض ، وجودته في السرد ، وتقدّمه في مضمار الأدب ، كما أنّه آية في ولاءه الخالص للإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أشار إلى ما أخرجّه أبو نعيم في حلية الأولياء : ١ / ٦٨ مرفوعاً : « لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوس في ذات الله ». (المؤلف)

(٢) أشار إلى قوله تعالى : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**) النازل يوم الغدير في عليّ أمير المؤمنين. كما فصلنا القول فيه في الجزء الأول : ص ٢٣٠ - ٢٣٨ . (المؤلف)

شِعْرَاءُ الْغَدِيرِ بِ الرَّقْعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ

- ١ - الشيخ محمد الحرّ العاملي
- ٢ - الشيخ أحمد البلادي
- ٣ - شمس الأدب اليمني
- ٤ - السيد علي خان المدني
- ٥ - الشيخ عبدالرضا المقري الكاظمي
- ٦ - علم الهدى محمد
- ٧ - الشيخ علي العاملي
- ٨ - المولى مسيحا الفسوي
- ٩ - ابن بشارة الغروي
- ١٠ - الشيخ إبراهيم البلادي
- ١١ - الشيخ أبو محمد الشويكي
- ١٢ - السيد حسين الرضوي
- ١٣ - السيد بدر الدين اليمني



Books.Rafed.net



books.rafed.net



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

شيخنا الحرّ العاملي

المولود (١٠٣٣)

والمتوفى (١١٠٤)

كيف تحظى بمجدك الأوصياء
ما لخلق سوى النبيّ وسبطيه
فبكم آدم استغاثت وقد مسّته بعد المسرة الضراء
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً
وبكى نادماً على ما بدا منه
فتلقّى من ربّه كلمات^(١)
فاستجيب الدعاء منه ولولا
ثم يعقوب قد دعا مستجيراً
وأناه قميص يوسف وارتدّ
وبكم كان للخليل ابتهال
حين ألقاه عصبة الكفر في النا
أيضاً الخليل من بعد ما كا
وبكم يونس استغاث ونوح

وبه قد توسّل الأنبياء
سه السعيدين هذه العلياء
ته بعد المسرة الضراء
ونأت عنه عرشه حواء
ه وجهد الصبّ الكثيب البكاء
شرفتها من ذكركم أسماء
ذكركم ما استجيب منه الدعاء
من بلائكم فزال البلاء
بصيراً وتمّت النعماء
ودعاء لربّه واشتكا
ر فما ضرّ جسمه الإلقاء
ن إليكم له هوى والتجاء
إذ طغا الماء واستجدّ العناء

(١) إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة. راجع ما مرّ في الجزء السابع : ص ٢٩٩ . (المؤلف)

بُ فزالَتْ عَنْهُ بِهَا الْأَسْوَاءُ
 قَدْ رَوَاهُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ
 هُ الثَّرِيَاءُ فِي الْبَعْدِ وَالْحُوزَاءُ
 وَكَمَالَ وَأَرْفَاءُ وَحِيَاءُ
 عَالَهُ الْإِنْشَاءُ وَالْإِنْشَاءُ
 سِيَاءُ مِنْهَا عَيْنٌ وَلَا مٌ وَيَاءُ
 فِي سَنَا آدِمٍ لَسَهُ لِأَلَاءُ
 ق لَه إِذْ بَدَا سَنَا وَسَنَا
 ن عَلِيَهُمْ عَهْدٌ لَسَهُ وَوَلَاءُ
 نَت لَسَهُ فِي فَوَادِهِ بَغْضَاءُ
 فَي عَلِي ذِي الْبَصِيرَةِ السَّعْدَاءُ
 شَانَهُ فِي الْوَلَادَةِ الْأَقْدَاءُ
 نُ إِلِيَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 ضٌ وَأَرْجَاءُهَا بِهِ وَالسَّمَاءُ
 لٌ أَحْيَاهُ مَسْرَّةً وَازْدَهَاءُ
 عَنِ مَحْيَاهُ بِحَجَّةٍ غَرَاءُ
 دِ الْبُذِي مَا لَسَهُ مَدِيٌّ وَانْتِهَاءُ
 وَارْتِيَابٌ قَدْ كَانَ ذَاكَ الْهِنَاءُ

لَمْ يَخْتَمِ حَوْلَ رِجْعِهَا الْإِحْصَاءُ
 وَارْتِيَابِي هَكَذَا رَوَى الْعِلْمَاءُ
 لَمْ يَبْرَثْ مِنْهُ مَا لَسَهُ الْأَقْرَبَاءُ
 مِنْهُ فَلْيُتْرِكِ الْهُوَى وَالْمَرَاءُ
 وَبِهِ قَدْ تَوَاتَرَ الْأَنْبِيَاءُ

وَبِأَسْمَائِكُمْ تَوَسَّلْ أَيْسُو
 يَا لَسَهُ سُوْدَدًا مَنِيْعًا رَفِيْعًا
 لَعَلِّيْ مَجْدٌ غَدَا دُونَ أَدْنَا
 هُوَ فَضْلٌ وَعَصْمَةٌ وَوَفَاءُ
 وَلَكُمْ نَالٌ سُوْدَدًا لَمْ يُبْنَ كُنْ
 وَالْحُرُوفُ الَّتِي تَرَكَّبَتْ الْعُلُ
 كَانَ نورا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
 أَخَذَ اللَّهُ كَلَّ عَهْدٍ وَمِثْلَا
 أَيُّ فَخْرٍ كَفَخْرِهِ وَالنَّبِيِّ وَو
 وَبِهِ يُعْرَفُ الْمُنَافِقُ إِذْ كَا
 وَلِعَمْرِي مَنْ أَوَّلَ الْأَمْرِ لَا تَحْ
 وَلِدَتَهُ مِنْزَهًا أُمَّةً مَا
 دَاخَلَ الْكِعْبَةَ الشَّرِيفَةَ لَمْ يَد
 لَاحَ مِنْهُ نَوْرٌ فَأَشْرَقَتِ الْأَرْ
 كَانَ لِلدِّينِ فِي وَوَلَدَتِهِ مِثْلَا
 يَا لَسَهُ مَوْلِدًا سَعِيدًا تَجَلَّتْ
 فَهَنِيْعًا بِهِ لِفَاطِمَةَ السَّعْدَا
 بَلْ لَدِينِ الْإِسْلَامِ مَنْ غَيْرِ شَكِّ
 إِلَى أَنْ قَالَ :

وَأَتَتْ مِنْهُ فِي عَلِيٍّ نَصْوُصٌ
 قَالَ فِيهِ هَذَا وَلِيِّي وَصِيِّي
 وَزَعَمْتُمْ بِأَنَّ كَلَّ نَجِيِّي
 هُوَ مَوْلَى مَنْ كَانَ مَوْلَاهُ نَصًّا
 وَدَعَا بَعْدَهَا دَعَاءً مَجَابًّا

ويقول فيها :

للمعالي بين الورى يا عليّ بـ
وكذا للكمال منك وللسوؤ
للورى لو درى الورى بك من بعـ
واجبٌ بالنصوص منه عن الله وأبين المصغى بك الاقتداء
ثم يوم الغدير هل كان إلا
يوم مات النبي كنت إماماً
من أبي طالِبٍ إليك انتهائُ
دد والمجد والفخار ابتداء
سد أخيك الطهر الأمين اهتداء
لك دون الأنعام ذاك الولاء
في العلاء لم يساوك النظرأ

القصيدة (٤٥٣) بيتاً

وله يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي من قصائده المحبوكات الطرفين على
حروف الهجاء تسع وعشرون قصيدة ، كل واحدة منها (٢٩) بيتاً ، أسماها مهور الحور
كلّها في مدح أمير المؤمنين :

هو الحب لا فيه معينٌ ترجّاه
هو الحتف لا يفني المحبين غيره
إلى أن قال :

هداية ربّ العالمين قلوبنا
هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقى
هلالاً نما فارتدّ بدرأ فأشرق
هما علّة للخلق أعني محمداً
هو النجم يبغي داره لا بل ارتقى
هل اختار خير المرسلين مواخياً
هل اختار في يوم الغدير خليفةً
هدى لاح من قول النبي ولبيكم
إلى حبّ من لم يخلق الخلق لولاه
لأعلى مقامات النبيين إلا هو
جوانب أفاق العلاء بمحيّاه
وأول من دعا الخلق لبّاه
إيها فمشوى النجم من دون مشواه
سواه فأولاه الكمال وآخاه
سواه له حتى على الخلق ولّاه
عليّ ومولى كل من كنت مولاه



ومن كل ما تخشاه يعصمك الله
وباح بما قد كان للخوف أخفاه

وأجمل من كتم الغرام التهتك
ولسنا بتوحيد الحبة نشرك
جزاءً على حفظ المودّة تُسفك

أنارت فلا يُخفي سناها المشكك
أجل وأعلى منه في الشرع مدرك
لكل الوري مولى فينسى ويترك
سواه ومن ذا بعد ذاك يشكك
لها الجحد أفق فيه تسري وتسلك

يا أيها الحادي لهن مرجع
بالحجر واستمطن صيب مدمعي

ذي السؤدد الأسنى البطين الأنزع
من ذروة العلياً أجلاً وأرفع
خبز الغدير ونضه لم يدفع
ويل لمنكر فضله ومضيّع

هناك أتاه الوحي بلغ ولا تخف
هنالك أبدى المصطفى بعض فضله
وله من المحبكات الطرفين :

كتمت الهوى والحب بالقلب أملاك
كواعب أتراب قصدن بحرنا
كتائب أبطال بهن دماؤنا
يقول فيها :

كرامات مولاي الوصي وولده
كلام النبي المصطفى حجة فهان
كفى قوله يوم الغدير بآته
كما جاء في التنزيل ليس وليكم
كواكب فضل المرتضى حين أشرفت
وله من المحبكات الطرفين :

عدي ودعي من زيارة بلقع
عدّبن جسمي بالنحول ومهجتي
إلى قوله :

عديم الجحاري في الكمال لسيدي
عم الفضائل حين حصّ برفعة
عجلاً لمن فيه يشك وقد أتى
عهد النبي إلى الأنعام بفضله



عُدّت فضائله فأعبي حصراً
وغدا حسيراً عنه فكر الألمي^(١)

الشاعر

محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علي بن عبد الرسول بن جعفر بن عبد ربه بن عبد الله بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد ابن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن الحسين بن نور الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحرّ الرياحي المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد يوم الطفّ سلام الله عليه وعلى أصحابه.

هذا الحرّ الشهيد في الطفّ يوم الإمام السبط الطاهر هو مؤسس الشرف الباذخ لآله الأكارم ، الذين فيهم أعلام الدين ، وأساطين المذهب ، وصيارفة الكلام ، وقادة الفكر ، ونوابغ الخطابة والكتابة ، ومهرة الفقه ، وأئمة الحديث ، وحلمة الفضل والأدب ، وصاغة القريض ، وأشهرهم في تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الذي لا تُنسى مآثره ، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثر ، فلا تزال متواصلة العرى مادام لأيديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثرٌ خالد ، وإنّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلداتها الضخمة التي تدور عليها رحى الشريعة ، وهو المصدر الفدّ لفتاوي علماء الطائفة ، وإذا ضمّ إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري المناهز لأصله كمّاً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان ، وكان غير واحد من المحقّقين لا يُصدر الفتيا إلّا بعد مراجعة الكتابين معاً. نعم ؛ لأهل الاستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث ، وأنت لا تقرّ في المعاجم ترجمةً لشيخنا الحرّ إلّا وتجد جمل الثناء على

(١) أخذنا هذه كلّها من ديوانه المخطوط بخطّ يده الشريفة قدس الله روحه. (المؤلف)



كتابه الحافل وسائل الشيعة مبثوثة فيها ، وقد أحسن وأجاد أخوه العلامة الصالح في
تقريظه بقوله :

هذا كتابٌ علا في الدين رتبته قد قصرت دونها الأجزاء والكتبُ
ينير كالشمس في جو القلوب هدىً فتنحى منه عن أبصارنا الحجبُ
هذا صراطُ الهدى ما ضلّ سالكه إلى المقامة بل تسمو به الرتبُ
إن كان ذا الدين حقاً فهو متبعٌ حقاً إلى درجات المنتهى سببُ
فشيخنا المترجم له درّة على تاج الزمن ، وغرّة على جبهة الفضيلة ، متى
استكنهته تجدلّه في كلّ قدر مغرفة ، وبكل فنّ معرفة ، ولقد تقاصرت عنه جمل
المدح ، وزُمر الثناء ، فكأنته عاد جثمان العلم ، وهيكل الأدب ، وشخصيّة الكمال
البارزة ، وإنّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام في مجلّدات
كثيرة ، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم ، ونشر فضائلهم ، والإشادة بذكرهم ، وجمع شتات
أحكامهم وحكمهم ، ونظم عقود القريض في إطرّائهم ، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة
الثناء عليهم ، ولقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيّمة ، منها :

- ١ . ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.
- ٢ . كشف التعمية في حكم التسمية ، في تسمية الإمام المنتظر.
- ٣ . نزهة الأسماع في حكم الإجماع ، في صلاة الجمعة.
- ٤ . بداية الهداية ، في الواجب والمحرم المنصوص عليهما.
- ٥ . رسالة فيها نحو من ألف حديث ردّاً على الصوفيّة.
- ٦ . أمل الآمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم.
- ٧ . إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات . مجلّدان ، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث.

- ٨ . تحرير وسائل الشيعة وتحرير وسائل الشريعة. شرح كتابه الوسائل.
- ٩ . هداية الأمة إلى أحكام الأئمة. ثلاث مجلّدات منتخبة من الوسائل.
- ١٠ . منظومة في تواريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام.
- ١١ . فهرست وسائل الشيعة الموسوم بـ : من لا يحضره الإمام.
- ١٢ . الصحيفة الثانية من أدعية الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.
- ١٣ . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام.
- ١٤ . الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.
- ١٥ . الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة.
- ١٦ . تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان.
- ١٧ . الفوائد الطوسية. نحو عشر رسائل.
- ١٨ . العربيّة العلويّة واللغة المرويّة.
- ١٩ . رسالة في أحوال الصحابة.
- ٢٠ . رسالة في تواتر القرآن.
- ٢١ . رسالة في خلق الكافر.
- ٢٢ . منظومة في المواييث.
- ٢٣ . منظومة في الزكاة.
- ٢٤ . منظومة في الهندسة.
- ٢٥ . رسالة في الرجال.

قرأ شيخنا الحرّ عليّ أبيه الشيخ حسن بن عليّ المتوفّي (١٠٦٢) وعلى عمّه الشيخ محمد بن عليّ المتوفّي (١٠٨١) ، وعلى جدّه لأُمّه الشيخ عبد السلام بن محمد الحرّ ، وعلى خال أبيه الشيخ عليّ بن محمود العاملي ، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد ابن الحسن صاحب المعالم ، وعلى الشيخ حسين الظهيري. وغيرهم.

يروى بالإجازة (١) عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي وعن العلامة المجلسي ، وهو آخر من أجاز له كما ينص عليه هو في إجازة له.

ويروي عنه بالإجازة (٢) العلامة المجلسي ، والشيخ محمد فاضل (٣) بن محمد مهدي المشهدي ، والسيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرخة بـ (١٠٩٨) ، والشيخ محمود بن عبد السلام البحراني كما في المستدرك (٣ / ٣٩٠) .

ولد في قرية مشغر (٤) ليلة الجمعة ثامن رجب (١٠٣٣) وأقام في بيئة محتده أربعين عاماً ، وحجَّ فيها مرتين ، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ثم أُتيحت له زيارة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وقطن ذلك المشهد الطاهر ، وحجَّ في خلال إقامته به مرتين ، وزار أئمة العراق أيضاً مرتين ، وأعطى شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء ، إلى أن توفِّي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (١١٠٤) ودفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر ، وقبره معروفٌ يزار ، قدس الله سرّه ونور ضريحه .

ومن شعره قوله من قصيدة محبوبكة الأطراف الأربعة :

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| فإن تخفَ في الوصفِ من إسرافِ | فلنذ بممدح السادة الأشرافِ |
| فحزراً له لاشتمِّي أو منافي | فضللٌ سما مراتب الآلافِ |
| فعلّمهمم للجهل شافٍ كافِ | وفضّلهم على الأنعامِ وافِ |
| ففاقوا الورى من تعالاً وحافِ | فضلاً به الععدو ذو اعترافِ |

(١) أجاز له سنة ١٠٥١ وهو أول من أجاز له كما في إجازات البحار : ص ١٦٠ [١١٠ / ١٠٩ رقم ١٠٠] . (المؤلف)

(٢) إجازته له توجد في البحار : ٢ / ١٥٩ [١١٠ / ١٠٣ رقم ٩٩] ، مؤرخة بسنة ١٠٨٥ . (المؤلف)

(٣) مؤرخة بـ ١٠٨٥ ، توجد في إجازات البحار : ص ١٥٨ [١١٠ / ١٠٧ رقم ١٠٠] . (المؤلف)

(٤) إحدى قرى عاملة [قرية على سفح جبل لبنان ، معجم البلدان : ٥ / ١٣٤] . (المؤلف)

فمن غريبٍ ما فقاه قافٍ

فهاكها محبوكة الأطرافِ

وله :

إلا من الله كما قد يجب

كم حازم ليس له مطمَعٌ

جميعه من حيث لا يحتسب

لأجل هذا قد غدا رزقُه

وله :

نورا كركن الحجر الأسود

ذواتٌ خيالٍ خدُّها مشرقٌ

من الحرير المحض والعسجد

كعبه حُسنٍ ولها برقُعٌ

حتى إمام الحبي والمسجد

قد أكسبت كل امرئ فتنةً

بل همام فيها عالم المشهد

كم همام إذ شاهدا جاهلٌ

وله :

ن وخذ في عبادة المعبود

لا تكن قانعاً من الدين بالود

في رضى الله غايمة المجهود

واجتهد في جهاد نفسك وابذل

وله في مديح العترة الطاهرة :

ذهباً أن يفاخر الفخّارا (١)

قلّما فاحروا سواهم وحاشا

من فلانٍ ومن فلانٍ عارا

وأرى قولنا : الأئمّة خيرٌ

مثل ما يسبق الجواد الحمّارا

إنّما سبقهم لبكرٍ وعمرو

جاوز الحدّ في الأنعام اشتهارا

إنّني ذو براعةٍ واقتدارٍ

لا أرى لي براعةً واقتدارا

وإذا رميتُ وصف أدنى غلاهم

وله من قصيدة [من] ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام :

(١) الفخّار : الخنزف. (المؤلف)

ومخلصه بل عبد عبد لعبد
 له طول عمري ثم بعد لولده
 وقلبي بجبيهم مصيب لرشده
 وكل صغير منهم شمس مهده
 وكل كريم منهم غيث وهده
 بليغ ومثلي حسبه بذل جهده
 على كل حرف عند مدحي لمجده

ولي علي حيث كنت وليه
 لعمرك قلبي مغرم بحبتي
 وهم مهجتي هم مني هم ذخيرتي
 وكل كبير منهم شمس منبر
 وكل كمي منهم ليث حربه
 بذلت له جهدي بمدح مهذب
 وكلفت فكري حذف حرف مقدم

وله من قصيدة :

سلبتني سكينه ووقارا
 بل من إمائه يستعبد الأحرارا
 بيت في القلب لم يدع لي قرارا

أنا حر لكن كرق لخود^(١)
 كل حسن من الحرائر لا
 وهوى المجد والملاح وأهل الـ

راجع^(٢) : أمل الأمل (ص ٤٤٨) ، إجازات البحار (ص ١٢٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩) ،

سلافة العصر (ص ٣٦٧) ، لؤلؤة البحرين ، روضات الجنات (ص ٥٤٤) ، مستدرك
 الوسائل (٣ / ٣٩٠) ، سفينة البحار (١ / ٢٤٢) ، الفوائد الرضوية (٢ / ٤٧٣) ، شهاداء
 الفضيلة (٢١٠) وفيه تراجم جمع من رجالات هذه الأسرة الكريمة وأعلام بيت الحر
 الفطاحل .

(١) الخود : المرأة الشابة . (المؤلف)

(٢) أمل الأمل : ١ / ١٤١ رقم ١٥٤ ، بحار الأنوار : ١١٠ / ١٠٣ رقم ٩٩ و ١٠٧ . ١١٠٠ رقم ١٠٠ ،
 سلافة العصر : ص ٣٥٩ ، روضات الجنات : ٧ / ٩٦ رقم ٦٠٥ ، سفينة البحار : ٢ / ١٤٧ .

الشيخ أحمد البلادي

واشـهـدُ مطـالـعَ نـيـراتِ بُـدورِها
ولطالمـا بزغـتْ بـوازغِ نـورِها
منـها الـديـارُ ولـيسَ غـيرَ سـيرِها
واقـرَ السـلامَ علـى جنـابِ مزورِها
لقتيلِها فـوقَ الثـرى وعفـيرِها
قـد بـالـعِ الجـبـارُ في تطهيرِها
زالـت تشـمُ لمسـكِها وعفـيرِها
فـازوا بـلـثـمِهمْ لـتـربِ قبورِها
فتكـت أُمـيـةُ بعـدَ أـمـرِ أـميرِها
وأطـاعـتِ الشـيـطـانَ في تـديـرِها
غـيرَ الأـخـيرِ وقـدمتْ لأخـيرِها
تعبـا بـنصِّ نبيِّها ونـذيرِها
لم يكفـها ما كان يـومَ غـديرِها
عـن دينِها وتـسارعتْ لـفـجورِها
القصيدة وهي (٦٨) بيتاً

نـادِ الأـحـبـةَ إن مـررتْ بـدورِها
كـم قـد بـدتْ وبـها انـجـلتْ ظـلـمُ الدجـى
أنـستْ بـها أرضُ الطـفـوفِ وأقـفـرتْ
غـربتْ بعـرصـةِ كـربـلا فـانـهضْ لـها
وانـثر بـتـربـتِها الـدمـوعَ تـفـجـعاً
أكرم بـها مـن تـربـةٍ قـدسـيـةٍ
يا تـربـةً مـن حـولِها الأـمـلاكُ ما
يا تـربـةً حـققتْ بـها القـومَ الألى
قـد ضُـمـنتْ جـسدَ الحـسـينِ ومـن بـه
فأزالـتِ الإـسـلامَ عـن بـرحائِها
وتـسـرّجـتْ خيـلَ الضـلالِ فـأخـرتْ
ونسـت عـهوداً بـالحـمى سـلـفتْ ولن
يا للـرجـالِ لـأُمَّةٍ مـلعونـةٍ
بئسَ العـصـابـةُ مـن بـغتْ وتـنكـبتْ

الشاعر

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي ، عالم فاضل أديب ، من شعراء أهل البيت

ومادحيهم ، له مرث كثيرة وقد يقال : إنّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام دوّنها في مجلدين ، قد ذكر الشيخ لطف الله الجدحفصي عدّة قصائد من حسينياته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطّه ، وأخذنا منها ما ذكرناه ، وله في التاريخ يدٌ غير قصيرة وكان من أجداد صاحب أنوار البدرين ، وتوجد في الأنوار ^(١) ترجمته ويظهر منه أنّه توفّي في أوائل القرن الثاني عشر .

(١) أنوار البدرين : ص ١٦٦ . ١٦٧ رقم ٧٤ .

شمس الأدب اليمني

المتوفى (١١١٩)

فؤاداً قد طواه الحبّ طيّاً
خُداة العيسِ إذ رحلوا عشياً
لما كانت حواجبها قسيّاً
ولا ما قلتُ من غزلٍ بميّاً
إذا ما كان نهداً أعوجيّاً
وأسمو مشبهاً عزمي مضياً
وقد أصبحتُ عن لهوي نحيّاً
وإن قد صارَ مطلوباً نديّاً

رأيتَ له الغديرَ السابريّاً
جرى من أجلهم بحرّاً أذيّاً^(١)
إلى من ذكره يروي الصديّاً
ولايته وألبسهها عليّاً
وذاك اليومَ سمّاه الوصيّاً

سلا إن جُزمتما بالركبِ طيّاً
وإلا فاسألاً أين استقلتُ
فلولا تلكمُ الأهدابُ نبلٌ
لعمرُ أبيك ما شغفني بهندٍ
ولن أهدي قويمَ النهديّ إلا
وأسمرَ ذابلٍ الأعطافِ لدناً
ولن أصبوا إلى أوقاتٍ لهوٍ
وما زهرُ الرياضِ أمالٍ طرفي
إلى أن قال :

إذا ما البرقُ سلَّ عليه سيفاً
على ذاك الغديرِ غديرِ دمعي
غديرٌ طاب لي ذكره شوقاً
غديرٌ قد قضى المختارُ فيه
وقام على الأنعامِ بذاتٍ خطيباً

(١) يقال : بحر آذيّ ، أي شديد الموج.

وإني تباركُ فيكم حديثاً
 فمن أهل السقيفة ليس يُلقى
 فهم سببٌ لسفكِ دمائي زبيدٍ
 فلولا سلُّ سيفِ البغي منهم
 أبا الحسين أرجو منك نهلاً
 إذا ما جئت يومَ الحشر في من
 لقد تركوه ظهرّاً نسيّاً
 فتى عن قتل أبناه برّاً
 ويحيى والذي حلّ الغريّاً
 ونكثُ العهد لا تلقى عصياً
 من الحوض الذي يروي الظمياً
 غدا بالبعث بعد الموت حياً^(١)

الشاعر

السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسيني الأنسي^(٢) أحد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل ، ولم يبرح لها كذلك ، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله وأمر بتسييره إلى زيلع وهي جزيرة في أول الحبشة ، فحبس بها حتى توفي سنة (١١١٩) .

(١) أخذناها من نسمة السحر : [مج ٦ / ج ١ / ٦٧] بمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمني.

(المؤلف)

(٢) مرّ بيانها في ترجمة والد المترجم له السيد أحمد. (المؤلف)

السيد علي خان المدني

المولود (١٠٥٢)

المتوفى (١١٢٠)

كالبدْرِ أو أهدى من البدرِ
رمتِ القلوبَ هناكَ بالجمْرِ
في قتلِ ضيفِ الله من أجرِ
بالحجِّ أصنافاً من البوزِ
نحرَ الحجيجِ بهيمة النحرِ
منها الواحظُ من دمِ هدرِ
ترمي الحشا من حيث لا تدري
كعب لها من كعبٍ بكرِ
كلاً ورب البيت والحجرِ
يوماً ولا من أمرها أمري
حرَّ الصدودِ ولوعة الهجرِ
ذُلُّ الفقيرِ وعزَّة المثيرِ
إلا الحنينَ ولا عجزَ الذكرِ
والماءِ ينلجُ غلَّة الصدرِ
في قومها بالبيضِ والسمِ

سفرتُ أميمةً ليلة النفرِ
نزلت مني ترمي الجمارَ وقد
وتنسكتُ تبغي الثوابَ وهل
إن حاولت أجرأً فقد كسبتُ
نحرت لواحظها الحجيج كما
ترمي وما تدري بما سفكتُ
الله لي من حبيب غانية
بيضاء من كعبٍ وكم منعتُ
زعمت سلوي وهي سالية
ما قلبها قلبي فأسلوها
أبكي وتضحك إن شكوت لها
وعلى وفور ثراي لي ولها
لم يُبق مني حُبها جليداً
ويزيد غلي الماء ما ذكرت
قد ضلّ طالبُ غادة حميتُ

وَوَأَنْزَبَ مَنْ حَبَّهَا سَفْهًا
 يَزْدَادُ وَجَدِي عَنِ سَلَامَتِهِ
 لَا يَكْذِبَنَّ الْحَبَّ أَلِيْقُ بِي
 هِيَهَاتَ يَا أَبِي الْغَدْرِ لِي نَسَبٌ
 خَيْرُ الْوَرَى بَعْدَ الرَّسُولِ وَمَنْ
 صَنُو النَّبِيَّ وَزَوْجَ بَضْعَتِهِ
 إِنْ تَنَكَّرَ الْأَعْدَاءُ رَتَبَتَهُ
 شَكَرْتُ حُنَيْنَ لَهُ مَسَاعِيهِ
 سَلَّ عَنْهُ خَيْرَ يَوْمٍ نَزَلَهَا
 مَنْ هَدَّ مِنْهَا بِأَيْهَا يَدٍ
 وَاسْأَلْ بِرَاءَةَ حِينَ رَتَلَهَا
 وَالطَّيْرَ إِذْ يَدْعُو النَّبِيَّ لَهُ
 وَالشَّمْسَ إِذْ أَفَلَّتْ لِمَنْ رَجَعَتْ
 وَفَرَّاشَ أَحْمَدَ حِينَ هَمَّ بِهِ
 مَنْ بَاتَ فِيهِ يَقِيهِ مُحْتَسِبًا
 وَالكَعْبَةَ الْغُرَاءَ حِينَ رَمَى
 مَنْ رَاحَ يَرْفَعُهُ لِيَصْدَعَهَا
 وَالْقَوْمَ مَنْ أَرَى غَلِيْلَهُمْ
 وَالصَّخْرَةَ الصَّمَاءَ حَوْلَهَا
 وَالنَّاسِكِينَ غَدَاةَ أُمَّهُمُ
 وَالْقَاسِطِينَ وَقَدْ أَضَلَّهُمْ
 مَنْ فَلَّ جَيْشَهُمْ عَلَى مَضِضٍ
 وَالْمَارِقِينَ مَنْ اسْتَبَاحَهُمْ

فَخَنَّهُتْهُ عَنْ مَنْطِقِ الْمَجْرِرِ
 فَكَأَنَّ هُـ بِمَلَامَتِهِ يَغْرِي
 وَبِشِّيمِي مَنْ سَبَّ الْغَدْرِ
 أَعَزَى بِهِ لِعَلِيٍّ الطَّهْرِ
 حَازَ الْعُلَا بِمَجَامِعِ الْفَخْرِ
 وَأَمِينُهُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 شَهَدَتْ بِهَا الْآيَاتُ فِي الذِّكْرِ
 فِيهَا وَفِي أَحَادٍ وَفِي بَدْرِ
 تَنْبِيْكَ عَنْ خَيْرٍ وَعَنْ خَيْرِ
 وَرَمَى بِهَا فِي مَهْمِهِ قَفْرِ
 مَنْ رَدَّ حَامِلَهَا أَبَا بَكْرٍ
 مَنْ جَاءَهُ يَسْعَى بِهَا نَذْرٍ
 كَيْمَا يَقِيْمُ فَرِيضَةَ الْعَصْرِ
 جَمْعُ الطَّغَاةِ وَعَصْبَةُ الْكَفْرِ
 مَنْ غَيْرَ مَا خَوْفٍ وَلَا ذَعْرِ
 مَنْ فَوْقَهَا الْأَصْنَامَ بِالْكَسْرِ
 خَيْرُ الْوَرَى مِنْهُ عَلَى الظَّهْرِ
 إِذْ يَجْرُونَ بِمَهْمِهِ قَفْرِ
 عَنْ نَهْرٍ مَاءٍ تَحْتَهَا يَجْرِي
 مَنْ رَدَّ أُمَّهُمُ بِهَا نَكْرِ
 غِيُّ ابْنِ هِنْدٍ وَخَدْنِيهِ عَمْرٍو
 حَتَّى نَجَّوْا بِخَدَائِعِ الْمَكْرِ
 قِتْلًا فَلَمْ يُفْلِتْ سِوَى عَشْرِ

من نال فيه ولاية الأمر
وبزوجه وابنيه للنفس
فكفى بها فخراً مدى الدهر
قعبان من لبن ولا خمير^(١)

وغدير خم وهو أعظمها
وذكر مبالغة النبي به
واقراً وأنفسنا وأنفسكم^(١)
هذي المفاسخ والمكارم لا

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ديوانه المخطوط :

لنا من شأنك العجب العجاب
وناواك الذين شقوا فخابوا
لوجهك ساجدين ولم يُجابوا
ووجه الله لو زُفِع الحجاب
سمت عن أن يجللها سحاب
ولم يصبره أعمى العين عاب
محمد النبي المسقطاب
إليك وأنت علتته انتساب
ولولا أنت لم يُخلق تراب
يعاقب من يعاقب أو يُتاب
وإنجيل ابن مريم والكتاب
ومن قوم لدعوتهم أجابوا
فضلوا عنك أم خفي الصواب
وهل في الحق إذ صدع ارتياب
نصيب في الخلاف أو نصاب

أمير المؤمنين فدتك نفسي
تولاك الألى ساعدوا فزوا
ولو علم الورى ما أنت أضحو
بمئ الله لو كشف المغطى
خفيت عن العيون وأنت شمس
وليس على الصباح إذا تجلى
لسر ما دعاك أبا تراب
فكان لكل من هو من تراب
فلولا أنت لم يُخلق سماء
وفيك وفي ولائك يوم حشر
بفضلك أفصحت توراة موسى
فيا عجباً لمن ناواك قدماً
أزاغوا عن صراط الحق عمداً
أم ارتابوا بما لا ريب فيه
وهل لسواك بعد غدير خم

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً. (المؤلف)

ألم يجعلك مـولاهم فـذلت
 فلم يطمح إليهما هاشمي
 فَمَنْ تـيـمُّ بـن مـرّة أو عـدي
 لئن جحدوك حَقَّكَ عن شقاء
 فكم سفهت عليك حلوم قوم
 على رغم هناك لك الرقاب
 وإن أضحى له الحسب اللباب
 وهم سيان إن حضروا وغابوا
 فبالأشـقـين ما حلّ العقاب
 فكنـت البـدر تـبـخـه الكـلاب

الشاعر

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد
 معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر
 الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الله بن محمد
 صدر الدين بن إسحاق عزّ الدين بن علي ضياء الدين بن عريشاه فخر الدين ابن
 الأمير عزّ الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي
 ابن الحسين أبي جعفر العزيز بن علي أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعشم^(١) أبي
 إبراهيم بن علي بن الحسين (أبي شجاع الزاهد) بن (محمد) أبي جعفر بن علي بن
 الحسين بن جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكّين النقيب ابن جعفر أبي
 عبد الله الشاعر ابن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ابن الإمام السّجاد زين
 العابدين عليه السلام^(٢).

من أسرة كريمة طّـب سـرادقها بالعلم والشرف والسؤدد ، ومن شجرة طيِّبة
 أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين ، اعتزقت شجونها في أقطار الدنيا

(١) في شرح الصحيفة : ص ١٧ : الأعشم . بالمعجمتين . [وسيأتي ص ٤٦٣ أن لقبه الأعثم] (المؤلف)

(٢) أخذنا النسب من كتاب سلوة الغريب للمترجم له ، وأضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القوسين . ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى .

من الحجاز إلى العراق إلى إيران ، وهي ثمرة يانعة حتى اليوم ، يستبهج الناظر إليها بمرها وينعه ، وأول من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبي ، وأول من غادر شيراز إلى مكة المعظمة السيد محمد معصوم ، وذلك بعد انتقال عمه ختنه الأمير نصير الدين حسين إليها كما في سلوة الغريب لصاحب الترجمة .

وشاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر ، وحسنات العالم كله ، ومن عباقرة الدنيا ، في كل فن ، والعلم الهادي لكل فضيلة ، يحق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر ، وسؤدده الطاهر ، وشرفه المعلى ، ومجده الأثيل ، والواقف على آيات براعته ، وسور نبوغه . ألا وهو كل كتاب خطّه قلمه ، أو قريض نطق به فمه . لا يجد مُلتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي ، ضع يدك على أيّ سفر قيّم من نفثات يراعه ، تجده حافلاً ببرهان هذه الدعوى ، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات وإليك أسماءها :

١ . رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية ، كتاب قيّم يطفح العلم من جوانبه ، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللحظ فلا يقف إلا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها ، أو مخابئ من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أيّ المعيّ غير مؤلفه الشريف المبجل .

٢ . نعمة الأغنان في عشرة الإخوان أرجوزة ذكرت برمتها في كشكول^(١) شيخنا صاحب الحدائق المطبوع بالهند .

٣ . رسالة في المسلسلة بالآباء ، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بأبائه فرغ منها سنة (١١٠٩) .

(١) الكشكول : ١ / ٦٧ .

٤ . سلوة الغريب وأسوة الأديب ، في رحلته إلى حيدرآباد.

٥ . أنوار الربيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعية.

٦ . الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية المأثورة.

٧ . الحدائق النديّة في شرح الصمدية لشيخنا البهائيّ.

٨ . ملحقات السلافة مشحونة بكلّ أدب وظرافة.

٩ . شرحان أيضاً على الصمدية ؛ المتوسّط والصغير.

١٠ . رسالة في أغاليط الفيروزآبادي في القاموس.

١١ . موضح الرشاد في شرح الإرشاد ، في النحو.

١٢ . سلافة العصر في محاسن أعيان عصره.

١٣ . الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة.

١٤ . التذكرة في الفوائد النادرة.

١٥ . المخلاة في المحاضرات.

١٦ . الزهرة في النحو.

١٧ . الطراز في اللّغة.

١٨ . ديوان شعره. وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر ، منه

تخميسه ميمية شرف الدين البوصيري^(١) الشهيرة بالبردة أولها مخمّساً :

يا ساهر الليل يرعى النجم في الظلم وناحل الجسم من وجدٍ ومن ألم

ما بال جفنيك يذرو الدمع كالغيم أمّن تذكّر جيرانٍ بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم

أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعه من العلوم

يومي إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، يروي عن أستاذه الشيخ جعفر بن كمال

(١) أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ والمتوفى ٦٩٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ . (المؤلف)

شعراء القرن الثاني عشر / السيد علي خان المدني ٤٥٩
الدين البحراني المتوفّي (١٠٩١) (١) ، وعن السيّد والده المقدّس نظام الدين أحمد ،
والعلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة ، كما أنّ العلامة المجلسي روى عنه ، ويروي
عن الشيخ عليّ بن فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد
الثاني المتوفّي (١١٠٤) .

ويروي عنه السيّد الأمير محمد حسين ابن الأمير محمد صالح الخاتون آبادي
المتوفّي (١١٥١) ، والشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكي كما في الإجازة الكبيرة
للسيّد الجزائري .

ولادته ونشأته :

ولد سيّدنا المدني بالمدينة المنوّرة ليلة السبت (١٥) جمادى الأولى سنة
(١٠٥٢) ، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدرآباد الهند سنة (١٠٦٨) ، وشرع بها
في تأليف سلافة العصر سنة (١٠٨١) وأقام بالهند ثمانياً وأربعين سنة كما ذكره
معاصره في نسمة السحر (٢) وكان في حضّانة والده الطاهر إلى أن توفّي أبوه سنة
(١٠٨٦) (٣) فانتقل إلى برهان پور عند السلطان أورنگ زيب ، وجعله رئيساً على ألف
وثلاثمائة فارس ، وأعطاه لقب خان ولما ذهب السلطان إلى بلد أحمدنكر جعله
حارساً لأورنگ آباد فأقام فيه مدّة ، ثم جعله والياً على لاهور وتوابعه ، ثم ولي ديوان
برهان پور وأشغل هناك منصّة الزعامة مدّة سنتين ، وكان بعسكر ملك الهند سنة
(١١١٤) ، ثم استعفى وحجّ وزار مشهد الرضا ﷺ وورد أصفهان في عهد السلطان
حسين سنة (١١١٧) ، وأقام بها سنين ثم عادها إلى شيراز ، وحطّ بها عصا السير
زعيماً مدرّساً مفيداً ، وتوفّي بها في ذي القعدة الحرام سنة (١١٢٠) ، ودفن بحرم الشاه

(١) ذكر شيخنا البحراني صاحب الخدائق في تاريخ وفاته ١٠٨٨ . (المؤلف)

(٢) نسمة السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٣٩٧ .

(٣) ذكر شيخنا النوري في المستدرك : ١٠٦٦ وفيه تصحيح . (المؤلف)



چراغ أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصوريّة.

قال صاحب رياض العلماء^(١) : إنّه توفّي سنة (١١١٨) ، وفي سفينة البحار^(٢) : (١١١٩) ، وفي آداب اللغة : (١١٠٤) ، والذي اختاره مشايخنا من سنة (١١٢٠) هو المعتضد بأنّ المترجم له نفسه نصّ على قدومه إلى أصبهان سنة (١١١٧) ، وقال الشيخ علي الحزّين في التذكرة^(٣) : إني أدركته بها ستين.

توجد ترجمته^(٤) في : أمل الآمل ، رياض العلماء ، نسمة السحر (ج ٢) ، تذكرة الشيخ علي الحزّين ، السوانح له أيضاً ، نشوة السلافة لابن بشارة ، رياض الجنّة للزنوزي ، تتميم أمل الآمل للسيد ابن شبّانة ، نجوم السماء (ص ١٧٦) ، روضات الجنّات (ص ٤١٢) ، المستدرک (٣ / ٣٨٦) ، سفينة البحار (٢ / ٢٤٥) ، معجم المطبوعات (ص ٢٤٤) ، آداب اللغة العربيّة (٣ / ٢٨٥) ، مجلّة المرشد العراقيّة (١ / ١٩٧) ، وفي غير واحد من أعداد المرشد نشر شطرٌ من شعره.

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| يا صاح هذا المشهدُ الأقدسُ | قررت به الأعينُ والأنفُسُ |
| والنجفُ الأشرفُ بانّت لنا | أعلامُهُ والمعهدُ الأنفُسُ |
| والقبّةُ البيضاءُ قد أشرفتُ | ينجابُ عن لأئها الحنّسُ |

(١) رياض العلماء : ٣ / ٣٦٧ .

(٢) سفينة البحار : ٦ / ٤٢١ .

(٣) التذكرة : ص ١١ .

(٤) أمل الآمل ٢ / ١٧٦ رقم ٥٢٩ ، رياض العلماء : ٣ / ٣٦٣ ، نسمة السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٣٥٧ ، نشوة السلافة : ١ / ١٩ ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة تاريخ آداب اللغة العربية : مج ١٤ / ٦٤٣ .

لا المسجد الأقصى ولا المقـدس
 يقصرُ عنها الفلكُ الأطلـس
 شهبُ الدجى والكـنـسُ الخنـسُ (١)
 السـمـعـي إلى أعتابها الأروـسُ
 فهي المقامُ الأطهرُ الأقدسُ
 من طاب منها الأصلُ والمغرسُ
 من ضوءه نورُ الهدى يُقبسُ
 وصرنؤهُ والسـمـيدُ الأروـسُ
 وبصرهُ والعالمُ النقـرسُ (٢)
 ويومئنا من ضوءه مشمسُ
 أليسة تنجسي ولا تغمسُ
 منارُ دينِ الله لا يُطمسُ
 في كتبه فهـو لها فهرسُ
 بمثلـه بليـا ولا هـرمسُ (٣)
 أرضٌ ولا نغمسُ ولا أبوسُ
 ولا نجما من حوته يونسُ
 شرائعُ الله بهـه تُحرسُ
 كالصبح لا يخفى ولا يُبسُ

حضرةُ قدسٍ لم ينل فضلها
 حلت بمن حل بها رتبة
 تودّ لو كانت حصا أرضها
 وتحسدُ الأقدامَ منّا على
 فقف بها والشم ثرى تربها
 وقل صلاةً وسلاماً على
 خليفةُ الله العظيم الذي
 نفسُ النبي المصطفى أحمد
 العـلـمُ العـيـلـمُ بحـرُ النـدى
 فليئنا من نوره مقمر
 أقسمُ بالله وآياته
 إن عليّ بن أبي طالب
 ومن حباه الله أنباء ما
 أحاط بالعلم الذي لم يحط
 لولاه لم تُخلق سماء ولا
 ولا عفى الرحمن عن آدم
 هذا أمير المؤمنين الذي
 وحجّةُ الله التي نورها

(١) النجوم كلها ، والسيارات منها. (المؤلف)

(٢) النقرس : الطبيب الماهر المدقق. (المؤلف)

(٣) الهرامسة ثلاثة : هرمس الأول وهو عند العرب إدريس ، وعند العبرانيين اخنوخ وهو أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني : كان بعد الطوفان ، كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث : سكن مصر وكان بعد الطوفان ، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً. (المؤلف)

إلا امرؤ في غيِّه مـركس
حيثُ خطيبُ القوم لا ينبس
إذا تنهاهى البطالُ الأخرس
لا الطيلسانُ الخنزُ والبرنس^(١)
يحسدُها السديباجُ والسندس
يشكره الناطقُ والأخرس
من ذنبه للعفو يستأنس
يوحشُه شيءٌ ولا يونس
وتارة تسري به عـرمس^(٢)
كأنَّه الريحانُ والنرجس
ومن أتى بابك لا ييأس
أنَّ دعائي عنك لا يُجس
للجسم مـتي أبداً ينهس^(٣)
يقرّ بي مثوى ولا مجلس
مولاه في الدارين لا يوكس^(٤)
وما زهت أغصانها الميس

تالله لا يجحداها جاحداً
المعلنُ الحقُّ بلا خشية
والمقحمُ الخيلَ وطيسَ الوغى
جلباؤه يومَ الفخارِ التقى
يرفلُ من تقواه في حلّة
يا خيرة الله الذي خيره
عبداً قد أمّك مستوحشاً
يطوي إليك البحرَ والبرّ لا
طورا على فلكٍ به سابع
في كلِّ هيماءٍ يرى شوكةا
حتى أتى بابك مستبشراً
أدعوك يا مولى الورى موقناً
فنجني من خطب دهرٍ غدا
هنا ولولا أملِي فيك لم
صلى عليك الله من سيّد
ما غرّدت ورقاء في روضة

كلمة المترجم له حول نسبه :

قال في سلوة الغريب : فائدة سنّية تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأجز

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام. (المؤلف)

(٢) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة. (المؤلف)

(٣) نحس : أخذ بمقدّم أسنانه : نحست الحية. نحشت. نحس الكلب : قبض بالفم. (المؤلف)

(٤) وكس : نقص. ووكس وأوكس : خس. (المؤلف)

شعراء القرن الثاني عشر / السيد علي خان المدني ٤٦٣

الكلام إليها ، وهي أئى قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين محمد الواعظ بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين جدنا المذكور في عمود النسب : أنّ أبا الحسن وأبا زيد عليّ بن محمد الخطيب الحمّاني (١) ابن جعفر أبي عبد الله الشاعر أحد أجدادنا ، قال : وهو جدّي ، وأدخله في النسب هكذا ، قال : فأنا صدر الدين محمد الواعظ بن ناصر الشريعة منصور بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن عليّ بن عريشاه بن امير أنبه بن أميري بن الحسن بن الحسين العريزي بن علي النصيبني بن زيد الأعثم بن علي هذا المحكي عنه . يعني الحمّاني . ابن محمد بن جعفر ابن أحمد بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

هذا كلامه وأقول : ليس عليّ بن محمد الحمّاني هذا داخلاً في عمود نسبنا ، بل ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد هكذا ، هو عليّ بن محمد الخطيب ابن جعفر [أبي] (١) عبد الله الشاعر الذي هو أحد أجدادنا ابن محمد بن محمد بن زيد الشهيد.

وإنّما أوقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإنّ جعفرأ جدّ السيد علي الحمّاني المذكور الذي توهم صدر الدين أنّه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين ، لكن اشتبه عليه بابنه فإنّ ابنه أيضاً اسمه جعفر كما مرّ في النسب ، ويتّضح ذلك بأنّ محمد بن زيد الشهيد وهو أصغر بني أبيه له عدّة بنين منهم محمد ابنه ، والعقب منه في أبي عبد الله جعفر الشاعر وحده ، فأعقب أبو عبد الله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمد الخطيب الذي هو أبو السيد الحمّاني ، وأحمد السكّين الذي هو جدنا ، والقاسم ، فيكون السيد علي الحمّاني ابن أخي أحمد السكّين لا ابن ابنه ، فأحمد السكّين عمّه لا جدّه.

(١) أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث : ص ٥٧ . ٦٩ [وفيها تكيته بأبي الحسين] . (المؤلف)

(٢) التصحيح من سلسلة النسب الأنف ذكرها.

وأيضاً ما تمّ للسيد صدر الدين إدخال السيد علي الحمّاني في النسب حتى أسقط منه
أبا الحسن علياً^(١) الذي هو بين أبي جعفر محمد وبين جعفر بن أحمد السكّين ، وهو
غلطٌ فاحشٌ ولقد مرّ على ذلك برهة من الزمن ولم ينبّه له أحدٌ من أجدادنا.

(١) الذي بينهما اثنان وليس واحداً ، وهما عليّ وأبوه الحسين.

الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي

المتوفى حدود (١١٢٠)

. ١ .

فلتطل مفخرًا بك الأوصياء
الله أثني فحببنا الإثنياء
هبر فيكم لكان فيها اكتفاء
آدم بل ليس كان طين وماء
والعصا منه واليد البيضاء
جانب الطور إذ بدا اللاءاء
ولأمواته به إحياء
ولا لأنام كان اهتداء

وقفنا دون سعيك الأنبياء
وعن الأنبياء فضلاً عليك
وإذا لم يكن سوى آية التط
كنت نوراً وليس كون ولا
أنت عين اليقين سلطان موسى
وسنا النار حين أنسها من
روح قدس به تأيد عيسى
أنت لو لم تكن لما عُبد الله
إلى أن يقول :

فأضاعوا وصية يوم خم
بعلي وصي وهم شهداء
عن لسان الروح الأمين عن الله تعالى ألا له الآلاء
بعلي بلغ وإلا فمما بلغنا والله من عندك وقاء



بجحت مولئ لنا وصحَّ الولاء
ت لكم دينكم وحقَّ الهناء
ص وهذا منهم عليه افتراء
ت موتة الجاهلية العلماء^(١)
عنه ما لم يقل وبالإفك جاؤوا
ما نجيب اليه ودَّ يوماً إذا احتجَّوا علينا أليس فيكم حياء
ب وطه يقضي ولا إيصاء
م وبالأهل تسعد الخلفاء
م سُدئ بعده وهذا هُذاء
وعلى كلَّهم له إساء
وفيمما يختاره الإرتضاء
وله في نصح الأنعام اعتناء
ت فترك الإيصاء عنه عياء^(٢)

بعدهما بجبحوا وقالوا لقد أص
وأتى النصُّ فيه اليوم أكمل
ثم قالوا بأنَّ أحمدَ لم يرو
وروى من يُمتَّ ولم يوصِ قد ما
وبلهمم جهَّلوا النبيَّ وقالوا
ما نجيب اليه ودَّ يوماً إذا احتجَّوا علينا أليس فيكم حياء
إنَّ موسى في القوم وصَّى وقد غا
حيث قال اخلفني لهارون في القو
والنبيُّ الكريمُ قد ترك القو
وهو بالمؤمنين كان رؤوفاً
ما عليه أن لو على واحدٍ نصَّ
وهو أدري بمن لها كان أهلاً
وإذا ما قد مات راعي غنيماً

هذه القصيدة توحيد في ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتاً ،
أخذنا منها ما ذكرناه ، يمدح بها أمير المؤمنين ﷺ ويستدلُّ فيها على إمامته بحجج
قويّة ، ويتخلَّص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه . وله من قصيدة
يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه :

. ٢ .

فلا تخاطر في المحازي البحاز

دُرَّ حقيقِي حباب العقاز

(١) العلماء فاعل (روى).

(٢) إلى هذه البرهنة العقلية استند القوم في استخلاف عمر كما فصّلنا القول فيه في الجزء السابع :
ص ١٣٢ ، ١٣٣ . (المؤلف)

ساقٍ صغيرٍ بكؤوسٍ كبا
 من سيفٍ أجفاني الحذار الحذار
 اللهم عمّن قد حساها نفاز
 من حجرٍ حدّث صمّ الحجاز
 كاسات منها مستطيراً شرار
 والدها كان لها أخذ ثاز
 إلّا وبان العقل واللب طاز
 تخالها من غير كاسٍ تداز
 وفتك ماضي لحظه واقتداز
 وخصره يسند لي الإختصار
 وعلّم الغزلان كيف النفاز
 بدت لعيبي عالا في اصفراز
 سالفة^(١) والخدّ مئّي نضاز
 ولحظه ساقٍ وفيه عقواز
 وردّ أقصاحٍ نرجسٍ جلّناز
 بفاترٍ منه أرى الإنكساز
 بالماء للنار عهدنا استعاز
 فلم تحلّ عنه يميناً يساز
 قد عبدت ماء وهاتيك ناز
 وإن بدا فالبدر منه يغاز
 أقمت فيه حجج الإعتماداز

فقم ففقي مجلسنا قد سعى
 تقول عيناه لعشّاقه
 واخفض جناح العيش في قهوة
 للروح روح فإذا قربت
 تطفئ نار الهمم منّا وفي الـ
 إن قتلت منّا عقولاً فعن
 من كفّ ألمي^(١) ما جلا حسنه
 حمراء أعدي لوئها كاسها
 قوائمه يطعن طعن القنا
 وردفه يشرح لي ثقله
 قد علّم الفتك أسود الشرى
 عجبث من حمرة خديبه إن
 كأتمما قد صبيغ من فضّة
 لي روضة غناء من وجهه
 خدّ وثغر مقلّة وجنة
 له على عشّاقه نصره
 في خدّه ماءً ونياز وما
 تثبت عيناي به لم تنزل
 كأتمما تلك له قربة
 يزري إذا ماس بغصن النقا
 فلو ترى يالائمي حسنه

(١) الأملی : الذي بشفته لمی . غلام ألمی : بارد الريق . (المؤلف)

(٢) السالفة : صفحة العنق عند معلق القرط . (المؤلف)



يشغلي عن حَبِّ ذاتِ الخِمارِ
شَهْدِ لمَـهـاهِ دارِ نَمَلِ العِـذارِ
قَدَّ كَسِيفِ المرتضى ذي الفِـقارِ
نَصَّـاً مَن اللهُ لَهـهِ واخْتِيارِ

أُنزِلَ فِيهِ فِيهِ آيٌّ جَهَارٌ^(١)
نَاهِيكَ مَن مَنقَبَةٍ لا تَعَارِ
الأوتارِ أو كَالسهمِ ترمي القفارِ
في ذلِكَ القَدَسِ وَقِفْ باحتقارِ
بِيتِ عطاياهِه المطايا تثارِ
مَقصَّرٌ فِيهِه ورامي جمارِ
لِكعبَةِ اللهِ البِـدارِ البِـدارِ
الحجرِ الأَسودِ سامي المنارِ
تلكِ الثرى حَجَّـاً أرى واعتمارِ
سَكِينَةٍ فادخُلْ عَلَيْكَ الوَقارِ
وَكحَّـلِ الجفـنَ بِذالكِ الغبارِ
الأقدامِ إِجـلالاً بِذالكِ المزارِ
حَلِمِ جِبـالاً وعطايا بحارِ
حِجْبِ وَسِيفِ اللهُ ماضي الغرارِ

دعني بـربِّ القـرطِ لي شاغلُ
خلع عـذارِي واضحِ إذ على
كم مـن فقارِ سـيفِ الحـاظِـه
مـن آيـةِ التـطهيرِ فِيهِه أتت
إلى أن يقول :

آخاهُ طههُ يـومَ حـمِّمٍ وَقَد
اليـومَ أكملتُ لـكم دِيتَكم
يا راكباً كـالقوسِ حرفاً حـكى
عُججُ بالـغريينِ وأحـرم وطـف
إلى السـذي مـن كـلِّ أوبٍ إلى
بِيتٍ به طـال عـماداً فلا
وأذن الناسِ ونادِ الوحي
وزمـزم والحجرِ والـركنِ ثم
ألا بهـا حجـوا فـما في سـوى
واسـئـلُ اللهِ ومـنـه وفي
وقبـل الأرضِ لـه عـزّة
وامشِ على الأـجفانِ فضلاً عن
والشـمِّ ضـريحاً ضـمِّمَ بـدرأً ومـن
فـشـمِّمَ وحـه اللهُ والعـينُ والـ

(١) مرجع الضمير الأول في فيه هو يوم الغدير ، وفي الثاني هو مولانا أمير المؤمنين. يريد أنه نزلت فيه آيات يوم ذلك. راجع الجزء الأول من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيل تلكم الآيات النازلة.

غدا له فيما يشاء الخيـار
فهو كمن لله في العرش زار
آدم أو حوا به يسـتـانـز
من قـدم لم يـخلـق الله نـاز
ومنـه كل فضـله مسـتـعـاز
القصيدة (٧١) بيتاً

أمير كل المؤمنين الـذي
فمن يـزره عارفـاً حـقـه
كان بعـرش الله نـوراً ولا
لو أجمع الناس على حبه
فالفضل فيه كلـه شـيـمة

. ٣ .

وله من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

بخلقٍ مهذبٍ وبخلقٍ
قد جرى الكلُّ منك في كلِّ عرقٍ
أنك الله حيث للشكِّ بقي
دُرُّه العذبُ ساغ في كلِّ خلقٍ
تارٍ والكلُّ مشركٌ بالحقِّ
وبادرتهما ضحىً غير طـرقٍ
أنت دون الـورى لها من محقِّ
ت لكم دينكم وأثبت حقي
بإمام مؤيدٍ بالصـديق
معا والـتفـاق من غير مذق^(١)
معم والصـنو والأخ المشـتق
القصيدة (٥٦) بيتاً

يا إماماً علا على سائر الخلق
حزت كالأمام من العلوم إلى أن
بمقال يقم عذر المغالي
أنت حلف الهدى وحلف نزال
قد عبدت الإلهة طفلاً مع المخ
وببدرٍ بذلت نفسك في الله
وبختم بويعة إذ ليس إلا
فأتى النصُّ فيك اليوم أكمل
يا لها من إمامةٍ قد تسامت
صاحب النصِّ والدلالة بالإجماع
نفس طه النبي والصهر وابن الـ

(١) من غير مذق : أي من غير شوب. (المؤلف)

. ٤ .

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستين بيتاً قوله :

باعتب طال لطيفك التردادُ لو زارَ جفنَ العاشقين رقادُ
بدرٌ بليـلِ الشعرِ متسقٌ ولا كالـبدرِ نقصُ شأنه وسوادُ
سلطانُ حسنٍ والبهاءِ وزيرُهُ جيشُ الجلالِ أمامه يقتادُ
إلى أن يقول :

والله أكملَ دينَه بولائه أني يُطاولُ مجده ويُسادُ
بالطائفِ المشهورِ كلِّهم ربه ناهيك فخرًا ما عليك يزادُ
ولطال ما من جرئيل لخدمة قد طال في أعتابه التردادُ
وبابلٍ زدت له شمس الضحى والليلُ قد مُدت له أبرادُ
وبيوم خمَّ حبرَ العيَّابِ عن تـأميره في البيعة الأشهادُ
إذا قام يخطبُ أحمدُ مسترسلاً عن ربّه والقولُ منه يعادُ
من كنت مولاه فحيدرُهُ له مولىً ومن كاد الوصيُّ يُكادُ
فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به من رغبةٍ في حكمه زهادُ
لا تدركُ الأفهامُ كنهه صفاته أني وهل يحصي الحصى التعدادُ

القصيدة

. ٥ .

وله من قصيدة (١١٨) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

لك نصب عيني أين كنت أمثل وطريقتي المثلى بجبّك أمثل
أرجو الحياة وأنت عتي معرض والموت من إعراض وجهك أجمال



إلى أن يقول :

هل فوق هذا في المفاخر منزل
 علينا وتلك محلاة لا تُنزل
 إلا على الغاضب المتفضّل
 في الحرب وهو على الكتائب يحمل
 باب الصحاب على الجميع يفصل
 وأنا النذير وذاك فخر أطول
 موسى ولا بعدي نبي يُرسّل
 فرض الصلاة صلاته لا تُقبل
 أملاك والروح الأمين موكل
 زدت له والليل داغ مسبل
 مشهور وهي فضيلة لا تُحل
 والروح قد كانت عليه تنزل
 طوعاً تخفُّ بمن تشاء وتقبل
 من شاء ناراً أو جناناً يُدخل
 لهي المواساة التي لا تُقبل
 للفصل آيات الكتاب تُفصل
 وضعت على أكتاف أحمد أرجل

والله أكرم دينه بولائه
 ولقول جبريل الأمين بحقه
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 وتعجب الأملاك من حملاته
 ولفتح أحمد باباه ولسانه
 ولقول أحمد أنت هادي للورى
 ولأنت مبي مثلما هارون من
 وكفاه ممن لم يصل عليه في
 والله زوجة البتول وأشهد الـ
 والشمس من بعد الغروب ببابل
 والله خاطبه غداة الطائف الـ
 ولبيلة القدر الملائك عزة
 وغداة موازين العباد بكفه
 والنار والجنات طائفة له
 وفدى النبي على الفراش وإهما
 والوحي يهبط عنده وبيته
 وله وللأصنام كسر عزة

إلى أن يقول :

ليست تكيف ذاته وتمثّل
 فيه وأنت مكبر ومهمل
 للدين فيه تتمّة وتكمل

عج بالغري فثم سرّ مودع
 واخلع نعالك غير ما متكبر
 وقل السلام عليك يا من جبه



قد دقَّ معنَى والأخـيرُ الأوَّلُ
 ما العبدُ من خـيرٍ وشـرٍّ يعمَلُ
 من بعد أحمدٍ يحنفِي أو ينعلُ
 وعلى النبيِّ بجهلِهِ يتقوَّلُ
 واللهُ أعلمُ حيثُ كانتُ تُجعلُ
 يأتِي إليها غـيرهُ يتوصَّلُ
 يقرأ السلامَ من السلامِ ويعجلُ
 في حقِّ حيدرِ أيَّها المزمَلُ
 يثني بعالي صوتِهِ ويفضَّلُ
 نادى ومنه فيه يُفصحُ مقوَّلُ
 مولئاً فإيَّاكمُ به أن تُبدلوا
 أحدٌ سواه كان منه يأكلُ
 جهراً وأشرقَ منه ليلٌ أليَّلُ
 طوراً يكبرُ ربَّه ويهَلَّلُ
 صلبٍ إلى صلبٍ طهورٍ يُنقلُ
 القصيدة

فهناك عينُ اللهِ والسرُّ الذي
 الحاكمُ العدلُ الذي حقّاً يرى
 والآخذُ التزكُّ أفضلُ مسلمٍ
 ويل امرئٍ قد حاد عنه ضلَّةً
 جعل الإمامةَ غيرَ موضعِها عمىً
 وكفى عليّاً في الغديرِ فضيلةً
 حيثُ الأمينُ أتى الأمينَ مبلِّغاً
 بلِّغ وإلا لم تبلِّغْ ما أتى
 فهناك بين الصَّحْبِ قام لربِّه
 ويسارُ حيدرِةَ يميناهِ وقد
 من كنت مولاه فحيدرِةٌ له
 والطائرُ المشويُّ هل مع أحمدٍ
 والنجمُ لمّا أن هوى في دارِهِ
 في العرشِ قدماً كان نوراً محمداً
 متقلّب في الساجدين وكان من

.٦.

وله من قصيدة (٤٢) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

حبّذا لو يقبلُ الروحُ رشاً
 سحره هـاروثُ إلا اندهشاً
 قدّ عييلُ الردفِ مهضومُ الحشاً^(١)

هلّ بي حرٌّ إلى رشفِ رشاً
 بابليُّ الطرفِ لكن ما رأى
 جائزٌ في الحكم لكن عادلُ الـ

(١) العييل : الضخم. الردف : العجز. (المؤلف)

غَيْرَ مَيِّ الدَّمْعُ بالسَّرِّ فشا
تحت ليل الشعر صبحاً أبرشا
غَيْرُهُ لم يـرو مَيِّ العطشا
وعلى الخـدَّينِ آسُ عرّشا
وانثنى يحمـدُه واشٍ وشـا
يغتدي غصنُ النقا مرتعشا
ساطعُ والبدرُ منه قد عشا
منه في أسـرِ الهوى مندهشا
حيث لحظي خـدُّه قد خدشا
عجباً للأسد هل صاد رشـا

من بني آدم أو حافٍ مشى
مذهبٌ شكّا على القلب غشا
ردّ طرف الشـرك منه أعمشا
ولربيع الأنس منهم أوحشا
عبّـد الله وبـالتقوى نشـا
وجلا من أعين الـدين الغشا
شاهدٌ عدلٌ أـبى أن يرتشا
ردّه لمـال له غنّـى العشا
ظنّه الناس أتى كي ينهشا^(١)

لم أزل أخفـي هـواه في الحشا
خلته لمـا تجلّـى سـاطه
فضح الشـهد بـريقٍ ريقٍ
أحمـدُ النـعمـان في وجنتـه
عاذلي أصـبح فيه عاذري
فإذا مـاس دلالاً قـدّه
كوكبُ المـريخ في وجنتـه
مطلق اللـحظ فؤادي قد غدا
جرحت عيناه خـدّي مهجتي
صادني في شـركٍ من شـعره
إلى أن قال :

حيدر الكـرار أزكى ناعـلٍ
ما غشى الـليل نهاراً نصحه
نورُ عين الـدين قد ردّ وقد
قتل الكـفـار في صـارمه
لم يـدن لـآل يوماً قـطُ بل
قد شفى الإـسلام من داءٍ به
ولقد أصـبح في خمّ له
جاد بالقرصِ وصلّى العـصر إذ
ولـه قد كلّم الثـعبان إذ

(١) نظم شاعرنا المقرئ في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين مّا صدع به النبي الأمين ،
يوجد تفصيلها فيما يأتي من مسند المناقب ومرسلها ، وإن أسلفنا بعضها في طيّات الأجزاء الماضية
[٤٤٠ ، ٤٣٠ / ٢] ٤٤٧ ، ٤٤٩ . ٤٦١ و ٣ / ١٣٧ . ١٤٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٨ . ٣٤٦ و ٦ / ٣٥ ، ٤٧٠ ،

الشاعر

الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرئ الكاظمي ، من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب ، ترجمه سيّدنا أبو محمد الحسن في تكملة الأمل وأطراه بالعلم والفضل ، وقال : توفّي حدود سنة ألف ومائة وعشرين ، وعزا إليه ديوانه المرتّب على الحروف في مدح الأئمّة عليهم السلام ، وقد وقفنا عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف وخمسمائة بيتٍ .



علم الهدى محمد

لك الحمدُ ذا الجحدِ والكبرياءِ

لك الحمدُ يا من دنا في العلوِّ

لإتمام نعماك نورَ اليقينِ

إلى نهجِ جنّاتِ عدنٍ يشيرُ

لتشييد ما أسّس الأنبياءُ

بحقِّ الهداةِ الكرامِ عليكِ

جسيم الأيادي على العالمينِ

بمجدٍ سيِّ وعزِّ عليِّ

أتى من لدنك بلطفٍ عميمِ

عديل النبي في معالي الشيمِ

إمام العباد رواء الندى

أمير الكرام ونعم الأميرِ

القصيدة

لك الحمدُ ذا الجحدِ والكبرياءِ

لك الحمدُ يا من علا في الدنوِّ

إلى أن قال من قصيدة تبلغ (١٥١) بيتاً :

مننت على الخلق في كلِّ حينِ

ببعث نبيِّ بشيرٍ نذيرِ

ونصبٍ وصيِّ من الأصفياءِ

فها نحن جئنا نحنُ إليكِ

إلهي بحقِّ الرسولِ الأمينِ

بحقِّ الوصيِّ أحييه السريِّ

وصيِّ الرسولِ بأمرٍ حكيمِ

سليل الخليل وليد الخرمِ

ضياء الرشاد بهاء الهدى

ولي الأنعام بنصِّ الغديرِ

الشاعر

علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني ، نيقبّد تبرّر علماً

وأديباً وتقدّم فضلاً وحسباً ، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً ، هو ابن المحقق الفيض علم الفقه وراية الحديث ، ومنار الفلسفة ، ومعدن العرفان ، وطود الأخلاق ، وعباب العلوم والمعارف ، هو ابن ذلك الفذّ الذي قلّ ما أنتج شكل الدهر بمثيله ، وعقمت الأيَّام عن أن تأتي بمشبهه.

والمترجم له مقتفٍ أثر والده المقدّس ، وتشفّ عن تضلّعه من العلوم آثاره الباقية ، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت ، وفهرس الوافي لوالده الفيض ، وحواشٍ على الوافي ، وتعاليق على مفاتيح الشرائع لوالده ، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول الخمسة والأعمال الحسنة والسيئة ألفه سنة (١١٠٠) ، كتاب [وصف] ^(١) العلماء في فضائلهم وأهم خلفاء الأئمة عليهم السلام ، مرآة الجنان ^(٢) في الأدعية ، رموز الهمي ^(٣) فارسي في الأدعية والأعمال اليوميّة والأحراز والعودات ، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصلاة على المصطفى وآله ، وفيه قصيدته التي أخذنا منها ما ذكرناه ، وقال صاحب الروضات ^(٤) (ص ٥٤٣) : إنّ له كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق ، وينسب إليه أيضاً خطبٌ ورسائل منيفة. انتهى.

وترجمه سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تكملة الأمل وقال : عالم فاضل محدّث فقيه رجاليّ جيّد الطريقة حسن الخطّ فاضل في الأدب خبيرٌ بالحكمة ، جامعٌ لفضائل رأيت من مصتفاتة نضد الإيضاح ، وكتاب معادن الحكم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام. انتهى ملخصاً.

وترجمه صاحب نجوم السماء في (ص ٢٢٥) وقال : تلمذ على والده ، له كتاب

(١) الزيادة من الذريعة : ٢٥ / ٩٩.

(٢) اسمه : مرآة الجنان إلى روضات الجنان ، وهو مختصر كتابه الكبير عروة الاخبات. الذريعة : ٢٠ / ٣١٢ رقم ٣١٤٩.

(٣) اسمه : زبور إلهي ، وهو الترجمة الفارسية للكتاب الذي سبقه. الذريعة : ١٢ / ٣٦ رقم ٢٠٦.

(٤) روضات الجنّات : ٦ / ٨٠ رقم ٥٦٥.

شعراء القرن الثاني عشر / علم الهدى محمد ٤٧٧
نضد الإيضاح ، رتب كتاب الإيضاح الاشتباه للعلامة الحلبي علي أحسن نمط وطبع مع
فهرست الشيخ^(١). انتهى.

لم نلف علي تاريخي ولادة المترجم له ووفاته^(٢) غير أنه استنسخ نسخة والده
سنة (١٠٥٥) ، وبطبع الحال أنه كان في ذلك التاريخ بالغاً الرجال ولا أقل من أن
يكون مراهقاً ، وذكر ولده الشيخ جمال الدين إسحاق علي ظهر بعض كتبه ودعا له
بدوام الظل في سنة (١١١٢) ، فكان حياً بين التاريخين لكنّه يظهر ممّا كتبه ولده الآخر
المولى نصير الدين سليمان سنة (١١٢٣) علي مفاتيح الشرائع لجدّه وترجمه علي والده
أنّه توفي قبل السنة المذكورة ، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين ، ويقدر عمره بما
يتراوح بين السبعين والثمانين.

(١) في ليدن سنة ١٢٧١ . (المؤلف)

(٢) ترجمه مفصلاً الشيخ آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة في القرن الثاني عشر : ص ٤٨٨
وذكر كل مؤلفاته ، وعدداً من أولاده وبعض أحواله ، وأرخ ولادته بسنة ١٠٣٩ ووفاته بسنة
١١١٥ هـ.



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

الشيخ علي العاملي

لمستهام كئيب القلب معمود
شريح الشباب وعصر غير مردود
وعن فؤاد بنار البين موقود

ومن لكل مضام خير مورود
صفاته الغر عن حصر وتحديد
يوم الفخار تجده خير معدود
يغدو لديه ذمياً غير محمود
من الأنام تجده خير مقصود
وجود في كل عصر غير موجود
ملياً وكفى عوناً إذا نودي
الذكر الحكيم بمدح غير محدود
أعلامه أبداً من بعد تشييد
رسوومه وتوارى أي تمهيد
وفي الملاحم مقدام الصناديد
بحر الهياج إليه بالمقاليد

أجل حديث الصبا والخرد الغيد
واستمطر الدمع من جفني القريح على
وامنح أثك حزناً عن رسيس هوى
إلى أن يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويقول :

المنهل العذب للظامي أبا حسن
والظاهر النسب السامي من امتعت
مولي إذا غد ذو مجد وذو شرف
وكل محمود أوصاف يقاس به
يتم إليه ونكب كل مقتصد
هو الجواد ومن ساواه ممتنع الـ
مجب كل مضام عند نازلة
مولي البرية والمعني في سور
من قد أعاد الهدى من بعد ما درست
ومهد الحق والإسلام حين عفت
ففي المكارم يُدعى بابن بجدتها
لذلك ألقى رسول الله حيث طما

وقال في يوم خمّ حين قال له
 من كنت مولاه حقاً فالوصيُّ له
 القائدُ الخيلَ في الهجاء مقرنةً
 القصيدة وهي كبيرة جداً.

الشاعر

الشيخ عليّ بن أحمد الفقيه العادلي العامليّ الغرويّ. من رجال عاملة القاطنين بالعراق ، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة ، وقفت على ديوانه وقد كتب على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، وقدوة الأدباء ، وقبله الشعراء ، الشاعر الأديب الأريب النبيه عليّ بن أحمد الفقيه العاملي نسباً والغرويّ مولداً ومسكناً. انتهى.

قرأ على المدرّس الشريف الأوحّد السيّد نصر الله الحائري ، وبأمره دَوّن شعره ، وقال في أول ديوانه ما ملخصه : اجتمعت مع السيد نصر الله بن حسين بن إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافي بعد الشتات ، وأؤلف بينهنّ مدوناً ، ولعمري إنّ أمره لمطاع ، ومخالفته لا تُستطاع ، فامتثلت لما أشار إليه ، وأجبت مليباً لما دعاني بالحثّ عليه.

ولأستاذه السيد المدرّس ثناء على ديوانه بقوله :

ديوان مولانا عليّ ذي الندى
 قد ضُمنَ اللؤلؤَ إلا أنّه
 كالروض إذ قد جاده سحائبه
 عذب فرات سائغ شرايبه^(١)
 رتب المترجم له ديوانه على مقدّمة وأبواب وخاتمة ، كان رَحالة تجوّل في

(١) يوجد في ديوانه : ص ٢٤٦ . (المؤلف)

بلاد إيران ونزل بشيراز وأصفهان ، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة (١١٢٠) ، وله في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيد المدرّس الحائري سنة (١١٢٢) مجيئاً قصيدة السيد التي مدحه بها وهي تعرب عن مقامه الشامخ في الفضائل ، ونبوغه في الأدب ، وتحليته بالنفسيّات الكريمة ، ألا وهي :

كي تنجلي فيها دجى الغمّاء
عبقاً بنار البرق ذي اللألاء
صدغاً أحاط بوجنة حمراء
بشقائقي راققت لعين الرائي
في حرف جفن المقلّة الرمداء
بعد الشماس بمزجها بالماء
عوض القتام لها دخان كباء
برد الوقار يُرى على الشمطاء
نشوات من غنج ومن صهباء
ومقلّداً بالنجم والجوزاء
قمرٌ يمدّ الشمس بالأضواء
بمكارم جلّت عن الإحصاء
للمحتدي والهدر ذو أكداء
ييدي السحاب النار ضمن الماء
للأولياء له وللأعداء
آراء نجمل الثاقب الآراء
عند النوائب ثابت الأرجاء
عافٍ جباهه باليد البيضاء

قم فاجل شمس الراح للندماء
فمجامر الأزهار فاح أريجها
والطلّ فوق الورد أضحي حاكياً
ولآلى الأنداء قد لاحت ضحى
فكأتمها نطف الدموع تدافعت
فانشط وأسرح لي كميّاً روضت
تجري بمضمار الهوى لكن غدا
شمطاء ترقص في الزجاج وإتما
يا حبّذا وقد اجتلاها أهيف
ما لاح لي ظبي سواه مقرّطاً
سوى عليّ ذي المعالي ما انجلي
ربّ المفاحر من سما أوج السما
نذب يري بذل الرغائب واجباً
ذو هيبة بالبشر شبيت مثمما
راحاتّه الراحات تولى والعنا
الثاقب الآراء نجمل الثاقب الـ
يهتز عند الحمود إلا أنّه
مولي إذا اسودّ الزمان وأمّنه

وإذا عتوا فرعون فقرر مؤمّل
 لم تُسمع العوراء منه وطالما
 من معشرٍ حازوا النهى بفخارهم
 لا يُصوتون إلى الغنا ولطالما
 ما أشرعوا الأرماح إلا أشرقوا
 تمديهم بدجى القتام غرائم
 غارت رماح الخطّ من أقلامهم
 فلکم زهاف فوق الطروس بطلها
 زهرٌ يلوح الدهر غضباً ناضراً
 ولكم سبت عقلاً بسحر بيانها
 يا صاحب الفضل الذي من فضله
 خذ روض مدح لم يجده القطر بل
 يييدي الشذى منه قبول قبولكم
 فأعوذ بالرحمن من أن يغتدي
 لا زال قدرك كاسمك السامي الذي
 ما خاظ أجفان النورى وسنّ وما

ألقاه من جدواه في دأماء^(١)
 أطفى توقّد فتنّة عمياء
 قد حبرّت دياجحة العلياء
 نال الغني بهم ذوو استجداء
 ها من دم الأقران في الهيجاء
 لهم غدت تحكي نجوم سماء
 فلذلك ارتعدت لدى الهيجاء
 زهرٌ له كم من الأحشاء
 والزهر يُذبل عند فقد الماء
 وبحكمة من شعرها غراء
 يُجنى جني بلاغة البلغاء
 قد جاد مننته وليّ ولاء
 لو حبّ في أسحار حسن رجائي
 بحجير هجرِك شاحب الأرجاء
 قد سار في الآفاق سير ذكاء
 شقّ الصباح غلالة الظلماء
 ولشاعرنا العامليّ قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده الإمام

السبط الشهيد سلام الله عليهما ، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أولها :

وسطا عليّ وصال عامد
 بالمكانه والمكائيد

الدهر أصبوح لي معاند
 وأشارات الأييام نحووي

(١) الدأماء : البحر.

إلى أن يقول :

وكفيت منها ما أكابد
 فُعج على خير المشاهد
 هيتت في نيل المقاصد
 تتم الثرى لله ساجد
 تاب الإمام البرّ عامد
 علم المهدي حاوي المحامد
 م الأريحيين الأماجد
 عذب المصمادر والموارد
 كهف النجاة لكل وافد
 المس تجير وكل وارد
 ظهرت فأعيت كل جاحد
 طبة بالأقارب والأباعد
 ولا اهتدى فيه المعانيد
 تكمن أبداً خوامد
 لولاك منه القواعد
 تلتفت بمعناك العقائد
 وهوى ضلالاً عنك حائد
 من كل شيطانٍ ومارد
 وحسين نودع في الملاحد
 دح والمؤتمل في الشدائد
 كعلّة الأشياء واحد

يا سعد وقيت النوى
 بالله إن جزت الغري
 وقف الركاب ونادها
 واخضع بها نعليك مل
 واعمد إلى تقييل أعم
 مولى البرية ذي التقى
 نجلى الغطارفة الكرا
 ك البحر إلا أنته
 وقبل السالأم عليك يا
 ومحط رحل المستضام
 يا آية الله التي
 والحجة الكبرى المنا
 لولاك ما اتضح الرشاد
 كلاً ونيران الضلالة لم
 والدين كمان بناؤه
 حارت بك الأوهام واخ
 فمن اقتدى بك إهتدى
 يا من نعوذُ باسمه
 وبه نلوذُ من الزمان
 أنت المرجى في الفوا
 مولاي معتقدي بأن

يومَ المعاد عليك عائذ
ببراك في الكونين قائذ
وعليهم في ذاك شهاذ
عليك أبكاراً خرائذ

ومعاد أجسام الورى
فلذلك الله العلي
تدعو الأنعام إلى الهدي
خذا أباحسين إلى

المولى مسيحا الفسوي

المولود (١٠٣٧)

المتوفى (١١٢٧)

يا صاحبي إتلافي أجـيراني

عادات بأجمعها أسبابَ حرمانِي
آياتٍ لقمانَ في أشعارِ حسانِ
نجومها الدمعُ والعينانِ عيناي
حتى بدا المزن بالأمطارِ باراني
فكاد ينقلبُ إـيرانَ نـيراني
إلامَ أرضي بأرضٍ ليس ترعاني
إلى الغـريِّ فيلقيني وينساني
على البرية من جنِّ وإنسانِ
أسفارُ تـوراةِ بل آياتُ فرقانِ
من تربِ ساحته طوي لأجفاني
بأنه ورسولَ الله سـيـانِ

ما ارتحت مذ ركبت للبين جـيراني
يقول فيها :

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي
لو قلبَ الدهرُ أوراقِي لصادفها
دنياي قد ثكلتني فهي باكيةٌ
واسوءَ بسطِ يدٍ غُلَّتْ إلى عنقي
وفؤست ألفي كالنون من نصبٍ
فيما ارتقابي سحباً غيرَ ماطرةٍ
من لي بعاصفِ شمـلالٍ^(١) يبلّغني
إلى الذي فرضَ الرحمنُ طاعته
عليّ المرتضى الحـاوي مدائحهُ
ما أستعينُ بشـمـلالٍ ولا قدمِ
تنزّه الربُّ عن مثلٍ يخبّرنا

(١) الشمـلال : السريع الخفيف.

آرأُ وجِـرَةً ^(١) في آسَادِ حَفَّانٍ
 رَوَى الثَّرَى عِنْمَا ^(٢) مِنْ نَحْرِ فَرَسَانِ
 وَالكَفَرِ مِنْهُدَمٌ مِنْ سَيْفِهِ الْقَانِي
 وَالْمَاءِ فِي سَجَمٍ مِنْ نَهْرِ أَفْنَانِ
 آيُّ الْوَعِيدِ حَوَاهَا جَلْدُ قِرَانِ
 وَالنَّاسُ طَرّاً عَكُوفٌ عِنْدَ أُوثَانِ
 لَهُمْ بِوَارِقِ آيَاتٍ وَبِرَهْمَانِ
 هَذَا عَلَيٌّ فَمَنْ وَالَاهِ وَالآيِ
 أَوْ هَلْ هَوَى كُوكَبٌ فِي بَيْتِ عَثْمَانِ
 مَنَاجِيَاً بَيْنَ تَحْرِيمِ وَأَرْكَانِ
 فِي غَيْرِهِ نَزَلَتْ عَنْ ذَاكَ حَاشَانِي
 أَمْ اسْتَحَبُّوا بِتَفْصَاحٍ وَرَمَّانِ
 سِوَاهِ صَبَّغٍ مِنْهُ السَّيْفُ بِالْقَانِي
 سَلَّ الْمَصَارِيحَ ^(٣) مِنْ مَرَصُوصِ بَنِيانِ
 يَجِيزُهَا الْكَلَّ مِنْ رَجَلٍ وَرَكْبَانِ
 وَظَلَّ خَيْرُ الْوَرَى فَرْدَاً بِبَلَا ثَانِ
 ذَاتِ الْمَخَالِبِ فِي أَرِيَّاشِ عَقْبَانِ
 بِسَمَهْرِيٍّ يُحَاكِي لِدَعِ ثَعْبَانِ
 عَنِ الرَّسُولِ بِإِخْلَاصٍ وَإِيقَانِ
 شَبَهَ الْخَنَادِسِ إِذْ تُمْحَى بِنَسِيرَانِ

كَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي طَيِّ سَطُوتِهِ
 عَمَّ الْوَرَى كَرَمًا فَاقَ الذَّرَى شَمَمًا
 فَالْبَدِينِ مِنْ تَطْمٍ وَالشَّمْلِ مَلْتَمَمٌ
 كَالْبَرْقِ فِي بَسَمٍ وَالنَّارِ فِي ضَرْمٍ
 فَقَارُهُ وَهِيَ فِي غَمْدٍ تَجَلَّلَهَا
 قَدْ اقْتَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ فِي ظَلَمٍ
 تَعَسَّأَ لَهُمْ كَيْفَ ضَلُّوا بَعْدَمَا ظَهَرَتْ
 فَهَلْ أُرِيدُ سِوَاهُ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ
 هَلْ زُدَّتِ الشَّمْسُ يَوْمًا لِابْنِ حَنْتَمَةِ
 هَلْ جَادَ يَوْمًا أَبُو بَكْرٍ بِخَاتِمَتِهِ
 وَهَلْ تَظُنُّنَّ تَعَالُوا نَدَعُ أَنْفَسَنَا
 أَحْصَ بِالسُّطَلِ وَالْمَنْدِيلِ وَاحِدَهُمْ
 أَمْ رِيثَمَا صَالَ عَمْرُؤُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ
 أَمْ خَيْرُ كَانٍ وَاقِي قَلْبِهِ بِطَالًا
 أَشَاهَا لَجْمِيعِ الْجَنْدِ قَنْطَرَةً
 أَمْ رِيثَمَا انْهَزَمَ الْأَصْحَابُ فِي أَحَدٍ
 مِنْ عَصَبَةِ الشَّرِكِ صُمَّتْ حَوْلَهُ فِئَةٌ
 سِوَاهِ حَامِي رَسُولِ اللَّهِ يَطْغَنَهُمْ
 بِالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ وَالْأَنْصَالِ دَافِعَهُمْ
 حَتَّى تَبَدَّدَ أَهْلُ الشَّرِكِ وَانْهَزَمُوا

(١) الوجرة : الحفرة تُجعل للوحوش فيها مناجل فإذا مرّت بها عرقتها.

(٢) العنم : نبات يتخذ من أزهاره الحمراء خضاب.

(٣) مفردة مصراع ، وهو أحد جزئي الباب.

بقتل أحمد مصروعاً بميدان
أسرارهم خوفاً أبصارٍ وآذانٍ
وقد مضى قبل نسخ الحكم يومانٍ
سواه إذ حَفَّ من نصلٍ بنيرانٍ
للولاه لم يفهموا أسرارَ فرقانٍ
للولاه ما اتقَدت مشكاهُ إيمانٍ
للولاه لانهدمت أركانُه الواني (١)
للولاه لم يقترن بالأول الثاني
فطهر البيت من أرجاسٍ أوثانٍ
مقامَ هارونَ من موسى بنِ عمرانٍ
إذ صار قرطيه ابناه الكريمانِ
يُدُّ الإلهَ لتبريدٍ وإحسانِ
يُدُّ الإلهَ عليه عزٌّ من شانِ
لو لم يقل حسب ثنى يومَ طوفانِ
تراه ترتجُ حنواً نحو ميدانِ
كالطود تندكُ من أسِّ وبنيانِ
يومَ السقيفةِ بل عثمانُ إثنانِ
أن لا يساعداً غير الوغد والبداني
لإمرةِ الشرعِ تبليغاً بإعلانِ
بكلِّ من كان من أعقابِ عدنانِ
بخِ لذكِ وكان الأول الثاني (٢)

والقومُ بشّرهم إبليسُ من كذبٍ
فارتاح أنفُسُهم سرّاً وقد ستروا
وهل تصدقُ للنجوى سواه فتى
هل في فراشِ رسولِ الله بات فتى
للولاه لم يجيدوا كفواً لفاطمةِ
للولاه كان رسولُ الله ذا عقيمٍ
للولاه لم يك سقفُ الدين ذا عمدٍ
للولاه ما خلقت أرضٌ ولا فلَكُ
هو الذي كان بيتُ الله مولدهُ
هو الذي من رسولِ الله كان له
هو الذي صارَ عرشُ الربِّ ذا شنفٍ
أقدامُه مسحت ظهرًا به مسحت
يا واضعاً قدميه حيثما وُضعت
رحبُ الأكفِّ إذا فاضت أناملُه
لو ظلَّ تحت لواه في الوغى علمٌ
ما تستقرُّ الرواسي تحت صارمه
للولاه الوصيَّةُ فالشـيخانِ أربعةُ
فيا عجيباً من الدنيا وعادتها
من كان نصُّ رسولِ الله عَيْنُه
يومَ الجماهيرِ في بيداءٍ قد مُلئت
وقال صحبُ رسولِ الله قاطبةً

(١) الواني : الضعيف البدن. يقال : نسيم وانٍ : ضعيف الهبوب. (المؤلف)

(٢) كان أول من خاطب الإمام ﷺ يوم غدِير خم مبخحاً عمر بن الخطّاب ، وهو ثاني من تقمّص

من بعد ما شدّد الرحمنُ إمْرته
فقال بُلغ وإلا فادر أنك ما
تقدّمته أناسٌ ليس عيّنهم
لا أضحك الله سنّ الدهر إن له
بصفو حبّك قد أحييت مهتدياً
ودرّ فيضك ما دار السما وجرى
على الرسولِ بإحكامٍ وإتقانٍ
بلّغت حقّ رسالاتي وتبياني
نصّ الإله ولا منطوق برهانٍ
قواعداً عدلت عن كلّ ميزانٍ
فدتك نفسي يا ديني وإيماني
ودام ظلّك ما كرّ الجديدان

ما يتبع الشعر

القصيدة توجد برمتها (٩١) بيتاً في الجزء الثاني من كتاب الرائق للعلامة السيد أحمد العطار ، ودُكر منها (٨٩) بيتاً في نجوم السماء (ص ١٩٧) ، وجملة منها مذكورة في فارسنامه نصري (٢ / ٢٣٠) ، وعدةٌ منها توجد في هامش نهج البلاغة المطبوع في إيران سنة (١٣١٠) ، وخمسة العلامّة الأوحّد السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى (١٣١٥)^(١) من هذه القصيدة واحداً وأربعين بيتاً ، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوّله :

أمسيت والهّم في إيران يطرفني
وذكر من حلّ في كوفان يقلّني
والكرب طوّل الليالي ما يفارني
من لي بعاصفٍ شمّلالٍ يبلّغني

إلى الغرّي فيلقيني وينساني

إلى الذي طهّر الجبار طينته
إلى الذي أوجب القربى مودته
إلى الذي بشّر المختار شيعته
إلى الذي فرض الرحمن طاعته

على البريّة من جنّ وإنسان

الخلافة. (المؤلف)

(١) أحد شعراء الغدير ، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)



الشاعر

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوئي الفسوي المتخلص بـ (معنى) في شعره الفارسي ، ومسيح في العريّ منه ، عالم فيلسوف ، وحكيم بارع ، وفقهه متضلع ، وأديب شاعر ، وخطيب كاتب ، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزين ، ونجوم السماء (ص ١٩٥) ، وفارسنامه ناصري (٢ / ٢٣٠) ، وغيرها أخذ العلم عن أستاذ الكلّ آقا حسين الخونساري ، وأخذ عنه كثيرون من العلماء ، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السلطان شاه سليمان ، والسلطان شاه حسين ، وله يوم تستمّ عرش الملك خطبٌ بليغة ، توفيّ سنة (١١٢٧) عن عمر يقدر بالتسعين ، وخلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها : إثبات الواجب ، ورسالة فارسيّة في القصر والإتمام ، وحواشٍ على حاشية الخفري على شرح التجريّة ، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرضويّة (١ / ٦٤٣) وقال : رآها في كرمانشاه.



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

ابن بشارة الغروي

المتوفى بعد (١١٣٨)

وتغيّيت تحت الثرى أقمارها
ومن السحائب جادها مدارها

وإذا نثررت فإني نثارها
بيضاء تلمع فوقعهم أنوارها
فخر البرية حصنهم كرازها
فرسائها والحرب طار شراها^(١)
منها الكماة تصرمت أعمارها^(٢)
يوم البراز فسبقه نخارها
وبه الخلافة قد سما مدارها
حقاً وليس بممكن إنكارها
يُصغي لزاجر وعظه جبارها
فالواردون جميعهم يمتازها

تلك الـديار تغيرت آثارها
دار لقد أخفى البلى أضواءها
إلى أن قال :

أنا سيّد الشعراء غير مدافع
وأقودهم نحو الجنان ورايتي
إذ كنت مادح حيدر ربّ التقى
ليث إذا حمي الوطيس وزمجرت
يسطو بأعظم صولة روعة
وإذا الخيول الصافنا تسابقت
صهر النبيّ أبو الأئمة خيرهم
بغدير خمّ للولايّة حازها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر
وبراحيته تفجّرت عين الندى

(١) زمجرت : أكثر الصياح والصخب. وتزجر الأسد : ردّ الزئير. (المؤلف)

(٢) الكماة جمع الكميّ : الشجاع أو لايس السلاح. (المؤلف)

وله العلومُ الفائضاتُ على الورى
 نهجُ البلاغة من جواهر لفظه
 لولاه ما عبُد الإله بأرضه
 فيض الغمائم إذ هما مهمائهما
 فيه العلومُ تبيّنت أسرارها
 يوماً ولا بجمعت له كقائهما^(١)

الشاعر

أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشارة من آل موحى الخيقاني النجفي ، أوحديّ
 حقّت له العبقرية والنبوغ ، وفدّ من أفذاذ الفضيلة ، برع في فنون الشعر والأدب ،
 ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلق الشيخ بشارة ،
 وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم ، ونال من الفضل حظّه الوافر ، ونصبيه
 المقدر ، فأطروه وأثنوا عليه ، وعدّ من رجال تلك الحلقة ، وأبقى شعره وأدبه له ذكرى
 خالدة ، وسجّلت آثاره القيمة العلميّة والأديبيّة في صفحة التاريخ له غرراً ودرراً تُذكر
 وتُشكر ، منها نشوة السلافة ومحلّ الإضافة ، قرّظها السيد حسين ابن الأمير رشيد
 الآتي ذكره ، وقال الشيخ أحمد النحويّ الحلّي مقرّظاً إيّاها :

يا أحبا الفضل والمكارم والسيؤ
 والأديب الأريب المصقع المد
 أيّ درّ أودعت في صدف الطر
 لو رأى هذه الرياض زهير
 لو درى عرفهنّ صاحب عرف الطي
 لو رأى جمعها عليّ^(٢) رأى الفض
 قال جمعي صبابة في إناء
 دد والمجد والعلى والشرافه
 ره ربّ الكمّال ربّ الظرافه
 سي غدا الدرّ حاسداً أوصافه
 لتمنّى من زهرهّن اقتطافه
 لبّ أبدي لطيبهّن اعترافه
 لعل على جمعه لكم والأنافه
 من سلاف وذا حباب السلافه

(١) ذكرها في كتابه نشوة السلافة وهي تناهز الخمسين بيتاً. (المؤلف)

(٢) يعني السيد علي خان المدني صاحب سلافة العصر التي ألف ابن بشارة نشوته تميمياً لها. (المؤلف)

أيّ مستمتعٍ لذّي الفضل فيها
وبشـتّى نكاتها واللطافه
جئتها طاوي الحشا فأضافتـ
بني وقالت : هذا محلّ الإضافه
ومنها : نتائج الأفكار ، قرّظها المدرّس الأوحـد السيد نصر الله الحائري بقوله :

حـيّر عـقلي ذـا الكـتاب الأنيق
فليس للوصف إليه طريق
رقيق لفظٍ جزلٍ معنيٍّ له
كلّ مجاميع البرايا رقيق
ما هو إلا روضة غضة
شقيقتها ليس له من شقيق
صادأها الغدران همزأها
حمائم تشدو بلحنٍ أنيق
كم نشق العشاق من نفتحها
نسيم أبحار اللوى والعقيق
كم قد جلت أكؤس أفاظها
معانيها يخجل منها الرحيق
رصّعها صوبُ يراعِ الذي
أصبح دوح الفضل فيه وربّ
مولئ جليل القدر في شأنه
قد اغتدى صاحب فكرٍ دقيق
له رفيقاً فهو نعم الرفيق
لا زال نصرُ الله طـول المـدى
ومنها : شرح نهج البلاغة ، وريحانة النحو . ذكرهما الشيخ أحمد النحوي الحلبي

في قصيدته التي مدحه بها أولها :

برزت فيا شمس النهار تسرّي
بجلاّ ويا زهر النجوم تكدرّي
فهي التي فاقت محاسن وجهها
حسن الغزاة والغزال الأحور
يقول فيها :

من آل موجٍ شهبٍ أفلاك العلى
وبدور هالات الندى والمفخر
وهم الغطارفة الذين لبأسهم
ذهل الورى عن سطوة الإسكندر
وهم البرامكة الذين بجودهم
نسي الورى فضل الربيع وجعفر
لم يخل عصرٌ منهم أبداً فهم
مثل الأهلّة في جباه الأعصر

أعلامٌ ذو الفضل الذي لم ينكر
 شرحاً فأظهر كلَّ خافٍ مضمير
 لم يذو ناضرها مرور الأعصر
 في كل بيتٍ منه حانة مسكر
 قذفت سواحلُه صنوف الجواهر
 كخرائدٍ برزت بأحسنٍ منظر
 كرم الجزيل وآية المستبصر
 صدق الوداد لكم وعذر مقصّر
 واسحب على كيوان ذيل المفخر

ومنها : ديوان شعره الذي وصفه السيد المدرّس الحائري بقوله :

لسائر الشعر غدا إكليلا
 وذللّت قطوفها تاذيلا

طراز دواوين الأنام بلا ريب
 فليس به عيبٌ سوى عدم العيب

وللسيد العلامة المدرّس الحائري عدّة قوافٍ في الثناء على شاعرنا ابن بشار

منها :

لا سيّما العَلَم الذي دانت له الـ
 ولقد كسا نهج البلاغة فكره
 وعجبت من ربحانة النحو التي
 فذروا السلافة^(١) إنّ في ديوانه
 ودعوا اليتيمة^(٢) إنّ بحر قريضه
 ما دمية القصر^(٣) التي جمع الألى
 يا صاحب الشرف الأثيل ومعدن الـ
 خذها إليك عروس فكر زفها
 فاسلك على رغم العدى سبل العلى

ديوان نجل المقتدى بشاره
 ما هو إلا جنة قد أزهرت
 وقوله فيه :

ألا قد غدا ديوان نجل بشار
 مهذباً أبحاثه كخلائقني

(١) هي سلافة العصر للسيد علي خان المدني شاح الصحيفة الشريفة الأنف ذكره في هذا الجزء :

ص ٣٤٤ . (المؤلف)

(٢) هي يتيمة الدهر للثعالبي كتاب أدبي ضخم فخم مطبوع في أربع مجلّدات . (المؤلف)

(٣) دمية القصر تأليف الباخري ، مطبوع سائر دائر . (المؤلف)

على هام الدراري الثاقبات
 سليل بشارة ذي المنقبات
 أزاهير الأماني للعفاة
 تجابات^(١) دياحي المشكلات
 ومعنى بالهبات الوافرات
 له عزم بأعلى النيرات
 تعد بعد النضارة ذابلات
 هشيماً ذا نواح شاحبات
 بطل البشر منكم زاهيات
 مريد الوجد مخترقاً جهاتي
 فما لي غيرها من راقيات
 بمجدكم المجل معلمات

وكالدّر في اللألاء إذ حازه البحر
 أخي الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
 عزائمّه وانقاد قنّاً له الدهر
 وحاز علوماً لا يُحيط بها الحصر
 إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصدر
 منازلُهُ خضرٌ مناصلُهُ حمر
 لهمتّه القعساء عثيّرهُ الفخر
 كحال رياض الحزن فارقتها القطر

سلامٌ يسحب الأذيال تيهاً
 أخصّ به شقيق الصبح بشراً
 فتى أضحت بغيث ندهاه تزهو
 وراحت في صباح الرأي منه
 شأى قسّاً بلفظ راق رصفاً
 له فكرٌ بأدنى الأرض لكن
 ونظمٌ يشبه الأزهار لو لم
 وبعد فإنّ روض العيش أضحي
 وقد كانت نواحيه قديماً
 وأمسى يا شهاب سما المعالي
 فعوذني بكتيبك من أذاه
 ولا زالت جلايب المعالي
 ومنها قوله :

سلامٌ كزهر الروض إذ جاده القطر
 أخصّ به المولى سليل بشارة
 سحاب الندى السهم الذي فاقت السها
 فتى فاز بالقدر المعلى من العلى
 فما القطب ما الرازي وما جوهرهم
 مناقبُهُ غرّ مواهبُهُ حياً
 طوى سبل العلياء في متن سابق
 وبعد : فإنّ الحال من بعد بُعدكم

(١) كذا ، وفي أعيان الشيعة ١٠ / ١٣ : محابات.

ولم يند من روضاتِ وصلِكُمُ الزهُرُ
يزيلُ قذاهِ منظَرُ منكمُ نضُرُ
ففي نشرها للميتِ من بعدكمُ نشرُ
نجومُ السعودِ الزهُرُ ما نجمُ الزهُرُ

في طيِّها نفحاتُ مسكٍ داري^(١)
رقصت بتشبيبِ النسيمِ الساري
غنت بأعوادٍ بلا أوتارِ
خطَّ العذارِ بوجنةِ الأنهارِ
عنا ولا تـركنُ إلى الأعذارِ
حلت يمينَ مديرها بسوارِ
قمرٌ تقلدُ نحره بدراري
برضا به وبطرفه السخارِ
أو أقحواناً لآخِ غبِّ قطارِ
أعني سليلَ بشارةِ المغوارِ
يجري ونارُ سطاها ذاتُ شرارِ
قمرًا ولكن لم يـرع بسرارِ
وبهذه تُصلي مُني الفخارِ
نداً له في سائرِ الأعصارِ
وجهِ المعاني كاشفِ الأستارِ

فلله ليلاتُ تقصَّتْ بقربكمُ
وإذ موردُ اللذاتِ صافٍ وناظري
فلا تقطعوا يوماً عن الصبِّ كتبكمُ
ولا برحتْ تبدو بأفقي جبينكمُ
ومنها قوله مهيناً له بعيد النحر :

نشر الريبغُ مطارفَ الأزهارِ
وخرائدُ الأغصانِ بالأكماسِ قد
وصوادحُ الأوراقِ في الأوراقِ قد
والظلالُ ظلَّ محاكياً بدبيبه
فبذارِ نجلٍ خمرة تجلو العنا
بكرٌ إذا ما قلّدت بجباها
شمسٌ يطوف بأفقِ مجلسنا بها
سلب السلافِ مذاقها وفعالها
ساق نخالِ الثغر منه لآلئاً
أو أحرفاً رقمت بكفِّ المحتجى
ماءُ الطلاقة في أسرة وجهه
مولي بأفقي سما المناقبِ قد بدا
فبذاك يثمر قصد كل مؤمل
شهمٌ لبيبٌ لم تـلد أم العلى
ندس^(٢) بديع بنازه قد راح عن

(١) الداري : العطار. نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند. (المؤلف)

(٢) الندس : سريع السمع الفهم الفطن.



من نحوه أضحى مريد جوار
لكنها جلت عن الأضرار
يذوي لفقده العارض المدرار
أخطاب والأخطار من أظفار
ومؤملاً جدواه إذ أعسار
عند أسوداد النقع كالأقمار
في جيد كل مملك كزرار
آبت نواضر بالنجيع الجاري
حُرِّزْنَ فوق بياض كل نهار
خُلِّقَ أرق من النسيم الساري
يحكي أنابيب القنا الخطار
يحكي رقيق نسيمه أشعاري
حمودة الإيـراد والإصـدار
شبهه المهلال عشية الإفطار
فضفاضة قد طرّزت بفخار

لأني حنظل التفريق جارغ
فهل لي في اجتناء منه شافع
ونظمي بالثناء عليك صادغ
ولولاه لما أمسيت ضارغ
وطرني منكم بالطيف قانع
لدي وإصبعي للسنن قارغ

ولقد غدا صرف الزمان يُصد عن
نعمُ تعمُ عموم هطال الحيا
وشمائل كالروض لولا أنه
أقلامه قد قلمت ما طال للـ
ودواته أدوت ودوت كاشحاً
من آل خاقان الذين وجوههم
قوم إذا شاموا الصوارم أغمدت
وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغى
أخبأهم بسواد كل دجنة
يا من له بأس يحاكي الصخر في
وعلاً تناسق كابرأ عن كابر
وافاك عيـد النحر طلقاً وجهه
عيـد يعـود عليكم بمسيرة
لا زالت الأيدي تشير إليكم
وبقيت ترفل من علاك بحلّة

وله مراسلاً إياه لازماً الجناس المذيل قوله :

لعمرك إن دمغ العين جار
ومالي غير شهد الوصل شاف
وقلبي للوصلول إليك صاد
وهمي ليثه الفتاك ضار
ولوني أصفر والدمغ قان
ومذ غبتم فصبحي شبه قار

فهل ذاك الزمانُ العذبُ راجعُ
 أيا مولىً لدرّ الفضلِ راضعُ
 لهمسِ المجتهدين نداءهُ سامعُ
 وينبوعُ الفضائلِ منه نابعُ
 بمغناه وطيرُ المدحِ ساجعُ
 فكلُّ منهم بالريِّ طامعُ
 وغيثُ الأفقِ بعضَ العامِ هامعُ
 لديهم سابقُ الكرماءِ ضالعُ
 وطرفُ خشيةِ الجبارِ دامعُ
 وطبعُ للخلاعةِ راحِ خالعُ
 لحسنِ نفائسِ الأشعارِ جامعُ
 ووجهُ في ظلامِ الخطبِ ساطعُ
 ورمحُ عزيميةٍ ما زال شارعُ
 ومن هولِ الحوادثِ غيرِ جانعُ
 وطبُّ إن يضركَ فهو نافعُ
 لحبِّ هواه في الأحشاءِ زارعُ
 ألم تره لضرارِ هواه قالعُ
 فإنَّ جمالكه للعقلِ رائعُ

هو من إياس^(٢) اليوم أذكى

وإني للتواصلِ لمنك راجِ
 وإني بالذي تمهواه راضِ
 فيالك من كريمِ الأصلِ سامِ
 هزيرُ عنه سيفُ الضدِّ نابِ
 وطرفُ الخائفِ المذعورِ ساجِ
 وبحرُ علومه للناسِ طامِ
 وغيثُ نداءه طولُ الدهرِ هامِ
 ومعشره أولو سلكِ وضالِ^(١)
 له سيفُ غداةِ الحربِ دامِ
 ونسكُ من رياءِ الخدعِ خالِ
 وشعرُ رائقِ كشرابِ جامِ
 وقلبُ قلبُ في الحربِ ساطِ
 وإحسانُ لحرِّ المدحِ شارِ
 حلِيمٌ للعدى بالصفحِ جازِ
 وزاكِ علمه للجهلِ نافِ
 وشهمٌ ما له في الناسِ زارِ
 لما لا يرتضيه الله قبالِ
 وقواه الله نظيرةً كلِّ راءِ

ومنها قوله حينما أهدى إليه ماء ورد :

يا أيها المولى الذي

(١) السلم والضال : نوعان من الشجر. (المؤلف)

(٢) هو إياس بن معاوية كان يُضرب المثل بذكائه.

دِ مَن أَرِيحَ الْمَسْكَ أَذْكَى
ه في حشاه النناز أذكى

ولا يُلْفَى لِأَخْرَهُ نْهَائِهِ
تَجَاوَزَ فِي الْمَعَالِي كُلَّ غَايِهِ
عَلَى طَيْبِ الْأُرُومَةِ مِنْهُ آيِهِ
عَلَى كُلِّ الْقُلُوبِ لَهُ الْوَلَايِهِ
وَقَدْ صَحَّحَتْ لَهُ تِلْكَ الرُّوَايِهِ
أَبَاحَ لَهُ حَمَى رَوْضِ الرِّعَايِهِ
تَرَى مِثْلَ الصَّبَاحِ الطَّلِقِ رَأْيِهِ
فَلَيْسَ لَهَا بِكَفِّ سِوَاهِ رَأْيِهِ
وَمَا مِنْ رِيَّةٍ فِي ذِي الْحَكَايِهِ
سَلَامَةٌ ذَاتِهِ أَقْصَى مُنَايِهِ
مَدَحْنَاهُ بَعْنُ الْكِنَايِهِ
بِأَعْلَى الْعَرْشِ خَطَّتْهُ الْعِنَايِهِ
وَجَبَّيْتُهُ الضَّلَالَةَ وَالْغَوَايِهِ
مَوْشَى بِالْكَلاَةِ وَالْحَمَايِهِ

إلى غيرها من قصائد توحيد في ديوان الشريف السيد المدرّس في ثناء المترجم له ، وهي تُعرب عن مكانته العالية في الفضائل والفواضل ، وتحلّيه بنفسيات كريمة وملكات فاضلة.

ومن شعر شاعرنا . ابن بشار . قوله في كتابه نشوة السلافة يمدح به مولانا

أمير المؤمنين ﷺ ، جرى به قصيدة السيد علي خان المدني المذكورة (ص ٣٥٠) :

وَجْهَهُ تُنْحَوُّكَ مَاءٌ وَرَ
فَاقْبَلْهُ مِنْ حَبِّ جِوَا
ومنها قوله مراسلاً إياه :

سَلَامٌ لَا لِأَوْلَاهِ بَدَايِهِ
عَلَى ابْنِ بَشَارَةَ الْمَوْلَى الَّذِي قَدْ
فَتَى بِرُقِّ الْبَشَاشَةِ فِي الْخِيَا
جَلِيلُ الْقَدْرِ مُحَمَّدُ السَّجَايَا
رَوَى الْإِحْسَانَ عَنْ جَدِّ فَجَدِّ
فَلَوْ وَافَاهُ يَوْمَ الْجَدْبِ عَافِي
إِذَا مَا جُنَّ لِلْإِشْكَالِ لَيْلٍ
وَإِنْ حَسَرْتُ لثَاماً حَرْبٌ بِحَثٍ
لَهُ وَجْهٌ حَكَاهُ الْبَدْرُ حَسَناً
وَفِي الْعَهْدِ زَاكِي الْجَدِّ مَوْلَى
وَمَا كَانَ فِي ذَا الْعَصْرِ فَرْداً
وَأَنْتَ يُمْكِنُ التَّصْرِيحُ بِاسْمِ
فَسَدِّدْ رَأْيَهُ يَا رَبِّ لَطْفاً
وَأَلْبَسْهُ مِنَ الْإِنْعَامِ بَرْداً

إذ فيه تبدو الشهب الكائن
وتارةً صاحبه يغلس^(١)
خوفاً ولا تبصـرنا الحـرس
زواهاً تُحـيـي بها الأنفس
معانقاً للحب لا أذنس^(٢)
والنجم في إسرائه ينعس^(٣)
وانجـابَ عن أضوائه الخندس^(٤)
وقد خلا من جمعنا المعرس^(٥)
لأنه الفضـاح والأوكـس
وجنـتي طاب بها المأنس
من جانب الطور لها غرنس
حتى دنا من قريها يقبس
أنا الإله الخالق الأقدس
العالم الخنديذ والدهرس^(٦)
تفرق من صولته الأشوس^(٧)
قام إليها وهو لا ينكس

من ظلمة الليل لي المأنس
والطيبف يأتيني به زائراً
ولم نراقب من رقيب الهوى
ومن رياض الوصول كم نجتني
كم ليلةً بتُ بظلمائها
حتى هوت للغرب شهب الدجى
وانتشر الصبح بأنواره
فارقني خشية أعدائه
لا أقبل الصبح بإسفاره
والليل لو جن به جنـتي
موسى رأى النار به سابقاً
وقد أتاها طالباً جذوة
نودي بالشاطئ غريبها
ونار موسى سرها حيدر
والأسد المغوار يوم الوغى
لو قامت الحرب على ساقها

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل. أغلس : صار بغلس. (المؤلف)

(٢) دنس : تلطّخ بمكروه أو قبيح. (المؤلف)

(٣) من تناعس البرق : فتر. (المؤلف)

(٤) الخندس : الظلمة جمع خنداس. (المؤلف)

(٥) المعرس : الموضع الذي يعرس فيه القوم ، أي ينزلون فيه للاستراحة. (المؤلف)

(٦) الخنديذ : الخطيب البليغ. العالم بأيام العرب وأشعارهم. السيد الحلـيم. الشجاع البهـمة. الدهرس :
الداهية. (المؤلف)

(٧) الأشوس : الجريء على القتال الشديد. (المؤلف)

كَمْ قَدَّ فِي صَارِمِهِ فَارِسًا
 هُوَ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى وَالَّذِي
 عَيْبَةُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ شَمْسُ الْهَدَى
 مَهْبِطٌ وَحَيٍّ لَمْ يُتَّخَلْ فَضْلُهُ
 قَدْ طَلَّقَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَرْضَها
 يَقَطُّعَ اللَّيْلَ بِتَقْدِيرِهِ
 وَفِي النَّوْدَى بِحُرِّ بَلَا سَاحِلٍ
 إِذَا رَقِيَ يَوْمًا ذُرَى مَنْبَرٍ
 يَرِيكَ مِنَ الْفَاظِطِ حِكْمَةً
 فِيهَا لَهَا مِنْ رُتْبٍ نَالِهَا
 قَدْ شُرِّفَتْ كَوْفَانُ فِي قَبْرِهِ
 إِنْ أَنْكَرَ الْجَاحِدُ قَوْلِي أَقْبَلْ
 أَمَا تَرَى النُّورَ بِهِ مَشْرِقًا
 وَاللَّهِ لَوْلَا حَيْدَرٌ لَمْ يَكُنْ
 فَلَيْسَ يَحْصِي فَضْلَهُ نَاثِرٌ
 لَوْ كَانَ مَا فِي الْأَرْضِ أَقْلَامُهُ
 سَمِعًا أَبَا السَّبْطِينَ مَنْظُومَةً
 تَحْتَالُ مِنْ مَدْحِكَ فِي حَلَّةٍ
 أَرْجُو بِهَا مِنْكَ الْجَزَا فِي غَدٍ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَشْرَقَتْ

وصير السعيد له ينهس^(١)
 قد طاب من دوحته المغرس
 ونوره الزاهر لا يطمس
 وكنهه في الوهم لا يجسد
 ما همته المطعم والملبس
 يزهو به الخراب والمجلس
 وفي المعالي الأصيل الأرس
 وألسن الخلق له خرس
 يجتاز فيها العالم الكيس
 من دونها كيوان والأطلس
 ولم تكن أعلامها تدرس
 يا صاح هذا المشهد الأقدس^(٢)
 قرت به الأعين والأنفوس
 في الأرض ديوار ولا مكس
 أو ناطم في شعره منبس
 والأبحر السبع له مغمس
 غراء من غصن النقا أميس
 لم يحكها في نسجها السندس
 فإن من والاك لا يبخرس
 شمس الضحى وانكشف الخندس

(١) السيد : الذئب. الأسد ، والسيد تخفيف السيد. نهمس : أخذ بمقدم أسنانه ونتفه. (المؤلف)

(٢) هذا مستهل قصيدة السيد علي خان. (المؤلف)

ومن شعره في تقرّظ المطوّل للتفتازاني قوله :

فلا يحيطُ به وصفي وإنجازي
وفي الدلائل منه أيّ إعجاز

إنّ المطوّل بحرٌ فاضّ ساحله
فرقان أهل المعاني في بلاغته



الشيخ إبراهيم البلادي

وأشكره على النعمة دواماً
ولم أثبت لموجدنا انعماداً
تستتر فاستفض له الختاماً^(١)
له العدل الذي في الحكم داما
ونفسي شريكه أبداً دواماً
عظيم دائم عم الأناما
من الباري به الدين استقاما
وروح والدليل عليه قاما
يخاصم كل من ظلم الأناما
على رغم الذي جحد القياما
ونار الكافرين علت ضراما
وذلك آدم خصوا السلاما
ومن عرفوا لربهم المقاماً
وعيسى والأميين أتى ختاماً

بدأت بحمد من خلق الأناما
هو الموجد خالقنا وجوباً
لقد خلق الوري إظهار كنز
أصول خمسة للدين منها
وثاني الخمسة التوحيد فيه
وثالثها النبوة وهي لطيف
ورابعها الإمامة وهي لطيف
 وخامسها المعاد لكل جسم
وإن إلتنا في الحكم عدل
وإن النار والجنات حق
وإن المؤمنين لهم جنان
وإن الرسل أولهم أبوهم
وأفضلهم أولو العزم الأجل
وهم نوح وإبراهيم موسى

(١) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت

الخلق لكي أعرف ». (المؤلف)



وأعلاهم وقاراً واحتشاماً
سوى الله الذي خلق الأناما
نبيّ مرسلٌ بالأمرِ قاما
وليّ الله للدينِ اهتماماً
بأمرِ الله عهداً والتزاماً
هناك على المنابر حين قاما
بحكمِ الله صيّرهُ إماماً
أميرَ المؤمنين فلن يُراما
من الله الوصول ولا انصراما
فأولدها أئمة الكراما
إلى آخر القصيدة (١)

محمدٌ لهم وأحمدٌ تعالوا
فأشهدُ مخلصاً أن لا إله
وأنّ محمداً للناسِ منه
وأشهدُ أنّهُ وليّ عليّاً
وصيّرهُ الخليفةَ يومَ حرم
ونصّ على الأئمة من بينه
فواخاه النبيّ وفي البرايا
وعظّمه ولقبه به بـوحي
وزوّجه البتول لها سلام
فكان لها الفتى كفوّاً كريماً

الشاعر

أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عليّ البلادي البحراني. أحد أعلام البحرين وفضلائها، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشعر، من أجداد مؤلف أنوار البدرين العالية كما ذكره في بعض التراجم، له منظومة الاقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدين، استدلالياً، وجامع الرياض يمدح فيه كلاً من المعصومين عليهم السلام بروضة، ومن هنا يكتفى بأبي الرياض، وديوان شعره يوجد بخط تلميذه الشيخ أبي محمد الشويكي الآتي ذكره، صححه سنة (١١٥٠)، يحتوي على قصائد على عدد الحروف بترتيبها، و (١٣٢) دوبتياً في أبواب خمسة في التوحيد، والنبوة، والإمامة والأئمة، والعدل، والمعاد، وميمية (١٠٨) أبيات في الأصول الخمسة.

(١) أخذناها من ديوانه المخطوط، وله فيه شعر آخر في الغدير أيضاً. (المؤلف)



ووالد المترجم له الشيخ عليّ أحد أعلام عصره ، ذكره صاحب الحدايق في
لؤلؤة البحرين ^(١) وقال : كان فاضلاً ولا سيّما في العريّة والمعقولات ، مدرّساً إماماً في
الجمعة والجماعة معاصراً للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي . انتهى . وترجم له
صاحب رياض الجنّة في الروضة الرابعة ، وكان الشيخ حسن جدّ المترجم له أيضاً من
الفضلاء وكذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن ، ذكره الشيخ الحرّ في أمل
الآمل ^(٢) وقال : فاضل متبحّر شاعر أديب من المعاصرين . وحكى صاحب الحدايق
في لؤلؤة البحرين ^(٣) عن والده العلامة أنّه لما توفّي الشيخ يوسف بن الحسن البحراني
ودفن في مقبرة المشهد . مسجد في بحرين . اتّفق انهدام إحدى منارتيه وسقوطها على
قبره ، فمرّ الشيخ عيسى ^(٤) بامرأة جالسة عند المنارة تتعجّب من سقوطها ، فقال
الشيخ عيسى في ذلك :

تُحَوَّلُ قُ في هيئة العابده
فما بالها في الثرى راقده
رأيت أموراً بلا فائده
فخرت لهيته ساجده

مررت بامرأة قاعده
وتسرجع الله في ذا المنار
فقلت لها يا بنّة الأكرمين
ثوى تحتها يوسف الكمال

(١) لؤلؤة البحرين : ص ٧٤ رقم ٢٦ .

(٢) أمل الآمل : ٢ / ٣٤٩ رقم ١٠٧٨ .

(٣) لؤلؤة البحرين : ص ٧٥ رقم ٢٦ .

(٤) أوحدى من أعلام آل عصفور أسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب الحدايق ، شاعر
مفلق ، وأديب بارع . (المؤلف)



نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

. ١٠٣ .

الشيخ أبو محمد الشويكي

. ١ .

حين أبدي منه ثغراً كاللآلي
فحكى في لمعه لمع الهلال

شامخ القدر عليّ ذي المعالي
طاهر الجيب فتى زاكى الخصال
يُججل الغيث لدى سكب النوال
عنترى الحرب في يوم النزال
مكرم الضيف بمال من حلال
تبلغ الأمال من قبل السؤال
أحمد المختار محمود الفعال
بنت خير الأنبياء ذات الحجال
مرغماً أعداءه أهل الضلال
خير من باهل بعد الإبتهال
صاحب الإحسان غوثي في مآلي

زار جيّ فأنجلت سود الليالي
وتبدت لمع من وجهه
إلى أن قال :

حيدر الكرار مقدم الورى
عالم الغيب فلا عيب به
هاسمي نبويّ جوده
أحمدى الخلق والخلق فتى
صائم الصيف وقوام الدجى
معدن العلم الذي سؤاله
ثابت النصف من الله ومن
والد السبطين من ست النساء
من له المختار واخى في الورى
وهو في القرآن نصّاً نفسه
فله الشأن عليّ كاسمه



حجَّتهُ اللهُ بـنصِّ ثابِتٍ
وأُميرِ المؤمنين المرتضى
في فـراشِ المصطفى بـات ولم
أخذناها من مختصر ديوانه الذي كتبه إلى شيخه بخطِّه وهي قصيدة طويلة
قالها سنة (١١٤٩) يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام.

. ٢ .

وله قصيدة أنشدها سنة (١١٤٩) وجدناها بخطِّه يذكر بها العقائد الدينيّة
مستهلّها :

اسمِعْ هـدَاك اللهُ حَسَنَ العَقَائِدِ
لـه الحَمْدُ رَبِّي كـم حَبَانَا بِنِعْمَةٍ
إلى أن قال :

وَأَطَافُ رَبِّي فِي البَرِيَّةِ جَمَّةٌ
وَأَعْظَمُ أَطَافِ الإِلهِ نَبِيُّنَا
حَبَانَا بِخَبِيرِ المرسـلـينِ مُحَمَّدِ
ويقول فيها :

ومعجـزُهُ القـرآنُ لا زال باقياً
وقد نَسَخَتْ كـلَّ الشرائعِ في الـورى
فصـلّى ورَكَّـى ثم صامَ نبيُّنَا
لـه اللهُ قـد صمّي من العيبِ فاغتدا
وكان لـه المولى الجليل وحسبُه

له بثباتِ الأمرِ أعظمَ شاهِدِ
شريعتهُ الغرّ على رَغَمِ مـاردِ
وحجَّ وكان الطهرَ أيَّ مجاهدِ
نبيّاً صفيّاً صادقاً في المواعِدِ
عليّ على الأعداءِ أيُّ مساعِدِ

وسيفاً لهام القوم أعظمَ حاصدِ
 بفاطمة أمّ الهداة الفراقدي
 إماماً بخمّ مُرغماً أنفَ حاسدِ
 وأضحى له أمرُ الوري أيّ عاقدِ
 وأبنائه يا خير ولدٍ لوالدِ
 القصيدة

فكان له كفاً قوياً وساعداً
 فواخاه عن أمرِ الإلهِ وخصّه
 وصيّره عن أمرِ خالقه له
 وقال له فوق الحدائج خاطباً
 ونصّ عليه بالإمامة مجهراً

. ٣ .

وله من قصيدته الغديرية الطويلة :

ومتّم نعمّة خالقي ومعيني
 للمؤمنين بـدينِ خيرِ أمينِ
 إسلامٍ بالتأييدِ والتمكينِ
 من قبلِ كونِ الكونِ في التكوينِ
 علماً إماماً للورى بيقينِ
 كالشمسِ لم يحتجِ إلى التبيينِ
 فكأثما من عذبِ خيرِ معينِ
 خيرِ الورى بالنصِّ والتعيينِ
 عن ربّه التسليمِ بالتبيينِ
 فوجوبُ طاعته وجوبُ عيني
 قبلِ افتراقِ مصاحبِ وقارينِ
 قد قال من هو للورى يكفيني
 يا قومُ حطّوا الرحلِ في ذا الحينِ
 ودعوا عليّاً والبد السبطينِ

يومُ الغديرِ به كمالُ الدينِ
 لله من يومِ عظيمِ عيدُه
 يومٌ به رضي الإلهُ لخلقهِ الـ
 يومٌ شريفٌ عظمّت بركائمه
 يومٌ به نصّب المهيمُ حيدرأ
 فهو الغديرُ وفضله متظاهرُ
 وله الرواية يافتى تروي الظما
 روت الرواة عن النبيّ محمدِ
 فأتاه جبريلُ الأمينُ مبلغاً
 فالآن بلّغ عنه نصّبك حيدرأ
 قم ناصباً للطهرِ حيدرّة التقى
 قال النبيّ الطهرُ سمعاً للذي
 ودعا بخمّ وهو أوعرُ منزلِ
 ومن الحدائج قد ترقى منبرأ



واليه شال فبان من إبطيها
ولصحيه قد قال يا قوم اسمعوا
هل كنتُ يا أصحابُ أولى منكم
من كنتُ مولاه فمولاه أخي
ذاك البياضُ ففأق للقميرين
مني مقاللة ناصح وأمين
بنفوسكم قالوا نعم بيقين
ووصي بعدي كفه بيميني
إلى آخر القصيدة

. ٤ .

وله من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ أولها :

أقبلت تقنص الأسود الغزاه
وانثنت تسلب العقول وثنت
ذات نور يفوق نور الغزاه
غللة في الحشا بلبس الغلاله
إلى أن يقول :

فولاء النبي للعباد درغ
وولائي من بعده لعلني
عن نبال الردى وللنصر آله
حيث أن قبل موته أوصى له
فهو للخصم قاطع أوصاله
وارتضاه الإمام في يوم خم

ويوجد ذكرى الغدير في سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه.

الشاعر

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي ، من تلمذة
الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ البلادي الأنف ذكره ، والشيخ ناصر ابن الحاج
عبد الحسن البحراني ، له في فنّ الأدب وقرض الشعر والإكثار منه والتفنن فيه أشواط
بعيدة ، غير أنّ شعره من النمط الأوسط ، له كتاب في أحوال المعصومين ، وديوان
مدائح النبي وآله يسمّى بـ : جواهر النظام ، وديوان مرآتهم الموسوم بـ : مسبل

شعراء القرن الثاني عشر / الشيخ أبو محمد الشويكي ٥١١

العبريات ورثاء السادات. استخرج من الديوانين قصائد كثيرة في أربعة أيّام وألفها ديواناً أهده لشيوخه العلامة آقا محمد ابن آقا عبد الرحيم النجفي في سنة (١١٤٩) وهذا الديوان المنتخب من شعره يحتوي على خمسين قصيدة في أوزان وقوافٍ مختلفة في مدائح النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم ورثائهم ، ويرثي العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام والقاسم ابن الإمام الحسن وعبد الله ابنه ، وعليّ ابن الإمام السبط الشهيد عليه السلام وولده عبد الله الرضيع ، كلاً منهم بقصيدة.





نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة



rafednetwork



rafedculturalnetwork



ar.rafednetwork



rafednetwork



rafednetwork



books.rafed.net

السيد حسين الرضوي

المتوفى بعد (١١٥٦)

حيّا الحيا عهدَ أحبابٍ بذى سلّم وملعبَ الحيّ بين البانِ والعلمِ
وجادَ أعلامِ جمعٍ والعقيقِ فكّم فرّقن جمع همومٍ باجتماعهم
يا صاح عُجّ بي قليلاً في معاهدهم تشفني عليل محبّ ذاب من ألم

هذه بديعة ذات (١٤٣) بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ إلى أن يقول فيها :

صنو النبيّ أمير المؤمنين أبو السبطين باب العلوم المرتضى الشميم
في السرّ والجهر ساواه وكان له رداءً يصدّقه في الحكيم والحكم
وفيه جاء عن المختار منقبةً من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

الشاعر

السيد حسين ابن أمير رشيد بن القاسم الرضوي الهندي النجفي ثم الحائري. أوحديّ ثنى علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريّ زان حسبه الزكيّ بفضله الجمّ وقريضه المزري بعقود الدرر ومنتشور الدراري ، فهو عالم بارع ، وأديب ناقد ، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرة عن مفخرة.

جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها ، وبعد لأي غادرها إلى جوار الإمام السبط الشهيد . الحائر المقدّس . وتخرّج بها على السيد المدرّس الأوحد



السيد نصر الله الحائري ، وله قصائد عدّة يمدح بها أستاذه المدرّس ، ولأستاذه يمدحه قوله :

يا أيّها الشّهْمُ الـذي غيـث الـنـدى منـه وكـف
يا ذا الـذي في جـودِهِ قـد طـال لي بـاعُ وكـف
يا ماجـداً طـولَ المـدى صـدّ الأذى عـنّا وكـف
حيّـاك ربُّ العـرشِ ما بـرقُ تـبـدى في السـدف

من أساتذته السيّد صدر الدين القميّ شاح الوافية ، والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفّي (١١٥٠) ، والشيخ أحمد النحوي ، وكان جيّد الخطّ وقفت على ديوان أستاذه السيد المدرّس الحائري بخطّه. توفّي بكريلاء المشرفة بعد سنة (١١٥٦) وقبل السّتين برّد الله مضجعه ، فما عن بعض المجاميع أنّه توفّي (١١٧٠) لم أقف على ما يعاضده.

خلف شاعرنا الرضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدرر ، ومن شعره في المديح :

جـيرةَ الحـيِّ أيـن ذاك الـوفـاءِ ليـت شـعري وكـيف هـذا الـجـفـاءِ
لي فـؤادُ أذابـه لا عـجُ الشـو ق وجفـنُ تـفـيـضُ منـه الـدـماءِ
كـلّما لاح بـارقُ من حـماكم أو تـعـتت في دوجـها الورقـاءِ
فاضَ دمعـي وحنّ قلبي لعصـرٍ قـد تقضّـى وعزّ عنـه العـزـاءِ
يا عـذولي دعـني ووجـدي وكـربي إنّ لـومي في حـبّهم إغـراءِ
هـم رجـائي إن واصلوا أو تنـاءوا ومـواليّ أحسـنوا أم أسـاءوا
هـم جـلوا لي من حـضرة القـدس قـدماً راح عـشـق كؤوسـها الأهـواءِ
خـمـرةٌ في الكؤوس كانت ولا كـر مٌ ولا نشـوةٌ ولا صـهبـاءِ
ما تجلّـت في الكـاس إلّا ودانت سـجـداً باحتسـائـها النـدـماءِ

ثم مالوا قبل المذاق سكارى
 ثم باتوا وقد فناها
 سادتي سادتي وهل ينفع الصب
 كنت جاراً لهم فأبعدني الدهم
 أتروني نأيت عنكم ماللاً
 سرّ خلق الأفلاك آية مجد
 من مزاياه غالبت أنجم الأف
 رتب دونها العقول حيارى
 محمداً طاهر وخلق عظيم
 خص بالوحي والكتاب وناهي
 يا أبا القاسم المؤمل يا من
 قاب قوسين قد رقيت علاء
 ولك البدر شفق نصفين جهراً
 ودعوت الشمس المنيرة ردت
 أنت نور علا على كل نور
 لم تنزل في مواطن الحجب تسري
 فاصطفاك الإله خير نبي
 داعياً قومه إلى الشرعة السم
 وغزا المعتدين بالبيض والسم
 ولله الأمل خير آل كرام
 هم رياض الندى وروح فخار

من شذاها فنطقهم إماء
 إن عين البقاء ذاك الفناء
 على نازح المزار النداء
 فممن لي وهل يُردّ القضاء
 لا ، ومن شرفت به البطحاء
 صدرت من وجود الأشياء
 فق كان السنن لها والسناء
 حيث أدنى غاياتها الإسراء
 ومقام داننت له الأصفياء
 لك كتاباً فيه الهدى والضياء
 خضعت لاقتداره العظماء
 [كيف ترقى رقيك الأنبياء] (١)
 [يا سماء ما طاولتها سماء]
 لعلني تمدّها الأضواء
 ذي شروقٍ بهديته يستضاء
 حيث لا آدم ولا حواء
 شأنه النصيح والتقوى والوفاء
 حاء يا للإله ذاك الدعاء
 فرردت بغيظها الأعداء
 علماء أئمة أتقياء
 وسمائح ثمازها العلياء

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهلّ الهزج الشهيرة التي حمسها الشاعر المفلح عبد الباقي العمري. (المؤلف)

كَلَّ حَيْنٍ وَيَسْتَجَابُ الدَّعَاءُ
عَدَّتِي إِنْ أَلَمَّتِ الْبَأْسَاءُ
كَأَلَالٍ قَد تَمَّ مِنْهَا الصَّفَاءُ
رَرٍ وَنَظَّامٍ عَقْدَهُنَّ الْوَلَاءُ
ح صَبَاحٍ وَانْجَابَتِ الظُّلْمَاءُ
جَوِيرَةَ الْحَيِّ أَيْبِنَ ذَاكَ الْوَفَاءُ

وَعُطِّلَ عَنْ سِيرِهِ السَّائِرُ
وُقِيَّتَ الرَّدَى أَيْهَا الزَّائِرُ
وَقَرَّبَكَ الْقَلْبُ وَالنَّظَائِرُ
يَتَّ إِلَى مَضْجَعِي وَالسَّائِرُ
غَدَا وَهُوَ طَوَّلَ الْمَدَى سَاهِرُ
وَنَارَ جَوِيٍّ شَبَّهَهَا الْمَاهِرُ
وَلِيْلَ الْوَصَالِ حِيَاءً هَامِرُ
وَمَنْ رَوْضُ أَلْطَافِهِ زَاهِرُ
عَلِيُّ الْبَذْرِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرُ
وَبِحُرِّ نَدَى بَدْلُهُ وَافِرُ
عَلِيُّهُ وَبِرْهَانِهِ الْبَاهِرُ
قَطْرُ بَوْبٍ وَلَا صَدْرُهُ وَاعْرُ
فَحْمٌ وَالنَّسَبُ الطَّاهِرُ
قَنَا الْخَطِّ وَالْأَبْلَجُ الْبَاهِرُ

يُتَغَى الْخَيْرُ عَنْدَهُمُ وَالْعَطَايَا
سَادَتِي أَنْتُمْ هُدَاتِي وَأَنْتُمْ
وَالِي مَجْدِكُمْ رَفَعَتِ نِظَامًا
خَاطِرِي بِحُرْمَتِهَا وَعَوَاضُهَا الْفَكَرُ
وَعَلَيْكُمْ صَلَّى الْمَهْمِيمُ مَا لَا
أَوْشَدِي مَغْرَمٌ بِلِحْنِ أَيْبِقِ
وَلَهُ بِمَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ :

أَمَّ وَقَدْ هَجَّعَ السَّامِرُ
خِيَالَ لَعَلَّوِي أَتَى زَائِرًا
طَرَقَتِ فَجَلَّيَّتْ لَيْلُ الْعَفَا
نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ كَيْفَ اهْتَدِ
وَكَيْفَ عَثَرْتُ بِجَفْنِي وَقَدْ
فَقَالَ هُدَاتِي إِلَيْكَ الْخَيْرُ
سَقَى رِيحَ عَلْوِي وَذَاكَ الْخِيَالَ
مَلَكْتُ^(١) يُحَاكِي نَوَالَ الْأَمِيرِ
عَلِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْمُرْتَضَى
إِمَامٌ هُدَى فَضْلُهُ كَامِلٌ
وَصِيُّ النَّبِيِّ بِنَصِّ الْإِلَهِ
فَتَى رَاجِحُ الْحَلَمِ لَا وَجْهُهُ
لَهُ الشَّرْفُ الضَّخْمُ وَالسُّودُ الْمِ
وَيِيْتُ غُلَى شَادَ أَرْكَانَهُ

(١) أَلَّتْ الْمَطَرُ إِنْتَانًا فَهُوَ مَلَكٌ ، أَي دَامَ أَيَّامًا لَا يَقْلَعُ .

هناك ولا فللك دائر
فكل لى عرّه صاغر
ورب السماء له ناصر
من الرعب يهفو بما طائر
يغ عن حصر أوصافكم قاصر
ء في الذكر سعيكم شاكر
سحاب برضوانه ماطر
لتقيل أعتابكم زائر

أوقعت قلبي بالمهالك
ضاقت عليّ به المسالك
أنحلت جسمي في ملالك
مذنت أبحل من خيالك
بشبا اللواحظ إثر هالك
دمع نثر على رمالك
لي أم مقيم في ظلالك
لي بالحبيب على تلالك
فتان ويلي من غزالك
تستل أنفسا هنا لك
لك قلت داجي اللون حالك
ل بنو الهوى طرّاً كذلك
قدر من أصبحت مالك
ما إن يقصر عن منالك

إلى حيث لا ملك سابق
إذا ساجل الناس في رتبة
وإن صال فالحتف من جنده
كأن قلوب العدا إن بدا
أيا جد إن لسان البل
كفناكم على أن رب السما
فجاد ربوعك من لطفه
مدى الدهر ما قد طوى سبباً
ومن شعره قوله :

يا مخجلاً حادق المهام
ومعيداً صبحي كالمسما
يا مئيتي دون الملا
هوب لي رقادي إنته
لله كهم لك هالك
يا موقف التوديع كهم
هل لي مقيم من ضالا
لهفي على عصر مضى
بالله أيمن غزالك
لم أنسه ويعد النوى
أومى يسائل كيف حا
فافتّر من عجب وقا
فأجبت له لو كنت تعلم
لعلمت أي عاشق

رَارَ الْكِتَابَةَ مِنْ جَمَالِكَ
 مِنْ حَسَنِ قَدِّكَ وَاعْتَدَالِكَ
 خَتَائِمُهُ مِنْ مَسْكَ خَالِكَ
 مِنْ أَدْمَعِي يَوْمَ ارْتِحَالِكَ
 أَلْقَيْتَ فَرْدِي فِي حَبَالِكَ
 بِيَدِ الدَّلَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 قَلْبِي المَرْوَعُ مِنْ ذِيَالِكَ
 د تَزِينِ أَجِيَادِ المَمَالِكَ
 رُ سَوَافِرًا كَمَا كَمَالِكَ
 فِي الجَمْعِ مَا أَنَا مِنْ رَجَالِكَ
 مَا كُنْتُ مِنْ جَرَحِي نِبَالِكَ

أَنَا كَاتِبٌ أَظْهَرْتُ أَسْـ
 أَلْفٌ حَلَّتْ فَكَأْتَمَّا
 مَيْمٌ كَمِيسِمْكَ الشَّهِيَّ
 صَادٌ كَغَدْرَانِ جِـ
 سَيْنٌ كَطَرْتِكَ السَّيِّ
 دَالٌ كَصَدِغِكَ شَوْشِـ
 وَمَقْطَعَاتٌ قَدْ حَكَتْ
 وَمَرْكَبَاتٌ كَالْعَقْوِ
 وَإِذَا تَنَاسَقَتِ السَّطْوِ
 يَاقُوتٌ أَصْبَحَ قَائِلًا
 قَسَمًا بِمَا لَوْلَا الهَوَى
 وَمَنْ شَعَرَهُ فِي عَقْدِ كَلَامِ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ﷺ :

وَاسْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتُ كَنْ نَظِيرِهِ
 فَاحْتَجِ لِمَنْ شِئْتُ تَكُنْ أَسِيرِهِ

أَنْعَمَ عَلَيَّ مِنْ شِئْتُ كَنْ أَمِيرِهِ
 إِنْ كُنْتُ ذَا عَزٍّ وَرَمْتُ أَنْ تُهْنُ

جمعت شتات تاريخ حياته ، وعقود جمال الثناء عليه المبتوثة في المعاجم ، من

النشوة والطليلة وغيرهما صفحات أعيان الشيعة ^(١) (ص ٤٦ . ٥٧) من الجزء السادس والعشرين.

(١) أعيان الشيعة : ٦ / ١٥٠ . ١٨ .

السيد بدر الدين

المولود (١٠٦٢)

بِاللّٰهِ يَأْوِرُقُ إِن شَدَوْتُ عَلٰى
وَأِن رَأَيْتِ السَّحَابَ هَامِيَةً
فَفِيهِ رَمْسٌ مَطَهَّرٌ هَبَطَتْ
فِيهِ الْإِمَامُ الْوَصِيُّ حَيْدَرَةٌ
فِيهِ شَقِيقُ الرَّسُولِ شَافِعْنَا
فِيهِ أَخُوهُ وَمَنْ فَدَاهُ عَلٰى
فِيهِ الَّذِي فِي الْغَدِيرِ عَيْنُهُ
سَفُوحٌ سَلَعٍ فَدَوْنَهَا السَّجْفُ
فَقَلَّ مَرَامُ الْمَوْلَعِ النَّجْفُ
عَلَيْهِ أَمْلاكٌ مَنْ لَهُ الصَّحْفُ
مَوْلَى الْبِرَايَا وَمَنْ لَهُ الشَّرْفُ
وَنَفْسُهُ إِن تَوَسَّطَ الطَّرْفُ
فَرَأَشُهُ إِن رَوَّوْا وَإِن حَرَفُوا
وَيَخْبِخُ الْقَوْمُ فِيهِ وَاعْتَرَفُوا

الشاعر

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسيني الصنعائي ، أحد حسنة اليمن ، وعلمائها الأعلام. مشارك في العلوم ، له في الكلام والطب والأدب وقرض الشعر يد غير قصيرة ، وله تآليف قيمة منها رسالة في الكلام ، تلمذ لأساتذته في الفنون منهم : العلامة الشيخ صالح البحراني نزيل الهند ، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجليلاني نزيل اليمن ، ولد سنة (١٠٦٢) في شهر صفر. أخذنا الترجمة والشعر ملخصاً من نسمة السحر^(١) (ج ٢).



إنتهى الجزء الحادي عشر من الغدير
ويتلوه الجزء الثاني عشر
ويبدأ بقيّة شعراء الغدير في القرن الثاني عشر
والحمد لله أولاً وآخراً.



محتويات الكتاب

| | | |
|---------|-------|--|
| ١٣٢. ١١ | | تتمة بحث معاوية في ميزان القضاء |
| ١١ | | مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن السبط ؑ |
| ١١ | | من هو الحسن ؑ ؟ |
| ٢٥ | | معاوية وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ |
| ٢٨ | | صورة مفصلة لغارات معاوية على شيعة علي ؑ |
| ٣٣ | | صورة مفصلة لجرائم بؤسر بن أرطاة وغيره |
| ٥٠ | | معاوية وحجر بن عدي وأصحابه |
| ٥٥ | | عمرو بن الحمق |
| ٦٠ | | صيفي بن قسيل |
| ٦١ | | قبيصة بن ضبيعة |
| ٦٢ | | عبد الله بن خليفة |
| ٦٣ | | الشهادة المزورة على حجر |
| ٦٤ | | تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم |
| ٦٨ | | الختعمي والعنزي من أصحاب حجر |
| ٧٩ | | الحضرميان وقتلهم على التشيع |
| ٨٠ | | مالك الأشتر |



| | |
|--------|---|
| ٨٣ | محمد بن أبي بكر |
| ٩١ | نظرة في مناقب ابن هند |
| ٢٥٢.٣٣ | قصص الخرافة أو الغلو الفاحش في فضائل الأولياء |
| ١٣٣ | ١. زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت |
| ١٣٦ | ٢. أنصاريُّ يتكلم بعد القتل |
| ١٣٧ | ٣. شيبان يحيي حمارة |
| ١٣٩ | ٤. عصا أسيد وعباد |
| ١٤٠ | ٥. خمر صارت عسلاً بدعاء خالد بن الوليد |
| ١٤١ | ٦. أبو مسلم الخولاني لا تحرقه النار |
| ١٤٢ | ٧. أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه |
| ١٤٢ | ٨. سبحة أبي مسلم تسبح بيده |
| ١٤٢ | ٩. وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد |
| ١٤٤ | ١٠. دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها |
| ١٤٥ | ١١. الظبي يُجس بدعاء أبي مسلم |
| ١٤٧ | ١٢. الربيع يتكلم بعد الموت |
| ١٤٩ | ١٣. أربعة آلاف تعبر الماء |
| ١٥٠ | ١٤. جيش يعبر الماء بدعاء سعد بن أبي وقاص |
| ١٥١ | ١٥. دعاء سعد يؤخر أجله |
| ١٥٢ | ١٦. سحابة تروي وتنبت |
| ١٥٣ | ١٧. إبراهيم التيمي يواصل أربعين |
| ١٥٣ | ١٨. حافظ دعا على رجل فمات |
| ١٥٤ | ١٩. سحابة تظلّ كرز بن وبرة |



| | |
|-----|--|
| ٥٢٣ | محتويات الكتاب |
| ١٥٤ | ٢٠ . فقير يجعل الأرض ذهباً |
| ١٥٥ | ٢١ . الغطفاني ميت يتبسّم |
| ١٥٥ | ٢٢ . عمر بن عبد العزيز في التوراة |
| ١٥٦ | ٢٣ . رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز |
| ١٥٧ | ٢٤ . كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز |
| ١٥٨ | ٢٥ . امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين |
| ١٥٩ | ٢٦ . ناصبي مستجاب الدعوة |
| ١٦١ | ٢٧ . السخثياني يُنبع الماء |
| ١٦١ | ٢٨ . شيخ يبيع القصر في الجنة |
| ١٦٢ | ٢٩ . حضور غائب بدعاء معروف |
| ١٦٣ | ٣٠ . رجل مترّب في الهواء |
| ١٦٣ | ٣١ . جنيّة تكلم الخزاعي |
| ١٦٤ | ٣٢ . رأس أحمد الخزاعي يتكلم |
| ١٦٥ | ٣٣ . النبي يفتخر بأبي حنيفة |
| ١٧٣ | ٣٤ . أبو زرة يجعل الحصاة تبراً |
| ١٧٣ | ٣٥ . وضوء إبراهيم الخراساني |
| ١٧٤ | ٣٦ . الماحشون يموت ويحيى |
| ١٧٦ | ٣٧ . رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة |
| ١٧٦ | ٣٨ . رسول إلياس وملك إلى أحمد |
| ١٧٧ | ٣٩ . النخلة تحمل بقلم أحمد |
| ١٧٧ | ٤٠ . تكّة سراويل أحمد |
| ١٧٨ | ٤١ . الحريق والغريق وكرامة أحمد |
| ١٧٩ | ٤٢ . الله يزور أحمد كلّ عام |



| | |
|---------------------|---|
| ١١ ج / الغدير | ٥٢٤ |
| ١٨٠ | ٤٣ . أحمد والملكان النكيران |
| ١٨٤ | ٤٤ . إمام المالكية يرى النبي ﷺ كل ليلة |
| ١٨٤ | ٤٥ . الملكان وأبو العلاء الهمداني |
| ١٨٥ | ٤٦ . غمامة تظلل على جنازة |
| ١٨٦ | ٤٧ . شاب ينظر الإذن من ربه |
| ١٨٦ | ٤٨ . شجرة أم غيلان تثمر رطباً |
| ١٨٧ | ٤٩ . ابن أبي أمم الحواري في التنوير |
| ١٨٨ | ٥٠ . كتاب من الله الى ابن الموفق |
| ١٨٨ | ٥١ . الحوراء تكلم أبا يحيى |
| ١٨٩ | ٥٢ . دعاوى سهل بن عبد الله التستري |
| ١٩٠ | ٥٣ . سهل وجبل قاف |
| ١٩٠ | ٥٤ . وحشي أتى بماء الوضوء |
| ١٩١ | ٥٥ . قصة فيها كرامتان |
| ١٩٢ | ٥٦ . حلق اللحية لله |
| ٢٠٣ | ٥٧ . عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي |
| ٢٠٥ | ٥٨ . تمر ينقلب رطباً لابن سمعون |
| ٢٠٥ | ٥٩ . ابن سمعون يخبر عما يراه النائم |
| ٢٠٦ | ٦٠ . ابن سمعون وصبيبة الرصاص |
| ٢٠٦ | ٦١ . ملك ينزل لأبي المعالي |
| ٢٠٧ | ٦٢ . الله يكلم أبا حامد الغزالي |
| ٢٠٩ | ٦٣ . يد الغزالي في يد سيّد المرسلين |
| ٢٠٩ | ٦٤ . إحياء العلوم للغزالي |
| ٢١٦ | ٦٥ . اللامشي يسجد على أرض النهر |



| | |
|-----|---|
| ٥٢٥ | محتويات الكتاب |
| ٢١٦ | ٦٦ . الطلحي يستر سواته بعد موته |
| ٢١٧ | ٦٧ . طاعة الحيوانات والجمادات للمنبجي |
| ٢١٩ | ٦٨ . كرامة لابن مسافر الأموي |
| ٢٢٠ | ٦٩ . عبد القادر يحيى دجاجة |
| ٢٢١ | ٧٠ . عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة |
| ٢٢٣ | ٧١ . قدم النبي ﷺ على رقبة عبد القادر |
| ٢٢٣ | ٧٢ . عبد القادر وملك الموت |
| ٢٢٤ | ٧٣ . وفاة الشيخ عبد القادر |
| ٢٢٥ | ٧٤ . الرفاعي يقبل يد النبي ﷺ |
| ٢٣٢ | ٧٥ . الغزلاي يكشف عمّا في الخواطر |
| ٢٣٢ | ٧٦ . الشاطبي يعلم جنابة الجنب |
| ٢٣٣ | ٧٧ . الحشرات تنحدر في الوادي |
| ٢٣٤ | ٧٨ . اليونيني يمشي في الهواء |
| ٢٣٤ | ٧٩ . الحضرمي يعلم النحو بالإجازة |
| ٢٣٥ | ٨٠ . الحضرمي وأصحاب القبور |
| ٢٣٦ | ٨١ . ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي |
| ٢٣٧ | ٨٢ . الدلاوي يرضع طفلاً |
| ٢٣٧ | ٨٣ . شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً |
| ٢٣٨ | ٨٤ . الشاوي يستمهل للميت |
| ٢٣٩ | ٨٥ . إمام يعلم حوائج زائريه وهو في قبره |
| ٢٣٩ | ٨٦ . زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستة أشهر |
| ٢٣٩ | ٨٧ . شيخ يأكل بقرّة |
| ٢٤٠ | ٨٨ . خمر بلدة صارت خللاً |



| | |
|---------------------|-----------------------------------|
| ١١ ج / الغدير | ٥٢٦ |
| ٢٤١ | ٨٩ . أبو المعالي يحيى ويميت |
| ٢٤٢ | ٩٠ . تطوّر أبي علي ليلاً ونهاراً |
| ٢٤٣ | ٩١ . السيوطي رأى النبي ﷺ يقظة |
| ٢٤٤ | ٩٢ . السيوطي وطى الأرض |
| ٢٤٥ | ٩٣ . أبو بكر باعلوي يحيى الميت |
| ٢٤٦ | ٩٤ . أبو بكر باعلوي ينحي المستغيث |
| ٢٤٧ | ٩٥ . السروي يطير ويرسم للفأر |
| ٢٤٨ | ٩٦ . ذويب يمشي على الماء |
| ٢٤٨ | ٩٧ . فتح الحجرة الشريفة للعبادي |
| ٢٤٨ | ٩٨ . زيادة النيل بأمر الصديقي |
| ٢٤٩ | ٩٩ . كرامات وخوارق |
| ٢٤٩ | ١٠٠ . عجائب وغرائب |
| ٢٥١ | خاتمة البحث |
| ٢٥٣ | فهرس شعراء الغدير في هذا الجزء |

بقية

شعراء الغدير في القرن التاسع

٢٧٢ . ٢٥٥

| | |
|-----------------|-------------------------|
| ٢٦١ . ٢٥٧ | ضياء الدين الهادي |
| ٢٥٨ | ما يتبع الشعر |
| ٢٥٩ | الشاعر |
| ٢٧٢ . ٢٦٣ | الحسن آل أبي عبد الكريم |
| ٢٧١ | الشاعر |



شعراء الغدير في القرن العاشر

٣٠٤ . ٢٧٣

الشيخ الكفعمي ٢٨٤ . ٢٧٥

ما يتبع الشعر ٢٧٦

الشاعر ٢٧٧

تأليفه القيمة ٢٧٨

لفت نظر ٢٨٢

عز الدين العاملي ٣٠٤ . ٢٨٥

ما يتبع الشعر ٢٨٥

الشاعر ٢٨٦

مشايخه والرواة عنه ٢٩٦

آثاره أو مآثره ٢٩٨

ولادته ووفاته ٢٩٩

شعراء الغدير في القرن الحادي عشر

٤٣٦ . ٣٠٥

ابن أبي شافين البحراني ٣١٣ . ٣٠٧

الشاعر ٣٠٨

ابن أبي شافين ٣١٣

زين الدين الحميدي ٣٢٠ . ٣١٥

الشاعر ٣١٩

بهاء الملة والدين ٣٢٦ . ٣٢١

الشاعر ٣٢٦



| | |
|---------------------|----------------------|
| ١١ ج / الغدير | ٥٢٨ |
| ٣٢٨ | أساتذته ومشايخه |
| ٣٣١ | تلامذته ومن يروي عنه |
| ٣٤٣ | تأليفه القيّمة |
| ٣٤٧ | الاثنا عشريات |
| ٣٤٨ | الأربعين |
| ٣٤٨ | تشریح الأفلاك |
| ٣٤٩ | الجامع العباسي |
| ٣٥٠ | خلاصة الحساب |
| ٣٥٣ | زبدة الأصول |
| ٣٥٧ | الفوائد الصمدية |
| ٣٥٨ | مفتاح الفلاح |
| ٣٥٩ | ألغاز البهائي |
| ٣٥٩ | الوجيزة |
| ٣٥٩ | وسيلة الفوز |
| ٣٦٠ | تهذيب البيان |
| ٣٦٠ | أدبه الرائق |
| ٣٦٩ | لفت نظر |
| ٣٧٠ | ولادته |
| ٣٧١ | وفاته |
| ٣٧٢ | عشرة لا تقال |
| ٣٨٣ - ٣٧٧ | الحرفوشي العاملي |
| ٣٧٨ | الشاعر |
| ٣٨٠ | آثاره القيّمة |

| | |
|-----------|------------------------------|
| ٥٢٩ | محتويات الكتاب |
| ٣٩٤ . ٣٨٥ | ابن أبي الحسن العاملي |
| ٣٨٦ | الشاعر |
| ٣٩٩ . ٣٩٥ | الشيخ حسين الكركي |
| ٣٩٥ | الشاعر |
| ٤٠٤ . ٤٠١ | القاضي شرف الدين |
| ٤٠٢ | الشاعر |
| ٤٠٦ . ٤٠٥ | السيد أبو علي الأنسي اليمني |
| ٤٠٥ | الشاعر |
| ٤١٠ . ٤٠٧ | السيد شهاب أبو معتوق الموسوي |
| ٤٠٨ | الشاعر |
| ٤١٨ . ٤١١ | السيد علي خان المشعشي |
| ٤١٤ | الشاعر |
| ٤١٥ | آثاره في العلم والدين والأدب |
| ٤١٧ | من تأليفه القيّمة |
| ٤٢٠ . ٤١٩ | السيد ضياء الدين اليمني |
| ٤٢٠ | الشاعر |
| ٤٢٧ . ٤٢١ | المولى محمد طاهر القمي |
| ٤٢٢ | الشاعر |
| ٤٢٣ | تأليفه القيّمة |
| ٤٣٤ . ٤٢٩ | القاضي جمال الدين المكي |
| ٤٣٠ | ما يتبع الشعر |
| ٤٣٠ | الشاعر |



- ٥٣٠ الغدير / ج ١١
أبو محمد ابن الشيخ صنعان ٤٣٦. ٤٣٥
الشاعر ٤٣٦

شعراء الغدير في القرن الثاني عشر

٥١٩. ٤٣٧

- الشيخ محمد الحر العاملي ٤٤٨. ٤٣٩
الشاعر ٤٤٣
الشيخ أحمد البلادي ٤٥٠. ٤٤٩
الشاعر ٤٤٩
شمس الأدب اليمني ٤٥٢. ٤٥١
الشاعر ٤٥٢
السيد علي خان المدني ٤٦٤. ٤٥٣
الشاعر ٤٥٦
ولادته ونشأته ٤٥٩
كلمة المترجم له حول نسبه ٤٦٢
الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي ٤٧٤. ٤٦٥
الشاعر ٤٧٤
علم الهدى محمد ٤٧٧. ٤٧٥
الشاعر ٤٧٥
الشيخ علي العاملي ٤٨٤. ٤٧٩
الشاعر ٤٨٠



| | | |
|---------|-------|------------------------|
| ٥٣١ | | محتويات الكتاب |
| ٤٨٩.٤٨٥ | | المولى مسيحا الفسوي |
| ٤٨٨ | | ما يتبع الشعر |
| ٤٨٩ | | الشاعر |
| ٥٠٢.٤٩١ | | ابن بشارة الغروي |
| ٤٩٢ | | الشاعر |
| ٥٠٥.٥٠٣ | | الشيخ إبراهيم البلادي |
| ٥٠٤ | | الشاعر |
| ٥١١.٥٠٧ | | الشيخ أبو محمد الشويكي |
| ٥١٠ | | الشاعر |
| ٥١٨.٥١٣ | | السيد حسين الرضوي |
| ٥١٣ | | الشاعر |
| ٥١٩.٥١٩ | | السيد بدر الدين اليمني |
| ٥١٩ | | الشاعر |

